دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

عزز

الجزء الثاني

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م

www.attaweel.com

فهرس

قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

صفحة

تتمة قافيـــة الراء ١

قافيـــة السين ١٢٨

« الصـاد ١٤٥

« الضـاد ١٥٠

« الطـاء... ... ... ١٥٧

« العين ١٧١

« الفـاء ٢٥٩

« القـاف ٢٨٨

« الكاف... ... ... ٣٦٦

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

www.attaweel.com

الجزء الثانى

من ديوان مهيار

صحّحنا هـذا الجزء بالطريقة التى صحّحنا بها الجزء الأول ، وهو لا يقلّ عناءً فى تصحيحه عن سابقه، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة فى أواخر الصحف ومن الأمثلة التى آخترناها للدلالة على مبلغ ما فى هذا الجزء من تحريف، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقى الصفحات، إحداهما صفحة (٢١٦) التى طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقى من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هـذه العـلامة [ ]

وقد توسّعنا فى الشرح بقدر ما يحتمله المقام، عملا بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعـلم والأدب ، وفى مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهُّده إيّانا بإرشاده وسداد رأيه

أحمـد نسـيم

بدار الكتب المصـرية

www.attaweel.com

امثـــــلة

من كـلماتٍ محـــرّفة

صحيفة سطر

الأصل : أمنتك يا " قران " وربّ يومٍ حذرت لو آنه نفع الحـــذارُ

٦ ١٠ صوابه : أمنتك يا " فراق " وربّ يومٍ حذرت لو آنه نفع الحـــذارُ

* * *

الأصل : ترى " الـــووق " الزاكيا ت من شـفافات الثمـرْ

١٤ ٨ صوابه : ترى " العـــروق " الزاكيا ت من شـفافات الثمـرْ

* * *

الأصل : يأوى الى "بديعـةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـــدّرا

٢٧ ١٤ صوابه : يأوى الى "بديهـةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـــدَرا

* * *

الأصل : والأمر فيكم؛ لا يطاع " لفى " زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــتَرَى

٣٢ ٢ صوابه : والأمر فيكم؛ لا يطاع "لقبٌ" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــتَرَى

* * *

الأصل : ولكن تطالَلْ بعين النصـيح لعـلّك " مشـــتفر " تنظـرُ

٣٣ ١١ صوابه : ولكن تطالَلْ بعين النصـيح لعـلّك " مستشرفا " تنظـرُ

* * *

الأصل : " فتحلِم " فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

٣٥٦ ٩ صوابه : " فتُلحِم " فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

www.attaweel.com

أمثـــــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة سطر

الأصل : فإن تقتنوها بالجميل ..... لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

٢٥ ٥ صوابه : فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

* * *

الأصل : ودونها من أسلاتِ عامرٍ جمـــرة ..... لا تبوخ نارُها

٨٨ ٣ صوابه : ودونها من أسلاتِ عامرٍ جمـــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها

* * *

الأصل : وَحفٌّ اذا ماغربت ..... يدَا فارقـــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

١٥٩ ٨ صوابه : وَحفٌّ اذا ماغربت [فيه] يدَا فارقـــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

* * *

الأصل : والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه إن كنت حرًّا ماءَ ....

٢٦٩ ١٤ صوابه : والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزَفُ]

* * *

الأصل : ورَى أكبادَها بالقاع ... جـــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ

٣٥٧ ١٣ صوابه : ورَى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ] جـــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأوّل : "وآضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هـذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنا زدناها لتعطى صورة تكميليّة حسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها" .

www.attaweel.com

أمثـــــلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

صحيفة سطر

الأصل : رِباطا لشـملهمُ أن "يشـــدّ" ودعمـا لسقفهمُ أن يخِـــرّا

٤ ١٥ صوابه : رِباطا لشـملهمُ أن "يشِـــدّ" ودعمـا لسقفهمُ أن يخِـــرّا

* * *

الأصل : " وإنمـا " علاقـــــــة بين الغـــرام والعُمُـــرْ

١٢ ٥ صوابه : " وأيّمـا " علاقـــــــة بين الغـــرام والعُمُـــرْ

* * *

الأصل : وإما أن "تجيبَ" فلست فيهـا بأوّل طالبٍ حُرِمَ الفُـــوقا

٣٥٤ ٦ صوابه : وإما أن "تخيبَ" فلست فيهـا بأوّل طالبٍ حُرِمَ الفُـــوقا

* * *

الأصل : وجادك كسب جودك من "ثيابى" مواقرَ ترجِع الذاوى وريقـا

٣٥٦ ٧ صوابه : وجادك كسب جودك من "ثنائى" مواقرَ ترجِع الذاوى وريقـا

* * *

الأصل : و"سلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

٣٥٩ ١١ صوابه : و"شلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

* * *

الأصل : تخـال صـــبغ " النِّفِس " فى ســـنانه صـــبغَ العَـــلَقْ

٣٦٤ ٧ صوابه : تخـال صـــبغ " النَّفِس " فى ســـنانه صـــبغَ العَـــلَقْ

www.attaweel.com

اســـــتدراك

وقع فى صحيفة ١٣٣ ســطر ٢ (يرشخ) والصواب (يرسخ) وفى صحيفة ١٩١ ســطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفى الصحيفة عينهـا ســطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفى صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفى الأصل «الينا»] .

www.attaweel.com

نموذج من الأصل الفتوغرافى

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ — ١٣١) من هذه الطبعة]

www.attaweel.com

لِيَ مِنْهُ بَادِيَا بِطَالِبِ لَتَسْتَمِرَّ زَيْنَا ثِيَابَ الْمُنْهَقَا ... كَجَوْهَرِ الْغَوَّاصِ رَدَّهُ حَظُّهُ عَلَيْهَا فَاهْوَى مَا اسْتَطَاقَا

وَأَبْرَزَهَا بِيضَ الصَّفَاحِ تَرَى وَجْهَ الْغِنَى فِيهِ مُشْرِقَا ... وَقَدْ أَفْسَدَ النَّاسُ الْمَقَالَ فَلَا تَنِ لِكُلِّ مَنْ يَرْضَى الْمَحَالَ مُحَقِّقَا

إِلَى الْعِيدِ وَالْبِيرُ وَزْجَاجُ فَاعْطِيَا أَمَانَ مِنَ الْإِخْلَافِ شَيْئًا وَمُوثِقَا ... فَغَادِرْ ذَاكَ لِذَّةَ الْعَيْشِ مُصْبِحًا وَرَاوِحْ بِهَذَا سُنَّةَ اللَّهْوِ مُعْنِقَا

وَأَعْطَوْهَا عَمْرَ الزَّمَانِ مُحَكَّمًا وَضَحٍّ وَعَبْدًا جَرَّا وَمُشْرِقَا ... فَلَوْ كَانَتِ الْأَيَّامُ تَنْطِقُ أَفْصَحَتْ بِمَا فِيكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ وَنَطَّقَا

وَكَتَبَ إِلَيْهِ

سَلَكَ الْجِبَالَ بِهَا طَرِيقًا لَا تَمُرُّ بِهِ الرُّفَقْ ... حَيَّا خَدِيعَةَ خَلْبِ مَا يَلْقَى بِعَامِرَةٍ مُتَرَفَّقْ

وَفَجَجْتُ جِئْتُ عَلَى الظَّوَاعِنِ الطَّبَقْ ... وَأَجَلْتُ كَفِّي اسْتَعْبَرَتْ بِرَدِ انْهَلَّقْ

وَخَطَا وَمُنْتَبِذَ السُّحُوصِ عَلَى اللَّبِيِّ مُسَطَّرَقْ ... وَلَقَدْ تَعَادَلَ ظِلَّا بَيْنَ الْبُيُوتِ فَمُفْرِقْ

وَزَوَاكِلٍ مُتَرَفِّقٍ مُتَبَرْنِمَةٍ مُتَمَرْمِقْ ... فَتَعَطَّرَتْ بِذُيُولِهَا مَلَكُ الْغُوَيْرِ وَأَبْرَقْ

بَارُوضَةَ الْعَلْيَاءِ جَادَكِ مُزْجِدٍ رَبِقٍ رَبِقْ ... وَأَنَالَ مِنْ تُحَفِ الرَّبِيعِ مَا يَسْتَرِكُ مُوَنِّقْ

حَتَّى الطُّلَاعُ وَغَرْبُهُ يَبْكِي عَلَيْهِ وَمَشْرِقْ ... فِي الدَّاعِرِيِّ بِهِ وَلَاضِ الدَّاعِرِيِّ وَتُبْنِقْ

مَا عِنْدَ عَيْنِكَ يَا غَزَالَةُ فِي طَلِيقٍ تُوَنِّقْ ... شَفَتَاكِ تُبْرِئُ شَفْهَ مُغَالِطَةً وَطَرْفُكِ يُبْرِئُ رَقْ

زَيْدِيَّةٍ وَخَدًّا أَزَاهِرَ حِسْنَالٍ وَجِدَّةٍ لَقْلَقْ ... وَصَلَ السَّوَادَ لِلَاهُ أَزْكَانَ طَيْفُكِ يَطْرُقُهْ

أَنَا ذَاكَ أَطْعَمَتِ الْهَوَى بِحَمِيمِ فَاتَ بِمُرْمُقْ ... وَرَهَنْتُ قَلْبِي لَاعِبًا وَالْحُبُّ عِنْدَكِ يَسْلَقُهْ

أَنْظُرْ وَإِلَيْكِ مَعَلَّ اسْتَطَارَ مِنْ يَعْلَقُهْ ... وَأَعْلَمُ بِأَنَّكِ مُخْلِفٌ لِلْفُؤَادِ أَنْ تَفْقُهْ

فَمِنَ الَّذِي دَامَنْ لَهُ حُمُقُ الْكَوَاعِبِ مُتَّقُهْ ... يُصْلِي الطَّرِيرَ وَأَيَّ عُصْمٍ لَا يَرُوحُ مُوَرَّقُهْ

وَعَدَتْ فَلَمْ تَنْ عَيْشُ بِالْعَفَافِ أَزِقُّهْ ... مِنْ لَيْلِ مُنْصَفَةٍ بِاسْطِ سِ الْمَقَادِرِ مُطْلَقُهْ

مَا أَنْتَ لِلْمَجْرُوعِ يَأْمَلُ أَنْ يَحِرَّ صَابِرُ زُقُّهْ ... تَسْتَعْبِدُ الْحُرَّ الْمَطَامِعُ وَالْقَنَاعَةُ تُعْتِقُهْ

وَلَقَدْ فَرَحْتُ إِلَى الْفَلَا تَقْعَا بَيْضِ مُخْتَفِقُهْ ... مُتَهَرِّبًا فِي حُوبَةٍ حُبْكِي كَأَنِّي أَطْلُقُهْ

يَعْيَا بِذَرْعِ بِسَاطِهَا رَحْبُ الْمَطَى وَضَيِّقُهْ ... كُتُبُ الرَّسِيمِ وَخَطُّهَا تَحْتَ الْمَنَاسِمِ مُهْرَقُهْ

نَهَارًا وَصَوْتُهَا وَاللَّيْلُ يَغْلِي بِالثُّرَيَّا مَفْرِقُهْ ... فَرَدًا لَيْسَ عَدُوَّ حَتَّى عَضَّ جَدِيدٌ يَخْلُقُهْ

كَانَ أَنْ يَبِسَ الْمِرَادُ ضُحًى سَقَاهُ رَبِيعُهُ ... طَوْرًا يُوَشِّحُ مَنْكِبَيْ وَنَارَةً انْتَطَقَهْ

وَهْنًا وَرَاحَ وَلَيْسَ إِلَّا ذِكْرُهُ وَتَشَوُّقُهْ ... عَجَبًا لِمَنْ رَامَ سُعَادَ لِمَنْ بِهِ تَخْرُقُهْ

زَارَتْ وَكَمْ حُدُودٌ تَارِكُ الْمَطِيِّ وَاسُوقُهْ ... وَإِلَى ذُكَيْ بَنَا أَخْطَافَانَةٌ

مَا خَانَ أَنَّ الْبِيرَ بَعْدَ تَمَامِ بَدْرٍ يَحْفُقُهْ ... سَبَاقٌ يَصْرِفُ خَطْوَهُ كَأْسُ الْغَرَامِ وَيَدْفُقُهْ

فَلَمَا كَ بَرْدُ صَدَى وَخَلَّا عَنْكَ حَرُّقُهْ ... لَا تَرْجِ يَا بِي شَغْفُكَ غَيْرُهَا يَظُوقُهْ

الْقَلْبُ إِنْ فَازَا عَشِقَتْ فَرُبَّهُ مَنْ يَعْشَقُهْ ... زَعَمَتْ بِأَنَّ الشَّيْبَ لَيْسَ يَغُرُّ مَوْثُقُهْ

لَا تَنْظُرِي بِالْغَرِّ إِلَّا أَنَّهُ بَيْضُ الْأَزِقَّهْ ... وَاحْظَ بِحَدِّ مُهَنَّدٍ أَسْمَى أَوْ سَمِّ فَيُحَمِّقُهْ

وَالْوَجْهُ أَنَّكَ فِي السُّؤَالِ فَلَيْسَ شَيْءٌ يُخْلِقُهْ

وَبِلَيْدَةِ الْإِسْلَامِ نُكْرٌ نَهَا مُسْتَنْشِقُهْ ... طَوْرًا يُجَفُّ فُوفَهَا سَطْرًا وَطَوْرًا يَمْشِقُهْ

يُسْلَى عَنِ الرُّفَقَاءِ مَنْ أَنِسَ بِهِ مُسْتَرْفِقُهْ ... وَمُرَدَّدٍ بَيْنَ السَّوَاءِ وَلَا يَهُجُّ مُعَوِّقُهْ

مِنْ مَوَاسِعِ

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافي

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ — ٣١٤) من هذه الطبعة]

www.attaweel.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثـانى من ديوان مهيـار

تتمـــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رعَتْ بين "حاجِرَ" "والنَّعفِ" (١) شهرا ... جَمـــيما (٢) وعبّتْ (٣) شآبيبَ (٤) غُـــزْرا (٥)
مِـــراحًا (٦) محلَّـــلةً عُقْـــلُها (٧) ... ترى الخصبَ أوسعَ من أن تُجِـــرّا (٨)
مكرمةً عن عِصِيّ الرُّعاةِ ... فإن كان لا بدَّ ردعٌ فـــزجرا
ولا ظُعُنٌ (٩) ثَمّ مرحـــولةً ... تجـــرُّ الجنوبَ (١٠) ولا ضيفَ يُقْرى
الى أن غدا الهضـــبةَ آبنُ اللَّبو (١١) ... ن — فيما تَرَى العينُ — والنابُ قصرا
فكان على ذاك شَمُّ السَّـــفا (١٢) ... ولُسُّ الهشـــيم (١٣) وإن كان مُرًّا (١٤)

(١) حاجر والنعف : اسما موضعين .
(٢) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض .
(٣) عبت : شربت ، وفى الأصل "غيبت" .
(٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .
(٥) غزرا : غزيرة .
(٦) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" .
(٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة .
(٨) تجرا : تأتى بالجرّة وهى أن يُخرج البعـــير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية .
(٩) الظعن جمع ظَعُون وهو البعيرُ يُعتَمل ويُحمَّلُ عليـــه .
(١٠) فى الأصـــل "الحبوب" .
(١١) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى وأستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث .
(١٢) السفا : التراب .
(١٣) اللس : تناول الكلأ بمقـــدّم فم الدابة أو بطرف لسانها .
(١٤) الهشيم : النبت اليابس المتكسر .

www.attaweel.com

وماءٍ[1] تَعـــرمَضُ[2] أوشالُهُ[3] "ببابـــلَ" أشهَى اليهـا وأَمْرا
بـــلادٌ منـابتُ أوبارهـا عليهـا ربَتْ يوم تُنْزَى[4] وتُذزَى
وأفـــلاؤها[5] ومساقيطُها[6] تَقـامَصُ فيهـا قَلُوصـا[7] وبَكْرا[8]
وتُحمَى بأرماحِ فـــرسانِهـا اذا شُلّت[9] الإبلُ طـــردا وطَـــرّا
وفيهـا الكواعبُ والمحصَـــنا تُ من مقتنيها عَـــوانا[10] وبِكرا[11]
نجـــومُ قبيـــلٍ اذا ما طلعن أغرنَ النجومَ وإن كنّ زُهْرا
وكلّ ثقيـــلةِ حمـــلِ الإزار خفيفـــةِ ما ضمّ عُنْقا وخَصْرا
ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم أخاها وإن كُسِيَتْ يوم يعرَى
أمنهـا — وإن نام ليلُ الوشاة وعاد المَواقدُ فى الليل خُمْـــرا —
— ومرّ يصوّبُ سرحُ النجوم — : خيـالٌ ألمّ ولا حينَ مَسرَى؟
ألمّ بمعتنـــقٍ ساعـــديْه يطارح منهـا الأمانىّ ذِكرا
فما رابه من صـعيد "الغوير" إلا تحوّلُه الليـــلَ عِطْـــرا
ولما أضاء الذى حـــوله تطلّع يحسَب "ظمياءَ" بـــدرا
فلله "بابـــلُ" نفّـانـــةً وإن ضرّت الحلم سحرا وخمـــرا
على أنها مـــنزلٌ لا يكا د يحمِـــل فى غالب الأمر حُـــرّا
ومزلقـــةٌ بالفـــتى لا تكون لذى حاجةٍ وآبنِ فضـــلٍ مَقَرّا
الى كم أطامنُ عُنْـــقى بها نُحمـــولا وأعرُكُ جنبىَّ فقـــرا

(١) فى الأصل "وما" . (٢) تعرمض : تطحلب . (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل . (٤) تنزى : تُنزَف . (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق . (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمه . (٧) القلوص : الشابة من الإبل . (٨) البكر : الفتىّ من الإبل . (٩) شُلّت : طُرِدت . (١٠) العوان : المسنة أو النصف من النساء . (١١) البكر : العذراء .

www.attaweel.com

وأتبعُ إلـفى، وحزنى يقـــول : وراءَك فى غـــير ذا المِصر مِصرا[1]
كفى الناس لؤما بمثـلى يضيـ ـع فيهـــم ويطلبُ منهـــم مَفَرّا
فَـــلِمْ يغـــمز الدهرُ حمـــلا علىّ ، مالك أبعـــدك الله دهـــرا!
أمن أجل أنى بفضـــلى وسعـ ـتُ أهلَك توسعنى منـــك شرًّا؟
وما زلتُ أحفِل بالغـــدرِ منـــك وأنكر جـــورَك حـــتى استمـــرّا
ولوقـــد وفت "لعميد الكفا ةِ" أيّامُـــه لم أنل منـــك غدرا
إذن لوقتنىَ حصـــداءُ[2] منـــه تُطـــير سهامَك ثَلْما وكَسرا
وكنتُ أعزّ حِمًى أن أضـامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهـــرا
وردَّك عـــنّى ولا الطود قَـــلّ بكفيك مـــنّى ولا الليثُ فـــرّى[3]
عـــوائد ما أسلفتْنى يـــداه عـــلى نائباتك غـــوثا ونصـــرا
لئن كنتَ أسحلتَ[4] فى كفّه من العهد حبـــلا فتيلا مُمَـــرّا[5]،
وأصـــبحتَ تنهَـــدُ[6] بغيا اليـــه بشهباءَ يَتْبَعُهَا أمسِ مَكرا[7]،
فـــلم تُنجِ إلا عـــلى المكرماتِ ولا هِضتَ[8] إلا السماحَ المـــبرّا[9]،
لغـــادر جهلُك قلبَ العـــلا خفوقا بهـــا وحشى المجـــدِ حَرّى
ضممتَ عليـــه جَناحَ العُـــقوق فرُحتَ بها قـــد تأبّطتَ شـــرّا
فســـل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثنـــاك ثبـــاتا وأعيـــاك صـــبرا!
وكيف حشَدتَ له وارتقيتَ فلم تســـتطع طودَه المشـــمخِرّا[10]!

---

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممرّ : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السـلاح . (٨) فى الأصـل "تنخ" . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخرّ : الجبل العالى .

www.attaweel.com

وَفَى ناهضا بك حتى رددتَ صروفَك عنه رَذَايا(١) وحَسرى(٢)
وما كنتَ ـ والأَسَدُ الوِردُ(٣) أنتَ ـ لتُعلِقَ بالحرِّ نابا وظُفْرا
ولكنّها دولةٌ أعرضتْ ودنيا تَنَقّلُ مَرًّا ومَرّا(٤)
هو الحظّ يَعقِل من حيث جُنّ والمالُ يرجعُ من حيث مَرّا
وخيرُ بنيك الذى إن نقَصـ ـتَ من حاله آزداد مجدا ونفرا
وما كَتَزَ المرءُ خيرا له من الحمدِ والحسبِ العِدِّ ذُخرا
اذا سلم العرضُ عرضُ الكريم وعزّ فلا وفَرَ اللهُ وَفْرا(٥)
لعلّ مُجمِجِها(٦) أن يطيلَ لها فى الأزمّةِ(٧) سَحبا وجَرّا
ويتركها وسواءَ الطريق تساقُ الى غايتيها وتُجرَى
فتأتى ويا قربَها من مُنًى يقول لها الدهر : صفحا وغَفْرا
مبينا بما قد جنى تائبا اليك بسالِف ما قد أصرّا
ترى للندامةِ فى صفحتيـ ـه سطرا مبينا وللذلّ سطرا
لعمرى لئن صوّحت دوحةٌ(٨) (٩) لقد أعقبت غُصُنًا منك نَضْرا
وسيعَ الظلالِ(١٠) على قومه شهىَّ الجنى ناعما مسبَكِرّا(١١) (١٢)
رِباطا لشملِهِمُ أن يشِذّ(١٣) ودَعْمًا(١٤) لسقفِهِمُ أن يَخِرّا
بك آنتظم العقدُ من بعد ما تهاوَى فعطّلَ جيدا ونَحْرَا

(١) الرذايا : النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردابا" . (٢) الحسرى : التى أعيت من السير وكلّت وتعبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة . (٤) مرًّا ومرًّا : تارة وتارة . (٥) الوفر : المال . (٦) المجمجع : مبرّك البعير ومنيخه . (٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة . (١٠) فى الأصل " الطلال " . (١١) الجنى : ما يُجتَنى من الشجر ما دام غضًّا . (١٢) مسبكرّا : ممتدا . (١٣) فى الأصل "يشذّ" . (١٤) الدعم : التقوية .

www.attaweel.com

ضممتَ قَواصيَهم بعد ما تعاطَوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا[1]
وكنتَ لهم كأبيك الكريم حُنُوَّ الرءوم[2] وعَطفًا وبِرّا
فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيب[3] ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"
أطافوا بناديك وآستحلبوك فأحسنتَ حَوْطا وأغزرتَ دَرّا
وما ضرّهم أنهم يعدَمو ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى
مَخايلُ كنتُ توسّمتُها قديما وعيّفتُها فيك زَجْرا
وأيقنَ صدرِيَ أنّى أراك لأهلك وجها وللناس صَدْرا ١٧٢
بما كنتَ أبعدَهم هِمّةً وأمتَنهم فى الملمّات أَسْرا[4]
وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال وأوسعَهم ليلةَ القُرِّ قِدْرا[5]
وأجلَى اذا الشُّبهاتُ آختلط ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى
أمور اذا آجتمعَتْ للفتى أراد به اللهُ فى العزّ أمرا
سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" فانت غدًا سيّدُ الناس طُرّا
وثِقْ ببشائرَ تُملَى علىّ فما كذّبتْ لِيَ فى الخير بُشرى
أنا آبنُ الوفاءِ الذى تعلمو ن لم أنوِ نَكْثا ولم أطوِ غِمْرا[6]
قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ كما كان قاسَمكم حين سَرّا،
حُليًّا على عَطَل المهرجا ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفنَ شَذْرا[7]
فإن تكُ وقتا أخلّتْ بكم فربَّ آنقطاعٍ وما كان هَجْرا
ولولا تلاعبُ أيدى النوى بكم ما أغبّتْ[8] ثناءً وشُكرا

---

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التلّ من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما آنقطعت.

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنَانىّ[1]، ويهنئه بالمهرجان، ويشكره على جميلٍ أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهـا "بالغور"[2] نارُ وقرَّ "بذى الأراكِ" بهـا قَرارُ،
فكلُّ دمٍ أراق السـيرُ فيهـا بحكم السـير مطلولٌ جُبارُ[3]
فهـل بالطالعين بنـا الثنايا[4] أنُوقٌ[5] ليـلُ نظـرتِه نهـارُ
لعلّك أنْ ترى عيناك قبـلى مواقـدَ والزفـيرُ لهـا شَـرارُ
وبعضُ المصطلين وإن نآنى[6] وأوحـدنى أخو ثقـةٍ وجارُ
يريدُ عـواذلى عنـه ٱلتفاتى بآية شطّ أو بَعُـدَ المـزارُ
وما عَصْبُ النـوى عينى عليـه بأوّل ما طـوى القمرَ السّـرارُ
أمنتُـك يا فـراقُ[7] وربَّ يومٍ حـذرتُ لو أنه نفع الحِـذارُ
أخذتَ فلم تدع شـيئا عليـه يُخـاف أسًى ولا يُرجى ٱصطبارُ
حبيبٌ خنتَنى فيـه ودارٌ ولِلنّـاسُ الأحبـةُ والديارُ
أمرتَجَعٌ — ويا نَفْسى عليـه[8] — "برامة" ذلك العيشُ المُمَـارُ
وثَـوْبُ شبيبةٍ ما فاض حـتّى تقلّص منـه وٱنشـمر الإزارُ
لكلّ سليبةٍ بدلٌ، وفـوتٌ لما سُـلبَ المسـائحُ[9] والعـذارُ

---

(١) القنانىّ : نسبة الى قَنَان وهو جبل بأعلى نجد، أو ٱسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد .
(٢) الغور وذو الأراك : اسما موضعين . (٣) الجبار : الهدر . (٤) الثنايا جمع ثنيّة وهى العقبة أو الطريق فى الجبل . (٥) الأنوق : العقاب، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال "أبصر من عقاب" . وفى مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لما عز نيله، وفى الأصل "أبرق" .
(٦) نآنى : بُعد عنّى، وفى الأصل "نأنى" . (٧) فى الأصل "ياقران" . (٨) ويانفسى عليه بمعنى ويالهف نفسى . (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

www.attaweel.com

ظلامٌ هبّ فيــه وليتهـا لم تَلُحْ هــذى الأدلّة والمنَـارُ
وربَّ سمـيرِ ليــلٍ وذّ ألّا يُضيء(١) عــلى جوانبــه النهـارُ
ألا يا صـاحِبَيْ حُــرَقٍ نجاءً، يفــوتكما بى اليــومَ الوقارُ
خُــذانى حيث لا النظر آستراقٌ لِريبتــهِ(٢) ولا النجـوَى سِــرارُ
وزُمّا بالمطامع أنفَ غــيرى فبى عنها — وإن خَدعَتْ — نفارُ
كفَى بالحـرص عيبا أنّ أولَى جــدَاه مُــنًى وغايتُه(٣) آنتظارُ
وما أنسى بآمابٍ طِــوالٍ تُنــاولهنّ(٤) أيّامٌ قِصـار!
يقول المــرءُ ما يهوَى ويرجُــو ويفعلُ فعــلَه الفلَكُ المُــدارُ
وإن ظمِئت ركابٌ أو أُجيعتْ فأفــرعَ(٥) شَــعرَها الوبَرُ المطارُ
نفــيرٌ من مراعيهـا بــذلّ عِضـاضٌ(٦) بالحناجر(٧) وآجــترارُ(٨)
وإلا فابغيـا "شرفَ المعـالى" بهـا إن كان للظُّلَم آنسـفارُ
وضمّـا "بالخطــير" غريبتيهـا فَــثَمّ العــزّ يَمنَـعُ والجِــوارُ(٩)
وماءٌ فاضــلٌ عنهـا وبَقْــلٌ تَــبزّلُ(١٠) فى كمائمــه البِكارُ(١١)
رِدَا المجــدَ التليــدَ بهـا وعُوذا بأغلبَ(١٢) حبــلُ ذمّتِــه مُغـارُ(١٣)
بحــرِ نــدًى يفيضُ وبدرِ نادٍ وإن رُغِم البــدورُ أو البحارُ
جَــوادٌ لا يزلُّ بــه عِثـار وجارٍ لا يُشَــقُّ له غُبـارُ
تمنّى النـاسُ أصــغرَ همّتيْــه فـاتت دونهـا الهممُ الكبارُ

(١) فى الأصــل "يصيب" . (٢) هــذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا "لربه" .
(٣) فى الأصل "وغايق" . (٤) فى الأصل "تناوثهن" . (٥) أفرع : أدمى، والمراد أدمى منابت شــعرها . (٦) العضاض : العضّ . (٧) فى الأصــل "الخفاجر" .
(٨) الآجترار : أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً . (٩) الغريبة : التى بعدت عن وطنها . وفى الأصل "عرتيها" . (١٠) تبزّل تصير بُزْلا، والبازل من الإبل : المسنّ . (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٢) الأغلب : الأسد . (١٣) المغار : المفتول أشد الفتل .

www.attaweel.com

(١٧٣) وطار بـــه فانعـــله الـــثريّا فـــؤادٌ لا يطـــير به الحِـــذارُ
ونفسٌ حـــرّةٌ لا يزدهيهـا حُـــلَى الدنيـا وزخرفُهـا المُعـارُ
بيت الحقُّ أصـــدقَ حاجتيْهـا وكسبُ العزّ أطيبَ ما يُمـارُ
اذا آلتفتت الى الدنيـا عيونٌ فلفتُهـا إباءٌ وآحتقـارُ
من الوافين أحلاما وعهدا اذا هفَت الحُبَـا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرون العُسرَ فقـــرا وفى العـــرض الغـنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أَوْطَنـــوها (١) وإن ضِيموا بهـا ركبوا فسـاروا
كُفُوا بدلالة "الكافى" عليهـم بحـرص ما آدعى لهـــم الفخارُ
مضـــوا سلَفا وجاء يزيد مجـــدا كما أوفى على السُّـــحب القطارُ (٢)
توحَّدَ من بنى الدنيـا ركوبٌ صـــعائبَهـا اذا كُرِه الخِطارُ (٣)
سعى لفَوَى الكمالَ وهـــم قعودٌ وأنجـــدَ يطلب الدنيـا وغاروا
وأشرفُ شيمـــةٍ ظَلَفٌ (٤) وأمرٌ يطاعُ وعفـــةٌ معـها آقتـــدارُ
وعفٌّ فبـات يحلبهنّ (٥) مَذقا وأخلافُ (٦) الزمان له غِزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلا وكهلا يَخـاف من الدنيّة أو يغـارُ
ولم تُدخِـــلْ غريبـا خارجيًّـا له بســـواه نهضٌ وآنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ ميـــلٌ (٧) لهـا من كفّ جابرها آنكسارُ
وكلّ دعىٍّ فضـــلٍ مســـتطِبٍّ (٨) له بالعجـــز شغلٌ وآعتـــذارُ

---

(١) فى الأصل "صموا" . (٢) القطار جمع قَطر وهو المطر . (٣) الخطار : المخاطرة .
(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن المزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطبّ : الذى يستوصف الدواء لدائه .

www.attaweel.com

وسِعتَ النـاسَ إحسانا وعَطفـا كأنك رأفـةً بِهِـمُ ظـؤارُ(١)
وصرتَ حُـلَى الملوك وأىّ كفٍّ لهـم مُدّت فأنت لها سـوارُ
تشـير بك العلا نصحا عليهـم اذا ما خان رأىٌ مستشـارُ
بك آنتصرتْ يدى وعَلَا لسـانى وصمّم(٢) ناظـرى وبـه آزورارُ(٣)
وكنتُ أطيعُ مضطرًّا زمانى فأصبح لى على الزمن الخيـارُ
برَعيك فِىَّ حقَّ الفضـلِ صحّت قنـاةٌ كلُّهـا وضـمٌ وعارُ
وجُدتَ فمدتُ بعدجُفوفِ عُودى وفى أغصان أيكتِىَ آخضرارُ
عرفتَ توحُّدى فغـرستَ منّى غصـونا ذا الثناءُ لهـا ثِمـارُ
محاسنُ لا يـراها فِىَّ إلا بصـيرٌ كيف يُنْتَقَـدُ النُّضـارُ
وردتُ نداك عَـذبا لم يُكدَّرْ له حـوضٌ ولم تُـنزف غِمـارُ(٤)
عـلى الإعسـار تعطينى كثيرا ويُعطِى النـاسُ ما بلَغَ اليسَـارُ
ومن آياتِ جودك أنّ غَنِينـا به وإلى القليـلِ بك آفتقـارُ
فعِشْ يبلُغْـك ما تجزِى القوافى وما يُسـدَى(٥) بهنّ وما يُنـارُ(٦)
بكلِّ غريبـةِ المعـنَى عَلوقٍ(٧) اذا قـرّتْ فليس لهـا نفـارُ
تسـير بعرضـك المجلوِّ فيهـا مسـيرَ الشـمس مُهلَتُهـا بِدارُ(٨)
لهـا فى الجوّ رافعـةً صُـعودٌ وفى مَهوَى الرياح لهـا آنحـدارُ
كأنّ فتيقَ(٩) منشـرها "يَمـانٍ" تنفّس فى حقائبـه العِطارُ

(١) الظؤار : جمع ظِئْر وهو الذى يعطف على ولده ويطلق على الأم والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شىء . (٣) الأزورار : الميل والأعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب ، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَلُ له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع . (٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

www.attaweel.com

يسوق المهرجانُ اليك منهـا عرائسَ والنشـيدُ لهـا بِتـارُ
مبشّـــرةً بأن الله عينٌ[1] عليـــك من الردَى الجارى وجارُ[2]
وأنـك خالد لا الليـــلُ يُفـــنِي مـداك من البقاءِ ولا النهارُ

* * *

وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى عـلى "أُقُرْ"[3] إلا البكـاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصـبحَ بال ـعادة مما ينســفرْ
أرقبُ من نجومها زوالَ أمرٍ مســتقِرّْ
رواكـدٌ كأنمـا أفلاكهنّ لم تـدُرْ
وكلّمـا قلت : آنطوى[4] شطرٌ من الليل آنتشرْ
أسألها أين الكـرى[5] أينَ النهـارُ المنتظَرْ
وكلُّ شىء عنـدَها إلا الرقادَ والسّـــحَرْ
من مخبرى؟ فمـا أرى هل دام ليـــلٌ فاستمرّْ !
وغابت الشمسُ نعـم فكيف خُلِّد القـــمرْ
أين الأُلى طرّحهـــم مَطارحَ البين الحـــذَرْ
غابوا وما غابت لهـــم دارٌ ولا جَـــدَّ سَـفَرْ
لكن عيـون الكاشحيـ ـن الشُّزرُ[6] منها والخُزُرْ[7]
مابرِحتْ ـ لا نظَرتْ ـ تمنعنا حـــتى النظَـرْ

---

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنظرى" . (٥) فى الأصل "أسا" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

www.attaweel.com

تطلّعوا نارَ الجوى في القلب كيف تستعرْ
وما الذى تبعثه على الجوانح الذِّكَرْ
وأىّ نارٍ للفؤا دِ فيهِمُ عند البصرْ
غنّى "بهيفاءَ" الرِّفا قُ والكئوسُ لم تدُرْ
فكلّ صاحٍ آنتشى وكلّ نشوانَ سكِرْ
كأنما قلبي لها في صدر كلّ من حضرْ
فظلتُ أبكى مثلما أشربُ أدمعا حُمُرْ
كأنّ ماءَ قدحى من بين جفنىّ[1] عُصِرْ
قال الرسولُ : عتبتْ "هيفاءُ"، قلت : ما الخبرْ
قال : تقول : ملّنا قلت : الملولُ من غدَرْ
لا والذى لو شاء أن يُنصِفنى منها قَدَرْ[2]
ما خُدِعتْ بغيرها عينى على حُسن الصورْ
بَلَى ولا أُنكرهُ وليس بالأمر النُّكُرْ
لقد رأيتُ البان من "ذى العلَمين والسُّمُرْ"[3]
تضربه ريحُ الصَّبا فيستوى ويناطِرْ[4]
قلتُ تشبيها بها آخُذُ ضمًّا وأذَرْ
فإن رأت ذلك ذنـ با ، إننى لمعتذرْ
يا يومَ دبَّ بيننا أمرُ الفراق، ما أمرّْ!
ما كنتَ فى الأيامِ إلّا عارِضا يَنطُفُ[5] شرّْ

---

(١) فى الأصل "حبفنى" . (٢) فى الأصل "يصفنى" . (٣) ذو العلمين : اسم موضع فى اليمن والسمر : اسم موضع من نواحى العقيق والسَّمُر لغةٌ شجرٌ من العضاه وليس فى العضاه خشبٌ أجودُ منه . (٤) يناطر : يثنى . (٥) ينطف : يسيل و يقطر .

www.attaweel.com

قد عيّفتك الطيرُ [لى](١) لكنّ قلبي ما زجَرْ
ولائم مُـــدّتْ له حبائلُ اللـــوم بفـــرّ
رأى هَناتٍ فنهى غـــيرَ مطاع وأمرْ
قال، فَرُدّ صاغرا، : أغزَلُ مـــع الكِبَرْ؟
وأيّمـا عَلاقـــــةٍ(٢) بين الغرامِ والعُمُرْ
وأين إطـــرابُ النفو س مع أصابيغ الشَّعَرْ
رب شـــابٍ ليـــلُهُ يصـــبح تنعاه الأُزُرْ(٣)
وشَيبِ رأسٍ ذنبُـــه فى الحُظُوات مغتفَـــرْ
حلفتُ بالشُّعث(٤) الوفو د زُمَرا عـــلى زُمَرْ،(٥)
يَرَون ظَلْمـا(٦) باردا بلـــثم ذلك الحجـــرْ،(٧)
ومن دعا ومن ســـعى وآستنّ سبعا وجَمَـــرْ،(٨)
وسَوْقهم مثـلَ الحصو نِ مُرّدت(٩) إلا المَـــدرْ،(١٠)
توامكا(١١) ممطـــورةً أعشابُهـا وقتَ المطرْ،
جاءوا بهـا مجتهـــدي ن تُفتَـــلى وتُختَـــبرْ،(١٢)(١٣)
لكلّ مُهْـــدٍ نسكَهُ أنفسَ ماليْـــه نَحَـــرْ،

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "وإنما" . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة، ومعناه رب شـــباب يبيضّ سواد شـــعره فتنعاه النســـاء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغـــبر اللون المتلبد الشـــعر، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس .
(٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل "بلثم"، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة .
(٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين .
(١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السـنام . (١٢) تفتل : تُبحثُ بتـدبّر وتمعن .
(١٣) فى الأصل "تجتبر" .

www.attaweel.com

أن بنى "عبد الرحيـ ـم" نِعْمَ كنزُ المدّخرْ
وخير من سُدّت به يومَ الملمّاتِ[1] الثغرْ[2]
المطعمون الهَبرَ[3] والـ ـعامُ عبوسٌ مقشعرّ[4]
وصبيةُ الحيّ تُدا رى الإبلَ عن فضل الجُزُرْ[5]
والريحُ لا تلوى بأكـ ـسار البيوت والجُدُرْ[6][7]
وتحسب الفائزمنـ ـها مُلقِمَ البطنِ الجزرْ
والمانعين الجار لو زُحزِح عنهم لم يُجَرّ
حتى يعزّ فيهمُ عزّ "تميمٍ" فى "مضَرْ"
من بعد ما صاح به الـ ـموتُ: آستمت فلا وزرْ[8]
والواهبون بُسِطَ الر زقُ عليهم أو قُدِرْ
لا يحسبون معطيا أعطى اذا لم يفتقرْ[9]
لهم حياض الجود والـ ـسودد[10] فعما[11] وغزرْ
تُخلَى[12] لهم جُمّاتُها[13] وبعدُ للناس السُّؤرْ[14]
أبناءُ مجدٍ نقلو ه أثرا بعد أثرْ
روايةٌ يُسندها[15] باقيهمُ عمّن غبرْ

---

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم، وفى الأصل "البهر" . (٤) مقشعرّ : مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "السود" . (١٠) فعما : امتلاءا . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحلى" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما آجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزاها وأخبر بها مسندة .

www.attaweel.com

يُنصَرُ عنهـا القولُ بالـ ـفعلِ فيســلم الخـبَرْ
طابوا حيـاةً مثلمـا طابوا عِظاما وحُفَـرْ
تساهموا أُفق العــلا تسـاهمَ الشهبِ الزُّهُرْ
كأنهم فى أوجــه الـ ـدِ نيـا البهيمات(١) غُـرَرْ
فانتظموا نظمَ القنـا إلا الوصومَ والحُـوَرْ
من "هبـة الله" الى "سابورَ" فخرٌ مستمِرْ
قِسْ خبرى عنهـم الى "أبى المعـالى" واعتبِرْ
تر العــروقَ(٢) الزاكيا تِ من شُفَافاتِ(٣) الثمُـرْ
المشـترى الحمدَ الربيـ ـحَ لا يبـالى ما خسِرْ
والطَّلْقُ(٤) حـتى ما تبيـ ـن عُسرةٌ من اليُسُرْ
تكرع من(٥) أخلاقه فى سلسلٍ عذبِ(٦) الغُدُرْ(٧)
لم يُبقِ راووقُ(٨) الصبـا قـذًى به ولا كدَرْ
ثمّ خلّتْ أربعيـ ـن عشرةٌ من العُمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو ل وهو فى سن الغِمرْ(٩)
وأبصـر اليـومَ غدا فلم يَرِدْ إلا صـدرْ
لاضـامه الخوفُ ولا أطغاه فى الأمن البَطَرْ
عـلى نـداه باعث من نفســه لا يُقتسَرْ(١٠)

(١٧٥)

---

(١) البهيمات : السود . (٢) فى الأصل "الورق" . (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقيّة .
(٤) الطلق : الضاحك المشرق . (٥) تكرع : تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء . (٦) السلسل : الماء الصافى . (٧) الغدر جمع غدير وهو النمر . (٨) الراووق : المصفاة . (٩) الغمر : من لم يجرّب الأمور وهو هنا مجاز للصغر، وفى الأصل "العمر" . (١٠) لا يُقتسر : لا يُغصب .

www.attaweel.com

اذا أحسّ فترةً[1] لجّ[2] عليها ونفَرْ
لا يُخلفُ الظنّ ولا يَلقَى الحقوقَ بالعُذُرْ[3]
علقتُ من ودّك بالـ مُستحصِفِ[4] المَتنى المِرر[5]
أملَس لا تسحله[6] بالغدر كفُّ المنتسِرْ
وكنتَ[من][7] حيثَ أقترح تَ وأبى قومٌ أخَرْ،
تُعطى على الخِفّة[8] ما يُعطُون والضَّرعُ دِرر[9][10]
والخير من مالك لى وإن وَفَى وإن كثُرْ
محبة ما فَوّزت[11] نفسىَ منها فى غرر[12]
فما أطيرُ بأخٍ محلّقا ما لم تطِرْ
ولا يُترَى[13] كبِدى اذا وصلتَ مَن هَجَرْ
فابق على وغر[14] الحسو د نجوةً من الغِيَرْ[15]
ترعاك عينُ الله لى من شرّ أعين البشرْ
ما ذيّل النيروزُ فى ثوبِ الرياض وخَطَرْ
وكرّ عامٌ مقبلٌ وآبق الى أن لا يَكُرّْ

---

(١) الفترة : المدة بين زمانين . (٢) لج : ألحّ . (٣) العذر : الأعتذار . (٤) المستحصف : المستحكم . (٥) المرر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ، والمنتسر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثدى للمرأة . (١٠) درر جمع دِرّة وهى ما يَدِرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر، كقول الشاعر :

سلام الإله وريحانه ورحمته وسماء درر

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطار . (١٣) يترى : يجعلها تتزو بمعنى تثب، وفى الأصل "تتزّى" . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

www.attaweel.com

وآسمع لها تُهدِى الى الـ ـعرض الغنى وهى فُقُرْ[1]
تضُوع فى الناس بهـا نوافجٌ[2] لُسْنُ[3] السُّرَرْ[4]
سَـلَّمَت الريحُ لها شـرطَ الرواح والبُكُرْ[5]
كما تمطّت[6] بالخُـزا مَى[7] لك أرواحُ السحَرْ
فهى بكم معـقولةٌ[8] وهى شرودٌ لا تقَـرّ
اذا بنـاتُ شـاعرٍ أُنّثَ[9] أوكُنّ عُقُـرْ[10]
فكلُّ بنتٍ ولَدتْ فى مدحكم مـنّى ذَكَرْ
ترى حسودى حاضرا يُنشِـدُ وهو يحتضِرْ
تعجيـله عن نفسـه سابقـةً أمرَ القـدَرْ
يُصـغِى لها ووُدُّه لو كان من قبلُ وقَـرْ[11]

* * *

وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجى زوالَها[12]

تُمـدُّ بالآذان والمنـاخِرِ[13] "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرِ"؟
تغرُّها منـه أحاديثُ الصّبا ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

---

(١) يريد بفقر: فقيرات. (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك. (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة. (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت: أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات. (٥) البكر: الغدوّ. (٦) تمطت: مدّت. (٧) الخزامى: نبت طيب الرائحة. (٨) معقولة: مربوطة بالعقال. (٩) أنثن: كن إناثا. (١٠) يريد بعقر: عواقر لا يلدن. (١١) وقر: صمّ وذهب سمعه كله. (١٢) فى الأصل "وتوجّه". (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف.

www.attaweel.com

وأعينٌ موكّلاتٌ "بالحمى" من مستقيم اللحظ أو مُتحازرِ (١)
تودّ لو أنّ ثراه عوضٌ من دمعها يُستافُ (٢) بالمحاجرِ (٣)
أرضٌ بها السابغ (٤) من ربيعها وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ
مَشاربٌ تخُتّ تحتَ سُوقِها وعُشُبٌ يضفو على المَشافرِ (٥)
وحيثُ دبّت ورَبَتْ (٦) فِصالُها (٧) وبَرَكَتْ تَفحصُ بالكراكرِ (٨)
وأَمِنتْ ساربةٌ (٩) سروحُها شَلّةَ (١٠) كلّ طاردٍ مُغاورِ (١١)
تمنعُها سيوفُ "بكرٍ" (١٢) أن ترى بؤسا وتحميها رماحُ "عامرِ" (١٣) (١٤)
فهل لها وهل لمن تحمّلَه من عائفٍ "بحاجرٍ" (١٥) أو زاجرِ؟ (١٦)
سارت يمينا والغرامُ (١٧) شأمةٌ ياسِرْ بها "يابنَ رَواحِ" (١٨) ياسِرِ
فإنّها من حبّها "نجدا" (١٩) ترى بكُثُبِ "الغور" (٢٠) شِفارَ الجازِرِ (٢١)
"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ
وأعينٌ تحسبها قريرةً نائمةً عن أعينِ سواهرِ

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشمّ .
(٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضاف و "سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهومن الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كِرْكِرة وهى صدر كل ذى خفّ . (٩) مروح جمع مِرْح وهو المال السائم ، وفى الأصل "مروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" .
(١١) المغاور : المغير على الشىء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل "نوسا" .
(١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهّن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسِرْ بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل "الحازر" .

www.attaweel.com

يرمين كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ وكلَّ مجبـورِ الحشا بكاسرِ
كفُلَهنَّ السُّقمُ بقلوبنـا فكلُّ قلبٍ فى ضمَانِ ناظـرِ
يا ليت شعرى والمنى تعـلَّةٌ! هل "بِمنًى" لعهدنا من ذاكرِ ؟
أم هل على بعد النوى الى التى لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ؟
لعـلّه يحمل من سلامنا نُجبـةَ زادِ الرجُلِ المسـافرِ
ألوكةٌ(١) خفّت ومن ورائها بلابِـلٌ(٢) تُعـقَرُ بالأباعرِ(٣)
اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابها(٤) فاحبس وقُلْ عنّى غيرَ صاغرِ :
اللهَ يا ذات اللّى(٥) فى أدمـع فـواترٍ وأدمـع فـواترِ
وفى عهـودٍ كُتبُهـا مبلولةٌ وهى لديك فى النسىِّ الداثرِ
فإنّ من دينِكُمُ فى "يَعرُبٍ" أن تأنفـوا من الذمام الفاجرِ
وفى الضيوفِ الغرباءِ عنـدكم قلبٌ يضـامُ ماله من ناصرِ
فقـرِّبوا صحبتَـه واحتفظوا(٦) فيـه بحـقّ البائع المهـاجرِ
(١٧٦) إما قِرَى النادى الكريم، أو فرْ وه عـلى أربابه بالخاطـرِ
أكلّ كفٍّ ظفِـرت لئيمةٌ وكلُّ عقْـدٍ فى بنـانِ غادرِ!
من لك بالنـاس ولا ناسٌ همُ إلا كلامُ المُحرِجِ(٧) المكاشِـرِ(٨)
نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها فقالل النـاسَ ولا تكاثرِ(٩)
واعلم بأنّ عزّها قُنوعُهـا برزقها(١٠) الميسورِ فى المَعاسـرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر استعماله فى المؤنث . (٥) اللى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "واحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرِج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "يرزقها" .

www.attaweel.com

وإن وصلتَ أو سألتَ فأخًا ... صَحَّ على التجـــريب والمَخابرِ
أخًا ترى لوجهه قبـلَ الجدا ... أسِـــرَّةً[1] تلقـاك بالبشـائرِ
مثلَ "ابن أيّوبَ" وأينّ[2] مثلُه ... مُثِّـــلَ للأشـــباهِ والنظائرِ
من طينة المجد التى فروعُهـا ... تُنبيك عن طهارة العناصرِ
الطيّبين أنفسـا باقيـةً ... وأرمُسًا[3] فى ظُلَمِ الحفـائرِ
يدلّك المجـــدُ[4] على الأوائل الـ ... ـماضين منهـــم بعلا الأواخرِ
داسوا ثرى المجد القديم ومشَوا ... خَطِرًا[5] على خدّ الزمان الغابرِ[6]
وأنطقوا بالحُرسِ من أقلامهم ... ألسِـــنةَ الدسـوتِ والمنـابرِ[7]
كلّ كريم لاسمه فى مجـــدها ... ما لأسانيد الحـــديث السائرِ
ولابنه من بعـده ما يرث الـ ... ـشِّبولُ فى الغاب عن القَساورِ[8]
شهادةٌ صـــدّقَها "محمـدٌ" ... صِدقَ الربى[9] عن الغمام الماطرِ
قامَ فأدّى ثم مرّ زائـدا، ... تجاوزَ الذراعِ شـــبرَ الشـابرِ[10]
قضَى له قاضى السماح والندَى ... يومَ تحـورُ[11] حجّـــةُ المفـاخرِ
قضيّةٌ شَقّت[12] على الهضبة من ... رضوى[13] وأزرت بالفُرات الزاخرِ
رأى الكمالَ حِـــلّةً[14] فاحتلّهـا ... وربعُـــها[15] مقوٍ بغـــيرِ عامرِ

---

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط ظهر الجبهة . (٢) فى الأصل "ابن" . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) فى الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل "المابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما ارتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل "فؤادى" . (١١) تحور : تخسر كأنها رجعت فى موضعها أى تُرُدُّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى "تخور" بمعنى تضعف وتهن . (١٢) فى الأصل "سقت" . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

www.attaweel.com

ونهضَ الفضـــلُ له فى مَنزِلٍ[١] مُسَـــنَّمٍ[٢] يُكسَرُ بالعوابرِ[٣]
جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصِرْ من خطاك قاصِرِ
حـتى أرانا العجزُ فى قولهِمُ : طالبُ شأوِ المجـدِ غيرُ ظافرِ
لله أنتَ من جَمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغـــدير طاهرِ
وعدّةٍ ليـــوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ
عهـدٌ[٤] كَلُمومِ[٥] الصـفاةِ مُتعِبٌ جانبُهـا لن يُبتغَى لفاطـرِ[٦]
وخُلَّةٌ[٧] [لا] يهتَدِى لنَقْضِهـا عـلى الزمان ناقضُ المرائرِ[٨]
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهـرِهِ حِصْنا له من جولة الدوائرِ
يحسـدك النـاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ[٩] شَـــقاوةٌ[١٠] بقـادرِ
وإننى مع بُغضِ[١١] كلِّ حاســـدٍ أقضى لحسّـادِك بالمَعـاذرِ
يَفـــديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ[١٢] بُغـــلَّةٍ وبائحٍ مُظاهـــرِ
وشـامتٍ إن رُفعت لعينـــه صيفيّةٌ[١٣] من السـحاب العابرِ ،
جهامـــةٌ[١٤] يفتحُ فاه نحـــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أظلالهـا وهى غـــدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدور المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تندى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تُمرضه ، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداج : الموافق . (١٣) الصيفية : السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

www.attaweel.com

وربّما عادت بذى حَواصِبٍ (١) عليه وٱجتاحت (٢) وذى صَراصِرِ (٣)
كمن جنى البغىُ على أمثاله (٤) من غامطٍ نعماءَ كم وكافرِ
وأنتُمُ فى معزِلٍ من شرِّها وجانبٍ من النجاءِ وافرِ
عوائدُ الله فيكم ضَمِنَتْ (٥) لَمَّ الشتيتِ وجُبورَ (٦) الكاسرِ
كم مثلها قد غَاظ الدهرُ بها ثُمَّتَ لاذَ منكُمُ بغافرِ
دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفُسٍ سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ
وكم تعيَّفتُ (٧) لكم سُفورَها من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ
فَلم تُكَذِّبْ فيكُمُ زاجرَتى قطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى
فانتظِروها ويدى رهنٌ بها فربّما كانت كرجع الناظرِ
بك ٱستجابَ الدهرُ لى ودعوتى تجولُ (٨) منه حولَ سميعٍ واقرِ
وأبصرَ (٩) الحظُّ الطريقَ فاهتدَى الى وهو أبلهُ البصائرِ
حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه فليس مذ حقنتَه بقاطرِ (١٠)
ولم تدَعْ لى منذ أولَدتَ المنى مَشقّةً الى لقاحِ العاقرِ
كم أربٍ (١١) كنتَ اليه سببى فتلتَه بمُحصَدِ (١٢) المرائرِ (١٣)
وخَلّةٍ (١٤) أعضلنى (١٥) شفاؤها شفيتنى من دائها المخامرِ (١٦)

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت وٱستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحيل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف وٱشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذي خالط الجوف .

www.attaweel.com

ملَكْتَنى مِلكَ الوفاءِ بيـــدٍ تطلبُ بعضى فتحوزُ سائرى (١)
فصار يُرضينى بمـا ترضـاه لى منذ عرفتُ نافعى من ضائرى (٢)
فلا تُخِفْ فيـك الليالى جانبى بقاصـــدِ السهمِ ولا بغـائرِ (٣) (٤)
ولا يزلْ عزُّك لى ذخـــيرةً لأوّلٍ مِن عيشـتى وآخرِ (٥)
مالاح صبح بضُحًى أضاء [لى] وشوّقَ الوارد رِىُّ الصـادرِ (٦) (٧) (٨) (٩)
وحسر النـيروزُ من قناعه طلعتـهُ على الربيع الناضـرِ (١٠) (١١)
وزاركم يرفُل فى وشـائع من حُلَلِ الروضِ وفى حَبـائرِ (١٢) (١٣)
بكلّ عـذراءَ لهـا فى خِدرِها صرامـــةً ما للهصورِ الخادرِ (١٤)
حاطمةٍ تُحى عـــلى مَعـاشرٍ وتُحفـــةٍ تُهدَى الى مَعـاشرِ
إقذاعُها على عِداكم ولكم منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ (١٥)
تَطـرَبُ للحادى اذا غنّى بها فيكم وتستقصرُ ليلَ السـامرِ
كانهـم لم يسمعوا من قبلكم فى ما جـــدٍ مقالةً من شاعرِ

* * *

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفـرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل "فتجوز" . (٢) فى الأصل "صايرى" . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر: الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل "بدجى" ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل "الورد" . (٩) فى الأصل "ذى" . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشّى، وفى الأصل "جبائر" . (١٤) الهصور الخادر : الأسد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء، وفى الأصل "قذاعها" .

www.attaweel.com

ألا يا خليلى المجتبَى من "خُزَيمة" هل انتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرّى؟
وهل أنت عنى إن أمنتَ مبلّغٌ ألوكةَ(١) عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟
نشَدتُك بالشُّعث(٢) الدوافع من "مِنًى" خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليلة القَدرِ
وبالأسود(٣) الملثومِ قد ضغطوا به جنوبَهُمُ والمَشْعَرين(٤) وبالحِجْرِ(٥)
أكنتَ بسمعى أو أظنُّك سامعا بأعجب من أبيات قومك فى أمرى
يُغارُ على الأموال فى كلِّ حِلّةٍ وفتيانُ "عَوْفٍ"(٦) قد أغاروا على شعرى
سلائبُ لى منهوبةٌ فى رحالهم ينادين(٧) بالخيبات(٨) من حَلَقِ الأسرِ
مَطارحُ للركبان يقتسمونها تناقَلُها الأفواهُ مصرا الى مصرِ
يغنِّى بها الحادى، ويشدو لشَرْبهم(٩) بها المطرب الشادى، ويُثنى بها المطرى
كرائمُ قد أهديتهنَّ تبرُّعا لكلّ فتًى لم يَرْعَ لى حُرمةَ الصِّهرِ
هُمُ خطبوها راغبين وسوَّدوا(١٠) عليها نفيساتٍ من البذلِ والوفرِ
وكانت على قومٍ ملوكٍ سواهُمُ تكون مع الجوزاء او عُنُقِ(١١) النسرِ
ممنّعةً أن تُستباحَ بخُدعةٍ ووعدِ بروقٍ(١٢) أو تُساقَ على قسرِ
فلما غدت مجنوبةً فى حبالهم تواصَوْا عليها بالخيانة والغدرِ

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع : النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة .
(٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلّم بن ذهل ، وقد قيل فيه "لا حرّ بوادى عوف" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لا تتفق والسياق للتأمل . (٨) الخيبات جمع خيبة . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا : جعلوا لها السيادة ، وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر : نجمان . (١٢) فى الأصل "وعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ، ومن ذلك البرق الخلب .

www.attaweel.com

كأنهُـــمُ (١) شَـلُّوا بهـا سَرحَ (٢) مهمِـلٍ ... نفاه الرعاةُ بين " بابلَ " " والعَـقْرِ (٣) "

فعرِّجْ عليهـــم ثم قل " لمفـــترِج " : ... أترغبُ فى مدحى وتزهـــدُ فى شكرى؟

أترضَى بأن أضـــوَى (٤) وكفُّك مخصِبٌ ... عشيبٌ وأطوَى (٥) من يديك على النحرِ (٦)

وتُظـــلَمَ (٧) آمالى عليـــك ومطلبى ... ووجهُك من تحت اللثـام أخو البدرِ

وقـــد سارت الأخبارُ أنك خـــيرهم ... قِرًى [يوم يبكى] (٨) الضيفُ من عضَّة القرِّ (٩)

وأعقرُهم للـــبُزْل (١٠) والعـامُ أشهبٌ (١١) ... وأوسعُهم خَطًّـا لأُثفيَّـــةِ (١٢) القِدْرِ

تجـــود فتعطى فى الغنى قُـــدرةَ الغنى ... وتجـــبُرُ أكسارَ الفقير على الفَـــقرِ

فـا بالُ بِكرٍ حُرّةٍ بعثَتْ بهـا ... اليك القـــوافى من عَـوانٍ (١٣) ومن بِكرِ (١٤)،

شُغفتَ (١٥) بهـا ثم آنصرفتَ مـــلالةً ... بوجهك فيهـا عن جزائى وعن ذكرى

وأمهرتمـــوها وآرتجعتم صـــداقَها ... فهـــل تستحلّون النكاح بلا مَهـــرِ

فأين السماحُ "المَـــزْيَدِىُّ" وما آبتنى ... أبوكم وبقّى من علاءٍ ومن نفـــرِ (١٦)

وما لم تزالوا تُنفقون (١٧) على العـــلا ... وتُعطُـــون من مالٍ ومن نعمٍ دثرِ

---

(١) شلوا : طردوا، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المال السائم. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما آنتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد، قال : ما آسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيـــل له : آسمها العقر، فقال : نعوذ بالله من العقر؛ ثم قال : ما آسم هـــذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : آسمها كربلاء، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما يخـــر ويجزر .

(٧) فى الأصـــل " وتلطم " . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : " يوسلى " .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء . وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الإبل خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ ومال دَثْرٌ .

www.attaweel.com

أعيـــذكُمُ من أن يقـالَ عليكُمُ : ثوى مَعَـــه[1] جودُ الجماعةِ فى القـــبرِ
وحاشاكُمُ من أن تَخيسَ[2] بضـائعى لديكم بمـا تنمِى البضائعُ للتّجْـــرِ[3]
وقـــد ملأتْ فيكم أوَابِدِىَ المـــلا وسارت حُداءَ العيس أو طُعمَ السَّـــفرِ[4] (١٧٨)
وعنـــدِىَ فيكم ما يسـوء عـــداكُمُ ويُبقِى لكم ما سَرَّكم آخرَ الدهرِ
فإن تقتنوها بالجميـــل [بَنتْ[5]] لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذُّخرِ
وإن تَغصِبوها تُمسِ فى غير حيِّكم تَشكّى اضطرارا أو تكلّمُ عن عُـــذرِ
أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربِها أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى
حملتُ التقـاضى عنكُمُ مُهـــلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضـــوا مع اليسرِ
وقـــل يا رسولى مبلغـا سُـــفراءَهم جميعا وخُصَّ " العبدرِىَّ أبا نصرِ " :
أفى الحقّ أن سوّمتُ[6] بينى و بينكم خيـولَ الأمانى ثمّ تقعدُ عن نصرى ؟
وأغريتـــنى حتى اذا ما ولجتُهـا تأخّرتَ عنّى والعقابُ على المُغـــرى
أما تذكر العهـــدَ الذى كان بيننـا ! بلى نتناساه وأنتَ عـــلى ذِكرِ
تنامون عن حقّى وتُلغون مـــدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهـــرى
فقم يا " أبا نصرٍ " قيـامَ[7] ابن حرّةٍ بنصرِ صـــديقٍ أنت أوقعتَـــهُ حُرّ
وعد برسـولى يحمـــل الغُرمَ وافـــرا وفز بثنائى فهـــو أسنَى من الوفرِ

وقل للأمير ابن الأمير نصـــيحةً : تربّصْ بخيرى واحترِس من أذى شَرّى

---

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيما مرّ . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر جمع تاجر . (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المـأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سوّمتُ : أرسلتُ . (٧) فى الأصل " فنام " .

www.attaweel.com

* * *

وكتب للوزير أبى سـعد ، وقد بعد مستوحشا من بغـداد الى تكريت ، يتألّم لبعـده، ويذكر شوقه اليه، ويتفـاءل بسرعة العود الى الأمر، ويذكر اضطرابَ التدبيرات بعده، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمَرَهُ بحمـل شيء اليه فخالف أمرَه وأخّره ، ويهنّئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليـــل عليها الغَـــرَرَا (١) أنّ العُـــلا مقيَّـــداتٌ بالسُّرى

فركّبَتْ بسُـــوقها (٢) رءوسُها حتى تخيَّلنا الجـــولَ (٣) الغُـــرَرا (٤)

تحسبها عَجـــرفةً (٥) وورَها (٦) فيما ترى خابِطـــةً ليستْ تَرَى

تنضى (٧) النهارَ شَمْـــلةٌ (٨) جَونيَّـــةٌ (٩) وتَلبَسُ الليـــلَ رِداءً أخضـــرا (١٠)

ترى بما تُجهِض (١١) من سِخالها (١٢) لحمـا مَضيغا (١٣) ودماءً هَـــدَرا

علّمهـا النـــومُ عـــلى رِباطِها ذليـــلةً أن تَســـتطيبَ السهَرا

كلُّ ابن ذات أربع تحسبه ذاتَ جَناحين اذا تَمَطَّـــرا (١٤)

ينتشر الأرضَ فـــلا يَرُدُّعُـــه كيف طواها عَنَقًا (١٥) أو حُضُـــرا (١٦)

يرى الظـــلامَ بشهابَىْ قابِس (١٧) لا يســـتميحان النجومَ خَـــبَرَا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الجول جمع يجْل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمـع غُرّة وهى البياض فى الجبهـة . (٥) العجرفة : قلة المبـالاة فى سرعة العَـدْو . (٦) الوره : الخُرق فى السـير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كساء مخمل دون القطيفة يُشتَمَلُ به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أسـود ، يقـال : اخضرّ الليـل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تُلقِى . (١٢) السِّخال جمع سَخْل وهو ولد الشاة وهنـا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيغ : المضوغ ، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطّر : أسرع فى هُوِيِّه . (١٥) العَنَق : السـير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو ، والأصـل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

www.attaweel.com

تَكارَها شمسَ الضحى وأقسما ... على الدجى لا يَصحَبان القمرا
إن غاب شخصُ مقلتيه أبصرتْ ... أذناه ، هل خُبِّرتَ سَمْعا بَصَرا ؟
يُلهِبُ قرعُ السوطِ منه مِرجلا (١) ... يجيشُ صدرا ويجيشُ منخرا
يُعطِى الشكيمَ (٢) ساءه أو سَرَّه ... لَحْيًا (٣) أبيًّا أو عِذارا أصعرا (٤)
يَظْمَأ فلا يَشرعُ (٥) مسبوقا على ... صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا
عاف البقايا أنه مُنتِجُ (٦) ... فى معشر لا يشربون السُّؤرا (٧)
يأنف من ماء الرُّكَى (٨) أنّه ... فى الأرض أو تَسقِى السماءُ المطرا
كالنجم فى نهاره وليله ... إما ارتفاعا سار أو منحدِرا
ذلك دأبُ ربِّه ودأبُهُ ... ما آستقدما فشاورا التأخُّرا
اذا أصابا وطرًا من العلا ... فذاك ، أو فيبلغان العُذُرا
لله مفطورٌ على سودَدِه ... اذا رأى العجزَ غِمارًا (٩) شمَّرا (١٠)
يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَهُ ... وإن ضَفتْ (١١) أفياؤُهُ وخِضرا (١٢)
يريه صدرَ اليوم ما فى غدِهِ ... رأىٌ اذا الرأىُ أصرَّ أبصرا
يأوى الى بديهةٍ (١٣) من عزمه ... تُطلِعُه قبلَ الورود الصَّدَرا
تنصره الوثبةُ فى أوانها ... اذا الهوينى (١٤) خانت المتظَرا

---

(١) فى الأصل "مزحلا" . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .
(٣) اللحى : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذى يُميلُ خدَّه كِبرا وتهاونا بالناس .
(٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (٨) الركى جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير .
(١٠) شمر : مر جادًا أو مختالا وفى الأصل "سمرا" . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدت . (١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : * وان ضفت أفناؤه وحقرا *
(١٣) فى الأصل "بديعة" . (١٤) الهوينى : التؤدة .

www.attaweel.com

لا يعـــلُق الأعـــداء فى آتباعه بعينـــه فيُعظِمون الاثرا
وكلُّ من قصّر عن عُـــدُوِّه[1] أعظمـــه ضرورةً لا خِـــيَرا[2]
كالليث يُقـــلَى وهو يُطرَى أو كما نافق أعـــداءٌ وزيرَ الوُزَرا
قادحَهـــم[3] ففـــازهم أروعُ[4] ما قامَر فى العليـاء الّا قَمَـــرا[5]
مقلَّبٌ جانبَـــه[6] وحظُّـــه من الســـعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقـــدار أن تمضى على تدبـــيره جاريـــةً كما جرى
وغيرُهُ — والنقصُ حظُّ غيرِهِ — إن أحمَـــد الآراءَ ذمَّ القـــدَرا
عضَّ العـــدا أظافرا من بعـــده تَـــذْمَى ولم تُرزق عليـــه الظفَرا
ولم يكن من "شرفِ الدين" لمن يندـــمُ إلا أن يعَضَّ الحجـــرا
ولا لدار فاتهـــا ودولة منـــه سوى أن أقويا[7] وأقفـــرا
أبصـــرها بلهـــاءَ جاهليَّـــةً ذاتَ فُسوقٍ[8] لا تخاف النُّـــذُرا[9]
مجنـــونةَ الوداد إما عاهـــدتْ لم يك إلا الغـــدرَ والتغـــيُّرا
أشهى خليليْها اليهـــا خُـــلَّةً[10] من كان أدنى همّـــةً وأحقرا
تكيلُ بالجـــور اذا ناصفَهـــا وتنبُـــذ العُرفَ تراه منكـــرا
نافـــرةً من ذى اليمينين اذا قـــوّدها[11] حتى تُطيـــعَ الأبترا[12]
فـــردَّها بالعتب ردَّ ناقـــدٍ غالط فيهـــا النفسَ حتى آستبصرا
ألقَى عـــلى غاربِهـــا[13] حبـــالَها من بعـــد ما متّعها وأمهـــرا

(١) العُدُوّ : الوثوب . (٢) فى الأصل "خبرا" . (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح
(٤) الأروع : الشهم الذكى . (٥) قمر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) فى الأصل "حليه" .
(٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) فى الأصل "نسوق" . (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصـــداقة والود . (١١) قوّدها : قادها .
(١٢) الأبتر : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

www.attaweel.com

على أوانَ شُوِّهَتْ وعُنِّسَتْ[1] وسُلبتْ جمالَها والخَفَرا[2]
تناحلوها شَرَهًا وزاحموا عَجْزاً[3] شفيرَ جُرْفِها[4] المُهوِّرا[5]
فطُرِّفوا منها بشلوٍ[6] ميِّتٍ وأكثروا فيه الجدالَ والمِرَا[7]
مَرَّ وولَّاهم رَذايا[8] سَرحِها[9] يدبِّرون منه أمرًا مُدبِرا
ياليت شعرَ الملكِ مَن عَذيرُهُ بعدَك مما جرَّ عجزُ السَّفَرا!
ودولة أسلَمها عميدُها كيف يُظَنُّ كسرُها أن يُجبرا
وهل لها أن تستوى قائمةً ما لم تجدك الناعِمُ[10] المقدِّرا؟
وكيف يُرجَى عند ذؤبانِ[11] الغضا فى الغيل[12] أن تحمى حمى أُسْدِ[13] الشرى
خطوتَها مستقدِما أمامَها لما رأيتَ خَطوَها إلى وَرَا
نجّاك منها أن تُرَى مُهتَصِرا بغمرةٍ[14] — حاشاك — أو مُقتَسِرا،
يدٌ علت عن أن تكون فوقها يدٌ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأُمَرا
ونخوةٌ سيماءُ[15] فارسيّةٌ شمّاءَ[16] لا تُعطى الخِزامُ[17] منخرا[18]

---

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهوّر : المنهار. (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدِّر : ذو النعمة الذى يتروّى و يفكّر فى تسوية أمره، أو ذو النعمة الذى يقدِّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشىء. ومنه قوله تعالى (إلا آمرأته قدّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا انها لمنَ الغابرين . (١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (١٤) الغمرة : الشدة والمهلك، وفى الاصل "بعمره" . (١٥) السيماء : الهيئة، وفى الأصل "شماء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية . (١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

www.attaweel.com

أفدتها[1] كفايةً جامعـــةً منهـا وظـــلًا فوقهـا منتشرا
فهى اذا ذُكِرتَ مع خُطّابها تقول : كُلُّ الصيدِ فى جوفِ الفَرا[2]
غـــدا تَلَظّى تشتكى أوامَها الى الفـــراتِ وهى تُسقَى الكَدِرا
واضـــعةً جبينها لِمَنسِـــم[3] الـ ـذُّلِّ[4] وخدّيها جميعا للـــثرى
قد غَمَـــزَ الأغمارُ فى صـــعدتها[5] فهى تَدَاعَى خَطَـــلا وخَـــوَرا
حتى تـــلوذَ تستغيث ربَّهـا منـــك وترجو ذنبَها أن يُغفَرا
ويأخـــذ الدهـــر بناصيتها سَـــوْقا فيأتيـــك بها معتذرا
قـــد أدَّبَتْـــهُ لكُمُ جَهْـــلَاتُهُ فيكم وأَنْ جَرَّبَ[6] قـــوما أُخَرا
جَرْيًا على العـادةِ فى استصراخِهِ بعفـــوكم اذا هفـا أو عَـــثَرا
فاستقبلوا منهـا مَرِيرا قـــد حلا لمجتنيكم وســـقيما قـــد بَرَا
أصـــلحتُمُ ببعـــدكم فسـادَها والجرحُ لا يَدْمَـــلُ حتى يُنْـــبَرا
وكلُّ محبوب اذا الوصـــلُ طنى يوما به فظُنَّهُ أن يَهْجُـــرا
وزارةٌ كم قد قَـــدَحتُ زَنَدَهـا فيكم وكم قمتُ بهـا مبشِّرا
فـــلم تُكَذِّبْ قطّ لى عائفـــةٌ فيهـا ولا خُيِّبَ فَأْلٌ زجرا
قد ثَبَتَ المعجِزُ لى فى صـــدقِها من طول ما صحَّ وما تَـــكرَّرا

---

(١) فى الأصل "أفسدتها" . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفر خرجوا متصيّدين فاصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبى بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل "جنينها" . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف . (٦) فى الأصل "جربت" .

www.attaweel.com

كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا طـــرتُ به لكن خُلِقتُ بَشَرا
فانتظـــروها إنمـا مِيعـادها غدٌ، وياقـــربَ غدٍ متنظَـــرَا
فعنـــدها يـــبرُد(١) حرُّ أضلع يوقد شـــوق بينهن شررا
وعنـــدها يحـــلو بعينى وفى ما قـــد أمرَّ الماءَ عذبًا والكرى
ويَكمَدُ الحاســـدُ والشامتُ بى بفـــرطِ ما قـــد أكلانى أشَرا(٢) ١٨٠
كاشـــفنى بعـــدكُمُ بغـــلِّهِ(٣) مَن كان يخشى جانبى مستترا
وكلُّ جِنْسٍ يدُه ووجهُـــهُ(٤) من حَجَـــرٍ يُلقَـــمُ منّى حَجَـــرا
واجَـــهَ بالعصيان فىَّ أمرَكم والدهـــرُ لا يَعصيكُمُ لو أمِرا
كنتُ له ذريعـــةً اليكُمُ وكنتُمُ بالعِلْجِ(٥) مـــنِّى أبصـــرا
فجنِّبونى عفـــوكم عنه غـــدًا أكنْ لكم منـــه ولى منتصِـــرا
يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضـــتى ودارَ أمنى يـــومَ أرعَى الحـــذَرا
ومَن اذا عُرِّىَ من ظلِّهِـــمُ ظهرى فقـــد ألقيتُ شِلْوا(٦) بالعَرَا
قـــد أكلَتْنا بعـــدكم فاغرةٌ أنيابُها(٧) قبـــلَ العِضـــاض(٨) جَزِرا(٩)
لم يَتأَسَّ بنتـــاج إذ أتت ضيفٌ ولم تُوقَـــدْ لهـــا نارُ القرى
تَعـــترِقُ(١٠) العظمَ كما تَسْـــتَرِطُ الـ ـلحم وجلّت أن تُحُصَّ(١١) الوَبرا
فنظَـــرًا وإن نأت دارُكُمُ وأرشِـــدوا لمن يقول : نظَـــرا
يا فرحةً يـــومَ أرى رايتَكم تـــلاوذُ الريح ، تـــؤمُّ العسكرا

(١) فى الأصل "برد" . (٢) الأشر : البطر . (٣) الغلّ : الحقد . (٤) الجبس : الجبان . (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى . (٦) الشلو : العضو . (٧) فى الأصل "نيالها" . (٨) العضاض : العضّ . (٩) الجزَر : اللحم تأكله السباع . (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها ، وتسترط : تبتلع . (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتُذهِبُه وفى الأصل "الورا" .

www.attaweel.com

ونشرَ أيديكم وأعراضكُمُ "بالزاب"(١) يلقانى وشاطِى "عُكبرا"(٢)
والأمر فيكم؛ لا يُطاعُ لقبٌ زُورٌ ولا يُراقَبُ اسمٌ مفترَى(٣)
لا غرو إن كَفَيتَها مستوزَرا بالأمس أن تكفِيَها مؤمَّرا
آملُها وكيفَ لا يأمُلُ أن يراك شمسا مَن رآك قمرا
أنا الذى لو سجد النجمُ لكم ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا
ولو مسحتم "زحلا" ببُوعكم(٤) رجوتُ بعدُ لعلاكم مَظهَرا
أقذيتُ أبصارَ العدا بمدحكم فساوَرونى(٥) أحْوصا(٦) وأخزرا(٧)
ولم أراع فيكُمُ تقيَّةٌ(٨) من كِيدِ غِيظت وصدرٍ أوغِرا(٩)
على سبيلى فى مُوالاتِكُمُ أمرّ فردًا لا أخاف الخطَرا
وقاطنات سائرات معكم تتبعكم مَحَلَّةً وسَفَرا
تشتاق منكم عامرى أوطانِها ومَن ثوت فيهم فقضّتْ عُمُرا
لا تعدَمون رسمها مردَّدا عليكُمُ وقسمها مُوَفَّرا
ماكرٌّ يومُ المهرجان وطَرّا(١٠) وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَرا
قلتُ فأغضبت الملوكَ فيكُمُ وأنتُمُ بى تُغضبون الشُّعَرا

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .
(٣) فى الأصل "لفى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساورونى : واثبونى . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينه وضاقت . (٨) تقيـة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .

www.attaweel.com

* * *

وقال وكتب بهـا الى الوزير أبى القاسم هبـة الله بن علىّ بن ماكولا ، يتشوّقه ويذكّره بعهـوده ، ويتنجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه ، وأنفـذَها الى حضرته بعُكبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ ؟ أم النفسُ ذائبـة تَقطُرُ ؟
دعَوا بالرحيـل فمسـتذهِلٌ أضـلّ البكاءُ ومسـتعبِرُ
وقالوا : الوداعُ على "رامة" فقلت لهم : "رامةُ" المحشَرُ
وأرسلتُ عَينِيَ "بالأنعَمَيْنِ"(١) لتُبصِرَ لو أنهـا تُبصـرُ
فـا حَمَلَتْ خبرا يُسـتطا بُ إلا الذى كذَبَ المُخـبِرُ
وعنّفـنِي منـذرٌ خاليـا ، ألفتَ وفُورقِتَ يا منـذِرُ
وقالوا : تحمّـل ولو ساعةً فقلت لهم : مُـدّتى أقصرُ
ولكن تطالَلْ بعينِ النصـيح لعلّك مُسـتشرِفا(٢) تنظـرُ
أجنب "الغضا" يقبلُون الركا بَ أم عَرْعَرًا؟ قال: بل عَرْعَرُ(٣)
فلا تذكرون لقلـبي السلـ ـوّ إن كان ذاك كما يُذكَرُ
سـقى اللهُ — ما كُرِمتْ مزنةٌ(٤) وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ(٥) —
— وحنّت فَدرّتْ على أرضها سماءٌ تبوح بما تُضـمِرُ —
مـلاعبَنا بالحـمى والزما نُ أعمَى وليـلُ الصّبا مقمِـرُ
وعصرُ البِطالةِ [مثلُ](٦) الربيع : حَيًّـا أبيضٌ وثرًى أخضـرُ

(١) الأنعمان : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشىء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ وفى الأصل "مشتفر" . (٣) عرعر : اسم لعدّة مواضع نجديّة . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها . (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

www.attaweel.com

(١٨١) "وظبيـــةُ" جارٌ اذا شاء زا رَ لا تســـتريبُ ولا تَحـــذَرُ
اذا لَذّة اليـــوم عنا آنطوت وثقنا بأخرى غـــدًا تُنْشَرُ
وفى الحىّ كلُّ "هلاليّةٍ" هـــلالُ السماء بهـــا يُكْفَرُ
تذلُّ عـــلى عزّها للهـــوى وتُســـبَى وأنصارُها حُضَّـــرُ
تسيل الأســـنّةُ من دونها ونحنُ على سرّها نَظهَـــرُ
فذاك وهـــذا لو آنّ الزمانَ إناءٌ اذا راق لا يَكدُرُ
تلوّنَ فى صِـــبغ أيّامـــه تلوُّنَ ما نســـجَتْ عَبقَـــرُ(١)
فيـــومٌ تَعَرُّفُـــهُ غفلـــةٌ ويـــومٌ تجنُّبُـــهُ مُنكَرُ
يَجِـــدُّ ويبـــلَى فطورا غريبٌ وطورا يَســـدُّ الذى يُعـــورُ
وحاجةِ نفسٍ ســـفيرُ الرجا ءِ يُورِدُ فيهـــا ولا يُصْـــدِرُ(٢)
تكونُ شجًى دون أن تنقضى وبابُ القضاءِ بهـــا أعسرُ
بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى أذاها وصـــدرى بهـــا يَزْفِرُ
وعهـــدٍ رعَيْتُ وذى مَـــلّةٍ وصلتُ من الحق ما يَهجُـــرُ
أردتُ بقيَّتَـــهُ فانعطفتُ عليـــه وجانبُـــه أزورُ
سها فتناسى حقـــوق عليـ ـه وهو عـــلى سهوه يَذْكُرُ
أبالحـــق تهـــدِمُنى بالجفاء وأقطارُ عرضك بى تَعْمُـــرُ؟
وتشربُ ظلْمِىَ مســـتعذبا وظلمى مُمِـــرٌّ(٣) الجنا مُمقِـــرُ(٤)
سأضربُ عنك صدورَ المطىّ وفى الأرض مَغنًى ومســـتمطَرُ

---

(١) عبقر : بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى، ويزعمون أنه مسكون بالجنّ . (٢) يقال : فلان يُورِد ولا يُصدِرُ أى يأخذ فى الأمر ولا يُتِمّه . (٣) المر : غير الحلو . (٤) المقر : الحامض .

www.attaweel.com

نوازِعُ تقمحُ[1] وِرْد الهـوانِ فتطمـحُ تُسهلُ[2] أو تُوعرُ[3]
وأنّ لها فى رجالِ الحِفاظِ[4] مَرَادًا الى مثـله تُزجَرُ
وفوق ثنـايا العـلا أعينٌ يُهَشُّ اليهـا ويُستَبشَرُ
وفى جَوِّ "عجلٍ"[5] اذا أعتمتْ وضلّتْ نجومُ هُـدًى تَزْهَرُ
وأفنيـةٌ[6] تقبِضُ الوافـدين اذا رُفِعتْ بينهـم كَبَّروا
يفيءُ[7] لهـم ظلُّهـا بالهجـيرِ وتأرجُ[8] طِيبًا اذا أسحـروا
متى تَرِدِ المـاءَ "بالزابيينِ"[9] وترعَى "صَرِيفينَ" أو تَعـبُرُ،
تَخُضْ فى جَمِيمِ يَمُّ السَّـنام وينصُفُهُ العُنُـقُ المسـفِرُ
وتكرعُ منبسـطاتِ الرقا بِ لا يردُ النـاسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيهـا القِـرَى والحمى ورِفـدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ[10] واجبـاتُ الجُنوبِ صـفايا[11] وفهّاقـةٌ[12] تهـدر
فزاحم بهـا الليلَ حتى تكونَ لهـا الصادعات[13] له الفُجّـرُ[14]
مواقِرُ[15] بالحاج تُبْطَنُ[16] حيـ ـثُ تَطرَحُ أثقالَهـا الأظهـرُ

---

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الورد . (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفيء : يمتد . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَرِيفين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفيّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فابطُنْ له *

يقال : بطنه وبطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، وفى الأصل "يطنن" .

www.attaweel.com

فلا يعطفنّك عن همّـــة همتَ بهـا بارحٌ[1] يُزجَـــرُ
فلا الجَـدُّ يدفعـــه أعضبٌ[2] ولا الحـظّ يصرفـــه أعورُ
ولا أنتَ رامٍ بهـا جانبـا يشُـــطُّ ولا نِيَّـــةٌ[3] تَشْـطُرُ[4]
وعند "أبى القاسم" المكرما تُ تَنمِى وأغصـانُهـا تُزهِرُ
كريم يَـــرَى أنه بالملا م يُقْـــذَعُ أو بالغـنى يُفْقَرُ
اذا آســـتأثر اللهُ بالمنفســاتِ من المـال فهو بهـا مؤثَرُ
يُهين الحياةَ بحبّ الفنـاءِ وكفّاه فى حسب يَغْـمُرُ
ويُعطِى عطاءَ "ابن عيسى" ابنُه وما بين بحريْهما أبحـرُ
فهـــذا يجود عـــلى فقـــره وذاك على جـــوده موســـرُ
ففى الضيم عنـــه فؤادٌ أصمُّ اذا قطَـــر الصخر لا يقطُرُ
وأنفٌ يجيشُ به منخـــراه اذا سُـــدّ فى آخرٍ منخـــرُ
ونفسٌ اذا العيش كان آثنتين عُلًا تُقتَـنَى وغـــنًى يـــؤثَرُ،
مضت فى سبيل الأشقّ الأعزّ ولم يُصْبِها الأروحُ الأصـغرُ
ويومٍ من الدمِ ساعاتُه قميصُ النهـار بـــه أحمـــرُ
تبطّنـــه خائضـا نقـــعَهُ يُقَلِّص عن ساقه المِـئزرُ
حميّـــةُ من لا تنـام الثّرا تُ خلفَ حشاه ولا تُهـــدرُ[5]
وضوضاء، قطّـــر بالمفحَمِيـ ـن ظهـــرُ مطيّتها الأزعرُ[6][7]

(١) البارح : الطير يوليك مياسره ، والعرب تتطيّر منه . (٢) الأعضب : القصير اليد ، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق ، وفى الأصل "أعصب" .
(٣) النية : الرحلة البعيـدة . (٤) تشطر : تُبعِد . (٥) الثرات جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر : ألقى . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

www.attaweel.com

تخلّصها فُـه فانجـلت كما فارق الصـدفَ الجوهرُ
فـوِتر(١) مضـاعٌ به يسـتقاد(٢) وفضـلٌ مذالٌ به يُنصـرُ
اذا قال فاعقِـد خيوطَ التميم(٣) عليـك فألفاظـه تَسْـحَرُ
ويا تارك الخمـرِ لا تأتِه فإنّ خلائقَـه تُسكِرُ
يريـك بظاهـره غادةً(٤) تـزُمّ حياءً وتسـتخفرُ(٥)
وفى فهـمه لك نَضناضةً(٦) خَدورٌ وفى درعـه قَسورُ(٧)
تعطّر من طِيبه المجدُ عنه وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمهُـمُ كالحـديث وبالفرع يُعـرَفُ ما العنصُرُ
وما أخلفـوا أن يُحـلّى الزما نَ منهـم أميرٌ ومستوزَرُ
وقاضٍ ينفّـذُ أحكامَهُ اذا أمر النـاسَ لا يـؤمَرُ
هُـمُ لعشـيرتهـم كالسما ءِ كلُّ الذى تحتها يصـغُرُ
لهـم كأسُ نَشْوتها بالعَشِيّ وخيلُ الصباح اذا آستُذعِرُوا
وفيهـم مَرابعُـها(٨) والصفا(٩) يُ والقِدحُ إن عُلّىَ الميسِـرُ(١٠)
وما سار من ذكرها فى السماح فهـم ريّشوه وهـم طيّروا
مضَوا سلفَ المجد وآستعمَروا ديارَ العلا سـعْيَ من أخّرُوا
وقـد علموا بأنهـم يومَ را شَ(١١) أن رمائمَهـم تُنْشَرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قودُه أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزم : تتأبّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء . (٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت فتلت لساعتها ، وفى الأصل " نضنانة " ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها . (١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغَبه بمعنى شب وترعرع .

www.attaweel.com

وما "هبـــةُ الله" إلا المدا مُ من مثـــلِ كَرْمِهِـــمُ تُعْصَرُ
فلا عَصْمُ سودَدِهـــم بالقنا يُحَـــلُّ ولا عودُهـــم يُقْشَرُ (١)
ومنتحِـــلِ سِمـــةَ الفاضلي ـن والفضـــلُ من شكله ينفرُ
تقـــلَّد فيما ادعى غـــيره هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ
رآك كُملتَ فظنَّ الكمالَ لكلّ فتًى رامَـــهُ يقـــدِرُ
ولم يدرِ أنَّ الجحا متعِبٌ ولا أن حبَّ العـــلا مُفقِرُ
حلَتْ نومةُ العجـــزِ فى عينه فلم يدرِ ما فضـــلُ من يَسهَرُ
لك الخـــيرُ فاسمع فإنّ الحديـ ـثَ يُقْتَصُّ ثمّ له مَنشَـــرُ
يَهُبُّ شَرارا ويمشى [على] الـ (٢) (٣) (٤) ـروح فتُلهَبُ أو تُسـعَرُ
ولا تُرْعِنِى سمعَ خالى الضـــلو ع ممّـا أُجِنُّ وما أُظهِـرُ
فغـيرك مَن لا أُبالى بمـا شكوتُ أيسـمعُ أم يَوقَـرُ (٥)
وغير حياضـــك ما لا أحومُ عليـــه ولـــو أنه الكوثرُ
إلام تَحَـــرُّمُ شعرى بكم يضـــيعُ وذمّتُـــهُ تُخْفَـــرُ (٦)
ويُمْطَل دَيْنى، ودِين الوفا ء تاركُه عنـــدكم يَكْفُرُ
وللطل والصـــبر وقتٌ يُحَدّ فكم تمطلون وكم أصـــبرُ
ألم تعلمـــوا أننى ما بقيـ ـيتُ أنظُـــركم ثمّ لا أُنظَـــرُ
أذمُّ زمانى وبى حاجـــةٌ الى القول شاهـــدُها يحضُرُ
وأرسل من رَسَن (٧) الإقتضـــاءِ أوانا أعرِّض أو أذكُرُ

---

(١) فى الأصل "يقسر" . (٢) فى الأصل "تمسى" . (٣) هـــذه الكلمة ليست فى الأصل . (٤) المروح : جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق . (٥) يَوْقر : يصمّ ويثقل سمعـــه . (٦) تخفر : يُنقض عهدُها ويُغدَر بها . (٧) الرسن : الزمام .

www.attaweel.com

فــلا بالشكاية فيــما أبــو ... حُ أحظى ولا بالذى أســتُرُ
وقــد كنتُ أشكو وأيّامُــكم ... جِعادٌ[1] وعامُكُمُ أغــبرُ
وأعــذرُ والحالُ فيــما أرو ... م عن قــدر همّتكم تقصرُ
فكيف — وقــد أُمطِرتْ أرضُكم ... وأُفعــمَ واديــكُمُ — أعــذرُ!
وأمرُ البــلاد ورزقُ العباد ... اليــكم وعن مثلكم يصــدرُ
قــدرتم فمَنّــوا فــكم ليــلةٍ ... سهــرتُ الى الله أن تقــدروا
فما فى الحميّــة أن يَمنع الـ ... ـحلىءُ وذو حقّــه مُعســرُ
دعــوناكُمُ من وراء التى ... لسانُ البليغ بها يَحصِــرُ[2]
وعن خَــلّةٍ[3] باطنٍ داؤها ... تُجَمّــلُ بالصمت أو تُســتَرُ
مَكَحّلةٍ[4] خشنٍ مسّها ... الى أكلنا فَمُها يُفغَــرُ[5]
يعــزّ على المجــد والمكرما ... ت أنّا بأنيابها نُعقَــرُ
ونحن من الدهر بل منــكُمُ ... بما ســدّ خَلّتَنا أجــدرُ
شموسٌ "ببــغداد" منكم تضيء ... ونحن بأقسامنا نَعــثُرُ
"وبالجزع" "فالمنحنى" من "دُجَيلٍ"[6] ... سحابٌ على غــيرنا يَهمِــرُ
ونحن نظنّ بأيّامكم ... كما ظنّ بالثمــرِ المــؤبرُ[7]
فهــل فيكُمُ — وبَلَى فيكُمُ[8] — ... فتى يُصرِخُ[9] الفضــلَ أو ينصُــرُ؟
فيــذكر من حقّنا ما نُسى، ... ومثــلُ أواصــرِنا[10] يُذكَرُ

(١٨٣)

(١) جعاد : شحيحة . (٢) يحصر : يعيَ . (٣) الخلّة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشتدّة فى محلها وجدبها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع . (٧) المؤبر : الذى يصلح الزرع و يتعهده . . (٨) فى الأصل هكذا * فهك فيك و يلى فيكم * (٩) يصرخ : يغيث و يعين، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين و يظهر، والأوّل أرجح لاتفاقه والسياق . (١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر، وفى الأصل "واصرنا" .

www.attaweel.com

* * *

ولمـا آستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ "لبغداد" القضاءُ والقـدَرْ وعطف الدهـرُ عليهـا وأمرْ (١)

وآمتعض المجد لهـا من طول ما حاق بها الضـيم فثار فانتصـرْ (٢)

وضحـك المزن الى ربوعهـا والعامُ قـد قطّب فيها وكشَرْ

فهى ومن يحمـله ترابُهـا عاذبةٌ راحت ومُنهـاضٌ جَـبرْ (٣)

عاد الحيـا (٤) الى الـثرى فَـرَبّه (٥) وفَتَقَ الصـبحُ الظلامَ ففُجِـرْ (٦)

ونطقَتْ خُرسُ العـلا فأبصرتْ عميـاؤها وسمعت وهى وَقَـرْ (٧)

فليهنهـا ما أثمـر الصـبرُ لهـا والصـبرُ فى إمراره حلو الثمـرْ

قصرك (٨) يا خابطـةَ الليـلِ بنـا لا بدّ لليـل الطويل من سَحَرْ

تنفّسى مبصـرةً وآنفـرجى فطالمـا غَـمّ دجاكِ وآعتكـرْ

هـذا الوزير وأخوه فاسـفرى قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ

نجمان ما غابا لسـعيٍ ماجـدٍ فى الأفق إلا طلعا مع الظفَـرْ

وجاريان سـابقٌ بنفسـه [الى] (٩) المدى ولاحقٌ على الأثرْ

تشابهـا والكفُّ مثـلُ أختهـا والزَّندُ مثـل الزند مرخًا وعشرْ (١٠) (١١)

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمّه . (٦) ففجر : فطلع بقره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هـذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يُقتدَح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العُشَر : شجر فيه خُرّاق مثل القطن لم يَقتدِح الناسُ بأجودَ منه .

www.attaweel.com

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ ... تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حسرْ[1]

كلتا اليمينين قياسٌ للعلا ... ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبرْ

من ير ذا وِردًا[2] وذاكَ قَربا[3] ... له، يقل: ذا العشبُ من ذاك المطرْ

دوحةُ مجدٍ صعُبتْ عيدانُها ... على العدا أن تُختلى[4] وتُهتصرْ[5]

سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها ... وحاط "أيوبُ" عليها وحظرْ[6]

وحملَتْ مثقلةً فأثمرتْ ... مُذكِرةً فولدتْ كلَّ ذكرْ

قوم أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ ... حتى مشى يختالُ عنهم وخطرْ

وأدركوا أيّامَهم بهيمةً[7] ... مُغفَلةً[8] شِياتُها[9] حُصُّ الشَّعرْ[10]

فاعتلقوا جباهَها وسُوقَها ... وطلعوا فيها الحجولَ والغُررْ

كلّ غلام إن عفا وإن سطا ... أمّنَ بين الخافقين وذَعَرْ

أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نهى ... خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمرْ

نال السماءَ مُدرَجا فى قُمْطِه[11] ... وفات كلَّ قارح[12] وما ائتغرْ[13]

لم يأخذ السودَدَ حظًّا غلطا ... ولا العلا مغتصبا أو مقتسرْ

ما سار فى كتيبةٍ إلا حَمَى ... وما امتطى وسادةً إلا وزَرْ

قد صدعَ اللهُ بكم مُعجزةً ... فى الأرض ليست فى محالات البشرْ

فأرشدَ المستبصرين بكُمُ ... لو كان يُغنِي القلبُ أو يُغنِي البصرْ

---

(١) حسر: كشف. (٢) الورد: الماء المورود. (٣) القرب: سير الليل لورد الغد. (٤) تختلى: يُجزُّ خَلَاها وهو الرطب من النبات. (٥) تهتصر: تكسر. (٦) حظر: اتخذ حظيرة. (٧) بهيمة: سوداء أو التى لا شية فيها. (٨) مغفلة: مهملة غير موسومة، وفى الأصل "معقلة". (٩) شيات جمع شية وهى العلامة. (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها. (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبىّ فى مهده. (١٢) القارح: من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه. (١٣) ائتغر: نبتت أسنانه.

www.attaweel.com

وأعـــلم المُلكَ المـــدارَ أنـــه بغير قطبٍ منكُمُ لا يســـتقِرْ
وأنه حبـــلٌ ولِيـــتُم فتـــلَه فكيفما أبرمـه النـاسُ آنتـــرْ
أما كفاه — إنْ كفاهُ واعظٌ — بيانُ ما جُرِّبَ[1] منكم وآختبرْ
وكيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ طيبتُـــه وآنحـــلَّ فى أيدٍ أُخَرْ
كم [غارَ من بعد][2] الغرورِ مدَّةً بغـيركم، أما يَغارُ من يُغَـــرّ؟
بلى! على ذاك لقـــد بان له فُرقانُ ما بين الرجال فظهـرْ
ونَصَحَتْـــه نفسُـــه لنفسِـــهِ فشاورَ الحـــزمَ وأحسنَ النظرْ
(١٨٤) فقابـــلوا هفـــوتَه بحلمكم فمثلُكم — إن كان ذنبٌ — مَن غَفَرْ
وآســـتدركوا بسـعيكم حفيظةً من أمره ما شعَبَ العجـزُ وجَرّْ
فهـو الذى دَرَّ على أيمـانِكم[3] قِدْما له خِلفُ[4] الصـلاح وغَزُرْ
وإن غنيـتم لغـــنى أنفسكم عن رغبـــةٍ فهـــو اليكم مفتقِرْ
إن "العراقَ" اليوم أنتم قطبُـه اولاكُمُ مـدَبِّرين لم يَدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سُروجُـه من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم اذا ضِـيمَ سـيوفُ نصره وأنـتُمُ ربيعـــه اذا آقشعَرّْ[5]
اذا قربتم ضحِكتْ عراصُـه[6] وآبيضَّ وجهُ العدل فيهـا وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى][7] آنتظارِكم كأنكم فيـــه الإمامُ المنتظَـــرْ

(١) فى الأصل "جزت" . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغـــرور مرّة بغيركم أما يغار من يغر

(٣) أيمـان جمع يمين من الأيدى . (٤) الخلف : حلمة ضرع الناقة . (٥) آقشعر : لم يصب ريّا وفى الأصل "آستمرّ" (٦) عراص جمع عَرصةٍ وهى ساحة الدار . (٧) فى الأصل "فانه انتظاركم" ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

www.attaweel.com

فعالجـــوا أدواءَه بطبِّكم ... قد حُفِرَ[1] الجرحُ الذى كان عقَـــرْ
لم يبـــقَ إلا رمقٌ فابتـــدروا ... إمساكه، والغوثَ إن لم يُبتَـــدَرْ
يا قاتلَ الجـــدب آنتصرْ[2] وقد بنى ... بعـــدك عامُ المحل فينا وجَـــرْ
كم مُمطِـــر[3] الشهباء عنك بالحيا، ... قد صرَّحتْ[4] كَحْلٌ وقد صابتْ بقُرْ[5]
أمـــدد بيمنـــاك[6] على مجـــدٍ عفا ... خِصبًا وجدِّدْ رسمَ جُودٍ قـد دثَرْ
وآقدم على السعد الى الصدر الذى ... أوحشتَه فانهض بوِرْدٍ وصـــدَرْ
وآضفُ على الدولة ظـــلًّا سابغا ... تسـحبه سَحْبَك هُـــدَّابَ[7] الأُزُرْ[8]
دعْ كَبَدَ[9] الغيـــظ على أعدائها ... ودع لأوليائهـــا حَـــزَّ[10] الأُشَرْ[11]
قـــد أكلتْ أكفُّها[12] نواجـــذٌ ... يومَ لك الأمرُ آســـتقامَ وآستقَرْ
ودَوِيتَ[13] بمـــا أشرتَ وطَـــوتْ[14] ... أفئـــدةً بالســـوء فيك تأتمِـــرْ
فتَهـــم فربعـــوا من ظَلَعٍ[15] ... على رضًا بادٍ وسخـــطٍ مستسِرّ[16][17]

(١) حفر : فسد، من قولهم : حُفرفه بمعنى فسدت أصول أسنانه . (٢) فى الأصل "نعى" .
(٣) فى الأصل "تمطل"، والشهباء : الأرض لا نبات فيها ولا خضرة . (٤) يقال فى المثل : "صرَّحتْ كَحْل" وصرّحت بمعنى انكشفت، وكحل : السنة الشديدة ومعناه : خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل : كحل اسم للسماء، يقال : صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام وتصرف ولا تصرف . (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل، وصابت من الصوب وهو النزول، والقر : القرار؛ يضرب عند الشدّة ويروى "وقعت بقرّ" .
(٦) فى الأصل "بيمنيك" . (٧) الهدّاب : الخيوط التى تبقى فى طرف الثوب من عرضيه دون حاشيته . (٨) الأزر جمع إزار . (٩) الكبد : الشدّة والمشقة . (١٠) فى الأصل "جن" . (١١) الأُشَر : الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش . (١٢) فى الأصل "أكفتها" والنواجذ : الأضراس . (١٣) دويت : مرِضت . (١٤) طوت : تقبض نشرت . (١٥) فربعوا : فوقفوا وآنتظروا . (١٦) الظلع : غمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربعْ على ظلعك" أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه
(١٧) مستسرّ : متوارٍ .

www.attaweel.com

فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — نأيُهُـــم[1] حتى يسدُّون الحُفَرْ
ولا تنـــلْ مُلكَكَ إلا شـــللا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِـــيَرْ
اُذكُرْ وصِفْ: كيف ترى بشائرى فى مجـــدكم ، إن الكريم مَنْ ذَكَرْ
حـــدِّثْ بآياتى وقـــلْ بمعجزى وخَبَرِى عن كلِّ غيبٍ مســـتترْ
هـــذا الذى جَرَتْ به عِيافـــتى[2] لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ
وكيف لا تصـــدُقُ فيكم نُذُرى[3] وأنا فى مديحكم أبو النُّـــذُرْ
ومدَدُ العيشـــةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظِّىَ من خَـــيْرٍ وشرّْ
قد عَرِقَ[4] الزمانُ لحمى بعـــدكم ببعـــدكم وأحرق العظـــمَ وذَرّْ
ولم يدع لى غمـــزُهُ جارحـــةً إلا وفيهـــا غمـــزُ نابٍ وظُفُـــرْ
تنبِـــذنى فى حبّكم نواظـــرٌ وألسنٌ مَنبَـــذَةَ النِّضوِ[5] المُعَـــرّ[6]
أرجو نداهـــم ضلّةً وعطفَهـــم كما رجت "قطانُ" ودًّا فى "مُضرْ"[7]
أرجعُ عن زيارتى فى يُسرهـــم الى محلٍّ عامرٍ من العُســـرْ[8]
فافتقِـــدوا شِـــلوًا[9] لكم بقاؤه ومنكُمُ إن فاتَ أو مرَّ يمُـــرّْ
لســـانكم ، وكلُّ من يُنطِقُكم سواه معقولُ اللســـان أو مُجَـــرّ[10][11]
قـــد بلَغَ المفصِـــلَ منى جازرى فالله فىّ أن يحُـــزَّ ما جَـــزَرْ

---

(١) وردت بالأصل هكذا "الهم" . (٢) العيافة : التفاؤل بالطير . (٣) نذر جمع نذير . (٤) عرق : نهش بأسنانه . (٥) النضو : المهزول من الإبل . (٦) المعر : الذى أصابه العَرُّ وهو الجرب . (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء . (٨) العسر بضمتين : الضيق . (٩) الشلو : العضو . (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال . (١١) مُجَرّ: مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرَّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم ✻ نطقتُ ولكنّ الرماح أجرَّت

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا "بحر".

www.attaweel.com

لم تبق فيّ بعدكم بقيّةٌ يُرجَى لها رفدُ غدٍ ويُنتظَرْ
فا قضوا ديونَ جودكم فى خَلَّتى فقد قضى شعرىَ فيكم ما نَذَرْ

* * *

وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

اللّيلُ فالأرضُ لليثِ الشرى (١) عرّس (٢) يبغى راحةً أو سرى
فتارةً مفترِشا غابةً وتارةً مفترسا مُصحِرا (٣)
والظَّفَر الحلو له إن عفا عمدا وإن نَيَّبَ (٤) أو ظَفَّرا
مرَّ على هِزَّة ألبادِهِ يكبُرُ أن يؤمرَ أو يُزجَرا
يَرَى من العزَّة فِي نفسه ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يَرَى
أغلب (٥) لم يُخلَقْ رَكوبَ المطا (٦) سهلا ولم يُقصَر لحزمِ (٧) البُرى (٨)
فما تريد اليدُ من مِقودٍ يرجِعُ عنه باعُها أبترا (٩)
لله رامٍ سهمُه رأيُهُ اذا رأى شاكلةً (١٠) فكّرا
يطيع من عزمته مُقدِما ما غلّس (١١) النهضةَ أو بَكّرا (١٢)
تنصره الوثبةُ من أن يُرَى مستصرِخ الخُلسةِ مستنصِرا
لا تجذُبُ (١٣) الأوطان منه ولا يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمةِ ما ساندت جنبا منيعا وحمًى أعسرا

(١٨٥)

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة .
(٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) نيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "بيب" ، وظفر : أشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم".
(٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع .
(١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلّس : دخل فى الغلَس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

www.attaweel.com

فإن مشت فى جوّها ذلةً رابك مـذعورا ومســتنفرا
لِـيمَ عـــلى غَشْـــمتِه فاتكٌ هلّا آرتأى فيها وهلّا آمترى
وقيـــل لو عُلِّلَ مســـتأمنا والداءُ إن موطِلَ يـوماً سَرَى
وكم جَنَى الرِّيثُ(١) عـــلى حازمٍ فـودَ او قـــدَّمَ ما أخَّـــرا
يا فارسَ الغـــرّاء(٢) يرمِى بهـا سهلَ العِنانِ الجانبَ الأوعَرا ،
يـــردُّ من غُرَّتها مُعتِما(٣) عـــلى الدآدى غَلَسـا مقمرا ،
يُنَصُّ(٤) من أرساغها(٥) والمطـا إما جناحا طارَ أو مَنسِـــرا(٦) ،
قل "لعميدالدولة" : آفلح بها قد ســـلَّم الخصمُ وزال المِرا(٧)
فانظر الى الأعقاب من صدرها لا بد للعـتم أن يُفجِـــرا(٨)
ركبتَها بـزلاءَ(٩) مخطومـــةً تحملُ منك الأَسَـــدَ القَسْورا(١٠)
ترمِى بدار الذلّ من خلفها ظهرا وتبـغِى فى العلا مظهرا
ناجيـــةً(١١) تأخذ من حظّها مقبِـــلةً ما تركَتْ مدْبِرا
حتى آستقلَّتْ بك بحبوحـةً تشـــرُفُ بالبـادية الحُضَّرا
محيّة الأرجاء إن هُيِّجت زعزعتِ الأبيضَ والأسمـرا
تُذكِرُك المجدَ بوفد الجـدا وسـامرَ الليـل ونارَ القِـرى
وغلمـةً حولك من "عامرٍ" شرَطَك مـدعوًّا ومسـتنصَرا

---

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرّة . (٣) الدآدئ جمع دأداء وهى الليلة الشـديدة الظلمة . (٤) ينصّ : يستحثّ . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين الساعد والكفّ والساق والقدم . (٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الاعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

www.attaweel.com

تحسَبها إن غضِبتْ جِنَّةً وجانبَ "الزاب"[1] بها "عَبقَرا"[2]
تأمر فى ذاك وتنهى بما أنفتَ أن يُنهَى وأن يؤمَرا
عدوُّك الآملُ ما لا يرى أصبح من بعدك مستوزَرا
دعوة داعٍ لم يجد حظُّهُ أشقى له منك ولا أخسرا
قد أنكرتْ بَعدك خُطَّابَها فما ترى كُفئا ولا مُهرا
وآبتُذلتْ حتى غدا ظهرُها أجلبَ[3] مما ركِضتْ أدبرا[4]
بين بنى العاهات منبوذةً يزاحم الأعمى بها الأعورا
وآستامها المفلِسُ لما غدتْ تباعُ بالفَلْس فلا تشترَى
كانت بكم مغنَى[5] هوًى آهلا فاليومَ أضحت طللا مقفرا
وساقَها سالبُها ظلَّكم للذئب يَرعَى سَرحَها[6] مُصحِرا[7]
دامية من ندم كفُّه يأكلها الإبهامَ والخِنصَرا
ينشُدُ منكم وطرا فاته ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا
كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى
أين له أين بكم نادما معتذرا إلا بأن يُعذَرا !
ما أخلقَ العاثرَ يمشى به كسيرهُ أن يبتغى مَجْبرا[8]
لا يعرف المعروفَ من أمره مُعمَّرٌ حتى يرى المنكَرا
يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا وعُقلَةُ النعمة أن تُشكَرا
غدًا يوافيك بأيمانِهِ جاحدُك الغامطُ مستبصِرا

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .
(٣) الأجلب : ما علته الجُلْبة وهى القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدُّبرة وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه . (٥) فى الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .
(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) فى الأصل "مخبرا" .

www.attaweel.com

بغـــدرةٍ يرغبُ فى بســـطها وزَلّةٍ يسأل أن تُغـــفرا
فـــثَمَّ فاردد قادرا رأيَك الـ ـشـ ـاردَ وآبرُدْ صـــدرَك الموغرا[1]
وآجرِ من الصـــفح على عادةٍ مثلُك مســتولٍ عليهـا جرى
وآلتحِم الجرُح فقـــد طُوّحَتْ جَنباه[2] بالمِســـبار وآستنهرا[3]
بادرْ بهـا الفوتَ فـا شِلُوهـا أوّل مَيْتٍ بك قـــد أُنشِـــرا
وآركب مطاها[4] فقد آستخضعتْ ذلّا لأنْ تُلجَـــم أو تُنفَرا[5]
ورَوِّض البُعـــدُ وتأديبُـــه لك الرقابَ الذلّ والأظهـــرا
غَـــرسٌ فـــتىٌّ أنت أنشأتَهُ فـــلا تدَعْ غـــيرَك مستثمرا[6]
ما أسّسَ "القـادرُ" إلا بنَى عُلْوا ولا يخـــلُقُ إلا فَـــرى[7]
وآسئل مواعيـدِىَ فى مثلهـا هل أخلفت أو كذّبتْ مَزجَرا
لو نزل الوحىُ عـــلى شـاعرٍ قمتُ بشيرا فيكُمُ منـــذرا
أو آدعى المعجزَ من ليس بالـ ـنـ ـبىّ كنتُ المعجِـزَ المبهرا
كم آيةٍ لى لـو تحفّظتُمُ بهـا وفألٍ بعـلاكم جرى
يشكر مقروءا ويشكو اذا صح الذى حـــدّث أو خبّرا

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: آتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظهر. (٥) تُنْفَر: عُمِلَ لها نَفَرٌ وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "نفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه * فلا تدع عرك مستنمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقتَ وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعتـه وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

www.attaweel.com

لا حقَّ مَن قــدَّم حتّا به يُعطَى ولا فـو زَةُ ما يُشـتَرَى
وجُلَّ حظى عندكم فيــه ما أجـودَ ما قال وما أشــعرا !
تناسـيا فى حيث تقضى العلا وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَرا
كنتم ربيعى وثرى أرضكم يلق الحيا ظمآنَ مستبشرا
فما لربــى دارسا هامـدا مذ صرتم الأنواءَ والأبحــرا ؟ !
اليكم الصرخةُ، لا منكُمُ! ما أخونَ الحـظَّ وما أجورا
قــد أكلتنى بعــدكم فـترةٌ ما أكلت إلا فتًى مُقْــترا
وآستعذبتْ لحمى وإن لم تجـد إلا مُمِــرًّا طعمه مُمقِــرا
كنتُ على البِلَّةِ من مائكم منتفضا من ورق مُصــفِرا
فكيف حالى ونوى داركم قد منع القطرةَ أن تقطُرا
من لى بصون العمــر فى ظلِّه سِــنِيَّ أُحصيهنَّ والأشهرا
ومن لكم غيرى طباق المــلا ما راضه فيكم وما سَــيَّرا
حتى لقــد سُمِّى بكم مسرفا حيث يُســمَّى مادحا مكثرا
أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى لَيندمَنْ بَعـدِىَ مَنْ قَصَّرا
يا عُروتى الوثقَى أعــدْ نظرةً فى خَــلَّةٍ منبوذة بالعــرا
تلافَ بالعاجل ميســورَها وصُبَّ واو مؤتَشِــلا مُنزِرا
وآضمن على جودك من أجل ما قــد أنعم الوادى وعمّ الثرى

(١) فى الأصل "وترى" . (٢) المر : الذى به مرارة . (٣) المقر : الحامض أو المر .
(٤) المصفر : المفتقر . (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحيصهن" . (٦) صب :
فعل أمر من صاب المطر بمعنى آنصبّ ونزل . (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء .
(٨) منزرا : مقللا . (٩) الثرى : الخير .

www.attaweel.com

ولا تدعـــنى ودعاء الصّبـا فى معشرٍ أشـــقَ[1] بهم مُعسرا
نَبِّـهْ على أنّ آختصاصى بكم يُخرِجُكم بالرّغم منى يَـرَا[2]
وآطلع طلوعَ البـــدر ما ضرّه ســـرارُه ليـــلةَ ما أقمـــرا
وآستخدم النيروزَ وآســـعد به مستعملا فى العـــزّ مستعمرا
يومٌ من الأيام لكن رأى له عليها الفضـــلَ والمفخَـرا
كأنه من نخـــوة قُـــلِّد الـ ـسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا
ينسب "كسرى" فإن آختاركم دينا فقـــد وافقكم عنصُـــرا
يُقسم — والصدق قمينٌ به — بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :
أنك تَبـــقَ مالكا خالدا ما ردّ منـــه الدهر أو كرّرا

* * *

وكتب الى الوزير شرف الدين أبى ســـعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجِين[3] يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداة "السفح" أخبارى علمتَ أن ليس ما عَـــيِّرتَ[4] بالعـارِ
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ
ووقفـــةٌ لم أكن فيهـا بأوّل من بان الخليـــطُ فداوى الوجـــدَ بالدارِ
ولمتَ فى البـــرق زفراتى فـــلو علمتْ[5] عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى
طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمـــةٍ" تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

---

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه، ولعل صوابه

نبـــه على أن آختصاصى بكم يخرجهـــم بالرغم مـــنى برَا

وبَرَاء بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة ، ويكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم برآء بالرغم منى . (٣) البندنيجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان . (٤) فى الأصل "عيرت العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

www.attaweel.com

من كلِّ مبتسمٍ عن مثـــل وَمْضـــتِهِ (١) وذائبٍ ريقُـــه فى مزنـــه الجارى
وخافقٍ بفـــؤادى فى حيًا [هَطِـــلٍ] خفـــوقَ شَعشاعِه من غير إضرارِ
وطائشٍ من لحاظٍ يومَ "ذى سـلَمٍ" (٢) ملكنَ وِردى ولم يملكن إصـــدارى
رميتُ أحسَبُ أنّى فى "بنى جُشَم" فَرُدَّ سهمى ورامى مهجتى "قارى" (٣)
هـــل بالديار على لومى ومعـــذرتى عَدْوَى تقـامُ على وجـدى وتَذكارى (٤)
أم أنت تعـــذُلُ فيما لا تزيد بـــه إلا مـــداواةَ حَـــرّ النـار بالنارِ ١٨٧
تنكَّرتْ أن رأت شيبى وقـــد حسبت (٥) أيّام عمرى فصـــدّت "أمَّ عمّـارِ"
أما ترينى ذَوَى غصـــنى وناحلَـــنى ظلٌّ وراب الهوى صبرى وإقصارى
وقُوربت (٦) خُطُـــواتى من هُنا وهُنا فبُـــدِّلتْ أذرعٌ منهـا بأشـــبارِ
مطرَّدا تَجتفيـــنى العينُ (٧)، راكدةً عنـــد الملوك رياحى بعـــدَ إعصارِ
فما خضعتُ ولكن خاننى زمـــنى ولا ذللتُ ولكن غاب أنصـارى
وقـــد أكون وما تُقضَى بُلَهنِيـــةً (٨) إلا بمتعـــة آصـالى وأسحـارى
موسَّـــعا لى رواقُ الأنسِ، قالصـةً عـــنّى ذلاذلُ (٩) أبـــوابٍ وأســـتارِ
مع الوسائد أو فـــوق المضاجع إن مُلّتْ مجـالسُ ألّافٍ. وسُمّـارِ
أشرى المـــوداتِ والأموالَ مقـــترحا منهـا الصفايا (١٠) بأخلاقى وأشـــعارى
أيامَ لى من بنى "عبـــد الرحيم" حمًى راعينَ حقَّ العـــلا دانينَ حُضّارِ
مرفرفين على حـــقّ بحفظهِـــمُ رامين نحـــوى بأسماعٍ وأبصارِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "لحاظى" . (٣) قارى : نسبة الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرماية ، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) فى الأصل "دأب" . (٦) فى الأصل وردت هكذا "قورنت" . (٧) فى الأصل هكذا "نفسى" . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشى الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفىّ وهى ما يختار من الغنيمة .

www.attaweel.com

فاليـومَ تنبِـــذنى الأبوابُ مطَّـــرَحا نبـــذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزَّفتِ والقـارِ
يُمَلُّ مـــدحى ولا يُصـــغَى لمعتبتى ولا يـراقَبُ تخـــويفى وإنـــذارى
يُنَقِّصُ الفضـــلُ مِيزاتى (١) ويُصـــغرنى ما كان فيـه اذا أُنصفتُ إكبارى
هـذا وهم بعـــدُ يرعوْنى وإن شحَطوا ويلحظونى على بُعـــدٍ من الدارِ
عَلِقتُ باسمِهِـــمُ فاســـتبقنى ويفى أنى علقت بحبـــل غيرِ خـــوّارِ
بالأطهـرين ثرًى والأطيبين ندًى والأسمحين عـــلى عُســـرٍ (٢) وإقتـارِ (٣)
والناصرين لمـا قالوا بمـا فعـــلوا والفاتلين عـــلى شَزْرٍ (٤) وإمرارِ (٥)
لا يعـــدَمُ الجارُ فيهـــم عِزَّ أسرتِهِ ولا يكون قـــراهم نجـــلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صـــدر الحقـــوق اذا توجَّهتْ بتساويف وأعـــذارِ
يأوى الطـــريدُ اليهـــم غيرَ مهتضَمٍ ويرحل الضيفُ عنهـــم غيرَ مختـارِ
سريتُ منهـــم بشُهبٍ فى دُجَى أمـــلى تضيءُ لى (٦) واهتـــدَى ليـــلى بأقمـارِ
صحبتهـــم والصِّبا رَيعانُ فى ورق [فمـا] (٧) نبوا بِىَ حتّى حان إصفارى
مقـــرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهـــم حـــتى ترى النـاسَ يقتافون آثارى
حـــتى لو آنىَ أدعى باسم بعضهـــمُ لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَمَوا شـــبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى أن ذبَّ عنّىَ منهـــم ضـــيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضمِنتْ لِىَ المـــنى ووقى (٨) زجرى وأطيـارى (٩)
وحَرَّمتْ يـــدُه لحمى على زمـــنى وكنتُ منـــه لأنيابٍ وأظفـارِ

---

(١) ميزاتى جمع ميزة، وفى الأصل "ميزانى" . (٢) فى الأصل "تبر" . (٣) فى الأصل "إيثار" . (٤) و (٥) الشزر : الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل . والإمرار : الفتل الشديد . (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٧) نبوا : تجافوا، وفى الأصل "يبونى" . (٨) فى الأصل "وفى" . (٩) فى الأصل "اطبارى" .

www.attaweel.com

أغرُّ قامت بقـــولى فيـــه معجزتى ... فى الفضل وآنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآ يمِىَ ما أرسلتُـــه مثـــلا ... فى الأرض من كلّ بيتٍ فيـــه سيّارِ
مبـارَكٌ تطـــرُد اللأْواءَ[1] رؤيتُـــهُ ... طردَ الظـــلام بزَند البُلجَـــةِ الوارى
وزيرُ مُلْكٍ خلَتْ فى عـــدل ســـيرته ... صحيفـــةُ المُلكِ من لؤم وأوزارِ
يزيِّن الحـــقَّ فى عينيه منيتُـــهُ[2] ... عـــلى نوازع عرقٍ فيـــه نعّـارِ
شبَّت به الدولةُ الشمطـاءُ وآرتجعت ... زمانَهـا بين إعراس وإعـــذارِ[3]
وأقلع الدهرُ عمّـا كان يثلِمُـــهُ ... من عرشها بعـــد تصميم وإصـــرار
طـــورا هشـــيما تَلظَّى ثم يرفُـلُ من ... تدبـــيرهِ بين جنّاتٍ وأنهـارِ
يذُبُّ عنهـا وقـــد ريعت جوانبُهـا ... برأيه المكتسى أو ســـيفه العـارى
تهفُـــو مرارا به غَمطـا لنعمتـــهِ ... ثم تعـــودُ بحلوِ الصـــفح غفّـار
فكم تموتُ ويُحييهـا برجعتـــه ... وكم تَعُـــقُّ أباها الخـالقَ البـارى
شِيمـــةُ لؤمٍ لهـا تُنسى اذا قُـــرِنتْ ... منـــه بشيمةِ حرٍّ وآبن أحـــرارِ
من طينـــةِ المُلك ملمـــوما على كرمٍ ... لم تُنتحَتْ صخـــرةٌ منـــه بمنقـارِ
يهتزُّ فخـــرا بعِـــرضٍ لا يُـــلِمّ به ... وَصْمُ القَنـا وأديمٍ غـــيرِ عُـــوّارِ[4]
بين وزيرٍ تغُصُّ الصـــدرَ جلســـتُه ... يختال أو مَلِكٍ فى الفـــرس جبّـارِ
تقسّـــموا الأرضَ يفتنُّون عُـــذرتَها ... بعـــدلهم بين عُمّـال وعُمّـارِ
ورثتَهم ســـودَدا وآزددت بينهُـــمُ ... زيادةَ الســـيف بين المـاءِ والنـارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" مكرَهةً ... فإنّ صـــدَّك عنهـا صـــدُّ مختارِ
أو يُنضَ بعـــدَك عنها حسنُها فلهـا ... بقـــربِ غـــيرك أثوابٌ من العـارِ

(١٨٨)

(١) اللأواء : الشدة . (٢) فى الأصل " منيته " . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفى الأصل " أعذار " . (٤) العوار : الضعف .

www.attaweel.com

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بها (١) يـــودُّ من قـــلقٍ لو أنـه سارِى
قد خضخض السَّجلُ (٢) جالَيْها (٣) فما يجد الـ ـسّـ ـاقى ســـوى حمأةٍ (٤) [ما (٥)] بين أحجـارِ
وطار بالرزق عنها أجـــدلٌ (٦) عِلقتْ منـــه المنى بحـــديدِ الظُّفر عقّـارِ
قامت بأذنابهـا أقدامُهـــم وهـــوت رءوسُها فى هـــوى مستهدِم هارِى
فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ والمُلكُ يغـــلو لمبتـاعٍ بدينـارِ
وصاحبُ الأرض ممـــلوكٌ يصرِّفُـــهُ مجمجِـــعٌ (٧) بين نَهّـاءٍ وأمّارِ
حِلسُ العرينـــةِ (٨) خافٍ تحت لِبـــدتِه (٩) ويكسَبُ الليثُ مع سـعىٍ وإصحـارِ (١٠)
مـــدبّرٌ لعبت أيـــدٍ بدولتـــه مشـــلولةٌ بين إقبـالٍ وإدبارِ
يدعوك معـــترفا بالحقّ فيـــك وما آسـ ـتدناك مثـــلُ آعترافٍ بعـــدَ إنكارِ
يا جارَهُ أمسِ ! قـــد لانت عريكتُهُ فآعطف له وآرعَ فيـــه حُرمةَ الجـارِ
وآنهض لها نهضـــةَ الشارى (١١) ببطشته الـ ـكبرى وحاشا لك التمثيـــل بالشارى
قـــد أعقم الرأىُ فاســـتدرك بقيّتَهـا منـــكَ برأيٍ وَلودِ البطن مِذكارِ
فـــلم تزل واريًا فى كلّ مشكلةٍ بقَـــدحِها جاريا فى كلّ مِضمارِ
وآملِلْ بجـــودك أهـــواءً موزّعةً حـــتى تفىءَ لإذعانٍ وإقـــرارِ
وآسعَ لمنتظـــرٍ آياتِ عَـــودِك لم يغنم سوى الصـــبر من غَمٍّ وإنظـارِ
لا يشتكيك ـ وإن طال الجفـاءُ به ـ إلا اليـــك بإخفـاءٍ وإظهارِ

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر ، وفى الأصل "حاليها" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجمجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

www.attaweel.com

لم يبــقَ إلا الذَّماءُ[1] منــه وأحْسَبهُ ... لليــوم أو لغــدٍ ميتا[2] بلا ثارِ
لولا عــوائد من نعماك تنشُــلنى ... وإن أتت فى قبيــلِ الطارق الطـارى
تزورنى والنــوى بينــى وبينكُمُ ... أهــلا بها من حفىٍّ بى وزوَّارِ
بجــددوها مراعاةً فــبى ظمأٌ ... لو كان فى البحــر لم يُخْــلَقْ بتيّــارِ
لُؤُّا كسورى فمــا فى الأرض منقبــةٌ ... أعــلى بصاحبها من جــبر أكسارى
اليَــدُ منكم فلا تُلقــوا أشاجِعها[3] ... لفاصِمٍ من يــدِ العليــاء بشارِ[4]
وإن أَغِبْ عنكُمُ فالشــعر يَذْكُرُنى ... وحسبكم بالقــوافى ربَّ إذكارِ
فاستجلها يا "عميد الدولتين" فقــد ... وافى بهــا الشــوقُ من عُونٍ[5] وأبكارِ
عرائسا أنت مولَى النــاس خاطبُهــا ... وبعلُها، وأبوها عفــوُ أفكارى
وانظر اليهــا وما قــد أُعطيَتْ شرَفا ... مردَّدًا بين أحمــاء وأصهار
والمهرجان وعيــد الفطــر قد وَلِيَــا ... زفافَهــا بين صَــوَّاغٍ وعطّــارِ
يومان للفُــرس أو للعُــرب بينهما ... حظُّ السعادة مقســومٌ بمقــدارِ
هــذا بتاج[6] أبيــه ناصبٌ وعلى ... هــذا اختيالُ فتًى بالســيف خطّارِ
تصاحَبا صحبــةَ الخِلَّين واتفقــا ... سَلْمــا ولم يذكرا أضغانَ "ذى قارِ"[7]
فالبسْهما بين عيشٍ ناعمٍ وتُــقًى ... وبين صــومٍ تزكّيه وإفطــارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس . (٢) فى الأصل "منا" . (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجَع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف ، و يقال أيضا : إن الأشاجع عروق ظاهر الكف .
(٤) البشار : الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر . (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنّها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة . (٦) فى الأصل "نتاج" وهو تحريف ، والعاصب : المعتم بالتاج . (٧) ذو قار : من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب ، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبى صلى الله عليــه وسلم وخبر أصحابه بها ، فقال : « اليوم أوّل يوم انتصفت فيــه العرب من العجم وبى نُصروا » .

www.attaweel.com

ما طاف بالبيت ماحِى زَلّةٍ وســـعى شُعْثٌ(١) أمامَ " الصفا " أنضاءُ(٢) أسفارِ
تنصّـــبوا لهجير الشمس وٱفترشـــوا ليـــلَ السُّرَى بين أقتـابٍ وأكوارِ
نصُّـــوا(٣) الركابَ بمصرٍ واحـــدٍ وهُمُ شـــتّى أباديدُ(٤) آفاقٍ وأمصـارِ
حـــتى أهلُّوا فلبّـــوا حاسرين الى الـ ـمَّ اعى مبـاذلَ(٥) أشـــعارٍ(٦) وأبشـارِ(٧)
وما جرى الدمُ فى الوادى وقـــد نحروا وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأستـارِ
مخـــلَّد الملك تفضِى كـلُّ شارقةٍ الى وفاقٍ لمـا تهـــوَى وإيثـارِ

* * *

وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتـــدى وتجـورُ؟ سائقٌ منجـــدٌ وشوقٌ يغـــيرُ!
تُتبـــعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ ـها ومن خلفهـا هوًى مقهـــورُ
وهى فى طاعـــةِ التلفُّتِ حيًّـا تُ وفى طاعة الحبـالِ سـطورُ
ووراءَ الحُـــدوجِ(٨) فى البيـــد أروا حُ المقيمين فى الديارِ تسـيرُ
رفعوها وهى الخـــدورُ وراحـــوا وهى ممـا(٩) تحوى القلوبَ صـــدورُ
يا عقيـــدى على الغـــرام بليـــل قم وفيًّـا ـ وغـــيرك المأمورُ ـ
وأعِرْنى ـ إن كان ممّـا يُعارـ ـ الـ ـقلبَ أو كنتَ أنت ممّن يُعيرُ

---

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج ، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون .
(٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة .
(٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج . (٩) فى الأصل " وفى " .

www.attaweel.com

لِيَ وِتْرٌ[1] بين الركاب وأَوْلَى من تولَّيتَ نعمرَه المـوتورُ
حكمتْ فى دمى فتاةٌ من الحـ ـىّ مباحٌ لها الدمُ المحظـورُ
غادةٌ بين ظبيـةِ البانِ والبـا نِ آهـتزازٌ فى خَلْقِها[2] وفتـورُ
بهما تَخلِسُ العـقولَ وترعَى فى حِمَى كلِّ مهجةٍ وتُغـيرُ
فتى آستعصمتْ فعاقلتاها[3] رَشأٌ أحـورُ وغصنٌ نضـيرُ
مَن عـذيرى منها وأين من القا تل يَجنِي ولا يُقادُ عـذيرُ
قامرتنى بطَرفها يـومَ ذى البا ن وراحت ولِىَّ المقمـودُ
دونها من إبائها شيمةُ الغـد ر ومن قومها القنا المشـجورُ
قال عنها الواشون حقًّا فعِفْنا وقِنعنا بالطيف والطيـفُ زورُ
ومن النَّزْح[4] صادقٌ وهو مذمـو م لدينا وكاذبٌ مشكورُ
زارنا "بالعـراق" زَورةَ ذى الجَنـ ـبِ "وماوَانُ" دونه "بجَفِـيرُ"[5]
يركب الليـل قعدةً والليـالى صَهَواتٌ فُرسانهنّ البـدورُ
يقطعُ التيـهَ[6] والجمالُ دليـل بين عينيـه والظلامُ خفـيرُ
فاذا مَضْجَعى القضيضُ[7] مهيـدٌ[8] واذا ليـلِىَ الطويلُ قصـيرُ
ما "لظمياء" تنطـوى شِرَّةُ[9] العمـ ـرِ فيبـلَى وحسنها منشـورُ؟
وعظَ الشَّيبُ والحـوادثُ فيها وفـؤادى ذاك المصرُّ الجسـورُ
ومشـيرٍ ولَّيتُهُ صـفحةَ الإعـ ـراض عنها والحبُّ لا يستشيرُ

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصـل "خلقها" . (٣) العاقلة : دافع الدية .
(٤) فى الأصل "البرح" . (٥) ماوان وجفير : اسما موضعين أولهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن ،
وثانيهما لم يبينه يا قوت . (٦) التيـه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الخشن .
(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

www.attaweel.com

نكرَ البيضَ والصـــبابةَ باليـ ـضِ وأين الصِّـبا وأين النكيرُ
إن ترانى عـــلى يديك خفيفا (١) سلسَ السهم مِقـــودى (٢) والقتـــيرُ
لَيْنَـا (٣) تحت غمـــزة الحائلِ (٤) الفا طرِ (٥) تتماعُ (٦) طينـــتى وتخـــورُ
فبما أكرهُ الحفيـــظَ ولا يَط ـعم نوما على آنتباهى الغيـــورُ
غيرءِدى، الملوِى، وغيرعصاى، ال ـملتحِى بالمـــلامةِ (٧) المقشـــورُ
حيث حُكمِى فصلُ القضاء على الدهـ ـر وأمرى عـــلى الحسان أميـــرُ
فخذ الآن كيف شئتَ بحبـــلى قد كفاك الجـــذابَ أنى أســـيرُ
يا بنى الدهـــر كم يَصَمّ عن الزجـ ـرِ وكم يكمهُ السـميعُ البصـــيرُ
سَـــقَمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ ـرق شيئا عـــلى الرُّقَ المســـحورُ؟
ملكَ الجـــورُ أمرَكم فالفـــتى الغـ ـرورُ بالعيش فيكُمُ معـــذورُ
فتساقيتم الفـــراقَ بكأس هى فيكم عـــلى السماء تـــدورُ
كلّ يومٍ حـــقٌّ مضاعٌ عليـــكم ووفاءٌ لديـــكُمُ مكفـــورُ
يفـــرحُ المنتشِى بهـــا اليـــومَ أو يذ ـرَى غـــدا ما يكابد المخمـــورُ
وثنـاءٌ تزكو تجارةُ أعـــرا ضِكُمُ منـــه وهو فيكم يبـــورُ
وجنـاحٌ اذا المـــنى ريَّشَـــتْهُ عاد فيـــكم باليأس وهـــو كسيرُ
وأخٌ وجهـــه الحيـــا البارد العـــذ بُ ومكنونه الأُجاجُ (٨) المـــريرُ
عُـــدّتى منـــه رَثّةٌ وعـــديدى يـــومَ ألقى العـــدا به مكثورُ

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .
(٣) فى الأصل "إلينا" . (٤) الحائل : المتغير اللون ، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طَيَّن به قبـــل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبـــل أوانه .
(٦) تتماع : تذوب . (٧) فى الأصل "المقسور" . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

www.attaweel.com

ومتى هُزَّ للحقوقِ نبا منـ ـهُ صديقٌ يكورُ[1] ثمَّ يحورُ[2]
وآفترقنا وقد سلا الغادرُ الها جرُ منّا وما سلا المهجورُ
او تأسّى "بكاملٍ" كلُّ من يسـ ـأل نَصْفًا[3] لم تلقَ خَلْقا يجورُ
تلك طُرْقٌ على المسالك عميا ءُ وظهرٌ على العراك عسيرُ
وعناءٌ على النواظر أن يُطـ ـلَبَ للشمس في السماء نظيرُ[4]
ترك الناسَ خلفَه سابق النا سِ وقافت به الصَّبا والدَّبورُ[5][6]
وسما للعلا فأشرقَ من أشـ ـرفِ أفلاكها الهلالُ المنيرُ
طالبًا قدرَ نفسِه يكفُل السعـ ـيَ له النجاحُ والمقدورُ
همّةٌ قارنت قرينا من السعـ ـد فسارت في الأفق حيث يسيرُ
وعطايا رأت معينا من الشكـ ـر فدامت، ما كلُّ مُعطًى شَكورُ
ولد الدهرُ منك ـ والدهرُ هِمٌّ[7] ـ ما تمنّت على الشباب الدهورُ ١٩٠
وآستقلّت بنعمة الله جنبا كٌ وكلٌّ بثقلها مبهورُ
ورأى الناسُ معجزاتِك فآستيـ ـقن من شكّ وآستجاب الكَفورُ
فسماحٌ أعمَى مسحتَ بكفّيـ ـك عليه فارتدّ وهو بصيرُ
ودفينٌ من الفضائل نادا كَ من التُّربِ مَيْتُه المقبورُ
مستجيرا من الردى بك فانتا شَ[8] فأعجِبْ بميّتٍ يستجيرُ
جدتَ عذبَ الندى غزيرا وجودُ ال ـغيث ملحٌ في سُحْبِه منزورُ

---

(١) يكور : يزيد، وفي الأصل "يكرن" . (٢) يحور : ينقص، وفي الأصل "يجور" ؛ وفي الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أي من النقصان بعد الزيادة .
(٣) النصف : الإنصاف . (٤) في الأصل "يطير" . (٥) قافت به : تبعته وآقتفت أثره، وفي الأصل "قاتت" . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم .
(٨) فأناشِ : فأنقذ من الهلكة .

www.attaweel.com

وتعـــذَّرتَ من كثيرك، والبحـ ـرُ وقـــد قلَّ رفـــدُه معـــذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَـــوا فيـ ـه فما فـــرطُ نَيْلهم تبـــذيرُ
جودُ من لا غدًا يَخافُ ولا اليـــو م عليـــه مســـيطِرٌ ومشـــيرُ
سائرٌ بالثنـاء وهـــو مقـــيمٌ وغـــنىٌ بالذكـر وهو فقـــيرُ
زاده بالثنـا ولوعا ووجـــدا قولُ قومٍ : هـــذا هو التـــدبيرُ
لك يومان فى النـــدى شائعٌ با دٍ ومُلْـــقىً قِرامُـــهُ[1] مســـتورُ
فعطـاءٌ وربُّـــه مشكـورُ وعطـاءٌ وربُّـــه مأجـــورُ
قـــد أريقت إلا لديك المـــروءا ت وضاقت إلا عليـــك الأمورُ
وتفـــردتَ بالمحـاسن فى دهـ ـرٍ بأوصافـــه تُشاهُ الدهـــورُ
ملكَ العجزُ فيـــه ناصـــيةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللـــؤم حتى الـ ـمجـد عارٌ والجـــودُ ذنبٌ كبيرُ
أخطتْ أوجـــهُ البـــلادِ ومِن حو لك للخِصبِ روضـــةٌ وغـــديرُ
فإلى بابك الحـــوائجُ تحـــدو ولك العِـــيرُ فى العـلا والنفـــيرُ
عادةٌ من ورائهـا شافعُ النفـ ـس وأصـــلٌ بفرعه منصـــورُ
واكتسابٌ أعانه شـــرفُ الميـ ـراثِ والمجـــدُ أولٌ وأخـــيرُ
ويمينًا لَمَنْ تمـــدُّ بأعرا قك فى الفخـــر أن يسـودَ جديرُ
دوحـــةٌ من ثمـارها أنت والمَغـ ـرَسُ منها "بهرامُ" أو "أردشيرُ"
خير ما تربةٍ عـــلى الأرض لم يُشـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطـــورُ
طاب صلصـالُ عِيصها[2] وبريّا ها ثرًى ماجـــدٌ وماءٌ طهـــورُ

(١) القرام : الستر الرقيق . (٢) العيص : الأصل وخير منابت الشجر .

www.attaweel.com

قومُــك الغالبون عزًّا وهم قــو مى على الأرض وهي ماءٌ يمــورُ (١)
ركِبوا الدهرَ وهو بعــدُ فَتِيٌّ جَــذَعٌ (٢) وهــو قارحٌ (٣) مقــرورُ (٤)
ملكوا النــاس آمرين وما فى الـ ـناس إلا مســتعبدٌ (٥) مأمــورُ
كلُّ خوفٍ بهــم أمانٌ ومهجــو رِ خرابٍ بعــدلهم معمــورُ
أىّ مجــدٍ يضــمُّنا ونخــارٍ يــومَ أنسابُنا اليــه تصــيرُ
إن يَفُتنــا الخطيبُ والمِنــبر المذ ـصوبُ فالتــاج حظُّنــا والسريرُ
حسْبنا أن تعــلَّم الملكُ منّــا والسياساتُ فيــه والتــدبيرُ
وكفيناه أمرَ "رستُمَ" فى الحر ـب اذا عُــدِّد الرجالُ الذُّكورُ
والذى قد سَقَى من الدمِ "ذو الأكـ (٦) ـاف" حتى روّى الثرى "سابورُ"
ولدوا منــك كوكبا ضــوءُه السا رى دليــلٌ عليهــمُ ونذيرُ
واستسلُّوا لفخرهم من لســانى صارما غَربُهُ الكلامُ الغــزيرُ
تُحطَمُ الذُّبَّلُ الصِّعــادُ (٧) ويَسرِى صــدأ السيف وهو ماضٍ طريرُ (٨)
فلهــذا اذا مدحتُــك فى عِـ ـزّ أسَــدِّى (٩) وفى عــلائى أُنيرُ (١٠)
منــك أن تُحسنَ الصَّــنيعَ (١١) وأن تر عَى ومــنّى التنميقُ والتحبــيرُ
وكلانا بحظِّــه من أخيــه جَذِلٌ يــومَ كسبه مســرورُ
غــير أنى يبقَى قليــلُ الذى أعـ ـطى ويفــنَى عطاؤك الموفــورُ

(١) يمور : يموج ويضطرب . (٢) الجذَع : الفتىّ . (٣) القارح : المسنّ .
(٤) المقرور : الساكن الثابت . (٥) فى الأصــل "مسبعد" . (٦) ذو الأكتاف : ملك من ملوك الفرس واسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم . (٧) الذبّل الصعاد : الرماح . (٨) طرير : حادّ .
(٩) أسدّى : أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة . (١٠) أنير : أجعل له نيرا وهو خلاف السدى فى عمل الثوب . (١١) فى الأصل "الضيع" .

www.attaweel.com

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكلُه الأر ضُ وكنزى مؤبّد[1] مذخـــورُ
وســـوى ما أقول جَنـــدَلةٌ تُقـ ـذَفُ فى المـاء أو سفاءٌ[2] يطـــيرُ
كَلِمٌ أعـــور المعادن مطـــرو قٌ ومعـــنًى مردّدٌ مطـــرورُ
سرَاةٌ خُلُسٌ كما يرد المـــذ عورُ خوفا أن يصـطلى المقـــرورُ[3]
ولعمـــرى إن القـــريضَ اذا عُـ ـدّ كثيرٌ وما يَسـيرُ يسيرُ
(١٩١) لِيَ وحـدى إعجـازُه، والدعاوَى طَبَـقُ الأرض فيـــه والتزويرُ
ويُطيـــقُ[4] المغمّـــرون[5] الذى أبـ ـدعَ فيـــه طريقه المسـعطورُ
غرقوا منـــه فى بحـــور الأعاريـ ـض وكيف المنصوب [و] المجرورُ[6]
واليتـامَى من دُرّه فى خليج ضَـــيِّق ليس منـــه هذى البحورُ
واذا المهـــرجانُ جاءك يهـــديـ ـه فقـــد طاب زائرٌ ومَزورُ
ذاك يومٌ فـــردٌ وذا كَلِمٌ فصـ ـلٌ وكلٌّ بفضـــله مشهورُ[7]
فاقتبـــلْ منهما السـعودَ وباكر صـــفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ
وتمـــلّ الزمانَ تجـــرى على حكـ ـمك قسرا أيّامُـــه والشهورُ
تقع الدائرات دونك حَســـرَى ورحاها عـــلى عـــداك تدورُ
غُصّة الغيظِ حظُّ حاســـدك البا غى وحظّـاك غِبطـــةٌ وسرورُ
نام عنـــك المكلّفون وليـــلى ساهرٌ ما لنجمـــه تغـــويرُ
نَفَسٌ طال كان لولاك يغـــنى الـ ـعفوُ منـــه ويُقنع الميســـورُ
فوفاءً "أبا الوفاء" فـــلم تُقْـ ـضَ، اذا ما لم تَقْضِ فىّ، النذورُ

---

(١) فى الأصل "مؤيد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصـل "ويَطُقّ". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر. (٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

www.attaweel.com

كن غيـــورا علىّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيـــورُ
فكثيرُ الجـــزاءِ منك قليـــلٌ [وقليـــلٌ](١) من آخرين كثير

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفّـــرها عن وِردها " بحاجرِ" شـــوقٌ يعوقُ الماءَ فى الحناجرِ
وردّها على الطّـــوَى سواغبـا ذلُّ الغـــريب وحنينُ الزاجرِ
فطفِقتْ تُقنـــعُها جِرّاتُها(٢) من شِـــبَع دانٍ ورِىٍّ حاضرِ
يكسَعها الـــترابُ فى أعطافها تساند الأعضـاد(٣) بالكراكرِ(٤)
ذاك عـــلى سكونٍ من أقلقهـا وأنهـا وافيـــةٌ لغـادرِ
مغـــرورةُ الأعينِ من أحبابهـا بخالبِ الإيمـاضِ غـــيرِ ماطرِ
تقابل المذمـــومَ من عهـودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح الملـــلال والقِـــلَى مطرودةٌ منخوســـةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما آشتكت عقـــيرةٌ الى شـــفارِ العاقرِ
قـــد وقَروا عنهـا وكانت مدّةً(٥) تُسمِعُ منهـــم كلَّ سميعٍ رافـرِ
وكلّمـا ليمـــوا عـــلى جفائها تواكلوا فيهـا الى المعـاذرِ
فليت شـــعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكَثُّ(٦) فى المشافرِ
وهبهـــمُ عن الســـيول عَجَزوا فأين بالقاطـــرِ بعـــد القاطرِ؟
كانت لها واســـعةً ركابُهـــم وكيلُهم فى الحـــظّ كيلُ الخامرِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جِرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِرْكِرَة وهى صدر البعير .
(٥) فى الأصل "مرة" . (٦) الكث : الكثيف .

www.attaweel.com

ففـــيم ضاقوا فتناسَـــوا حقَّها والدهرُ يُعطيهـــم بسهمٍ وافـــرِ
كانت وهم فى طىّ أغمـادِهمُ لم تتـــبرَّزهم يمينُ شاهرِ
وافـــرةً أقسامُها فما لها لم تُقتضَب من هـــذه المناشرِ
هل ذَخَرْتهم دون من فوق الثرى إلا ليـــومِ النفـــع بالذخائرِ
لو شاوروا مجدَ "ابن أيوبَ" لما فاتتهُـــمُ حزَامـــةُ المشـاورِ
إذن لقـــد تعلَّموا ولُقِّنـــوا رعىَ الحقوقِ منـــه والأواصرِ
لله راعٍ منهـــمُ مســـتيقظٌ لم يتظلَّم طولَ ليـــلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ ـعليا وما لليـــله من آخرِ
جـــرى الى غايتـــه فنالها مخاطرا، والسـبقُ للمخاطـــرِ
ما برِحتْ تبعثُـــه همَّتُـــه فى طلب الجسـائم الكبائرِ
حـــتى أناف آخـــذا بحقّـــه من العـــلا أخذَ العزيز القـادرِ
رَدّ "عميدُ الرؤساء" دارسَ الـ ـمجد وأحيا كلَّ فضـــلٍ داثرِ
حلَّق حـــتى آشتط فى سمـائه بحاكمٍ فى نفســـه وآمرِ
وبَعـــدُ، فى الغيب له بقيَّـــةٌ ناطقـــةُ الأنبـاءِ والبشـائرِ
ولم يقصِّر قومُـــه عن ســـودَدٍ يُخـــبَرُ عن أولهم بالآخرِ (١٩٢)
ولا آســـتزلُّوا عن مقامِ شرفٍ توارثـــوه كابرا عن كابر
لكنّه زاد بنفسٍ فَضَلَت فضـــلَ يَدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها تنسخُهنّ بالضـــياء البـاهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [بهِ](١) شـــهادةُ الأنفُسِ للعناصرِ
دُوِّنَ فى الجود عليـــه فقرَه أنّ المعـالى إخوةُ المَفاقـــرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصـل .

www.attaweel.com

فالمـال منـــه بين مُفْنٍ واهبٍ والنـاسُ بين مقتنٍ وذاخرِ
ولن تُرى الكفُّ القليـلُ وفرُها فى الناس إلا لابن عِرِيض وافرِ
مَن راكبٌ؟ — تحمـله وحاجةً أمُّ الطريق من بناتِ "داعرِ"(١)(٢) —،
ضامرة تركّبتْ نِسبتُها شطرين من ضـامرةٍ وضامرِ(٣)،
يَقطـع عنى مطـرح العينين لا أســومُه مشـقّةَ المسـافر،
من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُـه فحُظّـه حظُّ المجـيرِ العـابرِ،
بلِّغ على قرب المـدَى، وعَجَبٌ قـولِىَ : بلِّغ حاضرا عن حاضرِ
نادِ بها "الأوحدَ" : يا أكرمَ مَن تُثْنَى عليـه عُقَـدُ الخناصرِ(٤)
لم تسُـدِ الناسَ بحـظٍّ غالطٍ متّفـقٍ ولا بحكيمٍ جائرِ
ولا وزرت الخلفـاء عرضا بل عن يقـينٍ من عليم خابرِ
ما هزّك "القائمُ" حتى آختبرتْ بالحسّ حدّيك يمينُ "القادرِ"
خليفتان آصطفياك بعـد ما تنخّـلا سـريرةَ الضـمائرِ
وجرّبا قبـلَك كلَّ ناكلٍ(٥) فعرفا فضـلَ الجُـرازِ(٦) الباترِ
لم تكُ كالفـاتل فى حبـاله والدِّينُ منـه مُسحَلُ(٧) المـرائرِ(٨)
يأكل مالَ الله غـيرَ حَرِج الـ ـصـدر بمـا جرّ من الجـرائرِ
فانعـم بمـا أعطيتَ من رأيهما وكاثر المجـدَ به وفاخـرِ

(١) أم الطريق : النعامة وقد آستعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها . (٢) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل، وفى الأصـل "ذاعر" . (٣) الضامر : القليل اللحم . (٤) عقد الخناصر : يكنى بهن عن آختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره . (٥) الناكل : الجبان الضعيف . (٦) الجراز الباتر : السيف القاطع . (٧) مسحل : مفتول غير محكم . (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل .

www.attaweel.com

وآكتسِ ما ألحفتَ فى ظلّيْهما ... من رُدُنٍ[1] زاكٍ وذيـــلٍ طاهرِ
فحسبُ أعـــدائك كَبْتا[2] وكفَى ... كَبًّا[3] على الجبـاءِ والمناخـــرِ
إن الذى ماتَ ففـاتَ منهما ... بقّـاك ذُخرا بعـــده للغـابرِ
فآبق عـــلى ما رغمـــوا مُمَلّكا ... أزِمّـــةَ الدّســـوتِ والمنـابرِ
مادامت "المَروَة" أختًا "للصّفا" ... والبيتُ بين ماســـحٍ ودائرِ
وآجلس لأيّام التهـانى مالئـا ... صـــدورَها بالمجـــدِ والمآثرِ
تَطلُع منهـا كلّ يـــومٍ شارقٍ ... بمهـــرجان وبعيـــدٍ زائرِ
لك الزكىّ البَرُّ من أيّامها ... وللأعادى كلُّ يومٍ فاجـــرِ[4]
وآسمـــع أناديك بكلِّ غادةٍ ... غريبـــةٍ لم تجْـــرِ فى الخواطرِ
مؤيسـةِ المـــرامِ فى باطنِها ... مُطمعـــةٍ فى نفسها بالظـاهرِ
وهى على كثرةِ من يحبُّها ... وحسنها قليـــلةُ الضمـــائرِ
تســـتولد الودادَ والأموالَ من ... كلّ عقـــيم فى الوِلادِ عاقـــرِ
فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ ... جاءت بهـا أو نفثـةٌ من ساحرِ!
ملّكَكَ الـــودُّ عزيزَ رقّهـا ... وهى من الكرائم الحـــرائرِ
تُفضِل فى وصفك ما تُفضِـــلُه ... فى الروض أسآرُ[5] الغمامِ البـاكرِ
لاتشـتكيك ، والملالُ حظُّهـا ... منك وأن ريعتْ بهجـرِ الهاجرِ
فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ ... ـجفـاء بين شاكـرٍ وعاذرِ[6]
وآعرف لها آعترافَها إذ أُنصِفَتْ ... وآعرف لها فى الجَورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكبّ : الصَّرْع . (٤) فى الأصـل "فاخر" .
(٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من الماء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنئه بالنيروز

لعمـــر الواشياتِ بأمّ "عمرٍو" لقـــد أَغرينْ والتأنيبُ يُغـرى
حســـدنَ مـــودةً فملن إفكًا وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفـــرى (١)
يُردنَ عـــلى الوفاء نُزوعَ خُلْـــق وما ساومننى شَطَطا كغـــدرى
وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت سوى غُصْنٍ من الأرواح يَجـرى
وقُلن : تـــلوّنت لك حين ملّت وليس على الملالة كلُّ هجـــرِ (١٩٣)
تُقلّبهـا أصابيـــغُ الغـــوانى عـــلى الطعمين من حُـــاوٍ ومرّ
وأين من الحِفاظِ لهـا فـــؤادى اذا لم ألـــقَ زَلّتَهـا بعـــذْرِ
ومن يُصـــبح هواكَ له أميـــرا (٢) عليـــك فـدارِهِ فى كلّ أمرِ
وأبعـــدُ ما ظفـرتَ به حبيبٌ جِراحتُـــه تصـحُّ بكلّ سَـــبْرِ
وإنّ أحبّـــتى لبنـو زمانى كلا العودين من سِنخٍ ونَجْـــرِ (٣)
فهبنى مبـــدِلًا خِـــلًّا بخِـــلّ فهـل أنا مبـــدلٌ دهرا بدهرِ
سالبس ما كَسـيتَ وربَّ كاسٍ يُزخرفـــك الملابسَ وهو مُعـرِى
وأحماهـــم وإيّاه بقـــابٍ يفى بالثّقل لى إن خان ظهـرى (٤)
ولستُ بواجـــدٍ قلبـا صحيحا اذا نُخِلتْ دفينـــةُ كلّ صـــدرِ
فـــلا تتعنّ لائمـــةٌ بعـــذلى ولا تغمـــزْ فـا تسـطيعُ كسرى
ولا يَخَفِ الصـــديقُ شَـــبا لسانى على عِرْضٍ ولا لَســـعاتِ فكرى
فلا ألقَ بغـــير الصـــبر قِـــرنا لعـــلّى أجتنى ثمراتِ صـــبرى
وإن ضعُفتْ أواصرُ من رجال شـــددتُ بأسرة الكرماءِ أَسرى (٥)

---

(١) يغرى : يخلق ، وفى الأصل "يغرى" . (٢) فى الأصل "أسيرا" ولا نظنها تتفق والسياق .
(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخَلْق .

www.attaweel.com

وفاءَ من الوزير علىّ ظِلٌّ ... يقينى الضيمَ من حَرٍّ وقُرِّ
وأحجبُ نابتاتِ الدهر منه ... بخوصٍ لا تُحصِّلنى وشُزرِ
ترانى أعينُ الأيّام منه ... بوافى الظلِّ أخضرَ مسبكرِّ
وكيف يُرينى وحماه بابى ... وهيبته عن الأبصار سترى
ودونى من حمايته خميسٌ ... أخو عرضين يُبهم كلَّ ثغرِ
تُزجِرُ فى جوانبه أسودٌ ... على ألبادها أسلاتُ نصرِ
تُظفَّر بآسمه الميمونِ أنّى ... سَرَت، حتى الحوادثُ ليس تسرى
نفذتُ برشدِهِ فنفضتُ طُرْقى ... وصلتُ بحدّه فقضيتُ نذرى
وكيف يضلُّ أو يخشى آبنُ ليل ... سطا بمهنّدٍ وسرى ببدرِ
أقول لمنفضين ترحّلوها ... مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرِّ،
تعسَّفَ عيشُهم فطوَى عليهم ... وأيديهم على سَغَبٍ وقفرِ،
يمنُّون الطَّوَى ليلا بليلٍ ... وتعريسَ الشَّرَى بفرا بفجرِ،
وراءَ الرزق مختبطين تَرمِى ... بهم أصدارُها قفرا بقفر،:
وراءَكُمُ آرجعوا فتضيِّفوها ... بيوتًا لا مجاعةَ وهى تَقْرِى
تصرَّفَ باليفاعِ مطنَّبوها ... مع الكَرمين من حَلَبٍ ونحرِ

---

(١) القر : البرد . (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة . (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٤) المسبكر : الممتد . (٥) فى الأصل "نانى" . (٦) الخميس : الجيش العظيم . (٧) يبهم : يغلق . (٨) فى الأصل "أكباد" وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى "ألباد" جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد، والى "أكتاد" جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى . (٩) اسلات جمع أسلة وهى الرمح .
(١٠) السغب : الجوع . (١١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١٢) مطنبوها : وطدوها بالاطناب وهى الحبال . (١٣) الحلب : استخراج اللبن من الضرع، وفى الأصل "حلت" .

www.attaweel.com

اذا ما آحتلّها الطُّـرّاقُ لا حتْ لأيديهـم عِصامة كلِّ عسـرِ
بنو "عبـد الرحيم" على حُباها[1] بنـو الأبوين من لَسَن ونفـرِ
وإنّ "بابلٍ" منهـم لطَـودا يضعضع كلّ أرعنَ مشـمخرِّ
وبحرا من "بنى سـعدٍ" عميقا بغـير قـرارةٍ وبغـير قعـرِ
حمى حرم الوزارةِ منـه عاصٍ عـلى الأقـرانِ فى كرٍّ وفَـرّ
خضـيب النابِ والأظفارِ ممّـا يقُـدُّ على فريسـته ويفَـرِى
اذا ما هيج عنبـا ثارَ منـه الى الهَجهاجِ[2] عاصـفةٌ بقُـرِّ[3]
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفتـهُ زماجرُ[4] بين هَمهمةٍ[5] وهمـرِ[6]
فـا يمنعْ يبتْ ما بين نَسـرٍ مع العَيّوقِ[7] مجنـوبٍ ونَسـرِ[8]
كفاها بالسياسة بعـد عجـز وأمنهـا عـلى حـذَرٍ وذُعـرِ
رَبَى فى حجـرها وتداولتهـا مناكحُ منـه شفعا بعـد وَترِ
فمـا نفرت من الغـرباء إلا أوت منـه الى ولدٍ وصـهرِ
وإن تظفـر بعُـذرتها رجالٌ حظَـوا بطلاقةِ الزمن الأغرِّ،
وأعقبهـم على الأيّام ذكرا فعصرك بالكفاية خيرُ عصر
براك الله سـهما دقّ عمّـا تريش له بنو "ثُعَـلٍ"[9] وتبرِى
اذا الرامى ثُـلاثا أو رُباعا أصاب أصبت من عَشْرٍ بعَشرِ
فِداؤك مغلق الجنبين يأوى الى صـدرٍ يضـيقُ بكلّ سرِّ

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القرّ : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرّة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

www.attaweel.com

(١٩٤) اذا ثَقُلَتْ وُســـوقُ[1] الرأى أقعى[2] يَحُـــكُّ بظهـــره من غير عسرِ
ومعتـــلّ البنان على العطـايا يُظِلُّ[3] البخلَ فى عرض التحـرّى
يجود وما عليـــه فضولُ حـــقّ على عُـــدْمٍ ويمنعُ وهـــو مُثرى
ومـــولى وهـــو حرٌّ عبّـــدتْه هباتُـك فى زمانٍ غيرِ حُـــرّ
رعيتَ له أواصـــرَ محـــكماتٍ عَاقنَـــك مَعلَق المَـــرِسِ[4] الممرّ
تذكّرها بعهـــدٍ منـــك حىٌّ وشـكرُ الملك يقتُـــلُ كلّ شُـــكرِ
ولكن ما لِشـــعرى فى هَنـاتٍ تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرِى !
وما عتبٌ أسمّيـــه التجـــنّى[5] وتنبِـــزه الأعادى بآسم غـــدرِ
أشـــكًّا فى وفائى بعـــد عـــلم وقدْحا فى حفاظى بعـــد خُـــبْرِ
وإعراضا عن الشَّـــيَم اللواتى عليهـا طينتى طُبعتْ وفَطـــرى
أأعزِفُ عنكُمُ أبغى بصـونى لســانى مـــع مُعاســـرةٍ وفكرِ
وإنى لا أرى الدنيـا كفاءً لشىء فيـــه مَنقصةٌ لقـــدرى
وأحمـــلُ ملءَ أضلاعى جراحا ولم أحمـــل لعيبٍ خدشَ ظُفْرِ
أبغضا أم لأنَّ ســـنِىَّ مُدّتْ فدام عليكُمُ ردّى وكرّى
ولم يملْ مديحكُمُ لسـانى فكيف مللْتُمُ من طول عمرى
وكيف وزنتُمُ بى من عساه يودّ بباعِـــه لو قاس فِـــترى
فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ من العازى الىَّ مقامَ شـــرّ
وما أنا من وشايته، وإنّى لـ ـمذى رقّاه من خَلّ وخمـــرى
مطارٌ لستُ منـــه وليس منّى بعيـــد الشوط فى نفعى وضرّى

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٢) أقعى: تساند الى ما وراءه. (٣) فى الأصل "يظنّ". (٤) المرس الممرّ: الحبل المفتول فتلا شديدا. (٥) تنبزه: تلقّبه.

www.attaweel.com

فإن أُنصَفْ فإنّ يدا تولّتْ كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجِعْ الى كُفئين من هَجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنّك أنت باقٍ على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ التُّرْبَ[1] فوق لقمتَ بقُدرة فولِيتَ نشرى
تسمَّعْها — سمعتَ الخيرَ — تُوعِ الـ ـفصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجتلِها هنيئاً ولولا الودُّ لم تقنَع بمَهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّة الأيام وآسحب ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أُناوِبُك[2] المديحَ مدى حياتى وأُنشدُه أمامك يومَ حشرى

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى فى عطفةِ[3] السالى ووصل الهاجرِ
غلِطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ منه تقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملّتْ فكان الغادرُ الناسى بها أحظَى لدىّ[4] من الوفىّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَد الغليلَ وشرُّه ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

---

(١) فى الأصل "الترت" .
(٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط "اناو لك" .
(٣) فى الأصل "عطفه" .
(٤) فى الأصل "الذي" .

www.attaweel.com

أم عند ليلاتى الطّوالِ "ببابلِ" من رد أيّامى القصارِ "بحاجرِ"
راميتُ من "خنساء" من لا يتّقِى بحشًى تذوب ولا بجفنٍ قاطـــرِ
وصبَرتُ لكن ما صبَرت جَلادةً عنهـا ولم أظفـر بأجرِ الصـابرِ
قَدَرتْ على قتل النفوس ضعيفة يا لَلرجالِ من الضـعيف القادرِ
من منصفى من ظالمٍ لم أنتصـر منـه، عـلى أنى كثيرُ الناصـرِ
عاصيتُ حكم العاذلين وسامنى فأطعتُـه حكمَ العسوف الجائرِ
ومن البليّـة أن تَنكّرَ عهـدُهُ إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافـرِ
١٩٥ لم أبك يـوما نَضـرةً بوصـاله حتى بكيتُ على الشـباب الناضرِ
أعدَى الى شَعَرِى حؤول وفائه بالغـدر حتى حال لونُ غدائرى
فاليـومَ أوراق لأوّلِ جاردٍ خَوَرا وعيـدانى لأوّلِ كاسـرِ
قد كنتُ أشوس[1] لا تَهُزّ خصائلى كفُّ المهجهج[2] بالحسـامِ الباترِ
آوى الى حِصن الشبابِ يجود لى ما لا يحـوط قبائلى وعشـائرى
فالآن قلبى فى ضـلوعِ حمـامةٍ حصّاء[3] سِرْبهـا صـفيرُ[4] الصافرِ
لكننى ألقَى الحـوادثَ من بنى "عبد الرحيم" بباطشٍ وبقاهرِ
هم خـيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ حصناءُ[5] عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ
ولدتهُـمُ أمّ الفضـائل إخـوةً متشابهين أصـاغرا كأكابرِ
كالراح كُلّ بنانهـا منها وإن بان آختـلافُ أباهـيم وخناصرِ
وتنجّلتْ لتجىء بعـد بمثلهـم فأبت عـلى الميلاد بطنُ العاقـرِ

---

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل "ضمير" . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل "حصباء" .

www.attaweel.com

أبنـاءُ تيجانِ الأسـرّة قـوبلوا ... فى الفخـر بين مَرازِبٍ (١) وأكاسِرِ (٢)
فاذا انتضَوها ألسـنا عربيّـةً ... فسـيوفُ أندية وقُضْبُ منـابرِ
واذا الروايةُ فى السـيادة ضُعِّفَتْ ... نَقَـلوا الرياسةَ كابرا (٣) عن كابرِ
كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها ... فى مؤمنٍ من دهره أو كافـرِ (٤)
وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ ... فعليـك صورة غائبٍ فى حاضـرِ
قِفْ فى شمـائل نفسـه متفرّسا ... وخذ الخـفىّ على قياس الظاهرِ
جمعَ الغـرائبَ فى السيادة رأيُهُ ... حـتى ائتمنَ وهنّ غيرُ نظائرِ
ورمى صـدورَ الحادثات بعزمةٍ ... فأصابَهنّ بقاصـدٍ (٥) وبعـائرِ
ملأ الوسائد من سُطـاهُ وبشرِه ... قـرٌّ يُناط بصـدرِ ليثٍ خادرِ
وورَى له زَندَ العـواقب رأيه ... فأراه واردُها طـريقَ الصـادر
شَدَّ الوزارة منـه كفٌّ فاتلٌ ... من بعد ما انتقضت بكفّ الناسرِ (٦)
وسطت يمينُ أخيه منـه بمثلهـا ... فهُمَـا يمينَـا قـوةٍ وتآزُرِ
كالنيّرين متى تغبْ شمسُ الضحى ... تُخلَفْ ببـدرٍ فى الدُّجُنّـة باهرِ
"بأبى المعالى" رِيضَ كلُّ مُحارِنٍ ... ونمى الكسيرُ (٧) على عِصابِ (٨) الجابرِ
من كان مقهـورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ ... ـمسعَى فراجيـه شريكُ القاهرِ (٩)

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(٣) فى الأصل "نقلوا" . (٤) فى الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرَى من راميه ، ويجوز نقلها الى الغـائر : بمعنى السهـم الذى يغور فيما يصيبه كقوله فى صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالى جانبى * بقاصـد السهم ولا بغائر

وآستدراكا لما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) فى الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منـديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(٩) فى الأصل "القاهر" .

www.attaweel.com

يا من يَسُـــدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّـــةٍ فُتِقَتْ ويَكْمِم[1] كلَّ خطبٍ فاغرِ
ويُتِمُّ كـلَّ نقيصـــةٍ بكماله كالرمح متمـــوما بباعِ عاشـــرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصـــلاح بغيركم والنـاسُ بين مضلِّلٍ أو حائرِ
والمُلكُ ما لم تقـــدَحوه دُجُنَّـــةٌ يَقتـافُ سائرها بنجـــم غائرِ[2]
فإن اعترتكم هفـوةٌ أو صـــدّكم غضبُ المنزل[على][3] الغَموطِ الكافرِ،
ورأيتُمُ نعماءكم وصنيعَكم لا فى المُقـرِّ لكم ولا فى الشاكرِ،
فلكُم غـدًا أيّامُ وصـــلٍ طولُها موف على اليـــوم القصير الهاجرِ
لا غرَّنى هـــذا الصـــدودُ فإنه صـــدُّ المدلِّ وليس صدَّ القادرِ
كانت لكم وغَدًا تصير اليكُمُ طوعا بخـــيرِ عواقبٍ ومَصـادرِ
ولربَّ معـتزلٍ تعطُّل فاغتـــدى سببَ البـــلاء على المولّى الناظرِ
ومقـلِّدٍ أمرا يكـون بجيـــده حلى الذبيحـــةِ سُوِّمت للجـازرِ
خُـــلَّدتَ للحسناتِ تنـشُرها[4] يدا فيـــدا وينظِمُها لسانُ الشاعرِ
بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ظلعٍ[5] ولم أصـــفُقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ بجُنَّتى أو بنت عن وطنى بجـــودُك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى إلا ذكرتُك بالهـــلال الزاهرِ
فاذا عـــدمتُ ندَى يديك تعلّلت خَـــلّاتُ[6] حالى بالغمام الماطـرِ
عوضا وهل شىءٌ يحـلُّ بعائض من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شرَعتَ طريقَهُ والنـاسُ فيه على مَـــدَقِّ الحافرِ
وآذكر نسايا الشـعرِ عندك إنهـا لا تنفـعُ الذكرى لغـــيرِ الذاكرِ

---

(١) يكمم : يشدّ فاه لئلا يعضّ . (٢) فى الأصل "غابر" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "وينظمها" على مالها من معنى . (٥) لم أربع على ظلع : لم أك ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلّات جمع خَلّة وهى الحاجة .

www.attaweel.com

وتـــلَقَّ يوم المهرجان بأوّلٍ من عمـــرِ عزّك لا يُراع بآخرِ
يومٌ يَمُتُّ اليـــه طالعُ سـعدِهِ بوشائجٍ(١) فى ســـعدِهِ وأواصـــرِ (١٩٦)
ويقومُ مفتخـــرا بأنك وهو من بيت العـــلا فيـــدٌ كلّ مفاخرِ
ولعمرُ من نسَـك الحجيجُ لبيتـــه دأباً وخاطرَ فيـــه كلُّ مخاطرِ
لأحقُّ يـــومٍ أن يكون معظما يومٌ يضمُّك وهو طينُ(٢) الفاطرِ

* * *

وقال فى الأرض والسماء

وأمٌّ(٣) يفـــوزُ بإعـــلانها بنـــوها ويُدْهَوْنَ من سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعُـــدُّ البعولَ كثيرا وكلٌّ أبو عُذرِها(٤)
اذا نتجت طامثا كان ذا ك أشبهَ فى الحزم من طُهرِها
يطاها بنـــوها وهم مسلمو ن حتى تعـــودَ الى كفرِها
تدبِّرها أختُهـــا فى الرِّضاع فتمضى الأمورُ على أمرِها
اذا ولدت بطنُهـــا للتمامِ فتّى شَهَرتْه عـــلى ظهرِها
لها الفخر بالذكر والإنتساب اليها وتبعد عن ذكرِها

* * *

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالسـحرِ أعمـدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟
تعرَّضَ بى فى القانصين مسـدّد الـ ـرمى لحظةَ الأولى، فقلتُ : مجـرّبٌ إشارة مـــدلول السهام على النحـرِ
وكرَّرها أخرى، فأحسستُ بالشرِّ

---

(١) وشائج جمع وشيجة وهى اشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .
(٣) فى الأصل " إعلانها " . (٤) أبو عذرها : أول من افتضها .

www.attaweel.com

فهل ظنَّ ما قد حرَّم اللهُ من دمى ... مباحا له أم نام قـــومٌ على الـــوِتر؟(١)
"بنجدٍ" ــ "ونجدٌ" دارُ جودٍ وذمّةٍ(٢) ــ ... مطالٌ بلا عُسرٍ ومطـــلٌ بلا عُـذْرِ
وسمـــراءُ ودَّ البـــدرُ لو حال لونُه ... الى لونها فى صِـــبغة الأوجه السُّمرِ
خليـــلىّ، هل من وقفـــةٍ وٱلتفاتةٍ ... الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟
وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ ... الى مثلهـا أوعدّها حِجّـــةَ العمرِ؟
فلله ما أوفى الا لاثَ على "مِـــنًى" ... لأهل الهوى لو لم تحنْ ليـــلةُ النَّفرِ(٣)
لقد كنتُ لا أوتى من الصـبر قبلَها ... فهـل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟
وكنتُ ألومُ العاشقين ولا أرى ... مزيَّةَ ما بين الوصال الى الهجـــرِ
فأعـــدَى الىّ الحبَّ صحبـــةُ أهله ... ولم يدر قلبى أنّ داء الهـوى يسرى
أيشردُ لـــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" ... وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟
خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً ... الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى
وإلا فظهـر الهجـــر أوطأُ مركبا ... اذا خُنْتِ وٱستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ
وإنى لجـــلْدُ العـــزم أملك شهوتى ... وأعرف أيّامى وأقوى عـلى سرى
وأحمـــل أثقال الحبيب خفيفـــةً ... ولكنّ حمـــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى
ولا يملك المـــولى وفائى بنَكثه ... ولا يشـــترى معروفَ ودّىَ بالنّكرِ
ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى ... [وخوض](٤) الدياجى وٱمتعاضُ الفتى الحرِّ
وإنّىَ من مولى المـــلوك ورأيِه ... وسلطـانِه بين المجـــرّةِ والنّسرِ
فلا أنا مغمـــودٌ ولا أنا مُسْـــلَمٌ ... وفى ســـيفه عزّى وفى يده نصرى
تعالى "بركن الدين" صوتى وشَيّدتْ ... محاســـنُهُ وصفى وسار بها ذكرى

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل : "تة" . (٣) ليلة النفر : الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل .

www.attaweel.com

وكان إلىّ الدهرُ بالشرِّ ناظـــرا ... فغمّض عـــنّى جودُهُ ناظرَ الدهرِ
وإن كان هـذا القولُ قِدماً يطيعنى ... فقـد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلما مدحتـــه ... كسانى سنا إقبـالِهِ بُلجةَ الفجـــر
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها آضـ ... ـطرارا عنانَ النهيِ فى الأرضِ والأمر
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من " بنى ... بُويْه "كما دانَ الكواكبُ للبـــدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والنـــدى ... وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمـــرِ
فأعطـــوك طوعًا ما تعـــذّر منهمُ ... عـــلى كلّ باغ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُـــلا وفضَلتَهـم ... فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيـا القـــديمُ وعنكُمُ ... يكون قيـامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ (١٩٧)
وما المُلك إلا ما آحتـــبى متمـــدّحا ... بأيّامكم فيـــه المحجّلةِ الغُـــرّ
ولا الدهـــر إلا ما تقلّب صَرفُـــهُ ... على ما قســـمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيـا بنيها ســوى الذى ... تشـــيرون من حُلوِ اليـــه ومن مرّ
بكم يصـبح الدينُ الحنيفىُّ آمنـا ... اذا بات مخلوعَ الفـــؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبيـاتُكم فى آبتنـائِهِ ... دعائم للخطّىِّ(١) والقُضُبِ(٢) البُـــترِ
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهُـــمُ ... قـــديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِىَ الماضون منهـــم تمثّلوا ... بملكك فى مُلكٍ وعصرك فى عصرِ
اذا ما أراد اللهُ إحيـاءَ دولةٍ ... بغـاك بنـــوها بالحديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهمـاءِ(٣) قـــومٍ إبادةً ... رماهم بدُهْمٍ(٤) من جيادك أو شُـــقْرِ
ومن مـــلّ طولَ العمـــرِ والعزّ قاده ... لك الحَيْنُ(٥) فى حبـــلِ الشناءةِ والغمرِ(٦)

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض . (٦) الغمر : الحقد .

www.attaweel.com

قسمتَ بكفّيك المنيّـــةَ والغنى ... للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى
فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبـا قاتلُ العـــدا ... وأنت اذا شمت النـــدَى قاتلُ الفقرِ
فـــلا زال معقودا عطاؤك بالغـــنى ... ولا زال معـــقودا لوائك بالنصرِ
وزارك بالنـــيروز أيمنُ قادمٍ ... سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى
جديدا على العـام الجـــديد مؤمّرا ... كما أمْرك المـاضى على العبـدِ والحرّ
تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْيِ روضها ... بمـا كُسيَتْ من صِبْغ أيّامِك الخُضرِ
كأنّ الربيـعَ من صِفاتِك يمترِى ... وشائعـهُ[1] ومن سجاياك يَسـتقرى[2]
فطاوِلْ به عـــدَّ السنين مفاوتا ... بعمرك مقـــدارَ الإحاطةِ والحصرِ
مـــتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعـــدَهُ ... ممـالكُ[3] لا تَبـــلَى على الطىِّ والنشرِ
وحيّـاك منّى بالمـــديح مبشّـــرٌ ... خمـائل لم تنبتْ على سَـــبَل القَطرِ
لها مـــدَدٌ من خاطرٍ غـــيرِ ناضبٍ ... ملىءٌ إذا كافَا الصنيعةَ بالشكرِ
خدمتُـــك منهـا بالمحصّـــنةِ التى ... عليهـا أحامى والمخـــدّرةِ البِكرِ
فكرّمتنى لمـا قبلتَ نكاحَهـا ... وزيّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى
وملّكتنى قلبـا كريمـا ولم أكن ... أظنُّ قلوبَ الأســـد تُملك بالشِّـــعرِ
فقمتُ عـــلى ظلٍّ من الأنس باردٍ ... ومن هيبـــةِ الملك العقيم على الجمـــرِ
ولكنّها قـــد موطلت بمهـــورها ... ولا بدّ فى عَقـد النكاح من المَهـــرِ
وممّـا شجاها أن تضـــلّ وســـيرُها ... مع النجم، أو تَظما على ساحل البحـرِ
وخـــيرُ العطايا ما يُراد به العـــلا ... وما كلُّ جُـــود بالُّلجينِ[4] وبالتـــبرِ
وما بِىَ إلا أن نسيتَ فراعـــنى ... لتعـــلَمَ أنّى من علاك عـــلى ذكرِ

---

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائغه" . (٢) بالأصـل "شجاياك" . (٣) فى الأصل "فالك" . (٤) اللجين : الفضة، والتبر : الذهب .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ وقَنَــط المهجـورُ يا هاجــرُ
أأحمــدَ البادون فى عيشــهم ما ذمّ من بعدهم الحاضــرُ؟
أم كان يومُ البين — حاشاكُمُ — أوّلَ شىء ماله آخــرُ؟
ما لقــلوبٍ جُبلتْ لدنَــةً يعطفهـا العاجــمُ والكاسـرُ!
قستْ على البعــد وقد ظُنّ بالـ ـوفىّ منهـا أنّــه غادرُ
قد آن للناســين أن يرعووا شـيئا ، فمـا عـذرُك ياذاكرُ؟
أما يهُــزُّ الشــوقُ عِطفـا ولا يجذُب هــذا الوطنُ الساحرُ
كم يُمطَلُ الملسـوعُ فى الوعد بالـ ـراقى وكم ينتظــر الناظرُ!
قد صُــدِعَ العظمُ وأخلِق متى شُطِّىَ أن لا ينفعَ الجابــرُ
لا تتركوا المحصوصَ فى أســركم يخلِفُ ريشـا إنه طائــرُ
اللهَ يا فاتــلَ أمراسِــها أن يتــولّى أمرَها الناســرُ
اِقبلْ من الباذل وآقنعْ بمـا يُعطيك من باطنــه الظاهرُ
ولا تُكشّفْ عن خفيّاتِ ما يخفيــه عنــك الهـائب السائرُ
وشاور الإقبـال من قبل ما تشـاورُ الرأىَ وتســتامِرُ
وآنهضْ بجَدٍّ، فلكم ناهض بالحــزمِ والحــزمُ بــه عاثرُ (١) (١٩٨)
سـعدُك فى أمثالهـا ضامنٌ أنك فيهـا الفـائزُ الظافــرُ
قد أهمَلَ النـوّامُ من سَرحها ما كان يَرعَى طــرفُك الساهرُ
وحَمّلَتْ بعــدَك جهْلاتُهـا وفر منهـا القـامصُ النـافــرُ

(١) فى الأصل "له" .

www.attaweel.com

وأدَّبتْها لك غَلْطاتُها كم قاصدٍ[1] بَصَّرَهُ[2] جائرُ
فن لها مجدبةً أرضُها إن لم يُعنها العارضُ[3] الماطرُ
أنت لها أو رُجلٌ منكُمُ والناسُ أكّالٌ ومستأثِرُ
لا تُسلموها فهى خَطِّيَّةٌ[4] يُدعَى لها "بِسطامُ"[5] أو "عامرُ"[6]
إما هلالٌ منكُمُ واضحٌ يسرى لها أو كوكبٌ زاهرُ
يا راكبَ الدهماءِ[7] تمطو به[8] فى زافرٍ تيّارُهُ زاخرُ
ملساء تجرِى منه فى أملسٍ يُروِى صداها نقعُهُ الثائرُ
تطوِى السُّرى لم يتشذَّبْ لها خُفٌّ ولم يَحَفَ لها حافرُ
سابقةٌ لا السوطُ هيهابُهُ[9] فيه ولا الصوتُ لها زاجرُ
اذا سوافى الريح[10] شَقَّت على الـ ـرِ كبِ سَفتها[11] العاصفُ العاصرُ[12]
يزاحم "القاطولَ"[13] من "دِجلةٍ" رامٍ الى البحرِ بها صائرُ
يرود روضَ الجود حيث استوى الـ ـظِّ لُّ ورفَّ[14] الورَقُ الناضرُ

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل "خائر" . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى "الخطّ" وهى مرفأ السفن بالبحرين، يقال رماح خطّيّة على الوصف و رماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر، و يقال فى المثل "أفرس من بسطام" . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر * فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء، ويشير بذلك الى السفينة لطلائها بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجدّ فى السير وتسرع . (٩) الهيهاب : الصيّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء، حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه "أبا الجند" وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل "ورق" .

www.attaweel.com

وحيثُ قامَ[1] الماءُ معْ أنّهُ جارٍ وحلَّ القمرُ السائرُ
قل لوزير الوزراء : آلتظَى بعدك ذاك الولَهُ الفاترُ
وآنتحت الأشواقُ قلبي فما يفوتنى القاصدُ والعائرُ[2]
وأكلَتْنى كُلَ جوفاءَ لا يُشبِعها الحالبُ والجازرُ
تَسرُطنى[3] بَلْعًا وكانت وما يُسيغ لحمى فَمُها الفاغرُ
فى كلّ يومٍ قَتَبٌ ضاغطٌ يغمزُ نضوٌ تحته ضامرُ
أدعو فلانا وفلانا له دعاءَ من ليس له ناصرُ
أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفى أخرَى ربيعٌ مائحٌ[4] مائرُ[5]
فمَن لظمآنَ "بنجدٍ" وفى "تِهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ
"يا شرفَ الدين" عسى ميِّت الـ ـفضلِ بأن تلحظَه ناشرُ
يا خيرَ من دُلَّت على بابه حائرةٌ يركبُها حائرُ
أظلعها[6] التطوافُ معْ فرط ما وربَّها من جَلَدٍ "داعرُ"[7]
بقّى السُّرَى منها ومنه كما بَقَّى من المأطورةِ[8] الآطرُ
لم يَرَيَا قبلك بيتًا له نادٍ[9] ولا نارًا[10] لها سامرُ
حتى قضى اللهُ لحظَّيهما عندك قسما كلُّه وافرُ
فَحُولا فى عَطَنٍ واسع يذرَعُ فيه الأملُ الشابرُ[11]

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من رامیه . (٣) تسرطنى : تبلعنى . (٤) المائح : الساقى آغترافا باليد . (٥) المائر : من يأتى بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظلع أى تغمز فى مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفى الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التى عُطِفتْ ولُويت كالقوس . (٩) فى الأصل "باد" . (١٠) فى الأصل "ولا نار له" . (١١) فى الأصل "السائر" .

www.attaweel.com

لم يبقَ من فوق الثرى للعـلا غـيرك لا سمـعٌ ولا ناظـرُ
قـد كانت الأرضُ ولودا فـذ وُلِدْتَ فهى المقلتُ[1] العاقـرُ
وسَلَّم الإجماعُ من أهلها أنَّك فيها المعجـزُ الباهرُ
إن نَجَمَتْ ناجمـةٌ بالظُّبا أبدع فيها سـيفُك الباتـرُ
أو كانت الشورى غِطاءً على الـ ـبَطِىءِ جـلَّى رأيُكَ الحاضـرُ
وإن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ ـقضاءُ ناهٍ فيهـما آمـرُ
أو وَرَد الناسُ فلم يصـدروا عجـزا فأنت الواردُ الصادرُ
وكم أراك اليـومُ ما فى غدٍ ما أنت من أمر غـدٍ حائرُ
إن تُنزَع الدولةُ ما أُلبستْ منـك وأنتَ الملبسُ الفاخـرُ،
أو يُكفَر الحـقُّ ولا بدَّ أن يُحـرَمَ طيبَ النعمةِ الكافرُ،
فاسـئل مَن الناجى اذا بُويعتْ نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاسـرُ
غدًا يُرَى عنـد آختلاف القنا كيف غناءُ الدِّرعِ يا حاسـرُ[2]
ويعكُفُ النادمُ مسـترجعا عادةَ ما عـوَّده الغافـرُ
اللهُ ـ إن تَرضوا وإن تسخطوا ـ قـدَّر وهـو العالمُ القادرُ،
أنَّ العـلا بحبوحةٌ بيتُها الـ ـمشرقُ هـذا الحسبُ الطاهرُ
ناصَى بها " عبدُ الرحيم " السما وبعـدَه الكابرُ والكابـرُ
حتى آنتهى الفخـرُ الى هضبةٍ ليس لمن يصـعَدها حادرُ
ساهَـمَ فى المجـد فعـلَّى به مُقـادحٌ ليس له قامـرُ
قـد فـرضَ اللهُ لتـدبيره الـ ـأمرَ وهـذا الفَلكُ الدائرُ

(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده ، وفى الأصل " المقلب " .
(٢) الحاسر : غير الدارع .

www.attaweel.com

فكلّما نَدّ[1] الى غيره فهو اليه صاغرا صائرُ
يا ملبسَ النُّعمى التى لم يزل عليّ منها الشاملُ الغامرُ
ومَنبَعِي العذبَ اذا قلّص الـ ـسَّجلُ[2] وأكدى[3] الرجلُ الحافرُ
مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ حاشاك أن يَعقُبَها العاشرُ
هذا وما قصّر شعرٌ ولا آسـ ـتحالَ عن عادته شاكرُ
وما خلّاتى[4] سوى جودكم خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ
قد أحفط الوادى فلا لابنٌ[5] لطارقِ الحىّ ولا تامرُ[6]
فلا ونَتْ تطرقكم فى النوى فتائلٌ أبرمها الضافرُ
زوائرٌ تُهدِى لأعراضكم ألطفَ ما يحمله الزائرُ
يؤثِرُ عنها خبرٌ صادقٌ فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ
فى كلّ [نادٍ][7] نازحٍ غائبٍ لها حديثٌ بكُمُ حاضرُ
تعرِضُ أيّام التهانى بها ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ
تميس منها بين أيّامكم خاطرة يتبعها الخاطرُ
لثمُها التحصينُ عن غيركم وهى على أبوابكم سافرُ
شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ اذا نبا أو نكَثَ الغادرُ
وكمّل الفخرُ لها أنّك الـ ممدوح فيها وأنا الشاعرُ

---

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض الغليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "د" .

www.attaweel.com

وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هـــذا الدهـــر أطوارَهْ عـــلىَّ طـورا ومـــى تارَهْ
وبصّـــرتْنى كيف أخلاقُـــه تجـاربٌ كشّفن أخبـارَهْ
فصـــرتُ لا أنكر إحـلاءَهُ يـــوما ولا أنكر إمـــرارَهْ
لا هو إن شـــدّ رأى كاهلى رِخـــوًا ولا نفسىَ خـــوّارَهْ
ولا تصـــبّانِىَ من سَـــلمِه زخارفٌ للعين غـــرّارَهْ
من عاذرى منـــه على أننى ضرورةً أقبـــلُ أعـــذارَهْ
دعه وبِتْ منـــه عـــلى نجـوةٍ خائفـــةِ الرقبـــةِ حـــذّارَهْ
وآسلم فما تسـلَمُ من جَوْرِهِ إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقّـــلى يا رُكُبَ[1] العيس بى منجـــدةً يـــوما وغَـــوّارَهْ
لا خطرِ الضـــيمُ ببـالِ آمرئ وأنتِ بالبيـــداء خطّـارَهْ
قـــد نبتِ البيـــداءُ بى جالسا أرجـــو الأمانى وهى غـــدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنـائها والنفسُ لا تُظـــلَمَ مختـارَهْ
ويُطْبينى[2] وطَنٌ تـــربُهُ مســـتعبَدٌ يلفِـــظ أحـــرارَهْ
وكم تُرَى تَسـحرنى "بابلٌ" "وبابلٌ" بالطبـــع سحّـارَهْ
إن كـنتَ يا قلبِىَ منّى فـــلا تخـــدَعْك منهـا هـذه الشـارَه[3]
أَوْلى بمن تحمـــله قـــدرةً فراقُ من تجهـــلُ مقـــدارَهْ
لا شِمتُ برقَ المُـــون فى دُورِكم والعزُّ فى "الأبرقِ" "والدّارَهْ"
اللهُ لى منتصـــفٌ من أخٍ يكِيلُنى بالعُـــرفِ إنكارَهْ

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

www.attaweel.com

يحمى لسانى أبدا عرضَه ... ويبتغى فى عِرضِىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمّته[1] مفعَماً ... تُناهزُ الوُرّادُ تيّارَهْ
ولا يرانى ناسيا عهدَهُ ... إن غاض أو كابد إعسارَهْ
فليته صان مكانى كما ... صان عن البذلةِ دينارَهْ
لولا بنو "أيّوبَ" لولاهُمُ ... ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف ... سهما ولو ناضلَنى القارَهْ[2]
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل الـ ... ـجارُ ولا تُنتَهَك الجارَهْ
البيتُ لا ينكِرُ طُرّاقَهُ ... والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنى[3] لها ... كلُّ غضوبِ الغِلْىِ هدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ[4] فى قلبها ... أعشارُهُ تلعَنُ جزّارَهْ
إن صَمَّ عنك الناسُ أو غَمّضتْ ... فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه ... أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَموا شهابا من "أبى طالبٍ" ... خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأفُقُ العُلوىّ إن غورتْ ... شموسُه أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى ... يُصدِّقُ السودَدُ أخبارَه
وبرّزوا سبقا ولكنّهم ... لم يُدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصَى "عميدُ الرؤساء" العلا ... والناسُ يقتصُّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به همّةٌ ... تقضِى من الغايات أوطارَهْ

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

www.attaweel.com

أبلـــجُ ودّ البـــدرُ لو صُـــيِّرتْ لوجهـــه عِمّتُـــهُ دارَهْ[1]
مَـــوّلَهُ المجـــدُ فلم يكترِثْ إقـــلالَه المـــالَ وإكثارَهْ
كفَت به القـــدرةُ لمـــا سطت أيدٍ مـــع القـــدرة جبّـــارَهْ
سالِمْـــهُ وآحـــذَرْ صافيا ماءَهُ وهِجْـــه وآحـــذَرْ صاليـــا نارَهْ
إن نام راعى السَّرح فى الأمن لم يكحَلْ بطعم النـــوم أشفـــارَهْ
ولم تكن ثَلّتُـــه[2] نهـــزةً يُطمِعُ فيهـــا الذئبُ أظفـــارَهْ
أو شَرَعـــوا فى الشرّ عافت له نفسٌ بفـــعل الخـــير أمّارَهْ
كفى "الإمامين" بتـــدبيره مخـــاوفَ الخطبِ وأخطـــارَهْ
وآستسبغا من رأيه نَثْـــلةً[3] ضافيـــةَ الأذيالِ جـــرّارَهْ
حلّتْ عن المـــاضى فعادت يدُ الـ ـباقى بهـــا تَعـــقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مســـتخلفٌ كنت لجـــرح الدين مِســـبارَهْ
أرهَف من نصحِك صَمصامةً بيضاءَ مثـــلَ البـــدرِ نَيّـــارَهْ
أُخرِست الفتنـــةُ عن ملكه بالأمس والفتنـــةُ نعّـــارَهْ
وزارة حصّنْتَ أمـــوالَه فيهـــا كما حصّنْتَ أســـرارَهْ
فابلـــغ به أقصى المـــنى مثلمـــا بلّغَـــهُ ســـعيُك إيثـــارَهْ
وآســـتخدم الأيّامَ نفّاعـــةً تجـــرى بمـــا شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبـــالُ مســـتقبلا غِطـــاءَه عنـــك وأستـــارَهْ
يزيرك النـــيروزُ فى روضـــةٍ من مِـــدَحى أحسنَ زوّارَهْ
غنّـــاء شـــقّ الشّـــعر ثرثارَه لهـــا وأجرى الفكرُ أخطارَهْ

---

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبـدر والشمس .
(٢) الثلّة : جماعة الغنم الكثيرة .
(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

www.attaweel.com

مقيمـــة عنـــدك لكنّها بعَـــرفها فى الأرض سيّـارَهْ
تحققتْ بالكَلِم الفصْـــلِ(١) فال ـمُلك لهـا والنـاسُ نَظّـارَهْ(٢)
تشربُ [من حوضِ](٣) المعانى، وما تُفضِـــلُ للـــوارد أسآرَه(٤)
وهى مع الإفـــراط فى حبّـــكم حامـــلةٌ للهجـــر صـــبّارَهْ
تُنسَى وتقصَى غـــير منســـيّة وهى مع الإعـــراض ذكّارَهْ
تحنّ للجـافى وتحتـال لد ـمقَصِّر المهمِـــلِ أعـــذارَهْ
يُقنِعهـا الإنصاف لو أُنصفَتْ وتطلبُ المـالَ وإكثارَهْ
حظّك منهـا صـــفوُ سلسالها إن رنّقَ(٥) المـادحُ أشـــعارَهْ
وإنّ صـدق فيـــك أعتـــدّه من كذِبى فى النـاس كفّارَهْ

❖ ❖ ❖

وكتب الى وزير الوزراء عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

أولى لهـا أن يَرعوى نفارُها وأن يقـــر بالهوى قـــرارها (٢٠١)
وأن تُرى ميســـورةً خبْطاتُهـا من مرِيح(٦) منشـــوطةً أسيارُها
تُرعى وتُروَى ما ضـــفا وما صفا وللـــرُّعاة بعـــدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصـــل "الفضل" . (٢) النظّارة : المشاهدون . (٣) هـــذه الكلمة ليست فى الأصـــل . (٤) أسآر جمع سؤر وهو بقية المـاء فى الإناء أو الحوض، وقـــد ورد هـــذا البيت فى الأصل هكذا :

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

ويكون معنى البيت على ما رجّحناه : أن قصـائده تشرب من حوض المعـانى ولن يرد أسآر هـــذا الحوض ما تتركه وتبقيه، ويشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه ممـا لا خير فيه . (٥) رنّق : كدّر . (٦) المرِح : النشاط .

www.attaweel.com

حـــتى تروحَ ضخمـــةً جُنوبُهـا بِخصبهـا شاكـرةً[1] أو بارُها
وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها مقـــلوّةً و"العلَمان" دارُها
ودونهـا من أسلاتِ "عامرٍ" جمرةُ[2] [حربٍ] لا تبـــوخُ نارُها
وذمّـــةٌ مرعيّـــةٌ أســـندَها الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"
لا شلها[3] ممّـا تطـــورُ[4] همّـــةٌ لطاردٍ فيـــه ولا عـــوّارُها
كأنّها بين بيـــوتِ قومهـا نواظـــرٌ تمنعهـا أشـــفارُها
نعم! سقى الله بيـــوتا "بالحمى" مســـدلةً على الدُّمَى[5] أستـارُها
وأوجها يشـــفُّ من ألوانها عنصرُها الكـريمُ أو نِجارُها[6]
سَـــواهما[7] ما ضرّها شحـــوبُها[8] ومن صـــفاتِ حسنها آستمرارُها
لم أر ليـــلا فى الحيـاة أبيضـا إلا بأن تطلُـــعَ لى أقمـارُها
كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى فيهـا بيوتٌ لم تصـــلْ زُوّارُها
وليـــلةٍ سامحـــنى رقيبُهـا عمـــدا وأخلى[9] مجلسى سُمّارُها
فبت أجـــنى ثمر الوصـــل بهـا من شجـــراتٍ حـــلوةٍ ثمـارُها
وخـــلوةٍ كثيرةٍ لذّاتُهـا قليـــلةٍ على الصِّـــبا أوزارُها
لم يتوصّمْـــنى بريبٍ ســـرُّها صـــونا ولم يُقـــدَر علىّ عارُها
وأتم خشف طيّبٍ حـــديثُها[10] بين الوشاة طاهرٍ إزارُها
باتت تعاطيـــنى على شرط المـــنى نخبـــةَ كأسٍ ريقُهـا عُقارُها

---

(١) يقـال : شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة . (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل .
(٣) شلها : طردها . (٤) تطور : تقرب وتدنو . (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة وإن كانت لا تخلو من معنى . (٦) النجار : الأصل . (٧) سواهم : متغيرة فى لونها . (٨) الشحوب : تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر . (٩) فى الأصل "وأحلى" . (١٠) الخشف : ولد الظبية .

www.attaweel.com

سَكرى وفى لِثَاتِها نَجَّارها الـ (١)ـساقى وعَطـرَى نشرُها عَطَّارُها
يعـرفنى بين البيـوت ليلُها بمبسـم يُنكِره نهـارُها
الحبّ لا تملكُنى فحشـاؤه الـ ـتقصوى ولا يُسـمعُنى أمَّارُها
وطُـرُقُ العليـاء لا تُعجِـزنى سعيا ولا تُوحشـنى أخطارُها
وقـولةٍ لا تُرتَـقَى هضبتُها ولا تخـاضُ غـزرا (٢) غمـارها
عوصاءَ (٣) للألسن عن طريقها [تَعتَعَـةُ (٤)] الزالق أو عثـارُها
كنتُ الى الفضـل أبا عُذرتها (٥)، وللرجال القـالةِ (٦) آعتـذارها
قمتُ بها، تمـدّنى من خلفها دافعـةٌ ما كُسعتْ أعيـارُها
كأنى من فضـل أيمـانِ بنى "عبد الرحيم" واقفا أمتـارها
أرسلتُها محكمةً سيّـارَةً لا لغـوها منهـا ولا عَـوَارُها
وكيف لا وإنمـا آثارُهم قُصَّتْ وعنهـم رُوِيَتْ أخبـارُها
سـبق الحيَا ذكرَ مـلوك كلّمـا ماتَ النـدَى أنشره تَذكارُها
وزاد عِـزًّا أنفسـا تحلّقت فوق السهـا وما آنتهتْ أقـدارُها
تزداد حرصا كلّمـا زادت ندًى ترى المعـالى أنّه قُصـارُها
وإن قست أيدى الغمام وآلتوتْ فقيـلَ فى يمينهـا : يسـارُها

---

(١) فى الأصل "الساقى" . (٢) غزرا : ممتلئة . (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة . (٤) فى الأصل "تعتا" والتعتعة : آرتطام الدابة فى الرمل والوحل والخَبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخَبارِ اذا علاه * ويعثُر فى الطريق المسـتقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه . (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من آفتضها وقد تُوُسِّع فى آستعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره . (٦) القالة جمع قائل .

www.attaweel.com

فعضَـــدَ اللهُ أكفا سَـــبْطَةٍ[1] تُفـــدَى ببوعٍ[2] غيرها أشـــبارُها
ما ضرَّ أرضا تســـتميحُ صوبَهـا أنْ السماءَ لِحِـــزْت[3] أمطارُها
دوحةُ مجـــدٍ بَسَقتْ غصونُهـا من حيث طابَ وزكَى قـرارُها
شَـــقَّ لهـا فى "فارس" إماؤها حُرَّ الـــترابِ وهُمُ أحـــرارُها
مطعِمـــةٌ مورِقـــةٌ لا ظلُّهـا يضـــوى[4] ولا يُغِبُّـــك[5] آستمارُها
كلُّ زمانٍ عامِها ربيعُهـا لا جدبُ شهباء[6] ولا إعصارُها[7]
وحسبُهـا أنّ الوزيرَ فَـــلَقٌ أبلـــجُ ممّـا قدَحتْ أنوارُها
شُجِّرَ منهـا وهو فى حكم العـــلا قُطْبٌ على سـعوده[8] مـــدارُها
ما برِحت يبعثهـا آســـتعلاؤها عـــلى عِضاهِ[9] المجـــدِ وآشتهارُها
كأنهـا كانت تَرى مـــذ بدأتْ أنّ اليـــه يتهى نفـارُها
وللمعـالى فى الفـــتى إمارةٌ واضحـــةٌ من قبلهـا منارُها
الى "عميد الدولة" آشتطّت بنا مـــوائرٌ[10] لا تُقتـــفَى آثارُها
تنشُر من أخفافها أجنحـــةً وخيـــدُها[11] على الثرى مَطـارُها
كلُّ طريقٍ نفَضَتْ الى العـــلا فهى وإن تطاولَتْ مِضمارُها
لا ٱتـــوقّى شوكة الأرض ولو ذابَ عـــلى حَرِّ الظِّـرابِ رارُها[12][13]

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل "بنوع" . (٣) لحزت : بخلت وشحت .
(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .
(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الاصل "أعطارها" . (٨) فى الأصل "سعود" . (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيـد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمـه كمشى النعام .
(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفهُ . (١٣) الرار : المخ

www.attaweel.com

تَسفِرُ(١) في الحاجات وهي(٢) [عدّة] على بلوغِ ما ابتغَى سُفَّارُها
تدلُّها في الشُّبهاتِ سُرُج(٣) هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى اذا المطايا عُذِرت أبصارُها
تمضي حنايا ذُبَّلا شخوصُها سهامُها تُنقَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعنَ في حياضه خالفَ من إيرادها إصدارُها
تلقاه خِفًّا(٤) فاذا تروّحتْ فكالمضاب فوقها أوقارُها(٥)
يصوّت الجودُ بها : ألا كذا عن الملوك فليُعَدْ زُوّارُها
على نداك "شرفَ الدين" ربَتْ فِصالُها(٦) وبَزَلَتْ(٧) بِكارُها(٨)
وعندك الفاسحُ من أعطانها والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجِبتْ منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درَت الدنيا على جهلاتها أنك خيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها إن خُيِّرت لم يَعْدُك اختيارُها
تكثَّرتْ بواحدٍ منك كما قلّلها من الورَى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ "آلِ باسلٍ" أنّك يومَ بطشِها جبّارُها
وأن ما تنظِمُ من تدبيرها مريرةٌ(٩) لغيرك انتسارُها(١٠)

(١) تسفِر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفي الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وِقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أي مسنّة . (٨) بِكار جمع بكرة وهي الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها : نقضها .

www.attaweel.com

اذا قُرُبتَ خافهـا أعـــداؤهـا وإن نأيتَ خافها أنصـارُها
غادرتَهـا منـــذ آعتزلتَ بيتَهـا لهـا نبـوُّ العين وآزورارُها
يـلاثُ[1] قُبحا لا عَفـافا وتـــقًى عـلى صـــفاح وجهها خِمـارُها[2]
مطروحـــةٌ للضـــيم لا يمنعهـا قنـا المحامين ولا شِـــفارُها
تمـــدّ للخطب يدا مقبوضـــةً لا سـيفُها فيهـا ولا سِـــوارُها
وآجتمعتْ عـــلى تنافى بينهـا الـ ـأهواءُ فيـــك وآستوتْ أقدارُها
وآعترفتْ لك العـــدا آعترافَنـا بالحـقّ إذ لم يُغنهـا إنكارُها
وآمنتْ أنّـــك فينا آيـــةٌ باقيـــةٌ وحَسُنَ آستبصارُها
ولو رأتْ وجـــهَ المحودِ جَحَدَت وإنمـا ضـــرورة إقـــرارُها
يا من به آستحليتُ[3] طعمَ عيشـتى من بعـــد ما قَضَّ فى إمرارُها
وردّ أيّامى عـــلى إصـــرارهـا مُنيبـــةً[4] يُخجلنى آعتـــذارُها
ومن تحرَّمتُ به فـــلم يَضِعْ ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها
فى كلّ يـــوم نعمةٌ غريبـــةٌ أوهَبُهـا كأننى أعارُها
تأتى وما أنصـــبنى تطاوُلٌ لهـا ولا عـــذّبنى آنتظارُها
محلّيا من عَطَلى لَبوسُـــها وراقعـا من خَلَلى نُضـارُها
أقـــربُ ما يكون منّى وصلُهـا اذا نأتْ أو بعُـــدتْ ديارُها
فما يضُرّ حسنَ حظّى منكُمُ تصاعُدُ العيس ولا آنحـــدارُها
لكنّ شـــوقا حرُّه فى أضلعى جنايـــةٌ لا يُملَكُ آغتفارُها
ولوعـــة اذا تنفّستُ لهـا عن كبـــدى حرّقنى أوارُها[5]

---

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استجليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "ميتة" . (٥) الأوار : حر النار .

www.attaweel.com

فهل لهذا الداء من راقيـــة ... ينفِثُ فى عُقـــدته سَحَّارُها
أم هل يكونُ من لطيف برِّكم ... زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟
وإنها عـــلى النـــوى لآيـــةٌ ... معجزةٌ ، عنـــدكم آحتقارُها
لا قلَّصتْ عنكم ظلالَ مُلككم ... نوائبُ الدهـــر ولا أقـــدارُها
ولا أحالَ من قشيب[1] عزِّكم ... مرورُ أيّامٍ ولا تَكرارُها
وحالفتكم نعمـــةٌ صحيحـــة ... عهـــودُها ، طويلةٌ أعمـارُها
ونَمَّـــرتْ[2] أوجهَها عن غيركم ... دولةُ دنيـا لكُمُ إســـفارُها
عمن يُعادى مجـدكم زوالُها ... وعنـــدكم برغمـــه آستقرارُها
وسـائرات بالثناء[3] لا يُـــرى ... مستعفيا من دَأْبِ سـيّارُها
لا تخلُقُ الظلمـاءُ فى بسـطتها ... قبضـا كأنّ ليلَها نهـارُها
تطـوى الفيافى لا خفارات لهـا ... إلا الذى تضـمنه أســـطارُها
تشتاقها[4] الأرض وبعـدُ لم تصِلْ ... لأنّهـا تســبِقُها أخبـارُها
يخالهـا النـادى اذا آجتازت به ... لطيمـــةٌ[5] مرَّ بهـا عَطّـارُها
تحمـــلُ آثاما بمـــدح غـــيركم ... حـــتى تُحَـــطَّ بكُمُ أوزارُها
تُهـــدِى لك الأعيـادُ منها طُرَفا ... جـــواهرا تحت فمى بحـارُها
مما توحـــدتُ به لم تُفْـــتَرَعْ ... لا عُونهـا قبـلُ ولا أبكارُها
وذّت "تميم" وخولُ "وائلٍ" ... من قبلهـا لو أنّهـا أشـــعارُها

(١) القشيب : الجديد .
(٢) نمّرت : غطّت .
(٣) فى الأصل "بالثناء" .
(٤) فى الأصل "تساورها" .
(٥) اللطيمة : نابغة المسك .

www.attaweel.com

وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هـــل لقتيلٍ على "اللوى" ثائـرْ أم هل لليلِ المحبِّ من آخرْ؟
أم الفـتَى جائـــدٌ بمهجتـــه على بخيـــلٍ بقـــوله غادرْ(١)
خاطـــرَ فى حبّ ظالمٍ لم تجـــزْ قـطُّ له رحمـــةٌ عـــلى خاطـــرْ
يحسب كلّ الأبدان يومَ "مِنًى" بُدْنَ(٢) الهدايا تحِـــلُّ للعـــاقرْ
له من القتـــل باعثٌ لا يُقـــا ويه من الحزم والتـــقَى زاجرْ
اذا كريمٌ عفـا لقـــدرته أغـــراه بالشـــرّ أنّـــه قادرْ
يحصِب "وادى الجمارِ" يستغفر الله ومَن للـــدماء بالغـــافـــرْ
كلُّ حصـــاة بتراء تُنبَـــذ بالـ ـوادى حســـامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بســـبعٍ اذا رأى كبِدًا قرطسَ(٣) من واحـــدٍ الى العاشِـــرْ
عـــزَّ قبيـــلى وخانى وأنا الـ ـمظلومُ فى حبـــه بلا ناصـــرْ
لو كان فى "بابلٍ" رُضابا(٤) وألـ ـحاظا(٥) لقلتُ(٦) الخمّارُ والســـاحـــرْ
تاجرْ هـــواه وثِقْ بذمّتـــه تكن شريكَ(٧) المقمورِ(٨) لا القـــامرْ
يلقاك من قـــدّه وإمرته يوم التقاضى بالعادل الجـــائـــرْ
يا قلبُ صـــبرا عساك حين حُرِمـ ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمِّ الهجـــر الملال وعِشْ بالفـــرق بين الملولِ(٩) والهـــاجر
حَجْرٌ عليـــك الإطرابُ بعـــدَ ايا ليك اللواتى آنطوت على "حاجرْ"

---

(١) فى الأصل "عاذر" . (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُنحر بمكة . (٣) قرطس : أصاب الغرض . (٤) الرضاب : الريق المرشوف . (٥) فى الأصل "وخمّاطا" . (٦) فى الأصل "لقلب" . (٧) المقمور : المغلوب فى لعب القمار . (٨) القامر : الغالب فى لعب القمار . (٩) فى الأصل "الملوك" .

www.attaweel.com

ذلك عهــدٌ ناسِى بشاشــتِهِ أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و"الـ ـمشعرِ" لا يســتقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضة الحجّ بالـ ـلّ لغــير المهيمن القاهرْ
قلبُــك فيها على التنسُّــك معـ ـقودٌ وللفتــك فعلُك الظاهــرْ
فأنت بين الإحرام والحبِّ للـ ـأصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافــرْ
تخضَعُ منها لصورةٍ فُطِــرتْ ويَخضَعُ المخبِتونَ[1] للفاطــرْ
حسْبك كان الشبابُ يسترمن نفسِــك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قــد آن أن ينفعَ الملامُ وأن تــلزَمَ فى العــدل طاعة الآمرِ
طارت، بعــزماتك المُضلّة من شيبك هــذا، عُقابُه الكاسِرْ
غاب الشباب المغرِى وقد حضَرالـ ـشَّيبُ نذيــرا والحكمُ للحاضِــرْ
قِفْ! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما فيهــا وقوفُ المســتبصر الناظرْ
شُمَّر وخُضْها ما دمتَ خائضــها فربّمــا طَــمَّ[2] ماؤهــا الغــامرْ
والشــعرَ صنْه فالشــعرُ يحتسب اللهَ اذا لم يُصَنْ عــلى الشاعــرْ
لا تمتهنــه فى كلّ سوقٍ فقــد تربَح حينا وبيعُــكَ الخاســرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفى مدائح من أنت — وقد بات نائما — ساهرْ
اِخــترْ ولــودا للفهم منجبــةً فأكثرُ الفهمِ مُحمِــقٌ[3] عاقــرْ
غالِ به وآسْــتمِ[4] المهــورَ الثقيـ ـلابِ وصاهرْ أكفاءَها صــاهرْ
وآحنُ عليــه فإنّــه ولدٌ أبــوه قلبٌ وأمُّــه خاطــرْ
صَــرِّفْهُ فيما يَرضى العــلاءُ به ويَعمُر العرضَ بيتُــه العــامرْ (٢٠٤)

(١) المخبتون : المطمئنون الى ربّهم . (٢) طمّ : غمر . (٣) المحمق : المرأة جاءت بولد أحمق . (٤) استم : فعل أمر من آستام يقال : آستام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

www.attaweel.com

إمّا لفخـرٍ يصـدّق النسبَ الحـ ـرَّ ويُحيي ذكرَ الأبِ الداثـــرْ
أو لأخٍ يشـــفع الـــودادُ بـا يرضيه منـــه بالفـــذِّ والنـادرْ
أو مَلِك رحتَ منـــه فى نِعـــمٍ أنت لهـا لا محـالة شـاكرْ
ترى من الوِرْد فى شريعته الـ ـعذبة(١) آثارَ غيظـةِ(٢) الصـادرْ
من "آل عبد الرحيم" حيث عهِد تَ العُشُبَ الكهلَ والحيا القاطرْ
والبيت من أينما آستُضِفتَ به فأنت فى الجدب لابنِ(٣) تامرِ(٤)
حيث القِـرى لا تُكَبُّ جفنتُـه(٥) والنـارُ لليـل أوّلا آخـرْ
والبُزُلُ(٦) لا تُعقَل الوديكةُ(٧) والـ ـكَوْماءُ(٨) إلا بشـفرةِ(٩) الجازرْ
والنضَـدُ(١٠) الضخمُ والأرائِـك يؤ ـزَن لجنبِ النـديمِ والسـامرْ
كم قمـرٍ منهُـمُ ولا "ككما ل الملك" ضوّاك نورُه الباهـرْ
تَمَّ فأبصـرتَ أو سمعتَ به ما لم تكن سامعا ولا ناظـرْ
أربابُك المـالكون رقَّك من ماضٍ سـعيدٍ وسـيّدٍ غابرْ
تـورَث فيهـم فأنت ينقُلك الـ ـميراثُ من كابرٍ الى كابرْ
تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منهـا فى غـيرهـم نافـرْ
فـا الذى رَدّ عن حميّتـه أنفَك فانقـدت فى يد القاسـرْ؟!
بل تصـبّاك فى خلائقهـم مرتبِـقٌ(١١) فى حبالهـم آسـرْ

---

(١) فى الأصل "العذبة". (٢) فى الأصل "غيظه". (٣) اللابن : من عنده لبن كثير. (٤) التامر : من عنده تمر كثير. (٥) الجفنة : القصعة. (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى آنشـقّ بدخوله فى السنة التاسـعة. (٧) الوديكة : السمينة الضخمة. (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام. (٩) الشفرة : السكين. (١٠) النضد : السرير. (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم.

www.attaweel.com

ورقيـــة يُخرِجُ الأُســـودَ بهـا "أبو المعـالى" من غيلها الغـابرْ[1]
تنفُثُ أخلاقُه العـــذابُ فيُجـ ـرين الصفا[2] قبـل صِلّه الخـادرْ
دلّ عـــلى مجدِ قومـه، وعلى الـ ـصّبح دليـــلٌ من نوره الفـاجرْ[3]
وقدّمـــوه طليعـــة يصف الـ ـفخر ووافَوا بالكوكب الزاهرْ
أبلج تُمسى النجـــومُ راكدةً وكوكبُ الســـعدِ برجُهُ السـائرْ
فى الأرض منهـــم لعـــزّهم فلكٌ بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ
أراكة حـــلوة الثمـار بـــه لم تَشْـــقَ فى لقحها يدُ الآبرْ[4]
عـــدلَ مَيـــلَ الدنيـا وثقّفها ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ[5]
وآبتســـم الدهرُ تحت سـيرته وعـــدلِه وهـــو عابسٌ باسرْ
كأنما رأيُه عـــلى لهب الـ ـخطب جُمادى[6] صُبّتْ على "ناجرٍ"[7]
وجمـــرة دون سُـــدّة الملك لا يثبت وجـــهٌ لوجهها الزافـرْ
ينهال تحت الرِّجل القويـــة جا لاها[8] بمـا عمّقتْ يدُ الحافـرْ
قام عليهـا فألقم الجمـــرَ الـ ـهاتمَ فيهـا فمَ الردى الفاغِرْ
تجُـــد إمّا بمـاء صارمـــه الـ ـباترِ أو ماءِ كفّه المـائرْ
طَبٌّ بأدواء كلّ معضـــلةٍ يغالط الحسَّ عرقُهـا الفائرْ
قـــد جرّبوه وآخرين فمـا أُشـــكِل بين الوفىّ والغـادرْ
وآعـــترف المنـــكرون بالآية الـ ـكبرى آضطرارا وآمَنَ الفاجرْ

---

(١) الغابر : ما علاه الغبـار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد، والصلّ : الحيّة .
(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .
(٦) جمادى : يقال للشتاء عنـد العرب : جمادى لجمود المـاء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجمال : ناحية القبر والبئر، وفى الأصل "حالاها" .

www.attaweel.com

جاراكم (١) النـاسُ يدأبون فمـا شَـقّ هجينٌ (٢) عَجاجةَ (٣) الضامرْ
وقارعـــوكم على العـــلا ســـفَها فمـا وفى بالمـــدجّج (٤) الحاســـرْ
وقـــد رأى من نصحته فأبى الـ ـنـصحَ وكان الخلافُ (٥) للخـاسِرْ
وكيف يبـــقى على زئـــيركُمُ قلبُ قطـاةٍ يُراعُ بالصافـــرْ
وأســـعد النـاس ربُّ مُلكٍ له منكم ظهـــيرٌ وعاضـــدٌ وازرْ
أنتم لهـا تمسحون غاربَهـا بأذرعٍ (٦) لا يقيسهـا الشـابرْ
وأمرُها كيف غيَّر الدهرُ أو بدَّل فيهـا اليكُمُ صـائرْ
منـارُها فيكُمُ وقِبلتُهـا والنـاسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فـلا يزل منـكُمُ لهـا ناظمٌ يجمـع منهـا ما بدّد النـاثرْ
ولا أتيحت عِصِىٌّ عزّكُمُ لملتح منهُـمُ ولا قاشـرْ
ولا تزل أنت كالقضـاء بمـا تطلبُ من كلّ بغيـةٍ ظافرْ
تلتـــثم الحادثاتُ من خجـــلٍ عنـــك اذا راع وجهُها السـافرْ
وناوبت ربعَـــك السحائبُ من مـــدحى بهامٍ مروِّضٍ هامرْ
بكل وطفاءَ (٧) تطمئنّ بفـا جُ الأرض منهـا للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ ـحصباءُ طيبا من ريحهـا العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ ـمى العرضَ والعرضُ مهمَل شاغرْ (٨)
يزفُّهـا الحبُّ والرجاء الى بابك من كاعبٍ (٩) ومن عاصرْ (١٠)

(١) فى الأصـــل " جازاكم " . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبـار .
(٤) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصـــل " الحلات " . (٦) فى الأصل " ذرع " . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميـــه . (٩) الكاعب : الجارية تهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة " معصر " ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

www.attaweel.com

تجارة لا تبور والمشترى سمعُك منها وقلبَ التاجرْ
أعظمها عن سواك أنك لد أموال فيها مستصغِرٌ حاقرْ
ودُّ نفسى لو أنّ باطنَها يُحمَلُ فى حبّكم على الظاهرْ
وأن تَرَى عينُك العليَّةُ من تحت شَغافى نصيبَك الوافرْ
فتصرف الشكّ باليقين اذا بلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ (١)
ذاك آعتقادى وإننى لدمِ الـ ـوفاء إن كنتُ مُدهِنا هادرْ (٢)
فآقبل ولا تنس من حفاظِىَ ما أنت بفضل الحجا له ذاكرْ
وآعلم بأنى ما آشتقت عهدالصبا الـ ـعافى ولا سكرة الغنى الغامرْ ،
شوق الى أن أراك أو أشترى ذاك بإنسان عينِىَ الناظرْ
فلا تُصبْنى فيك المقادير بالـ ـقاصد من سهمها (٣) ولا العائرْ (٤)
وزارك المهرجانُ يحمل من سعدك أوْفَى ما يحملُ الزائرْ
يومَ أماتوا بالغدر بهجتَهُ وأنت منه رعايةً ناشرْ
أتاك فى الوفد يعتفى روضَك الـ ـغضّ ويعتامُ بحرَك الزاخرْ
فاجتلِ منه المبرّزَ الحسنِ فى الـ ـعين وفزْ بالمبارَك الطائرْ

* * *

وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغدِرُ وصحَّ لِىَ الدهرُ الذى يتغيَّرُ
وسالمنى صرفُ القضاءِ وبيننا فلولُ المواضى والقنا المتكسّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل "السابر" . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لايُدرَى من راميه ، وفى الأصل "العابر" .

www.attaweel.com

وحسّنتُ ظنّى فى الزمان وأهلِهِ فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ
وعرّفَنى فيمن رأى غايةَ العـــلا فطالبَها بالســـعى كيف يُشَمَّرُ
وكيف يغـارُ الحرُّ من ثَلِمِ مجـــده فيدعَمـــه بالمكرماتِ ويعْمـــرُ
حنـــوًّا وفى قلب الزمان قساوةٌ ورَعيًا لحقّ وآبنُ أمّى يَخفِـــرُ (١)
ورفـــدا هنيئـا تســـتقلّ كثيرَهُ ووُدًّا وما تُســـنِى من الودّ أكثرُ (٢)
عطاؤك كافٍ وآعتـــذارك فضلةٌ وغـــيرك لا يعطِى ولا يتعـــذّرُ
وفيتَ لآباءٍ تكأّفتَ عنهـــمُ فضائلَ ما ســـنّوا الفخارَ وسيّروا
كرامٌ طواهم ما طوى الناسَ قبلهم وأنت لهم من ذلك الطىّ مُنشِـــرُ (٣)
مضَـــوا سلَفا وآستخلفوك لذكرهم خلودا فـــلم يُخزِ القـــديمَ المؤخّرُ (٤) (٥)
وأبقَوا حديثـا طيّبا منك بعـــدهم وقد علموا أنّ الأحاديثَ تُؤثَـــرُ (٦)
وزَنّاهُمُ بالنـاس بيتا وأنفُسًـا فزلّت موازينٌ وزادوا وثمّـــروا
وجئتَ بمعـــنى زائدٍ فكأنهم — وما قصّروا عن غاية المجد — قصّروا
وإن أبا أبقاك مجـــدا لعقبِهِ وإن عَبَطتْـــه ميتـــةٌ لمعمّـــرُ (٧) (٨)
أقـــول لركبٍ كالأجادلِ طوّحتْ بهـــم قامصاتٌ كالأهلة ضُمّـــرُ (٩)
على قمم البيـــداء منها ومنهـــمُ — اذا خفق الآلُ — الملاءُ المنشّرُ (١٠) (١١) (١٢)
رمت بهـــم الحاجاتُ كلّ مخوفـــة اذا سار فيهـا النجم فهو مغـــرر (١٣) (١٤)

(١) يخفر : ينقض العهد و يغدر . (٢) تسنى : تجعله سنيًا ذا رفعة . (٣) فى الأصـــل "ذاك" . (٤) فى الأصـــل "وآستحلفوك" . (٥) فى الأصـــل هكذا "يحن" . (٦) فى الأصل "تؤثر" . (٧) عبطته : أردته بغتة من غير علة ، وفى الأصـــل "غبطته" . (٨) فى الأصل "منه" . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر . (١٠) خفق : آضطرب ، وفى الأصل : "أخفر" . (١١) الآل : السراب . (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرر : المعرّض نفسه للهلاك ، وفى الأصل "وهو مغتر" .

www.attaweel.com

اذا الليـــلة العمياءُ منهـا تصرّمت تولّاهُمُ يومٌ من التيـــه أعورُ
رأوا رزقَهـــم فى جانبٍ متعـــذّرا تطاوله أعناقُهـــم وهى تقصُـــرُ
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى ورُدُّوا المطايا فآعقـــلوها وعقّروا
دعوا جانبَ البَرّ العســـوفِ وحوّموا على البحر بالآمال فالبحـــرُ أغزرُ
ولا تحســـبوا أفعال قـــوم ذلائم[1] عليها كما تُروَى الأسامِى وتُذكَرُ
فما كل خضراء [من][2] الأرض روضة تراد ولا كل السحائب تُمطِـــرُ
"ببغداد" فى "دار السلام" عجب على عادة الأقمـــار يخفى ويظهـــرُ (٢٠٦)
اذا كتمته رِقْبـــةٌ أو مكيدةٌ وشى بمعاليـــه العطاء المشـــهّرُ
كريم يرى أنّ الغنى تركه الغـــنى وأنّ آتقاءَ الفقر بالفقر مُفقـــرُ
غلامٌ اذا ما عـــدّ أعداد سنّه ويومَ قضـــاء الحزم شـــيخٌ موقّرُ
تمـــرّن طفلا بالســـيادة مرضَعا يدرّ عليـــه خِلفُهـــا ويوفّـــرُ
له من مقامات الملوك صـــدورها يقـــدَّم فيهـــا إذنَه ويؤخّـــرُ
زعيما على التـــدبير لا هو حاجـــةٌ يعانُ عـــلى أمرٍ ولا هو يؤمَرُ
له من سرايا[3] رأيه ولســـانه اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفّـــرُ
وأهيفُ يذـــرى فى العظائم حـــدُّه ومنظرُه فى العين يضـــوى[4] ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضـــيّةٍ تُخَـــطُّ على أمريهما وتُسَـــطَّرُ
ومرٌّ عـــلى الشحناء، حلوٌ على الرضا وللضـــيم يحـــلولى[5] فلا يتمـــرّرُ
ضحـــوكٌ اذا حكمته متطـــلّقٌ[6] وأشوسُ[7] إن نازعتـــه متنمّـــرُ

---

(١) فى الأصل هكذا "للتم" . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرايا جمع سريّة وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "سرا" . (٤) يضوى : يهزل ويدق . (٥) فى الأصل هكذا "محلوا" . (٦) المتطلق : المنبسط الوجه . (٧) فى الأصل "باشوس" .

www.attaweel.com

كفى الملك ما آستكفت لحاظُ جفونها وأغناه ما أغـــنى عن[1] الكفّ مِنسرُ[2]
وقام له بالنصـــح يُثبتُ رجـــلَه عـــلى زَلِقٍ فيـــه الفتى يتعـــثّرُ
فإن شكرت كفٌّ بلاءَ مهنّـــدٍ قضى نذرَها فالملكُ لا شـــك يشكرُ
لك الله مُولِى نعمـــةٍ ومفيـــدَها وغارسَها من حيث تزكو وتُثمـــرُ
ومســـتعبدا حُرَّ القـــلوب وفاؤه وحرَّ الكـــلام ما لُهُ المتيسّـــرُ
جرى الخلفُ إلا فى علاك فأبصر الـ ـحقلِّد فيهـا وآســـتقال المقصّـــرُ
وقال بقـــولى فيك كلُّ محـــدث يرى أننى ما قلت إلا وأخـــبرُ
وعنّفَ قومٌ حاســـديك جهـالةً وذمّـــوا وهم بالحمـــد أولى وأجدرُ
اذا عرّفوا الفضلَ الذى حسدوا[3] له فتلك لهم مجـــدٌ يُعدُّ ومفخـــرُ
أعاذك من عين الكمال الذى قضى به لك قسما فهـــو يقضى ويقـــدِرُ
ولا غشيت ظلمـاءُ إلا وبدرُهـا برغم العـــدا عما تُحبون يُســـفرُ
فما تصلح الدنيا ومِن غيرِكم لها أميرٌ مطـاعٌ أو وزيرٌ مـــدبّرُ
ولا عُـــدم المدحُ الموفَّ أجـــورَه بكم وهو فى قـــومٍ سواكم مسـخّرُ
مواسمُ فى أبياتكم بعـــراصها تُحَـــطُّ وعنها فى الثناء تُسَـــيَّرُ
تناوبـــكم منـــه سحائبُ ثَرَّةٌ تروح عـــلى أغراضكم وتُبَـــكّرُ
تســـوق مطاياها رياح زَكيّةٌ بما حملت من وصفكم تتعطّـــرُ
اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُها أوشىُ حـــريرٍ أم كلامٌ محـــبّرُ؟!
تفيـــد قلوب السامعين توقّـــرا لها وآهتزازا فهى تصحى وتُسـكِرُ
اليـــك "زعيمَ الملك" لانتْ رقابُها وذلّتْ وفيهـا عزّةٌ وتغشـــمرُ[4]
رأتك لهـا أهـــلا فلان عصيُّها[5] لديك وقالت : فى فِنـائك أحشَرُ

---

(١) فى الأصل "من" . (٢) المنسر : منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا "جهدوا" . (٤) التغشمر : رفع الرأس إباء وشما . (٥) فى الأصل "لانت عصيها" .

www.attaweel.com

اذا زارك النـــيروزُ عُطْـــلا فإنه يُطـــوَّق من أبياتهـا ويســـوَّرُ
وغاليتُ فى أثمانهـا فشريتَهـا ربيحـا فظنّ الغمـــرُ أنك تخسرُ
اذا المـــرءُ أعطانى كـرائمَ ماله ليأخذَ شـــعرى فهو مـــنّىَ أشعرُ

* * *

وقال يصفُ الشطرنج

ومؤمّرٍ بين الرجال مقـــدَّمٍ فى الأرض وهو مـــدَبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمتْ فله مَعـادٌ عاجلٌ ونشـــورُ
ويسـيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ويقـــودُها فيقيمُ وهو يســـيرُ
كثرتْ منـازلُه وضاقت طُرْقُهُ فكأنّه بمكانه مأســـورُ

* * *

وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصـور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفـذها الى خوزستان

هل فى الشموسِ التى تُحدَى بها العِيرُ[1] قلب الى غـير هـــذا الدينِ مفطورُ؟
أم عنـــد تلك العيونِ المتبلات[2] لنـا دمٌ عـــلى أسهم الرامين محظورُ؟
زمُّوا المطايا فدمـعٌ مطلَقٌ أمِنَ الـ ـعـدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ (٢٠٧)
فكم نهيتُ بأُولَى الزجر سـائقَهـم حـــتى تشـابَه مهتـــوكٌ ومستورُ
وفى الخـــدور مواعيـــدٌ مسـوّفةٌ لم يُقضَ منهنّ منـــذورٌ ومنظـــورُ
ومأطلات ديونَ الحبّ تلزمهـا لَيًّا[3] وهنّ مليّاتٌ[4] مياسـيرُ
لاتُقتضَى بفـــتًى يقتلن عاقـــلةٌ[5] ولا يقـــوم وراءَ الثأر مـــوتورُ

---

(١) العير: كل ماآمتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفى الأصل "الغير" (٢) المتبلات : التى جعلتنا ذوى ترات وحقود . (٣) اللىّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات . (٥) العاقلة : دافع الدية .

www.attaweel.com

يَحذرَنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا وقـــد أقـرّ به خـــدٌّ وأُظفـــورُ (١)
ياسـائق البكرات آسـتبقِ فضلتَهـا على الوريد فظهـــرُ العفر معقـــورُ (٢)
حبسا واو سـاعةً تروَى بها مقـــلٌ (٣) هِـــيمٌ (٤) وأنت عليها الدهرَ مشـكورُ
فالعيس طـائعـــةٌ والأرض واسعةٌ وإنمـا هـــو تقـــديمٌ وتأخـــيرُ
تغلّسوا من "زرودٍ" وجهَ يومهـــمُ (٥) وحطّهـم لظلالِ "البـانِ" تهجيرُ
وجاذبوا الجزع من وادى الأراك وقد تعصّبتْ بالغروب الأحمـــرِ القُـور (٦)
وضمنوا الليل "سلعا" أن رأوه وقد غنّت على قُنّتَىْ "سَلعَ" العصافـيرُ
وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهـم وكلُّ وادٍ لهم بالدمـــع ممطـــورُ
وآستكثفوا البقلَ من "نعمان" فاقتمحوا (٧) لسًا (٨) وخضمًا (٩) فمهـــلوسٌ (١٠) ومهصـــورُ
ومن ورائهـم عقدُ اليمين سُدًى مضيّـــعٌ (١١) وذمـامُ الجـار مخفـــورُ.
أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم حفظًـا فـا لنهـارِ فيهمـا نـــورُ
وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعـاب به وكلُّ سـالٍ بأمرِ النـاس معـــذورُ
وقـــد عددت على سكرى بفُرقتهـــم شهـــورَ عامٍ وقلبى بعـــدُ مخمـــورُ
كذاك حظُّ فـــؤادى من أحبّتِه مـــذ جرّبَ الحبَّ مبخوس ومتزورُ
فـا يحـافِظ إلا وهـــو مطّـــرَحٌ ولا يواصِـــلُ إلا وهو مهجـــورُ
حتى لقـــد خفت أن تنبو على يده بالشرقِ من "أسَـدٍ" بيضٌ مشاهيرُ

---

(١) الأظفور : الظُّفر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وآحبس المطايا عن السير، وفى الأصل "جيشا" . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقـدم فم الدابّة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنىّ . (١١) مخفور : منقوض .

www.attaweel.com

مَن مرسلٌ تَسَعُ الأرسانَ همّتُهُ جُرُحُ الفلاةِ به والليلُ مسبورُ،
لا يرهب الجانبَ المرهوبَ محتشما لعلمِهِ أنّ طُرْقَ المجدِ تغريرُ،
يُنضِي الجيادَ الى إدراك حاجتِهِ والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكورُ[1]،
يذارع الأُفُقَ الشرقيَّ قبلتَه فى القِسطِ ما ضمّ "خوزستانُ"[2] فالكورُ[3]،
بأبْلُغْ — حُملت على الأخطار محتكما على السرى وأعانتك المقادير —،
حيًّا "بميسانَ"[4] ربعُ المال بينهُمُ عافٍ خرابٌ وربعُ العزِّ معمورُ
فثَمَّ ما شئتَ خيرُ الناسِ كلِّهمُ بلا مثيلٍ وثَمَّ المجدُ والخيرُ
وأوجهٌ مقمراتٌ للقِرى وإلى معرّج الصبح فُرسانٌ مَغاويرُ
وآخصصْ غَطارفَ من دُودانَ[5][6] بِقدمها ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ[7]
فقل لهم ماقضى عنّى نصيحتَهم وأكثرُ النصح تخويفٌ وتحذيرُ:
تخاذلوا لولىّ الأمر وآعتزلوا الصدور "فالملكُ المنصورُ" منصورُ
توضّحوا فى دياجيكم بطاعتِهِ فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ
وتابعوا الحقَّ تسليما لإمرته فتابعُ الحقّ مَنهىٌّ ومأمورُ
ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادَتَها فى الدَّرّ[8] متخَلٍ للملك مخبورُ[9]
مرَدَّدٌ من مَطا "عدنانَ"[10] فى كرم الـ ـأصلابِ كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال الأهواز المجاورة لأصبهان وهى أشبه شىء بأرض العراق فى هوائها وصحتها . (٣) الكور ثنية فى بلاد اليمن .
(٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزَيمة . (٧) المساعير : جمع مِسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها . (٨) فى الدَّرّ بمعنى فى وقت الرَّضاع (٩) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "مسحل" . (١٠) المطا : الظهر .

www.attaweel.com

ينميه من "أسـيد" عِرقٌ يُوَشّجُهُ (١) الى "عفيف" وعرقُ المجد مبتورُ (٢)
وعن "دُبَيْس" يُعرف المجـدِ مولدهُ الى "الحسين" وأمرُ المجد مقدورُ
لا تخصِموا اللهَ فى تمهيـدِ إمرتِهِ عليكُمُ، إنَّ خصمَ الله مقهـورُ
كفاكم النامَس فآمشوا تحت رايتـه وكلُّ بيتٍ بكم فى النـاس مكثورُ
ولا تعزوا قُـدامَى مجدِكم حسـدا "لابن الحسين" بمـا تجنى المآخيرُ
أو فآدْعُوا مثـلَ أيّام له بهـرتْ والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحـورُ
لمن جِفانٌ (٣) مع النكباء مُتأقَـةٌ (٤) ؟ ليلُ الضيوف بهـا جذلانُ محبـورُ
وراسـياتٌ (٥) تدلُّ المعتمين اذا ضجّت زماجرُ (٦) منهـا أو قراقـيرُ (٧)
يردّها متأقاتٍ (٨) كلّمـا انتقصت مُرحَّلٌ (٩) من صـفاياه ومنحـورُ (١٠)
يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بهـا فِلذًا وفِلذًا (١١) فشـوىً ومقـدورُ
ومن جنـا النحلِ بيضـاء يلملمها ماءٌ من الأصفر "السوسى" (١٢) معصورُ
على القِـرى ويطيب المشبعون بهـا فى الجَـدب والزادُ ممنـونٌ وممرورُ

---

(١) يوشجه ، يمد بالقرابة . (٢) فى الأصل "مسور" . (٣) جفان : جمع جفنة وهى القصعة . (٤) متأقة : مملوءة . (٥) يراد بالراسيات : القدور . (٦) زماجر : جمع زمجرة وهى الصياح والصخب ، وصوت كل شىء زمجرته . (٧) القراقير : الأصوات . (٨) متأقات : مملوءات . (٩) المرحل : الجمل عليه الرحل . (١٠) الصفايا : جمع صفىّ وهو ما يصطفى ويختار . (١١) الفلذ : القطعة من اللحم والمقدور : الموضوع فى القدر . (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ : العنب الأصفر المنسوب الى ديرالسوسىّ وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول ابن المعتز :

يا ليـالىَّ بالمطـيرة والكر * خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر :

سـقىَ سُرَّ مَنْ رَى وسكّانَها * وديرا لسوسيًّا الراهب

www.attaweel.com

وصافنات (١) تَضاغَى (٢) فى مَراسنها (٣) كأنهنّ على الصمّ اليعافيرُ (٤)
عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له ويومُ "طِخْفَةَ" (٥) مجهولٌ ومغرورُ
للموت يوم يخوضُ النقعَ جائزُهُ والغوثِ يوم تعاطاه المضامِيرُ
يحملن نحو الأعادى كلَّ ذى حنقٍ لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ
يستنشق الرَّدعَ (٦) من ثِنْيَىْ (٧) مُفاضتِهِ (٨) كأنّه بالدم المطلولِ معطورُ
فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا (٩) "أبا الفوارس" (١٠) حيث اليوم مسجورُ
لو لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على أسيافِهم لم يكن للضرب تأثيرُ
ومن فتًى كلُّ قومٍ وسمُ شهرتِهِ على أسرّةِ وجه الدهرِ مسطورُ
كليلة "السُّوسِ" (١١) أو ليل "البِذانِ" (١٢) وما حَمَى "بواسطَ" (١٣) تُنبيك الأخابيرُ
وموقف مُعلمٍ أيّامَ منعكُمُ تُنسَى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ
ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ
لم ينبِذ المالَ منفوضا حقائبُه حتى آستوى عنده عسر وميسورُ
اذا أضبّتْ (١٤) على شىء أنامِلُه حفظا فأضيعُ عانيه (١٥) الدنانيرُ

---

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتتضور . (٣) مراسن : جمع مرسن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شىء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "ثنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وقودا ، وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) فى الأصل "عافيه" .

www.attaweel.com

تَسرى البدورُ[1] مطايا[ها][2] البدورُ[3] الى عفـاته ثم تتـلوها المعـاذيرُ[4]
شرى المحامد منـــه بالتـلائدِ فالـ ـأموال منهوكةٌ[5] والعـــرض موفورُ
اذا حوى اليـــومَ غُنما لم يدع لغـدٍ حظًّا وعنـــد غدٍ شأنٌ وتغيـرُ
ذِلّى له ثم عِزّى يا بنى "أســـد" فالغضُّ للحـــقّ تعظيمٌ وتوقـيرُ
الناس دونكِ طـــرًّا وهو فوقك والـ ـآثارُ تَنصرُ قـــولى والأساطيرُ
لكم مسامعُ "عدنانٍ" وأعينُها والنـاسُ صُمٌّ الى إحسانكم عـــورُ
وأنتم الشامة البيضـاء فى "مضرٍ" والمنبتُ الضخمُ منهـا والجماهـيرُ
وهـــل تكابر[6] فى أيام عزّكُمُ قبيـــلةٌ وهى[7] الغـــرُّ المشاهـــير
فيومَ "حجرٍ"[8] و "حجرٌ" كل ممتنع فى ملكه النجمُ مقبـــوضٌ ومحجورُ
جرّ الكتائبَ من "غسّانَ"[9] يقدمها عنـــه مدلٌّ على الأقدار مغـــرورُ
عنا له الدهرُ أحيـانا وأقـــدره على المـالك تأجيـــلٌ وتعمـــيرُ
فساقها نحوكم بيـــغى إتاوتكم وأنتُمُ جانبٌ فى العـــزّ محـــذورُ
يحلفُ لا آبَ إلا بعـــد قسركُمُ يا لكَ حَلْفًا لو آن الشـــيخَ مبرورُ
لكنه لم يكن فى دين غـيركُمُ لها سوى السيفِ تحليـــلٌ وتكفيرُ
و "جندل"[10] ولغت فيـــه رماحُكُمُ وذيلُه مثـــلُ ظهرِ الأرض مجرورُ
شفى "ربيعةُ" منـــه غِلّ مضطهَدٍ لم يركب السيفَ إلا وهو مغمـــورُ

(١) البـدور : جمع بدرة وهى كيس فيـــه عشرة آلاف درهم . (٢) ليـست بالأصل .
(٣) يريد بالبدور النوق المتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبـــدر فى تمـامه وكماله .
(٤) فى الأصل هكذا "سلوها العاذير" . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل "يكاثر" . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطرف لسانه .

www.attaweel.com

والنـارُ أضرمها آبن النار نحـوكُمُ (١) بالدارعين لهـا وقدٌ وتسـعيرُ
فردّه بغُيُـه شِـلوا (٢) وجاحِمُها (٣) بمـاء فوديْه (٤) مطـفيٌّ ومكفورُ
وسل "بفارعةٍ" أبناءَ "صَعصَعةٍ" يخـبرْك بالحقّ مصفودٌ (٥) ومقبـورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا بيـومِ شرٍّ ثنـاياه الأعاصـيرُ
وبالنِّسـارِ (٦) وأيّامِ الجفـارِ (٧) لكمْ مواقفٌ صوتُها فى الأرض منشـورُ
شكا سـيوفكم "عليا تميم" بهـا الى "بنى عامرٍ" والسـيفُ مأمورُ
ومرّ "حاجبُ" يرجو نصرَ سابقةٍ لهـا عـلى النصر ترديدٌ وتكريرُ
"وبالمعـلّى" غنمتم طيّبًـا فغـدا يـومٌ له غضَبٌ فيهـم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على آبـ ـن أختـه منكُمُ والنوحُ تقصـيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معـزّبةٌ (٨) لهـا مع الحـوْل تضعيفٌ وتمـيرُ
ولا سروح يَغُصّ الواديان بهـا فيهـا مُزَكٍّ (٩) الى الساعى ومعشـورُ (١٠)
وما طـوى الدهرُ من آثاركم فعفا فإنه "بالحُسَيْنِيّينَ" منشـورُ
[يا] (١١) خيرَ من رُحِّلتْ أو أُسرجتْ طلبا لبابِهِ العيسُ والخيـلُ المضامـيرُ
وخـيرَ من قامر العافون راحتَـه فـراح فَرحانَ يزهو وهو مقمـورُ

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر وبنى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .
(٨) معزّبة : متروكة مغيّبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشـور

(١١) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

ومن يـــذمّ عطاياه ويلعنها إلا الذى هـــو إسرافٌ وتبـــذيرُ
(٢٠٩) زجرتُ بآسمك دهرى أو تمهَّـدَ لى والدهر بآسم الكريم الحـرِّ مزجورُ
وقام ســـعدُك حتى قَوَّمتْ يدُه قنـاةَ حظّى ثقافا وهو ماطـــورُ[1]
سحرتُ جودَك فآستخرجت كامنَـهُ إن الكريم ببيتِ الشـــعرِ مسحورُ
وآبتعـتنى بجزيل الرفـــدِ مرتخصا حتى ربحتُ وبعض البيع تخســـيرُ
آمنت فى الشـــعر توحيدا بمعجزآ ياتى وفى الشـــعر إيمـانٌ وتكفيرُ
ولم تكن كرجالٍ سمـــعُ عِرضهمُ مُصغ لمـدحى وسمعُ الجود موقـــورُ
لهم من العـــرب العرباء ما آقترحوا إلا النـــدى فهو تعليلٌ وتعـــذيرُ
وسابقاتٌ أناخت فى فِنائكُمُ ثم آنثنت وهى بالنعمى مواقـــير[2][3]
لكنَّ محـــروبةً[4] منهنّ واحـــدةً سهوتَ عنهـا وبعضُ السهو مغفورُ
تقـــدّمتْ ونى مذ حـــولٍ مؤخّرةٌ وربمـا كان فى التأخير توفـيرُ
وهل يحِـــلُّ بلا مهرٍ وقـــد نُكِحتْ بَضْعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهـــورُ
فآجمع لها ولهـــذى نصفَ حظّهما من النـــدى بات شفعا وهو موتور[5]
فالواهبُ العـــدلُ من كرَّت نوافلُه ودائمُ المـــدح ترديدٌ وتكـــريرُ
أكسُ — وحرمتِنا — عندى جمالهَا فالجودُ بالمـالِ ما لم تَكْسُ مبتـــورُ[6]
وآردد رسولى يغاظ الحاسـدون به ضخمَ العيابِ عليـــه البشرُ والنـــورُ
فـا رمتـــك الأمانى الواسعات به إلا ومنها عيونٌ نحـــوه حُورُ
ولا سمحتُ لمَلْكٍ قـــطّ قبلَك بآقـ ـتضاءِ رفـــدٍ ولكن أنت منصـــورُ

---

(١) ماطور : معطوف مثنّ . (٢) فى الأصل "انثنت" . (٣) مواقير : مثقلات . (٤) المحروبة : المسلوبة المال . (٥) فى الأصل "موقور" . (٦) فى الأصل هكذا "مسور" .

www.attaweel.com

وباقيات[1] على الأحساب سائرة ... تصول نحوك[2] حتى يُنفَخَ الصورُ
للشِّعر من حولها مذ صرتَ قبلتَهُ ... طرفٌ بغنجٍ وتهليلٌ وتكبيرُ
كأنها يومَ تسليم الكلام بها ... حقٌّ وكلّ كلامٍ بعدها زورُ
يغدو بها الشادنُ الشادى بمدحكُمُ ... كأنَّ أبياتَها كأسٌ وطنبورُ
ما ضرَّها وأبوها من فصاحتهِ ... "نزارُ" أنَّ أبى فى البيت "سابورُ"
فاسمع لها وتمتَّعْ ما آقترحتَ بها ... تَبقَ ويفنَى من المال القناطيرُ
مقيمة بين نادى ربِّها ولها ... بالعرض ما آنطلقتْ جَدٌّ[3] وتشميرُ
سكتُّ حينا ومن عذرٍ نطقتُ بها ... إن السكوت على الأجواد تذكيرُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبيرا ... وآستجِرْ بالدموع تدعُ مجيرا
وتعوَّذْ بالذكر من سُنَّة الغد ... ر فلا حب أن تكون ذكورا
المغانى أحفى بقلبى من العذ ... ل وإن هجن لوعةً وزفيرا
أفهمتنى على تحولِ رباها ... فكأنّى قرأتُ منها سطورا
يا مُعيرِى أجفانَه أنا أغنَى ... بجفونى الغِزارِ أن أستعيرا
دمُ عينى "بالسَّفح"[4] حَلَّ لدارٍ ... لا يرى أهلُها دمًا محظورا
ومشيرٍ بالعذل كامنَ أشوا ... قى مشيرٍ ولم أكن مستشيرا !
لامنى فى الوفاء، مات ملوما ... فيه أو عاش عاشقا مهجورا
يا حُداةَ الركَابِ لا وأَل القا ... صدُ منكم غير الحمى أن يجورا

---

(١) فى الأصل هكذا "وباقات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حدّ".
(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

www.attaweel.com

"رامةٌ" بى وأين "رامـــةُ" منّى أنجدَ الركبُ، والهوى أن أغـورا
هى دار العيش الغرير بمـا ضمّـ ـت قضيبـا لَدْنا وظبيا غـــريرا
ما تخيّلتُ أنهـا جنـــةُ الخلـ ـد الى أن رأيتُ فيها الحـــورا
يا لُواةَ الديون هـــل فى قضايا الـ ـحسن أن يمطَلَ الغنىُّ الفقـــيرا ؟
لِيَ فيكم عهـــدٌ أغيرَ عليـــه يومَ "سَلع" ولا أسمّى المغـــيرا (١)
اِحذروا العارَ فيـه، والعارُ أن يمـ ـسى ذمامى فى رعيـهِ مخفـــورا
أو فـردُّوا علىَّ حـــيرانَ أعشى ناظرا قـــد أخذتموه بصـــيرا
أنا ذاك آعتبـــدتُ قلبي وأنفقـ ـتُ دمـــوعى عليكُمُ تبـــذيرا
فآحفظـــوا فى الإسار قلبـا تمنّى شغفا أن يمـــوتَ فيكم أســـيرا
وقتيـــلا لكم ولا يشتكيكم هـــل رأيتم قبـلى قتيلا شكورا
اِعرفوا لى اذا الجـــوارحُ عوفـ ـين ندوبا فى أضـــلعى وكسورا
باقياتٍ وقـــد جررنَ علىـ ـن الليـالىُ معـــدودةً والشهورا
نَصَـلَ الحولُ بعـــدكم وأرانى بعـــدُ من سكرة النوى مخـــورا
اِرجعوا لى أيامَ "رامـةَ" إن كا (٢) ن كما كان وآنقضى أن يحـــورا
وشبابا ما كنتُ من قبـلِ نشر الـ ـشيبِ أخشى غرابَهُ أن يطـــيرا
إن تكن أعينُ المهـا أنكرتنى فلعمرى لقـــد أصبن نكيرا
زاورتْ خَنَّتين منّىَ : إقتا (٣) را يقـــذى عيونَها وقتـــيرا (٤)
كنتُ ما قـــد عرفن ثم آنتحتنى غـــيرٌ لم أُطقْ لهـا تغيـــيرا
وخطـــوبٌ تُحيـلُ صِبغتُها الأبـ ـشارَ (٥) فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

---

(١) المخفور : المنقوض . (٢) فى الأصل "ارجوا" . (٣) الإقتار : الفقر .
(٤) القتير : الشيب أو أول ما يبدو منه . (٥) الأبشار : جمع بشرة وهى الجلد الظاهر .

www.attaweel.com

وآفتقادى من الكرام رجالا كان عيبي فى ظلّهم مستورا
ينضحون الفتيقَ منّى بأيد ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا
فارقونى فقلّلونى وكم كا ثرتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا
ولعمرى لربما عاسر الحـ ـظُّ على القَوْد ثم جاء يسيرا

ولقد أبقت الليالى "أبا الفضـ (١) ـل" فأبقت فى المجد فضلا كبيرا
قسما بالمقلّداتِ الى "جَمـ (٢) ـع" عهونا محبوكةً وضفورا،
يتلاحكن فى المضايق أو يُدْ (٣) مِينَ فيها صلائفا ونحورا،
كلّ تلعاءَ كالبنيّة تعطـ (٤) ـيك سَناما طورا وعينا حفيرا،
سرّها ما تزيّنتْ، ولأمرٍ ساءها عجّلوا عليها السرورا،
بينما أن رأيتَها وهى ملءُ الـ ـعين حسنا حتى تراها عقيرا،
منحوها ذاتَ الإله فلم يفـ ـترضوها إلا الصفىَّ الأثيرا،
والملبّين حرّموا اللبسَ والطّيـ ـبَ احتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،
هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعو ها على الرُّخصِ يشترون الأجورا،
يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالـ ـخَيفِ" ذاك المسعَى وذاك النفيرا،
حَلِفٌ لا تَعيثُ فيه يدُ الحِنْـ ـثِ بإفكٍ ولا يكون فُجورا،:
أنّ "كافى الكُفَاةِ" خيرهُمُ بالـ ـبيت والنفس أوّلا وأخيرا
من رجالٍ اذا انتموا نسبوا بيـ ـتا من المجد آهلا معمورا
بالمسامـيح الطيّبين بنى "الطـ ـيِّبِ" أضحى سِبطُ (٦) التراب عطيرا

---

(١) فى الأصل "أبقيت". (٢) عهون : جمع عهن وهو الصوف ، ويشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة . (٣) يتلاحكن : يتلاصقن ويتلامن . (٤) صلائف : جمع صليف وهو عرض العنق . (٥) التلعاء : الطويلة الجيد . (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل .

www.attaweel.com

يُمـــتَرَى ماؤه عُقارا[1] ويُسـتا ف ثـــراه أُلُوَّةٌ[3] وعبـــيرا[2]
شرفٌ زاحمَ النجـــومَ على الأُفْـ ـق فأربَى عزًّا عليها ونورا
درجوا فيـــه سيّدا سـيّدا قِدْ مًا وزالوا عنـــه وزيرا وزيرا
يتواصَوْن بالمعـالى فيقتا فُ الفـتى الحىُّ منهم المقبـــورا
وإذا حوسـبوا على الحسَب الأبـ ـعدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"
ومناجيب محصنـات توخَّـذْ ن بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا
زعمـاء على المـــلوك اذا ما آ ـتورَ الملكُ ناصحا ومشـــيرا
وكماة عـــلى الوسائد إمَّا آ ـتعـــدوها يُقَسِّمون الأمـــورا
غوّروا غـــورةَ النجوم وبقّـــوْا عَلَمًا ردّ طيّهم منشـــورا
وتصفّوا من "ناصر الدولة" آبنا — يشهد الفخر — ظافرا منصورا
لحِقَ الأصـــلَ ثم ساد بنفسٍ ظفِرتْ بالنـــدى وزادت كثيرا
فضحتْ بالنـــدى الغمامَ وردّتْ بالمساعى شَوطَ الرياح حسـيرا
أنِفتْ أن تَرى لهـا فى بنى الدهـ ـر اذا نوظـــر الرجالُ نظـــيرا
فآمتطت وحـــدَها الى غاية المجـ ـد ظُهـورا خُشْنًا وطُرْقا وُعُـورا
راكبُ العـــزّ فى مفاوزها اليهـ ـماءِ[4] سارٍ لا يركب التغـــريرا
يبتغى حقّـه من الشرف الأبـ ـعـــدِ خوضا اليه أو تشـــميرا
وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأفـ ـق صعودا ولا الهلالُ مســـيرا
تارةً بالمَضاء يســـتخدمُ العـــز مَ وطورا يستخدم المقـــدورا
مدَّ باعا فى الفضـــل طال لأمرٍ كان عنـــه باعُ الزمان قصـــيرا

(١١)

(١) العقار : الخمـر . (٢) يستاف : يشتم . (٣) الألوة : العود الذى يتبخّر به .
(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدَى فيها ، وفى الأصل "الهماء" .

www.attaweel.com

لم يلامسْ خطبا وكان جسيما ... فى المعالى إلا رآه حقيرا
وأظنُّ آستقلالَه الدَّستَ أن ير ... كَبَهُ(١) يملكُ الزمانَ السريرا
قهر الدهرَ وهو يقهره الجو ... دُ فناهيك قاهرا مقهورا
وآكتسى حُلّةَ الغنَى وسلبنا ... ه فأكرمْ به غنيّا فقيرا
لاح فينا فأقمرتْ ليلةُ البد ... رِ وأعطَى فكان يوما مطيرا
وسَلَوْنا بجودِهِ الحىَّ أيْما ... نًا دُروسا من الكرام دُثورا
وشهدنا نداه حقّا يقينا ... وسمعنا عنهمْ ضجيجا وزورا
ورَوِينا بماله الوشَلِ(٢) العِـ ... ـدِّ(٣) وأعطَى قومٌ وكانوا بحورا
وسرَى ذكرُه فلم يُبْقِ يوما ... لَهُمُ فى سماحهم مذكورا
يا "أبا الفضلِ" والفضائلُ إن قا ... ضين يحكمنَ فِىَّ أن لا تجورا
أتناسيتَ أو نسيتَ حقوقا ... لِىَ لم آلُكم بها تذكيرا
ووعودا يكنّ عند الكريم الـ ... ـعهدِ(٤) حتى يفِى بهنّ نذورا
وغُروسا(٥) لى فى ثراك الزكىّ ا لطِّيبِ يرجو مثلى بها التثميرا
وصِفاتى(٦) على لسانك يُسمعـ ... ـن الصفا الصلدَ والفتى الموقورا
فعلام آستردَّك الدهرُ منّى ... مكرها بعد خِبرتى(٧) مقسورا
نعمةٌ نُفِّرتْ وما كنتُ يوما ... بالعطاء الهنىِّ منها كفورا
وعَذارَى من القوافى تعوضـ ... ـتُ بهنّ التعليلَ والتعذيرا
لم يكن حجُّها وقد جهدَتْ فيـ ... ـه الى كعبة العلا مبرورا

---

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .
(٣) العدّ : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع . (٤) فى الأصل "بق" .
(٥) فى الأصل "وعَروسا" . (٦) فى الأصل "وصفانى" . (٧) فى الأصل "عن خيرتى" .

www.attaweel.com

ألظنُّ ؟ وربما كان إثما كنتَ لو قد عصيتَه مأجورا
لم تدنّس عِرضا ولم تؤت بالذنـ ـب آعتمادا فيـــه ولا تقصـــيرا
لم تكن صـــدقت بأوّل مـــدح ضاق(١) وقتٌ عن ملكه فآستعيرا
لتمونى فيـــه وربَّ مـــلوم كان فى غيبِ أمره معـذورا
هو شـعرى وفيـك قيل آبتـداءً جاء أو كان راجعا مكرورا
ولعمرو الواشى لقد كان(٢) ذنبـا هينـا لو وهبتموه يســيرا
وآعترافى بالهفـــوة الآن يمحو من(٣) خبايا الصـــدور تلك الوغورا
والقـوافى عنى عبيـدٌ منيبـا تٌ فكن لى بالصـفح ربّاً غفورا
لك أبرزنَ بعـدَ أن رُدَّ عنهـ ـنَّ بعُـــولٌ أسنَوا(٤) الىّ المهـــورا
وأرى النزرَ من ودادك أو رفـ ـدِك حظّـا فى مهرهن خطـيرا
باقيـات فى الدهر ما بـقِىَ الدهـ ـرُ وناصى(٥) "رضوَى" أخاه "ثبيرا"
فآستمعها مختومةَ العـذرِ أبكا را الى اليـوم ما برحنَ الخـدورا
تُتلفُ المـالَ لا تبـالى اذا أحـ ـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا
واذا ما وجـــدن عِرضا بهيما مدلهِمّا طلعنَ فيـه بدورا
عوَضًا من عتـابك المرِّ حـتّى تشربَ الشكرَ منـك عذبا نميرا
نِعْمَ ما تقتـــنى مقيما وإن سا فرتَ كانت الى النجاح سـفيرا
فآحتفظ قاطنا بهـا وآسر مغبـو طا عـــلى ملك مثلها محبـــورا
وتزوّدْ منهـا على صحبـــة الذّ ـه متـاعا اذا عزمتَ المسـيرا
وكُن القَـرْمَ من ملوكِ "بنى مرْ وانَ"، لى أن أكونَ فيك "جريرا"

---

(١) فى الأصل "ضاف". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور: جعلوها سنيّة. (٥) ناصى: مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.

www.attaweel.com

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِهِ على شَحْط دارِىَ من داره،
خيالٌ وفَى بضمان الهوى بفاء رسولا لغتّارِهِ (١)
سَرَى من ضنينٍ بمعروفه تَعرَّض فىّ لإنكارِهِ
حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال شجاعٌ بإهداء آثارِهِ
طُرِقتُ بما زار من طيفه كأنى طُرِقتُ بعطّارِهِ
تطلّعَ يُقصِرُ ليل التمام طلوعَ كواكبِ أسحارِهِ
بأشنب يسمحُ للراشفين بنهب ودائع خمّارِهِ (٢)
اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوسِ صحا الشاربونَ بأدوارِهِ
أقام فوافَى وجلّى به من الصبح أخبثُ أطيارِهِ (٣)
وبرقُ خشوعَى من طيفه وماءُ جفونىَ من نارِهِ
تَعرَّض لى شفق الأتحمى تنزو الرياحُ بأشطارِهِ (٢١٢)
فطارحنى من حديث "العُذَيبِ" وفاكهنى طيبَ أخبارِهِ
أرانى مَواقدَ نيرانه بعيدا ومجلسَ سُمّارِهِ
وذكّرنى زمنًا ما شربتُ دموعَى إلا لتذكارِهِ (٤)
وليلا عدمتُ ضياءَ السرو ر منذ بُغتُ بأقمارِهِ
وهيفًا غَذاهنّ وادى النعيمِ بجنّاته وبأنهارِهِ
ملكن الهوى فأعرن القلو بَ ما شئن منه سوى عارِهِ

---

(١) فى الأصل "لغزاره" .
(٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .
(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب .
(٤) فى الأصل "شربت" .

www.attaweel.com

فهنّ ظواهـرُ ما غاب منـــه وهنّ بواطنُ أســـرارِهِ
وأبـــله لا تجـــد العينُ فيـ ـه نهـــجا يُقَـــصُّ بآثارِهِ
يقـــلّ عليـــه آنتفاعُ الدليـل بتجـربيـــــه وبتَكـرارِهِ
ندَبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسـابِ بإحمـاســـــهِ وبأعشـــارِهِ
غـنىٌّ عن النجم أن يَستدلَّ بـواقعـــــه وبطـــيّـارِهِ
ونبّهتُ ذا رقـــدةٍ حُـلوةٍ فقـام لأمـــرى وإمرارِهِ
يُخـال بخُـــبرته بالفـــضا ء أُعطِىَ قِســـمةَ أقطـارِهِ
يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الـ ـكرى ممسـكاتٌ لأشـفارِهِ
فلنـا الى جنح ليـــلٍ يضيع بياضُ الكواكب فى قارِهِ
لعـــزٍّ تركنا غـــراما به سـروجَ الطـريق لأكوارِهِ(٢)
وأحرَى به أن يُجَـلَّى دجاه بوجـــهِ الوزير وإســـفارِهِ
وأن يضعَ السـيرُ أثقـالَهُ اذا رُفِعتْ حُجُبُ أســـتارِهِ
اذا شُـــرُف(٣) الدين حَطَّت به قَـــدَرْنا ســـراها بمقـــدارِهِ
فطـــاب المُقـــامُ لقُطّانـــه وقـــرّ المـــطىّ بسُـــفّارِهِ
اليـك آفتضضنا عـذارَى الـ ـسهوبِ بعُونِ الرجاءِ وأبكارِهِ
الى خـير من حلّ شوقا اليه ركابُ المـــطىّ لأســـيارِهِ
فحـرّمها أن تشمّ الهـــوانَ فـــتًى لا يُجـارُ عـــلى جارِهِ
كريمٌ يعـــدُّك أغنيتَـــهُ اذا أنت جئت لإفقـــارِهِ
كأنـــك أوّل أحبابـــه اذا كنتَ آخـــرَ زوّارِهِ

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

www.attaweel.com

دع النـاسَ وآعكف على بيتـه فـدَرُّ النـدى تحت أحجارِهِ
رِواقٌ ترى المجـدَ فى صـدره ورزقَـك ما بين أكسارِهِ
وهَبْ عُشُبَ الأرضِ للـرائدين اذا ما وليـتَ بأقـطارِهِ
حَمَى اللهُ أبلـجَ، بدرُ التمـا م يطلُـعُ ما بين أزرارِهِ
وحيًّـا على رغـم زُهر النجـو م وجـهها يعـمُّ بأنـوارِهِ
وأعـدى أعاديه من ماله اذا جاد قـلّةُ أعمـارِهِ
همـامٌ ظـواهرُ أسْـد الشـرَى تَـلاوَذُ فى الغـابِ من زارِهِ
يُهيب بهـا بعـد إصحـاره وتَرهَبُـه قبـل إصحـارِهِ
حليم السـطا يتزل الذنب منـه (١) بـواهبـه وبغفّـارِهِ
تنـام عـلى الفُـرُطاتِ العظا م عيناه إلا عـلى ثارِهِ
نهيتُ عـدوَّك لـو أنه بـوعظىَ تاركُ إصـرارِهِ
وقلتُ : حـذارَك لا تغـترر بصـلّ (٢) الحَماطـةِ (٣) فى غارِهِ
فبعـد سكينةِ مجموعـهِ تسـوءك وثبـة ثَـوّارِهِ
فـلم ينتصـحنى ولم يعنـنى وقـد حان كثرةُ إنذارِهِ
ومرّ يجـارى عـلى الأغـترا ر من لبس من خيـلِ مِضمارِهِ
أراد ليغـمزَ صُـمَّ القنـا بجُـوفِ (٤) الـيراع وخُـوّارِهِ
وشـاور فى البـغى شـيطانَهُ فأطغتْـه طاعـةُ أمّارِهِ
وعارَض معجـز آياتكم بكذّابـه وبسـحّارِهِ
تـوغّل يـدرُس آثارَكم فأنغض (٥) من دون آثارِهِ

---

(١) فى الأصل "الذئب". (٢) الصل : الحية . (٣) الحماطة : شجرة شبيهة بشجرالتين ، وقيل : الجميزة . (٤) جوف : جمع جوفاء وهى الفارغة من القناوالشجر . (٥) فأنغض : فاضطرب .

www.attaweel.com

ومـــدّ ليحملَ ما تحمـــلون صـــليفا[1] ضـــعيفا بأوقارِهِ
وكان يلام فلما لجا الى العجـــز قام بأعـــذارِهِ
ألم يكفِهِ غـــدرُ كرّاته[2] بـــه وتقلّبُ أطـــوارِهِ
وتجريبُـــه معكم نفسَـــه فينُهِى الجاجَ بإقصارِهِ
ولما آنتصرتَ "بكافى" المهم أحسَّ بخـــذلانِ أنصارِهِ
ظَفِـرتَ وها هـــو تحت الإسـا ر يأكل زائـــدَ أظفارِهِ
تُعـــفّى الخطـايا بإقلاعـــهِ وتمحـــو الذنـــوبَ بإقـــرارِهِ
رضـــيتَ بقُلّك حـــتى تعزّ[3] ويرضَى الهـوانَ بإكثارِهِ
فقنطارُ مالك دون الأذى ومهجتُـــه قبـــلَ دينـارِهِ
تجلّتْ بســـعدك غُمّاؤهـا فتـــوقَ الصـــباح بإســـفارِهِ
وغُرم الذى فات فى ذمّـــة الـ ـقضـاء وسـابق أقـــدارِهِ
وقـد جنَبَ الدهـــرُ من نفعه منائحَ[4] فى حبـــل إصـــرارِهِ
ســـياتى تنصُّـــلهُ آنفـا فيســـفر فى حـــظّ أوزارِهِ
ودون جنـا النحـــل وخّازَةٌ[5] تشـــقّ عـــلى يد مشـــتارِهِ
بقيتَ لملكٍ اذا كنت فيـــه فإثراؤه مـــع إصـــفارِهِ
ويارَبِّ بيتِ النـــدى لا أصيـ ـبَ منـــك بسـيّد عُمّـارِهِ
ودارَ بما شئتَ قطب النجـــو م تُعطَى ســـعادةَ أدوارِهِ

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة وتقلب أطـــواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "بإكباره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أول البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

www.attaweel.com

وزار جنابَك هـذا الربيعُ بمنخرق الخلف[1] درّاريهِ
تجارِى سماحَك أنواؤُه وخُلْقَك زُهرةُ أنوارِهِ
يؤديك نيروزُهُ سالما الى صومه ثم إفطارِهِ
وبُقّيتَ لى وَزَرا لا تَدرّ سحابَ إلا بإعصارِهِ
لمضطهَدٍ يُسرُهُ ما آتسمتَ وضيقُك آيةُ إعسارِهِ
رَمانى زمانى بما نابكم[2] فأغرق فى نزع أوتارِهِ
وعمّق يجرحُ ما لا تنا ل كفُّ الطبيب بمسبارِهِ
فن كَلْم[3] قلبي وإحراقِهِ الى فقر ربعى وإقفارِهِ
فلا يعدمنْكم شريبٌ لكم على حلو دهرٍ وإمرارِهِ
سليم الأديم على ودّكم اذا راب كثرةُ عوّارِهِ
يمدُّكُمُ ما آستطاع الثناءَ بقاطنه وبسيّارِهِ
اذا لم يجد حبوةً بالثراء حباكم بصفوة أفكاره
فإن فاته بيدِ نصرُكم أظلّكُمُ نصرُ أشعاره

* *

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيّادٍ برَقّ[4] .

ما ناشرٌ ذو مخاليـ ـبَ لم يُنَطْنَ بظُفرِهْ
يبغى فينشُرُ مكراً يطويه من بعد نشرِهْ
له مكايدُ شرٍّ وخيرُه قبلَ شرّهْ
ينال بسط يديه بضمّ ما تحت صدرِهْ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل " زمانى " . (٣) الكلم : الجرح .
(٤) الرَّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

www.attaweel.com

يعــدو بِرَقّ خبيث لِـــلّه ولطُهــرِهْ
شطرين يمشى بشطرٍ وشطره فوق مُهرِهْ
على أقبّ(١) خفيف مجمّــلٍ فوق وِقْــرِهْ
طورا له هو ظهــرٌ وتارةً فوق ظهــرهْ
فيــا لريّانَ غضّ الـ ـمعاش مع طول ضُرّهْ

* * *

وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمــراءَ ربمــا تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفيض ما تمنّت ونعمــةٍ بحيث سواها لو يُرَى فارَقَ العمْــرا
سرت تقطع الخَرقَ الوسيعَ وما مشت ولا ركبت فيــهِ سفينا ولا ظَهْــرا
مسربلةً لم تدفع النّبــل دِرعُهــا وعُريانةً لم تشــكُ قيظــا ولا قُــرّا
تطفّــلَ حتى زفهــا لك جاهرا اذا صاعبتــه عدّ إعسـارَها يُسرا(٢)
وأعجبــه مما يميّز أنهــا اذا هى زادت كبرةً زدته مَهْــرا
يحــلُّ له منهــا الحــرامُ لمعشر يكونون فى جِنس سوى جِنسها بحرا

* * *

وقال وقد آتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرط لم تَجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغــداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رِقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن، وصادف هنــاك وزير الوزراء أبا القاسم هبــة الله بن علىّ بن ماكولا، وكان قاطنــا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

(١) الأقبّ : الضامر البطن .
(٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق .

www.attaweel.com

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هناك آستروح الى وجوده، وآستوزره، وآستضاء برأيه فى كشف الغمة، وتدبر بينهما ما آل الى إصلاح أمر الملك، وعَودِ الأتراك الى طاعته، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم، وورد الى بغداد، وقد آستتب لها الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، فخلع عليه بها خلعة شريفة[1]، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقة، وكان للأستاذ أبى الحسن مهيار أسلاف عنده من خِدَم متقدّمة، وحقوق بالمدائح متأكدة، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف بما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ ... وفُكّت أمانٍ فيك ماطلها الأسرُ
وأسمحتِ الأيام بعد حِرانها ... ونهنهها الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ
حملت تمادى غيّها ولَجاجها ... على غاربٍ لم يُدمه الندبُ[2] والعَقرُ
نَهوض اذا خار الفَقارُ[3] نجت به ... جوارحُ صُمٌّ كلُّها فى السرى ظَهرُ
وأرعيتها الإمهال علما بأنها ... اليك ـ وإن طال التنازعُ ـ تضطرُّ
وما فات مطلوبٌ سرى الجدّ خلفه ... وضامِنُه العمرُ المؤخّر والصبرُ
وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه ... وأعذُله فيما ينوب وما يعرو
ويُقنِطنى ما يستقيم ويلتوى ... ويُقبِل من أمر عليك ويزوَرُّ
ولم أدر أن الله أخّر آيةً ... له بك فى إظهار معجزها سرُّ
وأنك مذخور لإحياء دولةٍ ... اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لابن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأول فى ترجمة مهيار. (٢) الندب: أثر الجرح الباقى على الجلد. (٣) الفَقار: ما آتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب.

www.attaweel.com

تعاورها شـــلّ الغواة وطـــردُهم تساق على حكم الغِوارِ[1] وتُجترُّ
لها جانب من خوفهم متسهّلٌ وآخر يرجو أن تَداركه وعرُ
مزعزعَـــة أيدى سَبَا بين معشرٍ همُ غمطـوا النعمى وغمطهُـمُ كفرُ
ولم أر كالعبـــد المـــوسّم آمنـا يروّع منـــه ربُّه المـــلك الحـــرُّ
محافـــرُ أكدت[2] فى أكفّ تخاذلت فكان عليها حَتْو ما فَحَص الحفـرُ
ولما نبت بالمـــلك دارُ قـــرارِه ومال[3] عليـــه منهـــم الفاجرُ الغِـــرُّ[4]
وسُرّحَ من مكنونه الخـوفُ حامـا عليـه وأبدى من نواجـذه الشرُّ
وكوشف حـتى لم تحصّـنه رِقْبـــةٌ[5] ولم يبـــق بابٌ للحيـاء ولا سِـترُ
أتتك به الظلمـاءُ يركب ظهرَها على ثقـــةٍ من غيِّـــه أنك الفجـرُ
يناديك : قم ! هـذا أوان آنتهازها فشمّر لهـا قد أمكن الخائضَ البحرُ
فما ضرّه خـذل الذين وراءه، وقـــدامه منـــك الحميّـــةُ والنصرُ
تلافيتها بالرأى شـــنعاءَ لم تَجُـــزْ بظنٍّ ولم يُنفَـقْ على مثلها فكرُ
دعاك لها يا واحدا وهـو واحـــد فأصرخه من نصحك الجحفـــلُ المجرُّ[6]
وفى النـاس من تسرى له عزماتُه بعيـدا ولم يُسكَمْ حِصـانٌ ولا مُهـرُ
وأعـــزلُ ما مدّ[7] الســـلاحَ بَنانُه[8] تَلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ
وما كان إلا أن وفيتَ بعهـده وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ
فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت بآيتها البيضـاءِ ما أفَـكَ السِّـحْرُ

طلعت لنـا بالملك شمسـا جـديدةً أعادت بيـاضَ الحقّ والحقُّ مغـبَرُّ

---

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل " يساق على حكم الغوار ويجتر " . (٢) أكدت : صلبت .
(٣) فى الأصل " وما " . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل " البر " .
(٥) فى الأصل " رقية " . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملّ" .
(٨) فى الأصل "بنانُه" .

www.attaweel.com

ترحّلَ فى يـــوم من الشرّ عابسٍ وعاد وقــد أعداه من وجهك البشرُ
اضاءت لنـا من بعـد ظلمتها الدجى فقلنا : الوزير "القاسمىّ" أو البدرُ؟
وكم مثلهـا من غُمّـــةٍ قــد فرجتُمُ ومن دولةٍ هيضت وأنتم لهـا جَـبْرُ
دجَتْ ما دجت ثم آنجلت وسيوفُكم كواكبُ فيهـا أو وجوهكم الغُـرُّ
بكم رُب هــذا الملكُ طفلا وناشئا فما ضمّه حصنٌ سـواكم ولا حِجـرُ
وفيكم نمت أعراقــه وفروعه ورفّت على أغصـانه الورَقُ الخُضْرُ
لكم فيــه أيامٌ يزيد بيـاضُها نُصــوعا وأيامُ الأعادى بهـا حُمْـرُ
يداولُ منكم واحدا بعــد واحــد فيُرضيه ما تُمــلى التجاربُ والخُـبرُ
وما تمَّ أمرٌ لستُمُ من وُلاتِــهِ وليس لكم نهىٌ عليــه ولا أمرُ
لكم سورةُ المجــدِ التليــدِ وفيكُمُ طرائفُ من يفخرْ بهـا فهِىَ الفخرُ
فيــوما أميـرا سـيفُه ويمينُــه — حمى جانبيه أو حبا — الدمُ والقَطرُ
ويــوما وزيرا صــدرُه ولسـانه كما آشترط(1) القرطاسُ وآقترحَ الصدرُ
هو الشرفُ "العِجلىُّ" يَصدَعُ فخرُهُ وتُغــني عن الدنيـا كواكبُه الزُّهرُ
ويستوقف الأسمـاعَ منشورُ ذكرِهِ اذا وصم النـاسَ الأحاديثُ والذكرُ
فلا يعـدَم الدهرُ الفقيرُ اليكُمُ فــتًى منكمُ فى جوده يُنسَــخُ الفقرُ
ولا زال مغمورٌ من الفضــل دارسٌ يعــود به غضًّـا نـوالُكمُ الغَمْــرُ
ومُلّيتَ أنبتَ ثــوبَ عزٍّ سحبتَــهُ ولا يُبــلِهِ سَحْبٌ عليــك ولا جَرُّ
يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله ويمتــدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمــرُ
وعذراءَ بكرا من عوارفِ ربّهـا حُييت بهـا، ما كلّ عارفــةٍ بِكرُ!
رآك الإمامُ كفئَها وقِــوامَهـا فسـيقت وما إلّا علاك لها مَهْــرُ

(١) فى الأصل "اشتط".

www.attaweel.com

(٢١٥) لبست بهـا تاجا وحصنا(١) حصينـــةً وإن لم يصغها لا الحـــديدُ ولا التِّبرُ
تمـنّى رجالٌ أن يكونوا مكانَهـا ففاتت ولم يقـدِرْ على مثلهـا قَـدرُ
مشيتَ على بُســيط الخلافة واطئـا مكانا تمنّـاه من الفَلَك النَّســرُ(٢)
مكانا زليقـا لو ســواك يقومُــهُ هوت رِجلُه أو ظَنَّ أن الثرى جَمـرُ
وقلب شجـاع القلبِ والفمِ باسـطا لسـانَك حيث القــولُ محتشمٌ نَزرُ(٣)
ولمـا وَعدتَ بالطــروق تشوُّف الـ ـ ـمريرُ الى رؤياك وآشتاقَك القصرُ
وودّ ولىّ الأمر كلُّ صبيحـــة لعينيه عن إقبـال وجهــك تفـترُّ
مزايا اذا خاف الكَفــورُ سراحَها فعنــدك فيهـا أن يقيِّــدك الشكرُ
وقد كنتُ أرجــوها وأزجرُ طيرَها بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ
وأَنذُر إن أدركتُهـا فيــك منسكا أقوم به فاليوم [قد](٤) وجبَ النــذرُ
وفاءً عصى أن يستحيلَ به النــوى وعهــدا تعـالى أن يغيِّره(٥) الهجــرُ
وشفعـا لأســلافٍ لديك شفيعها مطـاع وقاضيهـا له الحكم والأمرُ
وإن مسنى لذع(٦) الجفـاء وطـال بى فــربّ جفـاءٍ فى مــدارجه عُذرُ
وقد أمكن الإنصافَ والجـودَ فرصةٌ اذا أعـوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ
وهــل ضائعٌ حقّ ومجـدُك شاهدٌ بفضلى، وسلطانى على مالِكَ الشـعرُ؟
اعد نظــرةً تشجى الزمان بريقــه يراشُ بهـا المحصوص(٧) أو يُجبر الكسرُ
ووفِّر لهـا أعــواض مافات إنهـا غنيمةُ مجــدٍ يُستقَلُّ بهـا الوفــرُ
فما زلتُ ألقَى العُدمَ جذلانَ مهــوِنا بمـا جرَّ علمـا أنّ رأيــك لى ذخرُ

---

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل .
(٥) فى الأصل "يغيّره" . (٦) فى الأصل "لدغ" . (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .

www.attaweel.com

وقال فى الطبل

دلّ على الخـــير وأنبـائه ودلّ أحيانا عـــلى الشرّ
للطالبـين الوِترَ عونا اذا ثاروا وماخـوذ بلا وِترِ
باح بما آستودعتَه صدرُهُ لاضيِّق الباعِ ولا الصدرِ
تمّ بقـــدٍّ لم يطلْ وآنطوى مجتمعَ الأعضـاء بالنشرِ (١)
غـير ضعيف أبدا أسره وهوطَوالَ الدهرفى الأسرِ

وقال فى أُسطُرلاب (٢)

ماسـائر بين الورى دائرٌ بآيةِ سـائـرةٍ دائرَهْ
يجولُ فى مستبهِـم ضيِّق منه حِذاءَ الحلَق (٣) الوافـرهْ
تنظـــرُ منه أبدا كلّمـا ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ يُحمَلُ فى واردةٍ صـادرهْ
ووادعٌ يُدْئب (٤) أقـــرانَهُ وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ قضيّةَ القـادرة القاهرهْ
كأنمـا تعقِد (٥) فى نظمه سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى سمـاتُه العادلةَ الجـائرهْ

(١) فى الأصل " بالشر " . (٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من " استرون " ومعناها كوكب و " لافى " ومعناها أخذ والحاصـل " أخذ الكوكب " . و يفسّرها العـرب " بميزان الشـمس أو ميزان الكواكب " وفى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى وفى غيرها من الكتب الخاصـة بها . (٣) فى الاصل " جزاء الخلق " . (٤) فى الأصـل " بدأت " . (٥) فى الأصل " يقعد " .

www.attaweel.com

فساعةً متجـــرُها مربح وساعةٌ خائبـــة خاسرهْ
شواهد الإيمان فى صمته ودِينُـــه فى أُمّـةٍ كافرهْ

وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطّ المزارُ بهـا ودمعةُ البين تُجـرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلهَـا صدًّا يناوبه، خوفا من العين أو من فطنة الغِيَرِ
غار المحبـونَ من أبصـارِ غيرِهِمُ ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَـــه يلقَ من الشوق ما ألقَ من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً لأنفس الصَّيدِ أشراكا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا وجها تولّد بين الشـمس والقمرِ

قافيـــة السين

بعـــد خـــلوّ قافيـــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكاف الأوحد وهو مقيم ببَروجِرد[1]

(٢١٦) [ذكرتُ][2] وما وفاى بحيثُ أنسَى "بِدجلةَ" كم صـــباح لى ومُمسَى
بقلـــبى من مبانيهـا مغـانٍ[3] بنَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا[4]
[مغانٍ] نجتـــنى منهـا نعـــيما ولم نغـــرس بفعل الخـــير غرسا
تركتُ خلالهَا ــ ورحلتُ ــ قلبى فـــلو عـــذّبتُ قلـــبى ما أحسّـا

---

(١) بروجرد : بلدة بين همـذان وبين الكرج وهى مدينـة حصينة كثيرة الخـيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا "ن" .

www.attaweel.com

[شريتُ](١) عراصها نقدا بدَيْنِ فلولا ما شريتُ شكوتُ وكسا(٢)
وبِكرٍ من ذخائرِ "رأسِ عينٍ"(٣)(٤) تعودُ بمجلس الندمان عِرْسا
[يضَنّ](٥) [بها](٦) يهود أو نصارى وقد كرمت وإن لؤما وخسّا
خطبناها فقام القَسُّ عنها يخاطبنا نخلت القَسَّ "قُسّا"(٧)
[يُحدِّثُ](٨) معرِبا ما شاء عنها ويُعهدُ مُعجِما لَكَنًا وجِنسا(٩)(١٠)
وصار بمَهرها ثمنا يغالى به في ظنّه ونراه بخسا
[أسِلْ](١١) ذهبا تزِنْ ذَهبا فإنا نرى في حبِّها الدينارَ فَلْسا
وخافقة الفؤاد مشين عجلَى بها الأترابُ وهي تدبُّ همسا
[تعثُّر](١٢) دهشةً بالبين حتى يقلن : لعًا لها(١٣)، فتقولُ : تعسا
تُغوثُ(١٤) من نواى بمخطَفاتٍ(١٥) حَلين عواطلا ونطقنَ خُرْسا
[اذا](١٦) [فجِع](١٧) الفراقُ قبضن عشرا وإن فجأ اللقاءُ بسطن خمسا
تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم وأصبحَ يوم بينكُمُ فأمسَى
[أقيمى](١٨) [غير](١٩) جازعةٍ فإنى أراها وحشةً ستجرُّ أنسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودَنَيْسر وبها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا "ا" . (٧) القَسُّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل في البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) في الأصل هكذا " ـث " . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن في كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان في النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون "أنل" أو ما أشبه وقد رجحنا "أسل" لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث . (١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) في الأصل هكذا "ع" . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) في الأصل هكذا "ير" .

www.attaweel.com

ذرينى والتطـــرُّحَ إنّ بيتـا (١) اذا هـــو صار إلفا صار حبسـا

[أجُزْ (٢)] جبـلا وراء الرزق قالت : وتتركنا ؟ ! فـؤادُك منـــه أقسَى

ألا من مبلغُ الأيام عـــنّى (٣) وإن نجلتْ فما تسطيع نَبْسـا ؟،

[متابى] بعـــدها من كلّ ذنبٍ أناخَ بساحتى ثِقَـلًا وأرسَى

وكانت سكرة أقلعتُ منهـا على صحـــوٍ وذنبُ الســـكر يُنسَى

[وما] (٤) [آجتمعت] (٥) "بَروجِرْدٌ" وفقرٌ ولا أحدٌ رأى "سعدا" ونحسـا

فـــتى أحيت به الأيامُ ذكرِى وكان موسَّـــدا منهنّ رمسـا

[وقد] (٦) [رَدَّتْ (٧)] نُيوبَ الدهر دُردا يداهُ وقـــد فغرنَ الىَّ نهسـا (٨)

وذاد سماحُـــهُ الفيّـاضُ عنّى ذئابا من صروف الدهر طُلسـا (٩)

[وأعطى (١٠)] ظاهرا سرَفَ (١١) العطـايا فلمـا عوتب آســـتخفى ودسّا

أيا "سـعدُ بن أحمدَ" ما تسمَّى (١٢) ويا "رضوى" اذا آنتسب آبن قدْسا (١٣)

[نمتْ (١٤)] أعراقـــه فنماك غصنـا فطبتَ الفـــرعَ لمّـا طاب أُسّا

وأشرق فآســـتفدت النورَ منـــه فكنت البـــدرَ لمـا كان شَمْسا

[عظمت] (١٥) ندى فلو لُويتْ خطوبٌ بجـــودك لآلتوينَ وكنّ شُمْسـا

وطبت يدا فلو لُثمتْ شـــفاهٌ تقبّـــلُ راحتيك لُثِمنَ لُعْسا

[بنائل] (١٦) آل "إبراهيمَ" عاش الـ ـــ ـماحُ وقـــد محاه الدهر درسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "جيـلا" . (٣) ليست بالأصـــل .

(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا "معت" . (٦) ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل هكذا "دت" . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا "على" . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .

(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا "ت" . (١٦) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى فطـــرن وطالما رُدِّدن قُعْسا
[عرانين](١) مع الجـــوزاء شُمٌّ تشمُّ عُـــداتُها الإرغامَ فُطْسَا
وأعـــراضٌ تصـاغ لامسيها — غداةَ تضَرَّسُ الأعراضُ — مُلْسا
[يموتُ](٢) حســـودها منهـا بداء اذا [آستشفاه](٣) عاود منه نكسا
دعانى الشـــوق يزأر بى اليكم فسرت ملبيـا والدهرُ يخسا(٤)
[لأُدرِكَ](٥) معجزاتِـكُمُ بعيـــنى فيصـبحَ منظرا ما كان حِسّا
وكم بمديحكم بددت درًّا على القرطاس ما آستمددت نِقسا(٦)
[وقد](٧) كان البنانُ ينـــوب خطًّا فقـد حضَر اللسـانُ يهُذُّ(٨) درْسا
رعيتُ هشيمَ طَرْقِكُمُ لماظا(٩) فـــرُدُّونى ألُسُّ الحمْضَ(١٠) لسّا(١١)
ورَوُّوا من نميركُمُ غليـــلا وردتُ به القـذى خِمْسًا نخمسا(١٢)
فإن الله أوجبهـا فروضا عليـكم لا تزال الدهرَ حبسا
صـــلاح بلاده شرقا وغربا ورزق عبـاده عربا وفُرْسا

(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه".
(٤) يخسأ : يبعد و ينزجر . (٥) بالأصل هكذا "درك" . (٦) النقس : المـداد .
(٧) فى الأصل هكذا "د" . (٨) يقال : هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها . (٩) الطرق : الماء تخوض فيه الإبل ، واللماظ : ذوق الشيء بطرف اللسان و فى الأصل "لماضا" . (١٠) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض . (١١) اللس : نتف الكلأ بمقدم الفم . (١٢) الخمس : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع .

ملحوظة : فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصـل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فآضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانيـة الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصـل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافى لهذه القصيدة فى أوّل هـذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها .

www.attaweel.com

وقال [وبعث] بهـا الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة[1] "وعبدشمس" غضبى سخت نفسى لهـا بنفسى
ماطلةٌ، غريمها لا يَقتضى ديونَـــه ودَينَهـا لا يُنسِى[2]
فى بـلدٍ يحرُم صـيدُ وحشِهِ وهى به تُحـلّ صـــيدَ الإنس
ترى دمَ العشاق فى بنانها علامـــةً قد مُوِّهتْ بالورس[3]
تُفسِـــدُ خَلْقا ليِّنـا معتـــدلا لها بأخـــلاقِ جِعـادٍ شُمُس[4][5]
فى طرفها تغـــزُّلٌ وقلبها حماســـة تنسبهـا للحُمس[6]
ذكّرتها العهد على "كاظمةٍ" قالت : نسيتُ، والفراقُ يُنسى
أُنكِرُ منهـا حِليةً غريبةً تشوب لى معـــرفةً بلَبْس
وشَـــعَرا مبـــدَّلا بشَـــعَرٍ بَـــدَّلَ فيهـا بالنفـار أنسِى
هل هو إلاالشيب "أمّ مالك"؟ لا بدّ أن يصـبحَ ليـــلُ الممسى
وما عليـــكِ والهـــوى مكانَهُ أنّ الثَّغـامَ[7] فى مكان النِّقس[8]
غالٍ بها عنـــد الغوانى لِمَّـــةٌ[9] ما لم تبعهـا حَـــدَدًا[10] بلُبس

---

(١) الجمرة : كل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسىْ : يؤجل .
(٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شَموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهليـة لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحمساء وهى الكعبة ، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا ، يقال أمر حدد أى باطل ، وخبر حدد أى كاذب .

www.attaweel.com

إن الكِرامَ درَستْ آثارُهم ... فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطَّتُه ... يرشح فيها مجدها فيُرسى
شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا ... خيرَ بناءٍ فوق خير أُسّ
اِدفعْ بهم غضبةَ كلِّ لَزْبةٍ(١) ... عمياءَ تَدفَعْ ربوةً "بقُدسِ"(٢)
وآلق بنجم منهُمُ وسعدِهِ ... تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومِ نحسِ
إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى ... فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبٌ ضِرسى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا ... من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ(٣)
أنشَرَ آمالى وكنّ رِمما ... يا من رأى حياةَ ما فى الرمسِ!
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً ... والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسى(٤)
صافحتُها فصفَحتْ بلينها ... عنّى ضروسَ(٥) السنَوات اليُبْسِ
ما آستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه ... واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمْسى(٦)
ولا ورى زندىَ إلا رأيُه(٧) ... أبيضُ منه فى الخطوب الغُبسِ(٨)
من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ ... طاب جناها الحلُوطيبَ الغرسِ
أدَّتْهُمُ يحذوك فرعُ أصله(٩) ... لم يك دينارُهم آبنَ الفَلسِ
إن بَلِيتْ(١٠) أعراضُ قومٍ أوخبتْ ... يوما فغطّت صحّةً بلَبْسِ،
باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا ... يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا ورى زند ولا رأيه * وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه ، ولو قيل "عينى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لآلتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

www.attaweel.com

مكارمٌ معمّـــة مخـــولة تركّبتْ من عَرب وفُرس
لم يتهجّن غُرّهـا وشُمّهـا بالبُهـم من إمائهـا والفُطُس
واليـوم باقٍ من حُلِيّ ما بكُمْ بقاءَ ســـطرٍ ناحلٍ فى طِـرس
غـيرَ أخذُ الحـقّ من باطله طلاوةً فيـــهِ وفـــرطَ أنس
فراغٍ من حفظِهِـمُ فى رسمـهِ ناسجـةَ العـرقِ وحـقَّ الجنس
وآعمـرْ بساعاتِ السرور ساعةً تُتبـعُ بـــرءَ سكـرةٍ بنكِس
ما بين جَورِ قَـدَحٍ وعدله وبين حثّ مِزْهَرٍ وجَسّ
هـــذا لحـرّ فارسٍ نسـبتُهُ (١) وتلك من عِلج النصارَى الجِبْس (٢)
عجبتُ منها خَشَـبا من خَشَبٍ جاءت ومنـه ناطقا عن خُرس
فاشرب على آبن المُوبَذان (٣) خُرِقَتْ عُـذْرَتُه ـ عـذراءَ بنتَ القَسّ
وخـــذ لأيام الشـــتاء أهبـةً أخذَ العـروس أُهُباتِ العُرس
عنـدىَ من جودك فيـه عادةٌ يحبسها النسـيان بعضَ الحبس
تدركنى وقـــد قضت رُعيانهُ الـ (٤) ـأوطارَ من تحشّشى ولسّى (٥) ٢١٨
والمجـــدُ فيما أنت مهـــدٍ خالعٌ والنفـع أن تُلبَس وقتَ اللُّبس
وحاجتى ــ اذا آقترحتُ حاجةً فى لطف حِسٍّ وبحسن مسّ ــ
فى أن يكون اليـوم ما يأتى غدا إذ كنتُ قد أجمتكم (٦) بالأمس
وآعلم ـ بنفسى أنت خيرُ عالِم ـ أن الشتاءَ من عدوّ النفس

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان الفدم . (٣) الموبذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن الموبذان " العود " لأنه من صنع الفرس ، ويريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هـــذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش .
(٥) اللسى : تتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجمتكم : تركتكم .

www.attaweel.com

وقال فى غرض له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به ... أشكو الى الناس معْ علمى مَنِ الناسُ
كأنا اذا آعتلّت الأذناب يجبرنا ... رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ[1] الراسُ
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهِمُ ... وليس عندهُمُ جود ولا باسُ
نقِّلْ ركابَك إلا فى رحالهِمُ ... وآستغنَ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ

وقال فى مثله

" خنساءُ " همّى وذكرُها أنسى ... اذا أمانىّ حدّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفمى ... أصبح أهذِى بها كما أمسى
حتى لظنّ الأقوامُ أنّىَ مم ... سوسٌ وما بى إلّاكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على ... خلوصِ سرّى بها من اللّبس
يارب إما أن ضمّنى وصلُ " خذ ... ساء " اليها أو ضمّنى رمسى

وقال وقد آتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ، يشكر ما آتفق من تجديد العهد به، ويذكر شوقَه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة، والقافية مقترحة، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثقى بالأَنِس[2] ... قد عطّت[3] الشمسُ رداءَ الغلَس
ويا حمى "الزوراء" أمنا، حرّمتْ ... رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ[4] الأشوسِ[5]

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا "نفى" . (٣) عطّت : شقّت .
(٤) الأخدرىّ : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا .

www.attaweel.com

من بعــد ما كنتَ ببعــد صوته مهبِـــط كلِّ خابطٍ مَلَسِّ(١)
عاد الحيا مرقــرقا عـلى الـثرى بمـائه قبَّـــل كـلَّ يَبَسِ
وآ نتشرت خضراءَ دوحــةُ العلا فالساقُ وَحْفٌ(٢) والقضيبُ مكتسى
ورَدَّ "مجدُ الدين" فى أيامه دِينَ النـدى كأنّه لم يَدرُسِ
عزَّ به الفضلُ كأن لم يُهْتَضَمْ وقامت العليا كأنْ لم تجلِسِ
ووضَحتْ على ضَـلالاتِ السُّرى طُـرْقُ المـنى للـرائد الملتمِسِ
فيا مثـيرَ العيسِ جعجعها(٣) ويا مُرسلَ [أفراسِ](٤) الرجاءِ أحبِسِ
كُفيتُما تهجـــيرَها مُظهِـــرةً وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِسِ(٥)
جاءكما الحـــظ ولم تقـامرا بناقـــةٍ فيـــه ولا بفـــرسِ
لم تضرِبا أعناقَهنا وسُـــوقَهـا حرصًـا لإدلاجٍ(٦) ولا معـــرِّسِ(٧)
رَدَّ الكـرى الى العيـــون قُرَّةً وعاد للأنفس روحُ الأنفسِ
بالحـلوِ والمـرّ عـلى أعـــدائه والطائشِ السرج الوقـورِ المجلِسِ
"ببابـــلىٍّ"(٨) مالُه لم يمتنـــعْ "وسامرىٍّ" عِرضُه لم يُمَسِّسِ
أروع لا يعـــثر من آرائه بمشكل هـافٍ ولا ملتبِسِ
اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما من عزمه فى قمـــرٍ أو قبَسِ
لا هاشم مغـــرٍّ لم يعتـــبر ولا حريصٌ معجَب لم يقِسِ

---

(١) الملسس : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثت أصوله .
(٣) جعجعها : أنخها وبركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيما بعد :

جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيـــه ولا بفرس

(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "سابلى" .

www.attaweel.com

نجّـذتِ الأيام منـه قارحا (١) بفضـله والسنُّ لم تُعنَّس (٢)
وطال أمّاتِ العضاهِ مشـرِفا وهو قريبٌ عنـده بالمغـرِس
تختمر الزُّهْـرةُ (٣) فى لثـامـه بصُدغِهـا حتى الدجى المعسعِس (٤)
فإن غات بصـدره حميّةٌ (٥) راعـك وجـهُ الضيغم المعبِّس
رمَتْ به صحنَ السماء فسما مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعس
فأنت من أخلاقـه فى مغـزل (٦) ومن حمى غـيرته فى محمِس (٧)
بيتٌ يقـول الله : بيتٌ مثـلُه عنـدِىَ لم يُبْنَ ولم يؤسَّس
سماحـةُ الغيث وفى أرجائه مهابطُ الوحى وروحُ القُـدُس
ومنه فرعا "مكـة" و"طيبة" تشعّبا ومنـه "بيتُ المقـدِس" ٢١٩
قَوْمٌ بهـم ثَمَّ — ونحنُ فترةٌ — فَرْجُ المضيقِ وآنكشافُ اللَّبَس
هـم حملوا على الصراط أرجلا (٨) لولا هـداهـم عثرتْ بالأرؤس
وحطّموا "وَدًّا" (٩) وخلوا "هُبَلًا" (١٠) مبدّلين بالعتيـق الأملس
ديست من الشّرك بهم جماجمٌ ترابُهـا من عزةٍ لم يُدَس
سـاروا بتيجان الملوك عنـدنا معـقودةً عـلى الرماح الدُّعّس (١١)
آلُك آلُ الحجـراتِ أيقظـوا للرشـد أبصـارَ القلوبِ النُّعّس

---

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل "حلت بصدر" . (٦) المغزل : محل الغَزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل "رجلا" . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنـه سمى "عبد ودّ" . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس وفى الأصل "الدس" .

www.attaweel.com

وأخَـــذُوا الى فســـيح لاحبٍ بالناس من جهل المضيق المُلبِسِ
قالوا جَوادوا فكأنّ الرعـدَ لم يُرزِمْ[1] وماءَ المزن لم ينبجِسِ[2]
وجـدُّك الناطقُ بالصـــدق له طاعةُ كـلّ ناطـقٍ وأخرِسِ
وبأبيـــك حبـــه وبغضـــه غدًا يَرَى المحسنُ خسرانَ المُسِى
وأنت — ما أنت — لُحوقًا بهِمُ "زُرارةٌ"[3] تجرى وراءَ "عُدَسِ"
يفـديك مملوكٌ عليـه أمرُهُ رِخوُ البِـدادين[4] ضعيفُ المَرِسِ[5]
يأكلهُ العيبُ فـلا يُميطُـه بمـاله عن عِرضـه المضـرَّسِ[6]
لو خنقتـــه ذلّةُ البخـــل لمـا قال بدينـار لهـا : تنَفَّسِى
يغـزو أباك ويظنّ مقنعـا عزَّ الأصـول مـع ذلِّ الأنفسِ
ضُمَّ اليـك فعـلوت ولَطَّى[7] سـومَ الأشمِّ قسـتَه بالأفطسِ
عاد بظـلّ بيتـــه وأصحـــرت غرُّ مسـاعيك بقاعٍ مشـمسِ
تأخذ حـقَّ العـزّ قسرا وسُطًا والأسـد لا تعـاب بالتغطرسِ
فاصـدع بهـا داميـةً نحورُهـا صـدعَ فتًى فى نقـعها منغمسِ
وقـــم بنـا نطلبهـا عاليـــةً إما لمـرمى العـــزّ أو للمـرمسِ[8]
فالسـيف مالم يمض قُـدما زُبرةٌ[9] والليثُ كلبُ البيت ما لم يفرِسِ
نادى البشـيرُ وفـؤادى جمـرةٌ للشـوق من يرفع له يقتبِسِ ،
والبينُ قد أوحدنى فليس لى بعـدك غير وحشـتى من مؤنِسِ ،

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .
(٤) البـداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .
(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .
(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُّبرة : القطعة من حديد .

www.attaweel.com

والبعـــد باستمـــراره يطلـع لى ـ كيف طمعتُ ـ من ثنايا الموئِس
دعا وقد ضعفتُ عن جوابه كأنّ نفسى خُلقتْ من نَفَس : ،
هـــذا الزكىّ ابن التقىّ ، فطافى شـيطان شـوق وهفا موسوسى
وقيل : ممسوس ولكن واجد قلبـا له ضـــلّ ولمّـا يُمَسِ
فيالهـا غنيمةً سِـــرِّى بهـا لم يختلج وخاطـرى لم يهجُسِ
أحلَى على القربِ ــ وقد تملّأت عينى بهـا ــ من نظرة المختلسِ
حبـا غزيرا لا كما (١) تُسـنيه لى من (٢) نَزرِ ماءٍ وقَليبٍ يبسِ (٣)
وشكـر ما توسـع من خلائق عـلى البعاد ثوبُهـا لم يَدْنَسِ
طاهرة (٤) اذا عركتَ جانبى من ودّ قـومٍ بالخبيثِ النجِسِ
عرفتنى والنـاس ينكرونى وجدّك بالشـــفوف والتفرسِ
أودعتُك الفضـــلَ فلا حقوقه عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى
فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ جزاءه فى المطلَقـاتِ الحُبُسِ
شواردا باسمـــك كلّ مطـــرَحٍ ولم تُرَحْ عنـــك ولم تعـــرَّسِ
كالحور فى خيامها مقصـــورة وفى الفلا مع الظبـاء الكُنَّسِ
ممـا حـــويت برُقاىَ فسرَى سحـــرِىَ فى حيّاتهنّ النُّهَّسِ
يترك كلُّ ماسح ــ غير يدى ــ دما على نُيـــوبها والأضرسِ
تغشـاك لا تحتشم الصـــبحَ ولا ترهبُ فى الليـــل دبيبَ العَسَسِ (٥)
فأنت منهـا أبدا غـــواديا ورائحـاتٍ فى ثياب العُـــرُسِ

---

(١) فى الأصل "لما" وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ .
(٢) النزر : القليل .
(٣) اليبس : ما كان رطبا فجفّ .
(٤) فى الأصل "ظاهرة" .
(٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

www.attaweel.com

فآسمع لها وآســلم على آتصالهـا وآتّقِ أن تُعيرَها وآحــترِس
وآستغن بى وأغننى عن معشــرٍ سُورَةُ فضــلى بينهـم لم تُدرَس
(١) (٢) (٣)
أعــوذ من لينى لهم بجَعــدى ومن ذحولى بينهــم ببُلُسى
شــفيتُ أعراضَهُم وعيشــتى فيهــم متى تبرا آختــلالا تُنكِس
(٢٢٠) ودّ القــريضُ قبل ما قال لهم على لســانى أنّ نطــق نَحرَسى
فإن تَفَــرْ أو تكفنى جانبهــم فلستُ من ذلك بالمبتئِس

* * *

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجّزه رسمَ الكسوة

(٤)
سل "بالغُوير" السائقَ المغلِّسا هل يســتطيع ساعةً أن يحبسـا ؟
فإن فى الدار رذايا لوعــةٍ نوقا ضِعافاً وعيــونا نُعَّسَا
وثَمّلين ما أداروا بينهــم إلا السهادَ والدمــوعَ أكؤسا
ما علِمتْ نفوسُهم أن الردى ميقاتُه الصــبحُ اذا تنفّسـا
(٥) (٦) (٧)
راخِ لهم فإنهم وفــدُ هوًى يرضيه [أن] تُرْوِدَ أو أن تَسْلَسا
تركتَ من خلفك أجسامَهُــمُ وسقتَ ما بين يديك الأنفُسـا
(٨)
اِعطفْ لهم شيئا فلو لم ينفِســوا على الشموس فى الخدور مَنفَسا ،
لأغرقوك دمعــةً فدمعةً وحرقــوك نَفَسـا فنفَسـا

---

(١) الجعد : التقبض والجمود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البُلُس : جمع بِلَاس وهو المِسْح فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) تروّد : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

www.attaweel.com

أين تريد عن حياض "حاجر" أن تستجيز[1] الخضمَ[2] والتلسُّسا[3] ؟
وهل على ماء "النخيلِ"[4] مطعنٌ اذا وردتَ مثلثًا أو مخمِسا
وفى الحمول سمحةٌ ضنينةٌ تُبذَل وجها وتصانُ ملمَسا
شنَّتْ على الكناس حتى لم تدع للريم إلّا حَمَشًا[5] أو خَنَسا[6]
تبسِمُ عن أشنبَ[7] فى ضمانه نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا[8]
سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها رشفا فقد عرفتُها تفرُّسا
يا هل الى ذاك اللمى وسيلةٌ تبلُّ لى هذا الغليلَ اليَبَسا ؟
أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ إما بملءِ العينِ أو مختلَسا ؟
بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمِحٌ ماكسَ أو منجذبٌ تشمُّسا[9]
ومن عناء اليد أن تبغى الجنا والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا[10]
لامت على تعزُّلى إذ أبصرتَ جحفلَ شيبٍ هاجما ومُحمِسا
تنكّرته مذ رأته بُلجةً[11] ضاحيةً أن عرفته حِندِسا
بيضاء أعشت فى السواد عينَها فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا
اذا تلفعتُ بها مُنصّعًا ما كنتُ من صبغتها موَرسا[12]
منتبَذًا نبذ الحصى يردّنى نقدُ العيون أخزرا وأشوسا

---

(١) فى الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم" . (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدّم فمها ، وفى الأصل "التسلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمش : دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف . (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان . (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة . (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا . (١٠) عسا : كبر وانحنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

www.attaweel.com

فـــلم تكن أوّلَ حال غبطـــةٍ أحسنَ فيها زمـــنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا رقَّ عـــلىّ مرةً إلا قســا
وقـــد ألفتُ خُلْقَـــه تمرُّنًا به على لونيـــه أو تمـــرُّسا
حلفتُ بالحُلْقِ الطِّلاحِ(١) صعُبتْ على الوجى(٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىِّ(٣) كلُّ ظهر فوقه ظهرٌ بإدمان السُّرى قـد قُوِّسا
من كلّ فتـلاء تطيع المَرِسَ(٤) الـ ـمثْنى عليهـا أو تعـودَ مَرِسا
تقامر الأخطـار فى نفوسها على الطلاب إن زكًا(٥) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً فى الوفد يطلبن العتيـقَ(٦) الأملسا
اذا فرقن(٧) المـوتَ لم يفرقَنْ ما ذِيتَ(٨) من أرضٍ وما توعّسا(٩)
حتى يؤدّين الشخوصَ "بمنى" مكبرًا لله أو مقـدّسا
لا ضاع من يعتمـد الحظُّ به من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى ولا تشـلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشىّ ما غـدا وجه الجدوبِ فى الثرى معبّسا
مبـارك الصفقة يهتزُّ الغـنى فى كلّ ما صاغ أو ما لمسا
يفـرِّجُ التقبيـلُ عن أنامل لو قارع الصخرَ بهنّ انبجسا
جاد على اليُسر فلمـا أفلست به عطايا اليسر جاد مفلسـا
لا يحسَب المـالَ يغطّى عورةً عاريةً ما غطّت العُرىَ الكُسَا(١٠)

(١) الحلق الطلاح : الإبل المهزولة المحلوقة الشعر . (٢) الوجى : الحفا . (٣) الظهر : ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال . (٤) المرس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من العدد ، يقال : أزكا هـذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) ذيّث : ذلل . (٩) توعس : تعسر سلوكه . (١٠) الكسا جمع كسوة .

www.attaweel.com

أرهف للاعراض من عزمته أصمعَ[1] ما أنبلَ[2] إلا قَرطسا[3]
اذا رمى غايتـــه بظنـــه كفى يقين غيره ما حَدَسا
قال فأعدى الخُرسَ بالنطق كما حسَّنَ عنـد الناطقين الخَرَسا
وقام يبغى حقَّـــه من العـــلا حـــتى اذا جاز النجـــومَ جلسا
موقِّـــر المجلس إما هـــو فى ا لد ست آحتبى أوركن "ثهلان" رسا
اذا سُطَاه أوحشت جليسَـــه فاض عليها بشرُه فأنَّسا
ذبَّ عن الخليفتين رأيُه الـ ـمنصورُ ذؤبانَ[4] الخلافِ الطُّلُسا[5]
أصحـــرَ فى إثر العـــدوّ عنهما أغلبُ[6] ما واثب إلا فَرَسا[7]
خلافـــة الله رق مشـــيّدا منهـا الذى كان أبوه أسّسا
طهَّـــرها تدبيرُه فـــلم يدع إزاءَها من العبـاد نجِسا
رقَى من الأعداء كلَّ حيَّـــةٍ أصمَّ لـــو لم يحـــوِهِ لنهَسا
كم قد جلوت الحقَّ عن بصيرة عميـاءَ فيهـا وكشفتَ لَبَسا
أنفقتَ مـــيراثك فى طاعتهـا جناه "أيوبُ" الذى قد غَرَسا
تمنـــع من قناتهـا من رامهـا بالعَجْم أو أدردتَ عنها الأضرُسا
أنت الذى أحيـا الزمانَ راعيـا من سنن المجـــد به ما درسـا
قومك كنتَ فى آقتفاء سعيهـم "زرارةٌ" فى الفخر تتلو "عُدَسا"[8]
قد كبَّرتْ لك العـــلا وشكرتْ نشَرك ذاك الكـرَمَ المـرمَّسا[9]

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم . (٩) المرمس : المدفون .

www.attaweel.com

بك آعتلت نارى وهبّت عاصفا ريحىَ وآلتفّ قضيبي وآكتسى
وطمعتْ فى زمنى فضائـــلى وكنتُ من إنصـافه مستيئسـا
إن أجدبتْ أرضىَ صُبتَ مزنةً أو أدجنتْ[1] حالىَ لحتَ قَبَـسا
سـاهمتَنى يـمَرك والعسرَ تـرى بخسَ[2] العـلا وغَبنَها أن أبخَسـا
لاتذخـــر الأنزرَ تضطـــرله ولا تضَنُّ ما وجدتَ الأنفَسـا
فـلا تصبنى فيـــك يدُ حادثٍ أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا[3]
ولا تزل تُلين لى من عُنُقِ الـ ـأيام فظًّا فى مقادى شـــرسا
وعاودتْنى بادئـــاتُ نِعـــمٍ منك اذا آستوحشت كانت أنَسا
ضافيـــة تفضُـــلُ عن ذلاذلى[4] لا أنزِع الحُـــلّةَ حتى ألبَسـا
قـد راعنى العامَ آفتقادُ رسمهـا وأن أَرى مُطلَقه محتبِسـا
حاشاك من تطيُّرى على العـدا من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا
دَيْنى وفى الشتاء بعـــدُ فضلةٌ يوضح منهـا المشكِلَ الملتبِسـا
فآسمح بهـا وآسمع لهـا قواطنا شـــواردا ملايناتِ شُمُسـا
تطوى الفجاج لم ترحَّل ناقـــةً لهـا ولم تسرج اليهـا فرسـا[5]
لا ترهب الجنَّـــةَ فى عزيفها إن أعتمت[6] ولا تخاف العَسَسا
عذائرا تكون ما شئتَ بهـا كلَّ ضحًى تهنئـــةِ معـــرَّسـا
قد أمنتْ بحســـنها وصونهـا عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

---

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل "أجدبت" والسياق يأباها والصواب مارجحناه .
(٢) فى الأصل "بحسن" . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل "أوبسا" .
(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل "نشرح" . (٦) فى الأصل "أغتمت" .

www.attaweel.com

ما كُتبتْ أو قرئت لم تترِك لغـيرها مخطّـةً أو مَدرَسا
تشفع للنـيروز فيما جاء من قبـولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعـود مثلُها عليكُمُ بألف عيـدٍ عَرَبا وفُرسا
فى نِعـيم يقينُها وحقُّها يغنى الليـالى عن لعـلّ وعسى

وقال فى منشار

وجارٍ يُجـدُّ بـه رائضا نِ[1] من مطلِقٍ منه أو حابِس
اذا ما مضى فى سواء الطريـ ـق شـقّ بذاك على الفارِس
تبوّع[2] تهـتز منـه الضلو عُ بين المـرنّح والجالِس
له نسب فى آغـتراس الرجا ل وهـو بلاءٌ على الغارِس

قافيـة الصاد

بعـد خلو قافيـة الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

أرأيتَ أم حبَستْ لحاظَـك عَبرةٌ طللاً "لسُعدة" "بالمحصّب" أوقصا؟[3] (٢٢٢)
تبـعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا عن ساكنيه فصار ينطـقُ مُعوِصا
دمَنٌ اذا شخصتْ لعينـك أشرفت نزوات قلبـك يقتضينك مَشـخَصا
بعـدتْ بآثار الأنيس عهـودُها فوحوشُها فى نجـوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جاثمـةَ الثّغام[4] بعُـقرها أشـياخُ حىّ جالسين القُـرفُصا

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" . (٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا آجتمع يكون كهامة الشيخ .

www.attaweel.com

ولقـــد تَعُـــدُّ فـلا تَعُـــدُّ بطالةً ... لك فى ثـــراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى

أيامَ عيشُـــك باردٌ متـــلوِّمٌ ... وسواك ينهَزُ عيشَـــه مســـتفرصا (١)

وعليك من ظُلَلِ الشـباب وقاية ... ظلٌّ لعمـرُك حين أُسبغَ قُلِّصا

نَدمان (٢) سافـرة الجمـال اذا آحتمتْ ... عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصا

ريَّا اذا هـــزَّتْ لشُـــغلٍ (٣) غصنَهـا ... أمرَ الكثيبُ وراعَها أن تنكَصا

سمجتْ فغـودر كلُّ ذنبٍ عنـــدها ... ما كان شافعَـــه الشـبابُ ممحَّصا

لم يبق عنـــدك من حقيقـــةِ ودِّها ... إلا الخيـال تكذُّبا وتخـــرُّصا

وعجبتُ منهـا والمـــوانعُ جمّـــةٌ ... من أنهـا وجـــدتْ الىّ تخلُّصا

طـــرقتْ وشملتهـا الدجى فأسرّهـا ... شـــيئا ونمَّ بهـا الحُـــلىُّ فأوبصا (٤)

مالى سمحتُ بحـــظّ نفسى ذاهبـا ... فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخصا

والدهـــرُ يوســـعنى اذا عاصيتُـــهُ ... لحظا يسـارقنى التـــوعُّدَ أخوصا (٥)

ولقد كفانى شـيبُ رأسى عبرةً (٦) ... وعـــلى الفَناء دلالة أن نُقِّصا

فلأركبنَّ الى الســـلامة غاربَىْ (٧) ... عَوْد اذا وخَـــدَ المهارى أوقصا (٨)

أنِس بأشـــباح الفيافى طـــرفُـــهُ ... لا يطّبيـــه منفّـــر أن يَقمُصا

يطِسُ (٩) الثرى وردا (١٠) وينصُـل أورقا (١١) ... مما آرتـــدَى بغباره وتقمّصا

متحـــريا بهـــدايتى وأدائـــه (١٢) ... فى حيث لا تجـد القطاةُ المفحَصا

---

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .
(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوص : الغائر . (٦) فى الأصل "غيرة" .
(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا "واذ آيه" .

www.attaweel.com

فى فتيـــةٍ يتبادلون نفوسَـــهم ... فى الحـقّ أين رأوه لاح محصحصا (١)
ومسوِّمين ضـوامرا ، أعرافُها ... تُفـلَى بأطـراف الرماح وتُنتصى (٢)
تبعوا هـــوای مكلّفا أو مـؤثرا ... (٣) وتعلّقـوا بى مازحا أو مخلِصا
واذا بلغتَ بناصح أو مدهِن ... (٤) ما تبتغيه فقـد أطاعك من عصى
يشكو مـلالى نافـرٌ خُلُـق به ... ولقد أكون على التواصـل أحرصا
وتصبُّ نفسى غـيرَ أنى لم أجـد ... خِلًّا سـقانى الودَّ إلا غصَّصا
قد كنتُ أطلبُ من عـدوًى غِرّةً ... فالآن أطلبُ من صـديق مَخلَصا
كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنـةً ... فـترتْ بـه لما رآنى مخمَصا
لم يُلفِ لى عيبا وطالعَ عِرضَـه ... فـرنا الىّ بعيبـه وتخـرّصا
عدّوا "ابن أيوب" [و]رُضْ شيمى تَرُضْ ... (٥) متراجعاتٍ عن سـواه حُيَّصا (٦)
أنفقتُ كلَّ مـودّةٍ أحرزتُها ... سَرَفا ورحتُ بـودّه متربِّصا
من معشرٍ شرعـوا الى حاجاتهـم ... أسلا كفته مُداهُمُ أن يَخْـرُصا
من كل أرقش إن تأوّد ثقّفتْ ... (٧) منـه البلاغةُ أو تسـدّد أقعصا (٨)
يتـوارثون به العـلاءَ فسابقٌ ... يمضى وقافٍ إثـرَهُ متقصِّصا
وُلدتْ حلومُهـمُ وهم لم يـولدوا ... من قبل أن قُرِعتْ لذى الحلم العصا (٩)
كرماء حبَّبَهـم الىّ كريمُهـم ، ... إن المـوى ما عمّ حتى خصّصا

---

(١) فى الأصل "حصحصا" . (٢) تنتصى : تقبض من ناصيتها . (٣) فى الأصل "و" . (٤) المدهن : المخادع . (٥) ليست بالأصل . (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشىء . (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه فى الأصل الحية الذكر المنقط بسواد وبياض وهو هنا مجاز . (٨) أقعص : قتل . (٩) فى المثل : "إن العصا قرعت لذى الحلم" وله تفصيل فى مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء ، وهو يضرب لمن اذا نبه آنتبه .

www.attaweel.com

" بمحمـــد " رُدّت عـــلى أعقابهـا عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكّصا
أعطَى فأغـــنَى مسرفا متعـــدّيا ميســـورَه كرما وودّ فأخلصـا
وخـــبَرتُ قوما قبـــلَه وخبرتُهُ فعرفتُ مولى السيفِ من عبد العصا
تفـــدِى ثرى قدميك قمّـــةُ ناقِص حزتَ العـــلا مِلكا وطرّ تلصُّصـا
حُرِمَ الســـيادةَ يافعا فاســـتامها شـــيخا فكان كناكح بعـــدَ الخصا (١)
لمـا جلستَ وقامَ ينشُر باعَـــه جهدَ التطاولِ لم يجِـــدْ لك أخمَصا (٢)
لو ذُمّ ما ألِمَ المذمّـــةَ عرضُـــه ما ينقُصُ العـــوراءَ من أن تُبْخصـا (٣)
١٢٣ وأنا الذى سر القـــلوب وساءها ما حكتُه لك مسهِبا وملخِّصـا (٤)
وتنـاذَر الشـــعراءُ مس لواذعى والجـــر يحمى نفســـه أن يُقبَصـا
وآستمتنى رقّى فبعتُـــك مُرخِصـا عن رغبـــةٍ، وكواهبٍ من أرخصـا

* * *

وقال يذكر قوما آغتابوه

روّحَهـا (٥) مخمســـةً (٦) خمائصـا جُبّاً (٧) من الإعيـاء أو وقائصـا (٨)
قرومها (٩) الجِـــلّةَ (١٠) والقلائصـا مـــوبرةً (١٢) تحسبها قصائصـا (١١)
زاد الربيـــعُ وغدت نواقصـا اذا مشت عـلى الحصى حوائصا (١٣)

---

(١) الخِصَاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تبخص : تقلَعُ عينها ، وفى الأصل هكذا " نخصا " . (٤) فى الأصل " مخلّصا " . (٥) مخمسة أى واردة على الماء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حيا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أول ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

www.attaweel.com

عاد بها لذّاعُــه قوامصــا تسأل بالمــاء القطا الفواحصــا
اذا السحاب آغــترّها مُراقصا (١) ردّتْ عليــه أعينا أخاوصــا
يغــدو السفا لموقهن باخصــا (٢) (٣) (٤) حــتى لحقن طيِّعا وعائصــا
يفلين من روض الحمى العقائصا (٥) ويحتلبن أُلَّــعَ النشائصــا (٦)
يالك ربعا" بالنخيل "شاخصا (٧) أين الظبــاء تقنص القوانصــا
بأوجهٍ لم تعــرف الوَصاوصا (٨) وأنمــلٍ يبسطنها رواخصــا (٩)
اذا ضممن فى الدجى القَرابصــا (١٠) نمَّ عليهن الحُــليُّ آبصــا (١١)
أيام أرعيك الهــوى مخالصا (١٢) مناوئا غىّ الصبــا مناوصا (١٣)
ذلك حتى عدتُ ظلًّا قالصــا قل لأمرئٍ نابلنى القــوارصا (١٤)
مستخفيا وذمَّ فضــلى ناقصا : عمَّك جهــلٌ أتعب الخصائصا
عش حاسدا ما شئت أو قل خارصا تعــلقُ منى قُلقُــلا محارصا (١٥)
مصابرا أقــرانَه مرابصــا حتى يردَّ كــلَّ مخــزٍ ناكصا (١٦)
حرّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا يا لك دَرًّا لو تكون خالصــا

---

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعقدها حتى يبق فيها آلتواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز .
(٦) النشائص جمع نشاص ككتاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا .
(١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* ماوها عم الصبى مقاوصا *

(١٤) نابلنى : رماني بالنبل ، وفى الأصل هكذا " بابلنى " . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل " ترد " .

www.attaweel.com

إن ترد الجمـــر تجده قابصـا قبلك أقذيت عِـــدًا أخاوصا (١)
تنصّ نحـوى أعينا شواخصـا تلفُّتَ العـانةِ (٢) راعت قانصـا
ففتُّهـا بمَهَـــلى حرائصـا فوتَ الرءوس أعيتِ الأخامصا
فقل مطيـــلا فىّ أو ملاخصا (٣) تشرِ المنايا من فمى رخائصا (٤)
وربما عفـــوت عنك ماحصا جهدُ البعوض أن يكون قارصا

* * *

قافيـــــة الضـاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ـ ومامن طاعةٍ كلّ من رضِى ـ وفاءً لغـــدّارٍ وحبًّـا لمبغض
وراجعت قلبي أســتر الصبرَ بعـــده فـلم أر إلا مقبـلا نحو مُعـرِض
حفاظٌ ولكن لو وجـدتُ جزاءه وودٌّ ولكن منـــه لم أتعـوَّض
أكنتَ "بصحراء الأبيرق" صارفى بعـــذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرّضى؟
عشـــيّةَ لا يخـــفى جـوَى متجلدٍ ولا تسـع الأجفانُ دمـعَ مغيِّض
وأنت تمنينى بدمـــعٍ سمعتـــه وما كان إلا قـولةً من ممرّضى
ألا فى ضمـان الله لبٌّ أطاره أصيلا سنا برقٍ "بِدجلةَ" مومِض
له من سُحـوق (٦) الغـــيم ردّة غامدٍ وفى خفقان الريح سـلّةُ منتضى
أضـاء ويومى "بالجـزيرة" مظلمٌ يذكّرنى من "بابلٍ" ليلَها المُضِى
وحســـناء لم ترج الإيابَ لغـائبٍ فترعى ولم تنـــوِ القضـاءَ لمقـرِض

---

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل "مخالصا" . (٤) فى الأصل "رحائصا" . (٥) فى الأصل "بعدلك" .
(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

www.attaweel.com

لها منزل "بالغور" بين معدَّنٍ[1] مَشيدٍ ومنشورِ البساط مروَّضِ
حَبستُ به أبغى الحياة لقاتلى غراما وأدعو بالشفاء[2] لممرضى
ولما تواقفنا وفى العيس فضلةٌ بقدر الوقوف ساعةً ثم تنقضى، (٢٢٤)
رأت شيبةً ما لوّحت بعوارضى فصرّح بالهجران كلُّ معرِّضِ
وقالت :أشيخٌ؟ قلتُ : كهلٌ،فأطرقت وقالت : أمامَ السهم إنذارُ مُنبِضِ[3]
يناغيك بعد الشيب قلبي وناظرى ومن أين يصفو أسودان لأبيضِ
فيالَيتنى أيامَ يعطلُ مِسحلى[4] وصمتىَ فى حَلْى اللجام المفضّضِ
أنُوّامَ ليلٍ قصّر اليومُ عمرَه : سلوا ببقاء الليل من لم يغمّضِ
وكنتم جناحى ثم هيض ببعدكم فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى
أأركض أبغى فى البلاد معوضةً بكم طال تَطوافى إذن فتركّضى
بلى! قَبَسٌ[5] من "آل أيّوبَ" صاح بى سناه ـ وقد أعتمت ـ : دونك فاستضى
رعَتْ نفسِىَ الخُلاّتِ[6] قبل وداده هشيما فلما عنّ لى قلتُ : أحمضى[7]
"أبا طالبٍ" والظنُّ أنك شافعٌ لها فى غنًى عن باعثٍ ومحضِّضِ
شكيّةَ مملوءٍ من الوعد قلبُهُ تحدّثَ عن داء من المطل مُرمِضِ[8]
غنىّ بتسويف الأمانى تقطّعتْ عُرَى صبره بين المجىء الى المُضِى
أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجةً وقد عبَر الأضحى به وهو يقتضى

---

(١) معدَّن : مموّه بالمعدن . (٢) فى الأصل "بالشفاء" . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت، وفى المثل "لا يعجبك الإنباض قبل التوتير" يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا "إنباض بغير توتير" . (٤) المِسحل : اللسان .
(٥) القبس : الضوء كالقبس . (٦) فى الأصل : "الخلان" . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجع المحرق .

www.attaweel.com

أترضَوْن أن تصفو لغيرى حياضُكم ... وأرضِىَ تُغــذى جرعةَ المتبرّض (١)

لعلّكم ارتبــتم بفضــل تسـهلى ... عليكم والمـامى بكم وتعــرُّضى

فلا تحسبوا ذلًّا فما من ضراعةٍ ... بدا لكُمُ نابُ (٢) الشــجاع (٣) المنضنِض (٤)

وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبــه ... اذا قيل: قد فرطتَ، قال: كذا قُضى (٥)

تبسّمْ لها لم توفِ شكرَك حقَّــه ... ولو قد وفت ما كنتُ بالشكر أرتضى

جميــلة وجهٍ عاطلٍ من كُنَى الغنَى ... وإن وسمتهـا منـك حُلّةُ معــرِض

وفى القلب ما لا يبلغ الفــمُ بثّــهُ ... وفَى بقريض دونه الهــمُّ مُجرِضى (٦)

فعــذرا وفــوزا بانبساطى فإنــه ... عزيزٌ على ما اعتاد فــرطُ تقبّضى

وأخــذا من الأيام أوفَى حظوظها (٧) ... بخيرٍ تجــدْ ما شئتَ منهنّ وارفِض

تســاقُ لك الدنيــا بظهــرٍ مذلّلٍ ... اذا وزَعَتْ قَــرما (٨) بنفــرةِ ريِّض

* * *

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَــلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى ... فاســقُ الذمّةِ ينسَى ما مضى

كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ ... يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا

سرّنى يومَ "مِنًى" معترضا ... ملء عيــنى وشجانى مُعرِضــا

وجــد الوجــدَ كما خلّفــه ... بعد حولٍ ما بــرا ما أمرضا

أيّهـا الرامى وما أجــرى دمًا (٩) ... لا تحصّبْ قـد بلغتَ الغرضا

---

(١) المتبرض : من يرشف المـاء قليلا قليلا . (٢) فى الأصل "باب" . (٣) الشجاع : الحية . (٤) المنضنض : المحرك لسانه . (٥) فى الأصل هكذا "كذى" . (٦) يقال : أجرضه بريقه : أغصه ، وفى المثل "حال الجريض دون القريض" . (٧) فى الأصل "الأنام" . (٨) القرم : الفحل يترك بلا ركوب . (٩) فى الأصل "أحرى" .

www.attaweel.com

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفنى جورَ ما نفَّلَ لى وآفترضا[1]
ما على ساقٍ دمعى مغدِقا فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا[2]
قد سلبتم حسدا[3] جوهره فآستحِلُّوه و بقُّوا العَرَضا
شَوِقَ السائقُ فى تبليغه أدرى أىَّ طريقٍ نفضا ؟
"الغَضا" إن الحشا من ذكره ربما آستبردتُ منها بالغضا
آطلبوا للعين فى أبياته نظرةً تكحَلُها أو غُمُضا
وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد قبضوا من أنسه فانقبضا
لمتُمُ فيه وقلتم رقبة رمتُمُ[4] صعبا وقُدتم رَيِّضا
إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجبتْ فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضَا
من أمرِّ الليلَ والصبحَ به أظلم الحظُّ عليه وأضا
خلّ يادهرُ "آبن أيّوبَ" وخذ كلَّ شىء إن فيه عِوَضا
هبْ لىَ "الواحدَ" إنى آخترتُه وهنيئا لك ما ضمّ الفضا
بك أفدى و بهم منك أخًا حين أمذقتم ودادى مَحَضا[5]
ناصلا[6] من صدإِ العار كما خلّص القَينُ الحسامَ المنتضى
لبس المجدَ فما أوحشه أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا
سوددٌ حِلُّ تراثٍ، ونرى كرمَ القومِ مُعارا مقرَضا ٢٢٥
شرفٌ يا "آل أيّوب" مشى معرقا فيكم مطيلا معرِضا
نرتعى أوديةً مُهشَمةً وترودون ربيعا مُمِحضا
وقف الحبّ على دوحتكم غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

(١) فى الأصل "افترضا". (٢) مبرضا : معطيه رشفا قليلا قليلا. (٣) فى الأصل "جسدا". (٤) فى الأصل "رتم". (٥) امذقتم : خلطتم. (٦) فى الأصل "فاصلا".

www.attaweel.com

نجتنى منـــه خيـارا اكُمُ حـــلو ما لاك فمٌ أو قَرَضا
مِـــدَحًا تنشـــر أعراضكُمُ نشرَ حســـناء لعُـــرس مَعْرضا
سائراتٍ تحت أوصافكُمُ شاهـــداتٍ لا يذقن الغُمُضا
ما ســـعى للبيت يمشى حاسرا راجلٌ وآبنُ ركابٍ ركضا
وجرت أوداجُهـا قائمـــةً يوم "جمعٍ"(١) وتَلَوَّتْ رُبُضا(٢)

* * *

وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ســـقى زمنا "ببابَلَ" عقـــربىٌّ(٣) مـــلىٌّ بالذى يُروِى ويُرضِى
عنيفُ الســـير أوطفُ(٤) مستمرٌّ على غُـــلَواء ما يَقضى ويمضى
يزور الأرضَ بعـــد جفائه فى قضيضٍ من(٥) زماجره وقَضِّ
ســـقَ بفرَى فأسمـــنَ كلَّ ضاوٍ يمـــرُّ به ورفَّع كلَّ خفض
فمن ملا ن بعد الغيض طاغٍ ومن ريَّانَ بعـــد اليبْسِ غضّ(٦)
وكرَّمَ أسرةً(٧) كانوا اذا ما آنـ تجعت زُلالَ الصافى وحَمضى
هم حمـــلوا وسوقَ(٨) الدهر عـــنّى وهم نشطوا(٩) عرى نِسعى(١٠) وغَرضى(١١)
أضاءوا مذهـــبى فسرَحتُ طرفى وسيعا بعـــد إطـــراق وغضى
وقامـــوا بين أيامى وبينـــى فلم تقتُـــل ولا راعت بنبـــضِ

---

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيط طاو" ولا معنى لهما وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل "أنرة" .
(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .
(١٠) النسع : الحبل تشـــد به الرحال . (١١) الغَرْض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

www.attaweel.com

حمَوا وجهى ولم أسأل سـواهم وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفـرضِ
فأصـبحُ فيهُمُ وأروح عنهـم الى وفرين من مالى وعِرضى
فهـل من حاملٍ شَوقِى اليهـم عـلى ما فيـه من ألمٍ ومضِّ
فحامـلَه فوصـلَه اليهـم عـلى بزلاءَ (١) ينحلهـا (٢) ويُنضى (٣)
يؤمّ "الزابيين" بهـا ويعـلو قويقا بين تقريب وركض
فيُسـمعَ ثَمَّ سامعـةً كراما أيَامَى العيش بعـدهُمُ (٤) ويُفضى
وإنى مـذ نأت دنياى عنهـم من الدنيـا على هجـرٍ ورفضِ
أقضّى ما أغالطُ من زمانى بـلَوعاتٍ تكاد عـلىَّ تَقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى على مَرَضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعـالى وإن زُجِروا بِحَثَّ أو بحضِّ (٥)
أصاحبهـم فيمسى الودّ منهـم عـلى زلِقٍ من الشحناء دحضِ
وأبرمُ فيهـمُ مِـدَحًا مِتانا فتلقـاها معايبهـم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عـنى رعيتُ الخصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذًا لأعاد سلسـالا نميرا عـلى عاداته ثَمَـدِى و (٦) بَرضى
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفّ تقصّر عنـك فى بسـطٍ وقبضِ
وكلُّ مـدنّس الأبِ لا بحتٍّ (٧) يميـطُ العارَ عنـه ولا (٨) برَحْضِ
دعىٌّ فى الفضـائل كلّ يـوم له نسبٌ يجىء بـه ويمضى

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يفضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليـل من المـاء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشىء وحكه وإزالته عن الثوب، وفى الأصل "بحثٌّ" . (٨) الرحض : الغسل .

www.attaweel.com

نأى بك جمـــرةً بالغيظ تسرى الى ســـوداء مهجتـــه وتُفضِى
كُرِمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ وماء يديك من صافٍ ومحضِ
ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى عطاءَ الحمد من دَيْن وقرضِ
وتخجلك المواهِبُ وهى كُثرٌ كأنك مســـخطٌ ونداك مُرضى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصـا لصـــورته وخَلقُ الناس يقضى
شريتـــك بالبرية بعـــد قطعى طريقَ الإختيـار بهـــم ونفضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوق وتحتى بين حائمـــةٍ ورُبْض
فقـــد أسلمتني بنـــواك حتى نَسلنَ قـــوادمى وبرينَ نحضى (١)
فها أنا بينَ حاجاتى وشـــوق لفتٌّ من مخالبهـا ورضِّ
أزم اليـــكُمُ قلـــبى وعيـــنى بآيـــة فيكُمُ جـــذَلى وغمضى
أسادتَنا كم الإبطـاءُ عنكم وصـــبركُمُ على الهجـــر المِضِّ؟!
ألمّـا ياتِ وقتُـكم المســـمَّى ألمّـا يانِ زبدُكُمُ بمخِض
فكم سخـــطٍ على الدنيـا وصـــدٍّ عن الدولات وهى عـــلى الترضِّى
حديثكُمُ يـــبرِّحُ بالمعـالى فنهضـا ، إنهـا أيّام نهض
أراها أينعتْ ودنا جنـاها وأذعنَ ختمُهـا لكُمُ بفضّ (٢)
عسى أقـــذِى بقـــربكُمُ عيونا حســـدنَ علىّ من حزنٍ وبرِض (٣)
ويـبرد من أعاديكم وشـيكا زفـــيرُ جـوانح بالهـــمّ رُمْض
وبعـــد! فـا لكم أغفلتمونى وأخلبَ بارقٌ من بعـــد ومِض!
أظنـا أننى عنكم غـــنىٌّ بحـــلّى أو بتطوافى وركضى

(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .
(٢) فى الأصل " بفيض " .
(٣) البرض : خروج المـاء من العين قليلا قليلا .

www.attaweel.com

معاذَ الله والعهدِ المراعَى ولو أنضيتُ تامكتى(١) ونِقْضى(٢)
وتعويلى من النيروز وفدا على متنجِّزٍ لى مُستَنَضى(٣)
فلا تتوهموا لى خصبَ مرعى اذا قعدت سماؤكُم بأرضى

* * *

وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرضْ بلهاءُ تفهم الغرضْ
عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ ـقصدَ ركوبٌ لم تُرَضْ
يراكض الريحَ بها فارسُها وما ركضْ
كأنه يبسط من عنانها وما قبضْ
لها ابن(٤) سوء آسمه فى الأفق وهو منخفضْ
أخرسُ يُبدى كلَّ ما دقَّ خفيًّا وغمضْ
ترى دما ترضعه ولم تلذْ ولم تحضْ

* * *

قافيـــة الطاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيما تسامُ وآشترطْ فلاءها(٥) فضلا على البيع الشططْ
وآعلم بأنّ الغبنَ(٦) حيث نُشطت(٧) رُبُطها(٨) والغُنمَ حيث تُرتَبَطْ

---

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل " نقضى " . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى" ، ويقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

www.attaweel.com

من ضامنات الحـاج لو دانيتَهـا بالنجـــم لم تُـــلْوَ به ولم تُلطْ[1]
ليس عـــلى راكـبهـا جنـايةٌ من عَلَم يُعيي[2] ولا أرض تشـــطّ
إن لم تكن أنت الذى ينصِبُه طولُ السرى فهى التى لم تعَ قطّ
كأنهـا تحت الدجى جِنّيّـــةٌ راكـبها فى ظهـــرها نجمٌ هَبَطْ
لا تطأ الأرضَ وإن تسهّلتْ لوطأة الدائس إلا ما تخـــطّ[3]
كأنمـا أربعُها من خفّـــةٍ واحدةٌ فى الســـير حـين تختلطْ
تجرى فتُـــدمى أُذنَهـا بيـدهـا كأنهـا بسنبكيها[4] تشـــترطْ[5]
تنخّـــل الغالون من آياتهـا صـفوةَ ما خلّفَ فيهـــم وفرَطْ
لم تتحـــرّشْ بشـــميم أمّهـا هجائنَ "الفُرس" ولاغُبْس "النَّبَطْ"
لهـا من "العُربِ" ضمورٌ ناسبٌ يغنَى به عن الوسوم من عَلَطْ[6]
جرداء لـولا سَـعَفٌ منتشـــرٌ من عُرفها قلت : عسيبٌ مخترَطْ[7]
بمَحـــزَمٍ كما طـــويتَ بُـــردةً ومَلجَم كما نشرتَ عن سَـفَطْ[8]
هى الـــتى رحتَ بهـا مغتبطا وقد لحقتَ بعد خمسٍ "بالغُبُطْ"[9]
وبتَّ جارَ الحىِّ ترعَى معَـــهم على نوى المرعَى ومصدوع الخُطَطْ
وناظـــراتٍ من فروج الرَّقم مـذ سُنّت[10] عليهنّ الســجوفُ لَم تُمَطْ[11]
بيضـاتِ كِنٍّ مُلِس لو خطّيت ما بينهنّ وصمـــةٌ لم تُخطْ[12]

---

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل "يعمى" . (٣) فى الأصل "تخط" .
(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل "تترط" . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل "غلط" . (٧) العسيب : الذى لم ينبت عليه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .
(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدّة مواضع .
(١٠) الرَّقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وُضعت ، وفى الأصل "مشنت" .
(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "تخط" .

www.attaweel.com

(٢٢٧)

لم يُبتــذَلْنَ أوجهـا وأيديا ... فى وهَجِ النارِ ولا مخِض الأقِــطْ (١)
وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى ... لطيمةُ السَّــفْر اليمـانين تُحَـطّ
كأن روضـا تتهـاداه الصَّــبا ... هبّاتُهنّ يتنازعن الشُّرُطْ (٢)
طــرقتهنّ والدجى لم ينفتقْ ... وسبحة الجـوزاء لمـا تنخــرطْ
أنشــد قلبي عنـدهنّ ضلّةً ... نشــدك بالقاع بعـيرا منتشطْ
وبينهنّ ظبيــةٌ شـارفــةٌ ... لم تتعرَّف عنـدَها قبــلى اللُّقطْ (٣)
ضاعف درعيها وقــد تجرّدتْ ... مرجّــلٌ (٤) أسحــمُ (٥) ذيّالٌ قَطَطْ (٦)
وَحْفٌ (٧) اذا ما غرّبت [فيه] يدا ... فارقــةٍ (٨) أدردَ أســنانَ المُشُــطْ (٩)
صــدّ بهـا معـرِضةً أن قرأتْ ... خطًّا من الشيب بفودَىَّ وَخَــطْ
من منصفى من عنَتٍ فى طرفهـا ... يزحمُ هُــدّاب الرداءِ بالشَّــمَطْ
قالت : كبِرتَ، والغــنى معبّسٌ (١٠) ... لا بــد ما لم تُحتضَــرْ فتُعتبطْ (١١)
دبت أفانينُ صروفِ الدهــر لى ... أساودا (١٢) فناهشــتنى ورُقــطْ (١٣)
ونجــذتنى حقَبٌ (١٤) عُــلوقهـا ... بالشـيب وهى لم تجملنى فُــرُطْ (١٥)
وكم أصــبتُ ثم أرمى غلطا ... فدلّنى عــلى الإصـابات الغَلَطْ
وصاحبٍ كالجُرح أعيا سَــبرُهُ ... وجلَّ عن ضبط العِصابِ والقَمطْ (١٦) (١٧)

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض. (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان . (٤) المرجّل : الشعر المسرّح . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القَطَط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل "فارقَهُ" . (١٠) فى الأصل "والفتى" . (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكتنى . (١٥) الفرط : الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه عن الحدّ . (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه . (١٧) قط جمع قاط وهو قطعة عريضة من القماش تشدّ على الصبىّ .

www.attaweel.com

حملتُـــه لا أتشكّى ثِقـــلَه كى[1] لا تقولوا : طَرِفٌ[2] أو مشترِطْ
وكالشـــجا قافيـــةٌ أسغتُهـا لو عارضت حنجـرةَ البازِلِ أَطْ[3]
أُسمِعها مســتدعيا منـــه الرضى أصمّ لا يســـمع إلا ما سخَـطْ
يأكل مـــدحى وعتابى سُحُتا حلوا ومرّا ماضغا ومســـترِطْ[4]
يأكله بالذلّ ممنـــونا به فلا يبـالى ساقطٌ كيف لقَـــطْ
ليت بنى "عبـــد الرحيم" ليتهم يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ!
الواهبين طُعمـــةً أرضَهُمُ ما أخصب العـامُ عليهم أو قَحَطْ
والمـانعين أَنَفًـا جارَهُـــمُ لم يلتصـــق بنسبٍ ولم يُنَـــطْ
يحاط فيهم وهو ممنـــوع الحمى اذا تسمّى بآسمهـــم لو لم يُحَـــطْ
سادات مجـــدٍ واذا قستَ بهـــم سَـــيّدَهم باعدَ فضـــلًا وشحَطْ
جاء "الحسينُ" فآحتذى مثالَهم ثُمَّتَ زاد جائزا تلك النُّقَـــطْ
يشمخ أن ترفعَـــه وراثةً علياءُ لم يَرفَعْ لهـا ولم يَحُـــطْ
كالليث لا تحـــلو له مضغةُ ما لم يفتـــلِذْ بكفّه ويعتبِـــطْ
مدّ الى ناصـــية المجـــد يدا ينقبض المـــزنُ مكانَ تنبسِـــطْ
تُفـــدَى بيسرى لك إن أعجلتَهـا[5] بالجـــود يُمنَى كلَّ روّاغٍ مُلِطّ[6]
يعطِى مقـــلًّا ويضَنُّ مكثِرا وإنمـا أحسنتَ ظنـا وقنَـــطْ
وما يد البخيـــل إلا ســـوأةٌ متى بدت بارزةً فقل : تَغَـــطْ
ومنكـرٍ حقَّك لم تعـــلق به من الوفاء شيمـــةٌ ولم تُلَـــطْ[7]
أسلفتَه ــ لو شكر العبد ــ يدا غطّى عليهـا بالجحـود وغَمَـــطْ

---

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لا يثبت على هوى. (٣) أطّ : أنّ.
(٤) المسترط : المبتلع. (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد للحق. (٧) تلط : تلزم.

www.attaweel.com

لو شئتَ بعــد غلطةِ الأيّام فى آر تقائه جازيتــه لمّـا ســقَطْ
غرّر اذ خاطــرك الجهــلُ به ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَــطْ
ما كنتَ إلا جبــلا أرسَى ولا كان سوى سهم من الشرّ مَرِطْ(١)
اِسمعْ فما تُؤثَر أخبارُ العــلا إلا شــذوذا وهى عنك تنضبِطْ
هل أنا فى وصــفك إلا ناقــلٌ تُمــلِى سجاياك عــلىّ وأخُطّ
أوانسا لولاك ما كنتُ بهـا ـ ما فَارقتْ حشمتَها ـ بمغتبِطْ
كلّ نَــوارٍ(٢) لم يفارق نزقــةً أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَــطْ(٣)
كم عنُــقٍ وهى لهـا طوقٌ وكم من أذنٍ تُصــغى لها وهى قُرُطْ
أروضها لا نصــبى ضاع ولا أجرِىَ فيهـا عنــد نعماك حَبِطْ
فى كلّ يــوم قاسمُ الحسن به أقسط(٤) فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ(٥)
كنّ كسالَى قبلــكم لكنّه ما نشِط الإحسان للشــعر نَشِطْ

✦ ✦ ✦

(٢٢٨) وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن(٦) بن حاجب النعمان يعتــد له بمراعاة أسلفه إياها ، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عنــد آستدعائه للقصــيدة البائية(٧) التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

بكَرتْ هِيامًا(٨) تحِــلُّ الرُّبُطا(٩) تملِكُ المــاءَ عــلى سربِ القطـا
تحسَب الأخفــافَ فى أجنحــةٍ طرنَ والجرجارَ(١٠) منهـا اللغَطا(١١)

(١) مرط : أسرع . (٢) النوار : المرأة النفور من الريبة . (٣) النمط : ضرب من البُسط .
(٤) أقسط : عدل . (٥) قسط : ظلم . (٦) بالأصل : أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير " أبى الحسن " وقد آعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأول صحيفة ٨٨ (٨) هيما : عطاشا . (٩) الربط جمع رباط .
(١٠) الجرجار : تردد صوت البعير فى حلقه . (١١) اللغط : صوت القطا .

www.attaweel.com

كلّ هـــوجاء(١) ترى فى حبلها ... من "أبانٍ"(٢) منكبا منخـــرطا
تصف المعـــقولَ منهـا ماردا ... غُـــلّ والناشـــطَ سهما مَرِطا(٣)
ما رأت جزْعَ "أشىٍّ"(٤) خُوصُها(٥) ... فـــرأت كفًّ لعُنْقٍ مَضبَطا
ظـــمأ لا يتبغّين(٦) لـــه ... مُشتَكًى إلا وســـيعاتِ الخُطا
فانهَ ياحابسَها فضـــلَ العصا ... إنما تأمر أمرا شطَطا
وعـــلى المـاء الذى جئت له ... كلّ جمٍّ الأخـــذ منزورِ العطا
يمنـــع الرشـــفةَ لا ترزأهُ(٧) ... ويفـــترى(٨) باللحاظ النبَطا(٩)
بارد الريـــق اذا مرَّ ســـقى ... مرهف الجفن إذا هم سطا
يافروع البان من "وادى الغضا" ... زادكنّ الله بى مختبطا
أجتنى حيث اجتنَى الظبيُ العِـــرا ... قّ أو أعطى المـــنى حيثُ عَطا(١٠)
وســـقى الدمـــعُ وإلا فالحيا ... ذلك الملـــعبَ والمختـــلطا
آهِ كم فيكنّ لى من نظـــرةٍ ... قتلتْ عمـــدا وكانت غلطا
وفـــؤادٍ أبـــدا أرمى بـــه ... لعيونٍ تســـتقلُّ اللُّقطا(١١)
ومَقيـــلٍ فـــرَشَ اللهوُ بـــه ... فوقكنّ الأُزْرَ(١٢) لى والرَّيطا(١٣)
زمن ليت المـــنى تَرجِعُـــهُ ... لـــو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَـــرَطا!

---

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشىّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء وهى غائرة العين ، وفى الأصل "حوضها" . (٦) يتبغين : يبتغين ، وفى الأصل هكذا "يتبعن" . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفترى : يشقّ . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر ، وفى الأصل "النيأطا" ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فاضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعه . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الانسان . (١٢) الأزر جمع لمازار . (١٣) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة .

www.attaweel.com

كل يوم أتمنّى وطرا ... لم أكن أمسِ به مغتبطا
أشتكى الآتى الى الماضى ولا ... يعدَم الأقربُ لى ما شحطا
قل لبيضاءَ توسّعْت بها : ... قد تلثّمتُكِ صِلًّا أرقطا
إنما كنتِ حساما حُطّ فى ... مَفرِقى وآسمكِ شيبٌ وَخَطا
أنكر الطُّرّاقُ منه قبسا ... أعلق النارَ به من سلَطا[1]
وتواصت رسلُ الألحاظِ من ... قبل أن تبلغَه أن يسقطا
قمتُ فى نادى الهوى أندبُه ... شَعَرا صار برغمى شَمَطا
ولئن هان ضعيفا ذاويا ... فبما عزّ دهينا قَطَطا[2]
وأخ والنوم فى أجفانه ... نحلةٌ شنّوا عليها المأقطا[3]
ومن الليل عليه فضلة ... ميسم الصبح بها ما علطا[4]
وسطورُ الأفْق [قد][5] جلّلها ... أزرقُ الفجرِ فعادت نُقَطا
والثريا فى مآخير الدجى ... هامةٌ شمطاءُ غَلّتْ مُشُطا
قلت : قم قد يئستْ منّا العلا ... فتمطّى يُوسدُ الكفَّ المَطا[6]
ينفض الونيةَ عن أعطافه ... منفض المعقول لاقى مَنشَطا
ثم قال : آطلب بنا غاياتها ... وتقحّمها مَخيضا مُورِطا
قد مللنا الناسَ فآصفح عنهُمُ ... عرْضَ هذا الملإ المنبسطا
لا تقعْ إلا رءوسا فيهُمُ ... دع ذناباها لهم والوسَطا
فأثرناها رفيقَىْ عزمةٍ ... شاكلتْ بينهما فاختلطا

---

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب ويراد به هنا الخلية ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) عَلَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

www.attaweel.com

نأخذُ الأرفـــعَ من طُرْق العـــلا ونعـــدِّى المنحـــنى والمهبِطـا
فوصلنـا والعـــلا لم تختضـــعْ بآعتســاف والـــذَرَى لم تُلتَطا[1]
نـــرِدُ الغُـــدرَ زُلالا شَبِمـا ونفيء المجـــدَ ظـــلًّا سبطـا
والـــثرى أخضر لا يلبســـه جِـــلدةَ الشهبـاءِ عامٌ قِحَطـا
واذا العـــوراء غطّتْ وجهها عنـــك لم تُلقِ عـلى المـال غِطـا
ليس إلا جفنـــةً فهّاقـــةً[2] للقِـــرى أو بازلا معتَبَطـا
غررٌ تجـــلو الدياجى ولُهًى يتفرَّجنَ الخطـــوب الضَّغْطـا
[نِعَمٌ][3] باناتُ صَبًّا مطـــلولةٌ تطـــرد الريحَ شَمـالا قِطْقِطـا[4]
تسرح الأبصـار حيث آقـترحت والرجاء الرحب كيف آشـــترطا
٢٢٩ كلُّ فضـــلٍ عادل مـــيزانه فاذا جاء عطـاءٌ فَـــرَّطا
لا تعبِّس نعمـــةٌ ضـاحـــكةٌ قاسم الحـــظَّ[5] بهـا ما غلِطا
رضىَ المقـــدار والحـــظُّ بهـا إن رضى حاســـدُها أو سخطا
لبنى "عبـــد العزيز" آجتهدتْ بـــوجيفِ[6] المتـــقِ والمَـــرَطى[7]
لمسـاميحَ حـــوَوْا سقفَ العـلا حِصصًـا وآقتســـموه خُطَطا
كلُّ وضّـاحٍ قُـــدامَى دســـتِهِ قُبَـــلُ الآمالِ تَحـــفِى البُسُـــطا[8]
تبصـرِ الغاشين حـــولَىْ بابه أبـــدا رَكْبا ورَجْـــلَى سُمُطا[9]
لو مشى حولا على شـــوك القنـا ورأى الضـــيم قَعـودا ما آمتطى

---

(١) لم توفق الى معناها ولعلها "تمتلى" . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل .
(٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الحطّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

www.attaweel.com

فاذا آستُصرِخ فى نازلةٍ سلّط الآراءَ فيها سلّطا
قام تأويد الخلافات بهم حادثاتٍ وسلافا فُرُطا
واذا لم يصبحوا أربابَها وزَروا فيها وكانوا الوسطا
واذا ما ولدوا بدرا جلا ظُلَمَ الأرض وبحراً غَطْمَطا (١)
مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا" وآستراش الكرمَ المنجلطا (٢)
ساكنُ الصدر ليانٌ مسُّه فرشَ البشرَ شِعارا ووِطا (٣)
شائما فيها ظبًا مبروّةً يفتلان الصارم المخترطا
مثلَ حيّات النقا ما عرِمت (٤) كان مأكولا بها مستَرْطا (٥)
مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا ما آبنُ عشواءَ بليل خبطا (٦)
تضبِط الدنيا فإن سام يدا ضمّ دينارٍ أبت أن تضبِطا
وسعى طفلا فطالت يدُه سودَدًا كهلَهم المختلطا
جئتُه والدهر قد أرصد لى من خفىّ الكيد ذئبا أمعطا (٧)
وجروح اليأس فى حالى سدى تقذف القيد وتعيي القُمُطا (٨)
فوقَ جذلانَ حتى ردّنى وقصارى غايتى أن تُغبَطا
تأخذ الأبصارَ منى شارة تدع الشيخ فتًى مستشرطا
نعمةٌ لو قعد الشكر بها بهرت وآشتهرت أن تُغمطا (٩)
فاتت الأملاكَ حتى منعتْ كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

www.attaweel.com

فاستمـع تخـبِرْك عـــنى شـــرّدٌ تقطـع الأرضَ الربَى والغُـــوطا[1]
تـــدع الآمال إما روضـــةً سُـــقيتْ أو عِـــترةً[2] أو نَمطا[3]
معدِنُ كلُّ لســانٍ مفصِـــحٍ حـولهـا يســـقط حـــتى تُلْقطا
واذا هُجْنُ القـــوافى نُسِـــبَتْ كانت "العُربَ" وكُنّ "النبطا"
واذا النـــيروز ضمّت عطفَـــه فـــترةُ هـــزّته حـــتى يَبسُـــطا
فابتـــدا بين يديكم قائمـا لكُمُ يَفتح منهـا سَـــفطا[4]
فاهتبلهـا تحفـــة وآنعـــم بهـا زائـــرا [إمّا دنا][5] أو شحطـا

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعـالى وهو مع أخيـه بالبَنْدَنِيجين[6] ، يهنّئه بالعيـد والمهرجان ويتشوّقه

أصبْ برأيي أصـابَ الحظُّ أو غلِطا فانهض له كسلَ المقـدار أو نَشِـطا
ولا تفـــرّط جلوسا فى آنتظار غـدٍ فخـير عزميك أمرٌ لم يكن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهر وآنصُـــل غيلةً أبدا من حبـــله مارقَ الجنبين منخـرطا
ولا تشـاورْه فى أمرٍ هممت بـــه فـــربما لهـــوَجَ الآراءَ[7] أو خبطا
إن قلت : خذ بيدى فى الخوف ، أرسلها أو قلت فى الأمر : دعنى مرسَلا ، ضبطا
أبو العجائب أدوى[8] أو شـفا وكسـا أو برّ مرتجعـا أو حـــلّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما مؤمّـــلا فـــوقها أو متّ معتبِطا[9]

---

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) النمط : ضرب من البسط . (٤) السفط : الجوالق . (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا" .
(٦) البندنيجين : بلفظ التثنية موضع بناحيـة العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمـال بغداد . (٧) فى الأصل "خطا" . (٨) أدوى : أمرض . (٩) معتبطا : بلا علّة ، وفى الأصل "مقتبطا" .

www.attaweel.com

إما ذُنابَى فلا تحفلْ بمنقصةٍ ... أو قمّةَ الرأس واحذرْ أن تقع وسَطا
فما الحياة وإن طالت بصالحةٍ ... لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا
ما خطّة العجز والأرزاق معرِضةٌ ... إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا
يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم ... بعدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا (٢٣٠)
لأتركنّ رحيلى عنكمُ سمةً ... شنعاءَ يعلُطُ(١) فيها العارُ من عَلَطا
كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم ... وربما ملَّ طولَ [المضغ](٢) فاسترطا
كأننى صعبةٌ(٣) فيكم معبّدةٌ ... بدت من السرح فى وادٍ وقد قِطُا
لا فرجة الرائحات السامحات لها ... ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا
وإن رأى ربها(٤) نِشدانها وقعت ... فى جانبٍ لم يُعرَّف أهلَه اللُّقطا(٥)
فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكمُ ! ... وعند سفن الفلا الإرقاصُ(٦) والمَلَطى(٧)
والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها ... بزلاءَ(٨) ذات سنامٍ تامكٍ(٩) ومطا(١٠)
فلتأتينّكمُ بالغيب هاجرةٌ ... يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا
صوائبا كسهام النزع معتمِدا ... وافى لمقصده أو عائرا مرطا(١١)(١٢)
تمضى فلا يملك الإعتابُ(١٣) رجعتَها ... ومن يردّ عقيلا بعد ما انتشطا
باتت تخوّفنى الأخطارَ مشفقةً ... ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا
هل تعلمين امرأً ردّتْ محالتُهُ ... على الحفيظين ما خطًّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا "المغض" .
(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل "وأى" . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الارتفاع والانخفاض فى السير .
(٧) الملَطَى : ضرب من العدو، وفى الأصل "اللطا" . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .
(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من رامیه، وفى الأصل "ثر" . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل "تملك" ،

www.attaweel.com

وهـــل رأيت الذى نَجّـاه مجثَمُـــه بعقوة الدار أو أرداه إن شحطـا
ما نحن إلا قطينُ الموت يعســف با لوانى ويُلحقُ[1] بالســلّاف من فرطـا
وطـــولُ أيامنـا والدهر يطلبنـا مراحلٌ تنتهى أعـــدادها وخُطـا
وقد كانت الدارُ دارى والكرام بهـا حماةُ سرحى وجـــيرانى معى خُلَطـا
يحرّمونى فـــلا عـــودى بمهتَصِرٍ فيهم ولا خُضْرُ أوراقى لمن خرطا
ويؤمنـــون بآياتى فيتبعهـــم مقـــلّدا من بغى فيهـا ومن غمطـا
صحبتهـــم وشبابى روضـــةٌ أُنُفٌ[2] ألوثُ منـــه برأسى فاحما قَطَطـا[3]
مرفرفين عـــلى بِرّى وتكرمتى حتى غدا شـعَرى فى لِمّتى شَمَطـا
لا الظن اكدَى ولا أجدى بمدحهُمُ وحبهـــم حاس[4] مثقـالا ولا حبطـا
أجادلٌ[5] من بنى "عبد الرحيم" علتْ محلّقات وخلّتـــنى ومن سقطـا
لمـا رأت قُلل الأطواد ساكنةً أولى بهـا عافت الأوطان والغُوَطـا
لو لم تكن أنجمـا للناس ما طلبت ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا
ناطوا منـازلهم بالهُضْب نازحـــةً فقطّعوا وحشـــةً من قلبى النَّيِّطا[6]
كأنهـــم يوم زمّـــوها مخيّسـة[7] كانت على كبدى أيدى المطىّ تطـا
بانوا بغبطـــة أيامى وكان بهـــم عيشى كما اقترح المحبـــوب واشترطا
فإن سألتُ زمانى أن يعوّضَـــنى بهـــم بديلا فقـــد كلّفتُه شططـا
ســـعى إلينا "كمالُ الملك" غاديةً وطفاءَ[9] تُرضى من الإعراض ما سخطا

(١) فى الأصل "يحلق" . (٢) الأُنُف : التى لم يرعها أحد . (٣) القطَط : الشعر الجعد القصير . (٤) حاس : أفسد . (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٦) النيط : عرق علق به القلب ، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة . (٧) مخيسة : مذلّلة .
(٨) فى الاصل "نابوا" . (٩) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها .

www.attaweel.com

اذا سرت روّضت بالأرض أو جعلت ... عَرضَ البسيطة فيما بيننا بُسُطا
كأنها بجارى ذيلها رقمت ... وشيا بنمنمةٍ أو فوّقت(١) نَمَطا
لها من الفكر إمداد بلا أمدٍ ... كأنما ماؤها من كفه آنبسطا
تردّ معرضةَ الأسماعِ مقبلةً ... والجعدَ من كلّ فهمٍ ليّنا سَبطا
تميس فيها سجاياه فتحسبها ... كواعب الحى قامت تحمل الرِيطا(٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورعَى ... عهدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا
فتى يرى يدىَ العليا على يده ... اذا سألتُ نوالا أو قبلتُ عَطا
أفادنى العزّ فى الجدوى فصيّرنى ... على آنقباضى الى جدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيسا فى حبائله ... عبدا فأطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا
لو كان خُلْق الندى مما يُجاد به ... حباك أخلاقَه جذلانَ مغتبطا
خلائق تحبس الغادى لحاجته ... طيبا وتستنزل الأحداجَ والرُّبطا
كان خمّار "بُصرَى"(٣) بات يسكبها ... أو فضّ عطّار "دارينِ"(٤) بها سفَطا
حلوٌ جناها اذا عاذ الصديق بها ... وحنظل من أعاديها لمن خبطا
سهولة الماء فيها رقة وندى ... وقسوة النار فيها هيبة وسُطا
اذا حمى أقسطت(٥) أحكامُ صارمِهِ ... وإن همى قاسما أمواله قسَطا(٦)
اذا آستجمّوه لم تضغطه جلسته ... توحشا أو دعوه فرّج الضَّغَطا
كالسيف تلبس منه مغمدا شرفا ... وشارةً ويقيك الشر مخترطا
كفى القبيل وحيد لا قرين له(٧) ... وساد أمردَ من بالشيب قد وُخِطا

(١) فى الأصل "فوقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى : من قرى بغداد قرب عُكبرَا . (٤) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت : جارت وظلمت . (٦) قسطت : عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

www.attaweel.com

قد أرهقـــوه فلا جبنـا ولا جزعا وآستخطبوه فـــلا عِيًّـا ولا لَغطا
اذا آستغثّوا فلولَ الســيف وآتهموا من الذوابل محطوما ومتحطـا (١)
سَلَّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ لهم أساودَ (٣) يقســـمن الردى رُقُطـا (٤)
ضمـــوا الى تالد العليـاء طارفهـا تمازج الكسبُ والميراثُ وآختلطـا
بنَتْ له "فارسٌ" (٥) بيتا دعامتـــه فى الأفق لا بين "ذى طَلْح وذى الأَرَطا"
قوم قِرى ضيفهـم عقر البـدور اذا غدا قرى المعتمين السمنَ والأقِطـا
اذا آحتبت حلقة النـادى بعـــزِّهمُ نصُّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا
كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ من النوى شملَكم لم أعرف السخَطا
تركتم (٦) عيشـــتى بلهاءَ (٧) عاطشـــةً فى مجهلٍ (٨) سبسبٍ [ينسى] (٩) القطاةَ قطا
قد عرّق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم من بعد ما حزَّ فى جلدى وما كشطا
فلاحظـــونى على بعـــد المـــزار بما يكون سِـــترا على عـــوراته وغِطا
فليس بينى و بين الرزق غـــيرُكمُ إن جل أو دقّ سُـــفّارٌ ولا وُسطـا
وآسمع لها — أنت خير السامعين لها — عـــذراءَ ما طُـــرَّ معناها ولا لُقِطـا
مزفوفـــةً لم يضيِّعها حواضنُهـا زُورًا ولم تعرف المِدْرى (١١) ولا المُشُطا
تَغـنَى بشافعها من حسنها أبدا عن التحسن مســـتجلًى ومشـــترَطا
كأنهـا لعـلوق السامعين بها تُهـدِى الى كـلّ سمع عاطلٍ قُرُطا
للمهـــرجان بهـا والعيـــدِ ساريةٌ ظهـــرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

(١) منتحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل "شلت" . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل "دعامته" . (٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

www.attaweel.com

يومان إن خولفت[1] جنسا [هما][2] فلقد تناسَبا فى آجتماع السعد وآرتبطا
"للفرس" "والعُرب" "من شأنيهما شرفٌ يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبَطا"
فطاوِل الدهرَ مغبوطا بحظّهما فى ظلّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا

* * *

وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا وصاعدٌ بمن هبطْ ؟
دانٍ على رأى العيو ن وهو إن ريمَ شططْ
فهو اذا درجتَه فوق وتحت ووسَطْ ،
جسم له وجهان ما شاء الجمالُ وآشترطْ
وأعين لم يحصهنّ بحساب من ضبطْ
يقلّ فيهن المصيـ ـبُ والكثيرُ من غلطْ
لا تسَعُ الدنيا له بعضا ولا سيرٌ يُحَطْ

* * *

قافيـــة العين

ولم يوجد له فى قافيـة الظاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبَّتْ ومنها الخِلابُ والخدَعُ تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأهُبة السيرِ لا تطيرُ مع الـ ـذكر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلب[3] جنسَها الوداعُ ولا آهـ ـترّت لها[4] خَلف ظاعنٍ ضِلَعُ[5]

---

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يختلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الاصل "صلع" .

www.attaweel.com

قبلك أعيتْ عـــواذلى أذُنى أىّ صَفاةٍ بالعـذل تنصـــدعُ
فى سـلف الرائحين جائرةٌ تُسـمَعُ أحكامُهـا فتُتَّبَـــعُ
لهـا ســـوادا قلبى وطرفى فمـا يغرب فيها دمعى ولا الجـــزعُ
حوراءُ ودّ الظبىُ(١) المكانَ الذى تنظرُ منـــه والظبىُ مرتبِـــعُ
صحّحَ رِقّ حبُّ الـــوفاء لهـا ومهجتى فى لحـاظها قِطَـــعُ
بانت بحـلو المنى وعيشى، وآ (٢)تى العيش ماض لو كان يُرتَجَعُ
وعلّمتْ طيفَها الصـــدودَ وقد كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنـــعُ
(٢٣٢) وليلةَ "النَّعفِ" والسُّرَى آمرٌ بالنـــوم والشـــوقُ زاجرٌ يَزَعُ
أكرهتُ عينى على الكرى أرقب الـ ـطّـيف ونـــومى أولاه مُمتنِـــعُ
فما وفت شيمـــة مـلوّنةٌ تُستنّ فى غدرها وتُبتـــدعُ
حتى تمنيتُ لو سهرتُ مـــع الـ ـرّكبِ وودّ السارون لو هجعوا
شيّبنى قبـــل أن كبِرتُ له حبُّ "لظمياءَ" ناشئٌ يَفَـــعُ
يأخذ ما تأخذ السنون من الـ ـجسم ولا يـــترك الذى تدعُ
آهِ لشـمطاء (٣)لا هى الشـــعر برأسى ولا هى الصَّـــدَعُ (٤)
تؤذننى بالمـدى وتخرُقُ من عمرىَ مالا تسـدُّه الرُّقَـــعُ
صحبتُ منهـا يُبس الرفيق ويا ليت آفترقنا من قبـــل نجتمعُ!
كصاحب البـــلدة القواء (٥)أخو ه الذئب فيهـا وجارُه السَّبُعُ

---

(١) فى الأصل "ردّ" . (٢) فى الأصل "عيش" . (٣) الشمطاء : ما خالط بياضها سواد . (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه، ولعله يريد أن يقول :

آه لشمطاءَ لاهى الشـعر [مو فورا] برأسى ولا هى [الصلع]

(٥) القواء : القفر .

www.attaweel.com

قالوا : ٱرتدعْ إنه البياض وقد ... كنتُ بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيْبُ لى طباعا ولا ... دنّسنى قبلَ صقله طَبَعُ[1]
نفسىَ أحجَى من أن تُحلّمَ بالـ ... ـوعظ وقلبى بالمجد مضطَلعُ
وإن هوى بى أوحطنى خُمُق الـ ... ـحظ فهمّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفَنى ... لو كنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : مِلْ بى عن طَرْق مسألة الـ ... ـناس وقُدنى فإننى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ ... ـخلّبِ لا يُمطرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن ... أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ ... ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرّ مهضمةً ... وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبَعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا ... يُدفعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى فحين علا ... تخمّعتْ[2] لى بودّه ضَبُعُ
حملت نفسى عنه عزوفا وقد ... يَحْمَى فيمشى بثقلِهِ الظَّلِعُ[3]
وقلت : بابُ الإله إن ضقت مفـ ... ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متّسِعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء "ٱبن أيـ ... ـوب" مَرادٌ كافٍ ومنتجَعُ
مولَىَ يدِى والحسامُ يُسلمها ... وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيَعُ[4]
علِقتُ منه شَزْرَ القُوَى مَرِسَ الـ[5] ... ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلج يعدى الدجى سناه فتبـ ... ـيضُّ اذا خاضها وتنتصعُ
راض العلا قارح العزيمة وآسـ[6] ... ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ[7]

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج .
(٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل "السيع" . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل . والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . . (٧) الجذع : الفتىّ .

www.attaweel.com

مسدّد النطق مستريبٌ بما قال من الحق آمنٌ فـزِعُ
يُطلعـهُ نجـدَ كلِّ مشكلةٍ رأىٌ وراء الغيـوبِ مطّلـعُ
عنّ على قدرةٍ وجادَ وجوَ "الـ (١) ـجدِي" جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جلـ ـدَ المتن لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ (٢)
ينصـح للهِ والخلافـةِ لا يرفع فى شَـهوةٍ ولا يضَـعُ
وزارةٌ مـذ أتيتَهـا عاشت الـ ـسُّنّةُ فيهـا وماتت البـدعُ
تشهد لى أنهـا اليقينُ قضا يا اللهِ والمسلمون والجُمَعُ
وزَرتَهـم وارثا أباك فما آر تابوا بمـا أصّـلوا وما آفترعوا
وآغترسـوا عِرقَك الكريمَ فما أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا عـلى تمنّعـه منهـم بمن قدّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقـوا قضـاءَ أرماحهـم اذا شرعوا
وسـنّةٌ تدفع المخالفَ عن دعوتهـم مذ هم بك آذرعوا
فضـلٌ طريف منـه ومتّلِدٌ تنقُـلُه حاكيا وتخـترعُ (٣)
وحّـدك النـاسُ فى الدعاء ولو ثنّوا لضـلّوا إفكا (٤) ولو جمَعـوا
وأطنب المـادحون فيـك بمـا صاغوا من السائراتِ أو رَصَعوا
ولم يقـولوا إلا بمـا علمـوا ولا روَوا فيك غـيرَ ما سمِعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ـناسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
(٢٣٣) ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى قـومٍ مَصيفٌ لهـا ومُرتبَعُ
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ مَن حطّ اليـه الوفودُ أو رفعـوا

---

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل "تجترع" . (٤) فى الأصل "لصلوا فكا" .

www.attaweel.com

يومُ جوادُ حكاك حتّى على الـ ـتُّ بربِ حُلى من جداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ماطفقت تحتجبُ الشمس ثمّ تطّلعُ
وليفدِ كفّيك مغلولُ اليد مخ (١)فورُ النواحى بالبخل ممتنعُ
ما عنده فى المهمِّ يطرقُه جدٌّ ولا بالندى له ولعُ

* * *

وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليلةٍ ثم آستمرّ وزاد فهو تقاطعُ
تَحتّكِ (٢)نفسٌ تطمئن اذا الهوى ترك النفوسَ اليكِ وهى نوازعُ
ومدامع يُنْس النواحى كلّما بَلّت (٣)عليك من الحفاظ مدامعُ
أهَوَى المليحة كلُّ ما أحرزتُه بك ضائرٌ (٤)، أفانت يوما نافعُ؟
قسما لئن رَدَّ الشبابَ وجاهَه ما قد علمتَ فما اليها شافعُ
أعدوّةً والحُبُّ أنتِ وإنما تَعصينَ فيه إن أحبَّك طائعُ
شهد الوفاءُ بأنني لو خته ما كان يجمعنى وعهدَك جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمةِ غادرت نِعَمى بمن أهوى وهنّ (٥)بخائعُ
دميَتْ قروحُك يا جريحَ زمانِه تحت الحمول، أما لَخرقك راقعُ؟ (٦)
نظرا لنفسك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوان وما آحتشامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبلَ أعلم أنه فيمن يهادنه السلامةَ طامعُ

---

(١) فى الأصل " محفور " . (٢) فى الأصل هكذا " تحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " . (٦) فى الأصل " رافع " .

www.attaweel.com

فالآن أصميـــه بســـهم ما له ... فى قلبـــه إلا المنيـــةَ نازعُ
" يَزدانَفَـادارُ " وليس بمـــدّعٍ ... من قال لابن الشمس : نورُك ساطعُ
لا قِـرن لى وعلىَّ منـــه وفى يدى ... درعٌ مضاعفـــةٌ وسـيفٌ قاطعُ
فى " فارِس " نسبٌ يجاذب نفرهُ ... ما فيـــه لابن المَرزُبانِ[1] منازعُ
لله درّك واهبـا متـــبرّعا ... وســـواك مرغوبٌ اليـــه مانعُ
لم يؤتَ من حظّ الشـجاعة ساهرٌ ... فيهـا الذى تؤتَى وطـرفُك هاجعُ
وكم آنتضيتَ من الدواة مهنّـــدا ... خطـــراتُه بالدارعين وقائـعُ
مَيْتٌ له بالنَّقس[2] نفسٌ حيّـــةٌ ... ظامٍ وفى شـــفتيه ماءٌ[3] مائـــعُ
يجرى غداة النِّيـــلِ أسـودَ كالحا ... وكأنه للنقـــع أصـــفرُ فاقـــعُ
يفـــديك قوم يســـتغيثك كلمـا ... خابت وسـائلُ عنـــدهم وذرائعُ
باعـــوا المحامـــدَ بالثراء وحسبهم[4] ... خسرانُ صفقة ما آجتناه البائعُ
اليومَ عيـــدُ مَن الملوكُ جدودُه الـ ... ـماضون، حقٌّ مســـتفيضٌ شائعُ
كم من نصـــيبٍ للخلافةِ عنـــدنا ... فى مثـــله " رمضانُ " منـــه مانع
فالبس له حُلَلَ المعـــمَّر بعـــدَه ... فى العـــزّ ما نَجَـــمَ الهلالُ الطالعُ
وآسمع — كما آنتظم الفريدُ، ورقَّ ما ... ءُ غمامةٍ، وصـفا الفِرِندُ اللامعُ —
بنتَ الليالى الســـود أسهرنى لهـا ... حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ
لمـا رأيت الدهرَ ضـاق وأهـــلَه ... عـنى وعنـــدك لى فِناءٌ واســـعُ
حصَّنتُ باسمـــك جانبىّ تعـــوُّذا ... فليصنع الحَـــدثَانُ ما هـــو صانعُ

---

(١) المرزبان : رئيس الفرس . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل " النفس " .
(٣) فى الأصل "شفتاه" . (٤) فى الأصل "وحبه" .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيَةِ لِبســـةٍ خلعَ الخلاعَـــهْ وكان عصَى العـــذول فلِمْ أطاعَهْ
تلـــثَّمَ كالغمامـــة أعجبتـــه فشـــام خـــلالها برقا قَراعـــهْ
وغالى فى آبتيـاع صِبًا شرته الـ ـيـالى منـــه مرتخَصا فباعـــهْ
قليـــلا ما حملتَ عليـــه ودا قليـــلا مذ أحبّك ما أضاعـــهْ
نزلنـا فى " بنى ساسان " دُورا بهـا تسُلَى بيوتُك فى " قُضاعهْ "
وعوّض كلُّ يوم منك حولًا يسرُّ فكان يـومُ البين ساعهْ
ألا يا صاحبى إن ناب خطبٌ دفعتَ به فأحسِنْ بى دفاعـــهْ (٢٣٤)
نشـــدتك والكرى بيد الليـالى اذا أهـــدته أسرعَتِ ارتجاعـــهْ ،
أكان ســـوى الوزير بنـا وقلنا لمـاء المزن : جُدْ إلا رباعـــهْ
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى كما اعتزلت تألُفَهـا القناعـــهْ
أقول لهمـــة لو قيـــل : مُدّى بباع النجم ، لم ترض ارتفاعـــهْ
اذا ما الضـــيمُ رابكِ فاستجيرى ذَرَا " ســـابورَ " وانتجعى بقاعهْ
ثق ولو آن حاجتَـــك " الثريا " اذا ما الليث مـــدّ لهـا ذراعـــهْ
فَدَى البخلاءُ والجبنـاءُ منهـــم (٢) فتًى وصـــلَ السماحة بالشجاعـــهْ
زكنتُ (٣) اليـــه ظنًّـا صار حقّا وكم وقفتْ براكبها الطماعـــهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم تحولُ قُوّى بحضرته الضراعـــهْ
صفا ماءً وزدتُ عـــلى الهوينـا صفًا، ما رمتُ فى أثرِ خداعـــهْ

---

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه . (٢) فى الأصل "النجباء" . (٣) زكنت : تفرست ، وفى الأصل " ركنت " .

www.attaweel.com

أقـــول لسائلى بك وهـــو ناءٍ كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ (١)

أمامكَ مُلْك "آل بو يه" فآسأل بذاك الشمل من ولِىَ آجتماعـــهْ

ومن لو أبصر الأعـــداءَ وحشـا تعقّبـــه فصـاد لهم سباعـــهْ

واو زحمـــوا "ثيرا" فى مضيقٍ ألان على مناكبهم صِراعـــهْ

لقـد أُعطيتَ عدلَ الحـقّ حتّى (٢) لحلتك تقسمُ الدنيـا المشاعـــهْ

وما ملِكٌ يمـــد الرأىَ إلا فتًى وصلتْ قناةُ الخطّ باعـــه

ولا أولادك الأوضـاحُ إلا (٣) وفودُ الفجر أحرزت الصداعـــهْ

هـــو البيت آطمأنّ المجـدُ فيه فألقى وآســـتقرّ به مَتاعـــهْ

ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ حووا سبقا بفضلهـم آختراعـــهْ

وشرّفهم (٤) بفضـــلكَ ألفَ عامٍ فأمّنك المِغذّون آنقطاعـــهْ

لعلك ناظـــرٌ فى حالِ عبـــدٍ بعين الرأى كيف ترى آصطناعهْ

أعِرْ لَسَنى سماعَك كيف أشكو ـ وأُظلَمُ (٥) ذاك ـ من حظى (٦) ضَياعهْ

يؤخرنى القـــريضُ لدى أناس ركبت الى مدائحهم شراعـــهْ

قصائدُ لو ســـبقت بهنّ حـــتى أصيِّرهنّ فى ســـفرٍ بضاعـــهْ

شريتُ جَمالَ "يوسفَ" وهو راضٍ بهنّ وعدتُ فآستثنيتُ صاعـــهْ

وكم أغمـــدتها وسللتُ أخرى برعتُ بهـا فـــلم تُجدِ البراعـــهْ

بُخِستُ كتابةً وحُرمتُ شـــعرا فهـــل من ثالثٍ لى من صِناعـــهْ ؟

أميـــل على الكراهة مـــع أناسٍ كما مالت مـــع الريح اليراعـــهْ

---

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لحانك" . (٣) الصداعة : الإشراق .

(٤) فى الأصل "وشر" . (٥) فى الأصل "وظلم" . (٦) فى الأصل "صناعه" .

www.attaweel.com

وما إن كدّنى إلا ارتكاضٌ على رزقٍ يجىء بلا شفاعهْ
فإن يُدرَكْ فأنت له وإلا فليس علىّ إلا الأستطاعهْ

* * *

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقّه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

على أىّ لائمةٍ أُربّعُ[1] وفى أيّما سلوةٍ أطمعُ؟!
وقد أُخِذَ العهدُ يوم الرحيل أمامِىَ والعهدُ مستودَعُ
فقَصرَك يا خادعى من وفائى لؤمت، أعن كرمى أُخدعُ؟
ويا صاحبى والنوى بيننا ضلالٌ فطُرقُ الهوى مهيعُ[2]
لأمرٍ[3] أخوك غدَا صامتا على أنه الخاطبُ المِصقَعُ
سقى الغيثُ "بغدادَ" إنّا سقى لذكرتها جَدَّ بى المدمعُ
وحيّا بها قمرا ما استقـ ـر بعد فراق به مطلِعُ
رأى شَهرَ بُعدِى مَحاقا له فلم يُغنه العَشرُ والأربعُ
ونوم على الطيف عاهدتُه وقد زار لو أننى أهجعُ
ضحكتُ[4] أهوّن بينى عليه وعبّس يزرى بمن يَفجَعُ
أغرّكَ[5] بعدَ فراق الوزيـ ـر أنّى لضرب النوى أخضعُ
أسير وضلع الهوى عند من تَفِرُّ لفُرقته الأضلعُ
وأسكنُ من وطنى بعدَه الى حسرةٍ قلّما تُقلعُ (٢٣٥)
وفى ضمن فرحةِ عَودى جوًى يدلّ على أننى موجَعُ

---

(١) أربع : أعطف . (٢) المهيع : الطريق الواسع . (٣) فى الأصل "لأمن" .
(٤) فى الأصل "ضحلت" . (٥) فى الأصل هكذا "غرلك" .

www.attaweel.com

"أكافِئَنا" كـافِئَ الحـادثا تِ سوداً لنـا سُمـرُها شُرَّعُ
بك آنتصر الأدَبُ المسـتضامُ وأنشـر ميِّتُـه المُضَـجَعُ
سـفرتَ بفضلك عن وجهه وظِـلّ الخمـولِ له برقُـعُ
اذا المـدح ناداه شوق اليـك فنـاداه بُطـئِيَ إذ أُسـرعُ
فتحت بجـودك عينًـا ترى وفـودَك أو أذُنا تسـمعُ
[أرى مقصـدا م عليه (١) ه عين بعـود به المرجَعُ]
وقـد هزّنى والدجى مسـبِلٌ وأسهـرنى والـورى هُجَّعُ
حوادثُ تغشَى صميمَ الفـؤاد لهـا فى صميم الصـفا (٢) مَصْـدعُ
فـلا ربعـةٌ (٣) زادُها مشبِعٌ يغـذِّى ولا نهـلةٌ تنقعُ
ساهجرُ دارَك لا عن قِـلًى كما يهجـر المـرتعَ المُـرِيع (٤)
أودّعُ دارك عن خـبرةٍ بأىّ غـرام غـدًا أودَعُ
جفودُكَ بالعـذرِ والعُـرفِ لى سماحان هـذا وذا يُوسِـعُ
سيُسَبُّ حسنٌ وقبـحٌ اليـ ـك حاشاك يَقبُـحُ ما تَصـنَعُ
ويسألُ عن رِبحَى المبضـعون (٥) وغـيرك يخسـر ما أبضـعُ
رحلتُ ولم أبقِ خَلقًا سـواى اذا آندفـع القـولُ لا يُدفَـعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراقِ" وإنـك للشـاهِـدُ المقنِـعُ

---

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :

أرى مقصدا لم تُعنِّى عليـ ـه غَبنًا يعود به المُرجَعُ

(٢) الصفا جمع صـفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز . (٤) المريع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون" .

www.attaweel.com

لسانٌ يصرِّفه فى الرجال طريقٌ على غيره مَسبَعُ[1]
اذا هو أحمدَ فالشَّهدُ[2] منـ ـه والسمُّ من ذمّه مُنقَعُ
وما ينظر الناسُ ما ذا رحلتُ ولكن يراعون ما أرجِعُ
وودّ أوامرَك العالياتِ فتّى حافظٌ كلَّ ما يودَعُ
يسرُّك ما آصطنعته يداك اذا ضاعَ فى غيره المَصنَعُ[3]
[تهنأ بقابل][4] شهر الصيام وأحصِدْه خيرا كما تزرعُ
تلابطه[5] شِرَّةُ الظالمين وأنت له خاشعا تخشعُ
وسرّك منه الذى ساءَهم لحفظك فى الله ما ضيّعوا
ولما برزتَ تُرائى الهلالَ مضى آيسا منه مَن يَطمَعُ
لأنهمُ أنكروا أن يروا[6] هلالا على قمرٍ يطلعُ

* * *

وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقّه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتَجَعُ؟
تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبَهمُ ويحمل القلبُ فيهم فوق ما يَسَعُ
مغرِّبين هُمُ والشمسَ ، قد ألفوا ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا
شاكين للبين أجفانا وأفئدةً مفجَّعين به أمثالَ ما فجَعوا

---

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل " فاشهد " .
(٣) فى الأصل " المضيع " . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " وهن بمال " .
(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " بلابطه " ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل " يرون " .

www.attaweel.com

تخطـــو بهـــم فاتراتٌ فى أزمّتها أعناقها تحت إكراه النـــوى خُضُعُ
تشـــتاق "نعمان" لا ترضى بروضته دارا ولو طاب مصـطافٌ ومرتَبَعُ
فداء وافين تمشى الوافياتُ بهـم دمـعٌ دمٌ وحشًـا فى إثرهـــم قِطَعُ
الليـلُ بعـدهُمُ كالفجر متّصـلٌ ما شاء والنومُ مثلُ الوصـل منقطِعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهـم داعى النوى : ثوِّروا، صَمّوا كما سمِعوا
أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى قضَى عـلى فللتعـــذيبِ ما يـــدعُ
وعاذلٍ لجّ أعصـــيه ويأمـــرنى فيهـم وأهرب منـــه وهـو يتّبعُ
يقول : نفسَـك فاحفظها فإن لهـا حقّا وإن علاقاتِ الهـوى خـدَعُ
روّح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به، ما قيـــل فى الحب إلا أنه طمعُ
والدهـــر لونان والدنيـا مقلّبـــة الآ ن يعـــلم قلبٌ كيف يرتدعُ
هـذى قضايا "رسولِ الله" مهمَلةٌ غدرا وشملُ "رسول الله" منصدِعُ
والنـاس للعهدِ ما لاقَوا وما قـربوا وللخيـانة ما غابـــوا وما شَسَـعوا (١)
وآلُهُ وهُـــــمُ آل الإله وهـــم رعاة ذا الدين ضيّعوا بعده ورُعُوا
ميثاقـــه فيهـــمُ ملـــقّى وأمّتـــه معٌ من بغاهم وعاداهـم له شِيعُ
تضاع بيعتُـه يومَ "الغـدير" (٢) لهم بعـــد الرضـا وتحـاط (٣) الرومُ والبِيعُ
مقسّـمين بأيمـانٍ هـــمُ جَـــذبوا ببوعها وبأسـياف هـــمُ طَبعـوا
ما بين ناشرِ حبـلِ أمسِ أبرمـه تُعدُّ مسنونةً من بعـــده البِـدعُ
وبين مقتنصٍ بالمكر يخـــدعه عن آجلٍ عاجـلٌ حـلوٌ فينخـدعُ

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبى صـلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌ مولاه» . (٣) فى الأصل "وتخاط" .

www.attaweel.com

وقائل لى (١) : "عـــلىٌّ" كان وارثَهُ ... بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعـوا؟
فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها ... يجـــزِى بها اللهُ أقواما بمـا صنعوا
أبلغ رجالا اذا سمّيتهـــم عُرِفوا ... لهم وجـــوهٌ من الشحناء تُمتقعُ
توافقـــوا وقنـاةُ الدين مائلةٌ ... لحين قامت تلاحَوا فيـــه وٱقترعوا
أطاعَ أوّلُهم فى الغـــدر ثانيَهـــم ... وجاء ثالثُهـــم يقفو ويتّبِـــعُ
قفوا عـــلى نظرٍ فى الحقّ نفرضـــه ... والعقلُ يفصـــلُ والمحجوجُ ينقطـــعُ
بأىّ حكيمٍ بنـــوه يتبعـــونكُمُ ... وغيرُكم أنكم صحبٌ له تَبَـــعُ
وكيف ضاقت على الأهلين تربتُـــهُ ... وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ
وفيم صـــيّرتم الإجمـاعَ حجّتَكم ... والناسُ ما ٱتفقوا طوعا ولا ٱجتمعوا
أمرُ "علىٍّ" بعيـدٌ من مشـــورتِهِ ... مستكرَهٌ فيـــه "والعبّاس" يمتنـــعُ
وتدّعيـــه "قريشٌ" بالقـــرابة والـ ... ـأنصارُ لا رُفِعَ فيـــه ولا وُضِعُ
فأىّ خُلفٍ لكُلفٍ كان بينَـــكُمُ ... لولا تُلفّـــقُ أخبـارٌ وتُصـــطنَعُ
وٱسألهُمُ "يوم خمّ" (٢) بعد ما عقدوا ... له الولايـــةَ لِمْ خانوا ولِمْ خَلَعـــوا
قـــولٌ صحيحٌ ونيـاتٌ بها نَفَـــلٌ (٣) ... لا ينفع السـيفَ صَقْلٌ تحتـــه طَبَعُ (٤)
إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لهـا ... بعـــد ٱعترافهـــمُ عارٌ بهِ ٱدرعـــوا
ونكثهم بك ميـلا عن وصيّتهـم ... شرعٌ لعمـــرك ثانٍ بعـــده شرعوا
تركتَ أمرا ولو طالبتـــه لدرتْ ... معاطسٌ راغمتـــه كيف تُجتـدَعُ (٥)
صـــبرت تحفظ أمرَ الله ما ٱطرحوا ... ذَبّا عن الدين فٱستيقظت إذ [هجعوا] (٦)
ليشرقنّ بحلو اليـــوم مُرّ غـــدٍ ... اذا حصدت لهم فى الحشر ما زرعوا

(١) فى الأصل "وقابل" . (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية . (٤) الطبع : الصدأ . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل "حضذف" .

www.attaweel.com

جاهدتُ فيــك بقولى يوم تختصم الـ ـأبطالُ إذ فات ســـيفى يومَ تمتصِع[1]
إن اللسانَ لوصَّالٌ الى طُـــرُقٍ فى القلب لا تهتـــديها الذُّبَّلُ الشُّرُعُ
آباى فى "فارس" والدين دينُـــكُمُ حقّا لقـــد طاب لى أُسٌّ ومرتبَعَ
ما زلت مذ يفَعتْ ســـنّى ألوذ بكم — حتى محا حُكُمكم شكّى — وأنتجعُ
وقد مضتْ فُرُطاتٌ[2] إن كفلتَ بهـا فرّقتُ[3] عن صُحُفِى البأس الذى جمعوا
"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ـآباء عنـــدك فى أبنائهـــم شفعوا
فكن بها منقـــذا من هول مطّلَعى غدًا وأنت من "الأعراف"[4] مطّلِعُ
سوّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها أنى بذخرٍ ســـوى حبّيك أنتفـــعُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمـــعُ دعوا مقلةً تدرى غـــدًا من تودّعُ
ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونه هوًى، فيقولون الذى ليس تســمعُ
اذا كان للعـــذّال فى السمع موضعٌ مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ
يرى القومُ فيهـــم أن مسراهُمُ غدًا، صدقتك إنى من غدٍ لمـــروّعُ
لك الله موضوع اليدين على الحشا صباحا وبَيْضاتُ الهـــوادج ترفعُ
ودون آنصداع الشمل لو يسمعونه أنين، حصاة القلبِ منـــه تَصدّعُ
(٢٧) أعد ذكرَ "نعمانٍ" أعد إنّ ذكرَه من الطّيبِ ما كرّرته يتضوّعُ
فإن قـــرّ قلبى فآتهمه وقل له : بمن أنت بعـــد "العامريّة" مولعُ ؟
أمنقادَ أحـــلامِ الكرى أن تسرّه سهرنا فسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ

(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "فرطاب" . (٣) فى الأصل "فرق" .
(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

www.attaweel.com

أرميا على الهجران والشّيب واخِطُّ فهــلّا وفى قوس الشبيبة [منزِعُ][1]
رويدكِ لو كانت سوى الحبّ خطة لأعيــاك أنى الخاشع المتضــرِّعُ
سلى الدهر عن حملى تفاوتَ ثقــلِهِ وصبرى على أحداثه وهو يجــزعُ
وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرةٍ يخفُّ اليهــا الحامــل المتسرِّعُ
وما خشُنتْ إلا وقلتُ : دعى غدا لكلِّ غــدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ
رشادَكِ! خير الكسب ما جرَّ سودَداً عليــكِ وميسورٌ من العيش يُقنِــعُ
وإلا صديقا "كآبن أيّوبَ" حافظا بحيث الســواد فى الفــؤاد مضيّعُ
حمى الله والمجــدُ الصريحُ آبنَ حرّةٍ حمــانى وأرماح الحــوادث شُرَّعُ
وناديت إخوانى فأقبــل وحــده علىَّ فلبّــانى وكلُّهُمُ دعــوا
من السابقين نجدةً إن تحمّســوا لحفظ حمًى أو عفّــةً إن تورّعوا
لهم قُضُبٌ فلّوا بهــا قضُبَ الوغى مغامدها أيديهــمُ حين تقطعُ
أراقمُ لا ترجــو الرقاةُ آختداعَهــا ولا يبلغُ الدّرياقُ موضعَ تلســعُ
طلبنا فما جازت "أبا طالبٍ" بنا منًى شطَطٌ ولا رجاءٌ موسّــعُ
وطرنا بهمّاتٍ تحــوم على العــلا فلمــا تراءى صاح رائدُنا : قَعُــوا
خلفتُ به من كــلّ رثٍّ ودادهُ كثوب العــدا[2] ينعطّ وهو يرقّعُ
فعش لى أقــلّدْك الجزاءَ مراسِــلا[3] على العِرض[4] لا ما زين[5] سوقٌ وأذرع[6]
اذا زانت الدرَّ اليتيمــةُ أصبحت بعيــدةَ يُتمٍ من معانٍ تُرصّعُ
لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدتْ يُحَبُّ بهــا نطقُ الرواة ويوضِــعُ[7]

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .
(٤) فى الأصل "الغرض" . (٥) فى الأصل "رين" . (٦) فى الأصل "أدرع" .
(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

www.attaweel.com

على أوجه الأعياد مِيسمُ حســـنِها من آسمك ســطرٌ فى الجبـاهِ موقَّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليكُمُ وحافظُ قـــومٍ آخرين مضيَّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلَكم! فقلت له : غيرى بمثلك يُخـــدَعُ!

* * *

وقال فيـــه أيضا

اذا رضـــيَت رباك عن الربيع فأهـونُ ما أُدِلُّ به دمـوعى
أدارَ الحبّ إذ "خنســاءُ" جارٌ و"رامـةُ" ملعبُ العيشِ الخليع ،
وأترابُ الهـــوى مـــتزاوراتٌ سريعـاتُ الأفـول من الطلوع ،
ليالىَ إذ ليـال من شـــبابى شواعبُ[1] حين أدنت من صدوعى ،
اذا صـــدّت لتهجـرَنى شموسٌ سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نســـتعيدُكِ ما ألفنـا وأين ذَهابُ أمسِك من رجوعِ !
ويبـكى نازلُ الطُّـــرّاق منّـا فيصـــبغها دموعا من نجيع[2]
وما خمدتْ "بذى العلمين" نارٌ يشـيمُ ضيوفُ مُوقدها ضـلوعى
ونابذةٍ مع الحصـياتِ عهـــدى وكان لهـا مكانَ يدِ الضـــجيع
اذا قاضيتهـا أخـــذتْ بعـــدلٍ لحسن الوجهِ من قبح الصـــنيع
وليـــلٍ قد ســـهرتُ وكم سهادٍ أحب الى العيـون من الهجوع
وخوّانينَ منفردين عـنّى فـا نقصَ الوحيـــدُ عن الجميع
وعاذلةٍ تمـــدّ حبالهـا لى وطرتُ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تـلوم على النزاهـــة وهى تدرى بأن قناعتى حســـمت قنـــوعى
وقافيـــةٍ جمعتُ لهـــم شرودا بهـا ووصلت حبـلَ أخٍ قطوع

---

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع: الدم .

www.attaweel.com

ترى البيت الجديد يهُزُّ منها مُعاوِدَهُ على سمعٍ رجيعِ
وسوقٍ للكساد شريت فيها بديعَ البيع بالحمد البديعِ
فلو شهِدَ "ابن أيّوبٍ" مقامى نجوت بمُصرَخٍ منه سميعِ
إذن لحمى يدى وحمى جَنانى أخٌ لا بالخؤون ولا الخدوعِ
فتّى يده على خَلّى ودائى يدُ الراقى على العضو اللسيعِ
أتانى رائدى بالصدق عنه فها أنا منه أرتع فى ربيعِ (٢٣٨)
صفا لقبيل "أيّوب" غديرى ولان على مقادتهم منيعى
اذا ما الناس كنتُ لهم ببعضى مذاقةَ محضتُ لهم جميعى
فداؤك حاسدوك على اختيارى وقد جهلوا الأشمَّ من الجديع (١)
وغاظهم انفرادُك بى ونشرى محاسنَك الغرائبَ فى الجموعِ
وكلّ غريبة الأبوين بكر رَداحِ (٢) شرطَ سمعك أو شَموعِ (٣)
عريقة مفخرٍ نشأتْ وقرّتْ مع الأبكار (٤) فى بيتٍ رفيعِ
يعدْنَك زائراتٍ كلّ عيدٍ نواطقَ بالصبابة والنزوعِ
وغيرُك جاء يخطبهن منّى فما أغنى الوقوفُ على الربوعِ

* * *

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغداد وهو أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى ،
وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته، وصلى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ونشدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى
وطلبتُ منه بسلمِه وبحربِه نَصَفًا فأعيا حاسرا ومقنّعا

---

(١) الجديع : المقطوع الأنف، وفى الأصل "الخديع" . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز . (٣) الشموع : المزّاحة الضحوك اللعوب، وفى الأصل "سموع" . (٤) فى الأصل "الأفكار" .

www.attaweel.com

فى كلّ يومٍ عثرةٌ من صَرفــه لا تستقالُ بأن يقال لهـا : لَعَـا
جنّبْ هــواك ملوِّنا ساعاتِه بالعــذرِ، لا يعطيك حتى يمنعـا ؟
لولا التحاملُ بالمصـائب لم يكن بالمنفســاتِ من الذخائر مولَعـا
نزلت مثقِّــلة كـكافك ، إننى من قبل حملك موشِك أن أظلَعا
من ساءه صممُ المسـامع إننى "يوم العَروبةِ"(١) ساءنى أن أسمعا
ونعى "أبا بكرٍ" الىَّ صـباحُهَـا لسـفاهِهِ لو كان يعــلم مَن نعى
يومٌ على الإســلام قبلَك فرحةٌ ويكون بعـدك حسرةً وتفجُّعـا
ومن الدليل على مكانك فى العلا أن كان جمعُ صـلاته لك مَجمعـا
فكأنمـا داعى الأذان لفــرضِهِ لك ساقهم وإليـك تثويبـا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِعٍ بيدٍ نخطُّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَـه أم طوَّحوا "بيلمليم" فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العـزَّ فوق جبينِهِ من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مَخطَمك الأبىُّ فقـادَه مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطَّعا
وحوى لرقيتـه بلحاجك فارعوى ودعا نفارَك فاسـتجاب وأتبعـا
وأرى معاشرَ كنتَ ضيقَ حلوقِهم يتسـابقون تفسُّـحا وتوسُّــعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهـم ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
ولَجُوا عرينَك آمنين وربمـا مرّوا به صـعبَ الولوج ممنَّعـا
جَمعوا فمـا سدُّوا مكانَك ثُلمـةً وسَعَوا فمـا كانوا لَخرقك مَرقَعا
ما أغمد "النعمانُ" سيفَ لسانه حــتى ثويتَ فكان يومُكما معـا

---

(١) يوم العروبة : يوم الجمعـة وهو من الأسماء القـديمة ، تعريب : أربا النبطيـة أو عروبتا السريانية .

www.attaweel.com

ومحـدثٍ بالخُلد بعـــدك جَهلُه وجـــدَ الشماتةَ حلوةً فتجـــرَّعا
لم تشفه منـك الحيـاةُ بجهـــدِه[1] فشفاهُ مـــوتُك عاجزا فتـــودَّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مـؤخَّرا لا بدّ أن يقفـــوك ذاك المَصرعا
كم فُتّـــه باعا ولو ملك المـــنى لكفاه فخـرا أن يفوتَك إصبعـا
مالى وكُنت بربع دارك آنسا أمسيتُ منـــه موحَشا متفـــزِّعا[2]
وأراه جدبا بعـــد ما قـــد زرتُه خِصبا بودّك لى ويُسرِك مرتَعـا
أيامَ أملكُ منـــك غير منـازَع فى كلّ ما أروَى الـوفاءُ وأشبَعـا ،
سمعا بطيئا فىّ عمن لامـــه وفمًـا الى ما ســـرَّنى متســـرِّعا
فلأبكينّك من فـــؤادٍ ناصح فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنِّعا
ولأحفظنّـك باللســـان ولن ترى حقّا على الحرّ الفصـــيح مضيَّعـا
وصلتْ ثراك على البـــلى وكّافـةٌ تُرضى بروضـتها المكانَ البلقعـا
ملءُ الثُّـــدِىّ[3] على الثرى حنّـانةٌ تســـقِى اذا فطَم الحيـا ما أرضَعا
أخذتْ من الريح الشَّمالِ لها الصبا عهدَ الأمان وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما فى نقضـــه وعلى محاسنه ســـعى
رفقا بقـــلبى يا زمانُ فإنه صُلبُ العصـا ما أنَّ إلا موجَعـا
راميتنى فأترك لكفّى ساعـــدا يُصمى الرميَّـــة أو لكفّى منزَعا
لو كان مَن أخَذَ الردى مـــنّى له عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا
أو كنتُ أبكيه وأكحَلُ ناظرا بنظـــيره ما بلَّ مـــنى مدمَعـا

(١) فى الأصل "تسفه" . (٢) فى الأصل "متفرعا" . (٣) الثدىّ جمع ثدي .

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهمانىّ لمّـا آستُعمل على سَقى الفرات يتنجّزه وعـــدا

على كـلّ حالٍ جانب الحـقّ أمنعُ وكسبُ الفتى بالعـــزّ أولى وأمتـــعُ[1]
ويصـعبُ أحيـانا وينتظر الغـــنى فيأتى ولم يخضـــع له وهـو طيِّـــعُ
ولا تـترك الحـــرَّ الأبىَّ طباعُـــه لتخطئـه[2]، والذُّلُّ ثَمَّ التطبـــعُ
ســـقى الله مُرَّ الحزم يعرفُ نفسَـــه الى أين ما يجـــرى ومن أين ينزِعُ[3]
اذا بذل الحـــرصُ الكرائمَ صانها وغالى بهـا إنَّ الرخيص مضيَّعُ
يلومون نصـــلا[4] كيف يُزهَى بحدّه ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطبَعُ
دعـوه مصون الماء يا كلُّ غمـــدَه اذا كان فى أيمـانكم ليس يقطعُ
وجرُّوا القنـا الخـوّارَ فآطـــردوا به مخادعةً ما دام فى الحـربِ مخـــدَعُ
أالآن لمّـا أن تفاقم داؤها تبينـــتُمُ أىَّ العلاجين أنفـــعُ
فقـــد علم الصمصامُ أن مصـــيركم اليـــه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ
أضعتم أمورا باعـتزالِ "محمـــدٍ" فلمّـا مضت، قلتم له: كيف ترجِعُ
اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلهـا لمطّلـــع فى آخر الرأى مقنـــعُ
بعثتم لهـا الحاوى المدرَّبَ فآنظـروا وشيكا الى صمّائها[5] كيف تسـمعُ
لقامَ بهـا من لم يكن طالبا لهـا يدافع قـــومٌ دونهـا وهـــو يدفعُ
فتًى لم تُفده رفعةٌ[6] من حطيطـــةٍ وبعض الرجال بالـولاية يُرفَـــعُ
لئن أخلفت فيهـا الولاةُ وعـودكم لقـد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

---

(١) فى الأصل "امنع". (٢) فى الأصل هكذا "لحطه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقَى. (٦) فى الأصل "فعة".

www.attaweel.com

وإن خان عامَيْها الربيعُ فإنها ... بماء يديه الآن فى القيظ تُربِع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعُه ... ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى ... — على الأمر فى إدباره — المتسرّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيَّتَ ناصحا ... لكم، وبَديهُ الرأى آلُ[1] مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و"محمدٌ" ... أحدُّ وهزاتُ "الهمانىّ" أقطعُ
فذاك مغطّى العجز بالحظّ غالطٌ ... به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ ... يكاد بأولى غمزةٍ يتصدّعُ
اذا ما أصابَ آرتاب مما تعوّد الـ ... ـخطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه آغـ ... ـتيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به ... لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى[2]، وتعفو اذا هفا، ... وتُصمى اذا أشوى[3]، وتُعطى ويمنعُ
سقى "الكوفةَ البيضاءَ" ما سرّ جدبَها ... بكفّيْك فيّاضُ الجداول مترَعُ
أبعد آزورار العيش بالأمس دونها ؟ ... غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجَعُ!
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلّها ... من الشوق — جفنٌ كلّما جفّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا ... وأوحشتَ أُخرى — لا خلا منك موضعُ —
وأنّى يومُ آنطلاقك أن أُرَى ... على جمراتِ البين فيمن يُشيّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ ... — حقوقا — أواخى صبره تتقطّعُ
وُجِدتُ صليب العودَ فى كلّ حادثٍ ... ولكننى الخوّارُ يوم أودّعُ
فعذرةً! إن المفارق حافظٌ ... هواك، ومُثنِى الخيرِ بعدك مِصقَعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربِهِ ... لسيّارة فيكم تُحَطُّ وتُرفَعُ

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

www.attaweel.com

اذا أبـتُمُ سُرَّتْ[1] وإن بتتمُ سَـــرَتْ ... وراءكُمُ تقـفو علاكم وتتبعُ
وقد كان بخلُ الناس باليأس صانها ... فعلّمها تأميلُكم كيف تطمعُ
لهـا سابقاتٌ كونُهـا فى زمانكم ... ضمـانٌ وعهـــدٌ عنـــدكم لا يضيّعُ
(٢٤٠) ولان لهـا دهـــرٌ فـا كلّفتكمُ ... وقد ضيّق الآنَ الزمانُ فوسّعوا
لئن حُلّئت[2] فاستحلبتكم صـواديا ... لقـــد أنظـرتكم بُرهـــةً وهى نُزّعُ
دعوها ترِدْ أورادَها من حياضِكم ... ولا تدفعـــوها والغـــرائبُ تكرعُ
اليك وقد عَيَّ الخطيبُ أخو العصا ... وخام[3] عن النصـح الكميُّ المقنّعُ
رغبتُ بها عن ناصـلِ الود قلبُـــهُ ... خبيث وإن طاب اللســان المصنّعُ
يرينى بفـــرط البشر أنى قســـيمُه ... وشافعُـــه ممـا يضـــرُّ وينفـــعُ
وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى ... دعىٌّ يرانى جائعـا وهـــو يشـــبعُ
اذا قمتُ أشكو عنـده الدهرَ [ذمّه][4] ... وإياه أعـــنى ما أقـــول وأسمـــعُ

* * *

وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرِّض بفقد صنعة الشـعر مع موت الرضىّ وآبن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسمَعُ منه، وأنشدها فى مجلس حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلِّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ ... وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنـــه وازعُ
تُحـــلُّ عقـــودُ العين مبـــذولةً له ... وتُشرَجُ[5] من ضنَّ عليـه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب". (٢) حلئت: منعت عن الورود. (٣) خام: نكص وجبن. (٤) لبست بالأصل. (٥) تشرج: تجمع، وفى الأصل هكذا "سرج".

www.attaweel.com

صفاةٌ على العـذّال لا يصـــدعونها ولو شَقّ شعبا من " أبانَيْنِ[1] " صادعُ
غرامُ الصبـا كيف ٱلتفتُّ بصبوةٍ الى غـيركم فالقلبُ فيكم ينـازعُ
يقولون : حـولىَّ اللقـاءِ ونظـرةً مسارِقـةٌ، حبّ لعمـرك قانـعُ
أجـيرانَنـا " أيامَ جمعٍ[2] " تعـلّةً سلوا النَّفْرَ[3] : هل ماضٍ من النَّفْرِ راجعُ؟
وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على " مِنًى " — ولو أنّ من أثمـانه النفسَ — فاجع؟
أُجِنَّ[4] " بنجـدٍ " حاجةً لو بلغتهـا " ونجـدٌ " على مرمَى العراقَ شاسعُ
وحـلّ لظـبي حرّم اللهُ صـيدَه دمٌ ساء ما ضلّت عليـه المسـامعُ
يقالتُ أشراكى عـلى ضُعف ما به فطارَ بهـا قَطْعا وقلـبيَ واقـعُ
وكم ربع بالبطحاء من متـودِّع وقُلقِـلَ ركب للنـوى وهو وادعُ
ومشرفةٍ غيـداءَ فى ظهـر مشرفٍ له عُنقٌ فى مِقـود البين خاضعُ
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا جفونى لقد سالت بهن المدامعُ
وبيضـاءَ لم تنفـر لبيضاءِ لِمّـتى وقد راع منهـا ناصلُ الصـبغ ناصعُ
رأت نحـرَها فى لونه فصـبتْ له وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ
عفا " الخَيفُ " إلا أن يعرِّج سائلٌ — تعلّةَ شوقٍ[5] — أو يغـرّدَ ساجعُ
وإلا شَجيجٌ[6] أعجـلَ السـيرُ نزعَـهُ عسا فتعـافتـه الريـاح الزعازعُ[7]
وفى مثـل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنهـا ثـلاثُ بناناتٍ قضـاها مقـارعُ
وقفتُ بهـا لا القلب يصدُق وعدُه ولا الجفنُ يرضينى بمـا هـو وادعُ

---

(١) أبانين : بالتثنية جبـلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدُم .

www.attaweel.com

فيا عجـبي حـتى فـؤادى بـودّه ... مـداجٍ وحـتى ماءُ عينى مصـانعُ
أبى طبعُ هـذا الدهرِ إلا لجاجـةً ... وأتعبُ شيءٍ أن تُحال الطبـائعُ
يعـزُّ حصـا المعـزاء(١) والدرُّ هينٌ ... ويشـبع عيرُ(٢) السرح والليثُ جائـعُ
وأودعتُـه عهـدا فعدتُ أرومـهُ ... ومن دِينِـهِ ألا تردَّ الودائـعُ
وأقسمَ لا أسترجعتُـه ولـو أنّـه ... قضى من شـبابى أنه لِيَ راجـعُ
هَنَا المـانعين اليـوم أنَّ سـؤالَهم ... مُـنًى ما أملّتْهـا عـلىَّ المطامـعُ
وإنى بعنـقى من يد المنِّ مفلتٌ ... وما المنُّ فى الأعنـاق إلا جوامـعُ
وفى الأرض أموال ولكـن عوائق ... من اللـؤم قامت دونهـا وموانعُ
حمـاها رتاجٌ من صـدور شحيحةٍ ... وأيـدٍ خبيثات عليهـا طـوابـعُ
بأىِّ جِمـامِ المـاء أرجـو عُـذوبةً ... إذا أملحت طعمَ الشـفاهِ(٣) الوقائـعُ
وما خلتُنى أمشى عـلى البحر ظامئـا ... ونِمس(٤) فى منـه بمـا بـلَّ قانـعُ
لعل " لفخر الملك " آنفَ نظـرةٍ ... يعود بهـا الحـقُّ البطىءُ يسـارعُ
وكم مثلهـا مضمونة عنـد مجده ... وفَى لى بهـا والدهرُ عنهـا يدافـعُ
شفتْ يدُهُ غيظَ البلاد على الصدى ... وردَّت جُرازَ(٥) الأرض وهـو مراتعُ
زكا تحتهـا التربُ اللئـيمُ وأورق الـ ... ـقتادُ(٦) الجفيفُ(٧) فهـو ريّان يانعُ
وجرَّدها بيضـاءَ واحدةَ النـدى ... وخُضْر البحارِ السـبع منهـا نوازعُ
وقـد زعمـوا أن لا مردَّ لفائتٍ ... وأنّ الردى يومٌ مَـتى حُمَّ قاطعُ
وهذى العـلا والمكرماتُ مَوانُها ... بجـودك من تحت التراب رواجعُ

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا . (٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل " غير " . (٣) الجمام جمع جم وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء . (٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس وهو من أظماء الإبل . (٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . (٦) الجراز : اليابس الصلب . (٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

www.attaweel.com

برغم ملوك الأرضِ أنَّ ظهـورَهم ... من العجز عما تستحقُّ ظوالعُ
تركتَهُمُ مِيلًا اليك رقابُهم ... فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)
وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً ... فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزَندك ثاقبا ... سُرى النجمِ لم تُسدَدْ عليك المطالعُ
وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ ... تيقَّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
وضيقة الأقطار (٢) عمياءَ ما لها ... اذا آنخرقت من جانب الرأى راقعُ
تجانبُ مَثناةَ (٣) النّصوحِ فتوقُها ... اذا وصَلتْ أسبابَها فتقاطعُ
تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ ... حديدته فيها ولا الرمح شارعُ
وَليتَ بصُغْرَى عزمتيك كبيرَها ... كما دبَّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلا الفراعَ رددتَها ... تذمُّ وترضى ما جنته المَقارعُ
ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ ... وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ
وفيت بعهدِ الصبر فيها حميَّةً ... وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكتُب والرُّسْل مهرُها ... غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ
يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ ... لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها ... وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ
لك النصرُ فآسمع كيف أُظلَمُ وآنتصرْ ... فما تضع الأيامُ من أنت رافعُ
حُرمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها ... وعاقت مديحى عنك منك موانعُ
وحلَّأنى (٤) عن بحر جودك راكبٌ ... هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ
ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) ... فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل "وصيفية" .
(٣) المثناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "مناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

www.attaweel.com

أرى من قريبٍ شمـــلَ عزّى مبدّدًا وقد كان ظنى أنـــه بـــك جامعُ
على كل ماءٍ لامـــعٍ من نداكُمُ سنانٌ من الحظ(١) المماكِس لامـــعُ
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصِـلٌ وإلا ندوبٌ تحتـــه ولـــواذعُ
أعيـذك بالمجد المحسَّد أن يُرَى جنابُـــك عنى ضيّقا وهو واســـعُ
وأعجبُ ماحُدِّثتُـــه حفظُك العـــلا ومثلَ فى أيام ملكك ضائـــعُ
أأنطَقُ مـــنى بالفصـــاحة يُجتـــبى(٢) وأمدحُ إن لفّتْ عليـــك المجـــامعُ ؟ !
أبى الله والفضـــل الذى أنت حاكم بـــه لِىَ لو قاضَى اليـــك منـــازعُ
وما الشـــعر إلا النشر بعدا وصـــورةً(٣) فـــلو شاء لم يُطمِعْ يدا فيـــه رافـــعُ
وقد أفل النجمان منـــه فلا يُضَـــعْ — على غير ســـير — ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ففى القول ماتنهـــاك(٤) عنـــه المسامـــعُ
ولو شئت بى أخفَى "زهيرٌ"(٥) شـــاءهُ على "هَرِمٍ" أيّام تُجـــزَى الصنائعُ
وما شاع عن "حَسّان"(٦) فى "آل جفنة" من السائرات اليومَ ما هـــو شـــائعُ
وكان غبينا من "أميّـــةَ" من شَرَى مديحَ "غِياثٍ"(٧) وهو مغلٍ فبائـــعُ

---

(١) فى الأصـــل "الحظ"، والماكس : المشاكس . (٢) يجتبى : يصطفى، وفى الأصل "يجتنى" . (٣) فى الأصل "البشر" . (٤) فى الأصل "تنهال" . (٥) زهير : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر اختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المرّى ومما قاله فيه قوله :

إن البخيل مـــلوم حيث كان ولـ لكنّ الجواد على علّاته "هرِمُ"

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنـــة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ "جفنة" حول قبر أبيهمُ قـــبرآبن مارية الكريم المفضـــل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية واسمه غياث ابن غوث بن الصلت، والأخطل لقب غلب عليـه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه، واسمـه "غياث" وورد فى الأصـــل هكذا "عيان" .

www.attaweel.com

عـلى كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهـم ... على سَعة الأحـوال معطٍ ومانـعُ
وقد وهبوا مثـل الذى أنت واهب ... فما سمعوا بعض الذى أنت سامـعُ
ذرائعُ من فضـل عليـك آتكالها ... فما بالها تُدنَى وتقصَى ذرائـعُ
وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبَكم ... عـلى مجدبٍ دنيـاه منه بلاقـعُ
تصان الأسامى عنـدكم بآشتهارها ... وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائـعُ
وموشـيّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك الـ ... ـحسان تساهيمٌ(١) لها ووشائعُ(٢)
تهبُّ رياحا فى عـداك خبيثـةً ... وطيبًا عليـك رَدعُها(٣) متسارعُ
كأن "اليمانى"(٤) حلّ منها عيابه(٥) ... تفاوحُ من "دارين"(٦) فيها البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ ... حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحوائج شافعا ... الى النجح ، إن المهرجان لشافعُ

(٢٤٢)

وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِـع لى فارطَ العيش بالحمى ... غرامى بتـذكار الهوى وولوعى
وكرّى المطايا أشـتكى غيرَ ضامن ... وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميـع
نعـم! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا ... وإن لم يكن قبـل النوى بقنوع
وقفنا بها أشـباحَ وجدٍ ولوعةٍ ... وأشـباهَ ذلٍّ للهـوى وخشوع
نحـولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقه(٧) ... نحـولُ جسومٍ فى نحـولِ ربوع(٨)(٩)
لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارج" ... سـوى مسمح للنائبات تَبيـع

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة البحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب . (٩) التبيع : التابع .

www.attaweel.com

وقد كُسيت[١] أطلالُ قـومٍ وعُرِّيتْ ... فمـا مُنعتْ دارٌ "كأمّ منيـــع"
رحيبـــة باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى ... فـــزادت بمعـــنًى فى الجمال بديع
خطَت[٢] فى الثرى خطوَ البطىء وقاسمت ... لحـاظا لهـا فى القلب مشىُ سريع
كأنّ مُطيبا قال للعِـــترةِ[٣] آفتق ... يقول لهـا : جُرِّى الذيولَ وضُوعى
وأعهـــدها والدمع يجرى بـــلونه ... فتصبغـــه من خدّها بنجيـــع
كأنّ شـــعاعَ النـار فى وجناتها ... يُطـــيرُ شرارَ النـار بين ضـــلوعى
وعصر الحمى عصرى وضلع ظبـائه ... معى وربيـعُ العيشِ فيـــه ربيعى
ليـالىَ أغشَى كلَّ جيـــدٍ ومِعصمٍ ... يبيت وحيـــدا من فمى بضجيع
اذا رعتهـا من وصـــل أخرى بزلّةٍ ... تـــلافيتها من لِمّـــتى بشفيـــع
وفحمةِ ليـــل كالشعور آهتـــديتها ... بقـــدحة برق كالثغـــور لمـــوع
الى حاجة من جانب "الرمل" سُخِّرت ... لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوع
وجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى ... باظهـــرها أمارة لرجـــوع
تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت ... تطلّع ضـــوءِ الفجـــر تحت هزيع[٤]
وما شبتُ لكن ضاع فيما[٥] بكيتكم ... ســوادُ عِذارى فى بيـاض دموعى
وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهـوى! ... سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجـــوعى
خلعتُ الهـــوى إلا الحفاظَ ولم أكن ... لأُخدعَ فيـــه عن مقـام خليـع
وكنتُ جنيبـا للبطـالة فآنثـــنى[٦] ... زمامُ نزاعى[٧] فى يمين نزوعى[٨]
سأركبها خرقاء تـــذرع بوعها ... فضا كلّ خَرْق[٩] فى البـــلاد وسـيع

---

(١) فى الأصل "كسبت" . (٢) فى الأصل "حطت" . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع" . (٧) فى الأصل "قضا" . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل "وشيع" .

www.attaweel.com

اذا قطعتْ أرضا أعدّتْ لأختها ظنابيبَ[1] لم تُقرع بمرّ قطيع
ضوامن فى الحاجاتِ كلّ بعيدة وصائل فى الآمال كلّ قطوع
تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى بأخفافها خضراءَ كلّ ربيع
تحط بماءٍ للندى مترقرقٍ معينٍ وواد للسماح مريع
ترى المدح وسما والثناءَ معلّقا لهم بين أغراض[2] لها ونسوع[3]
وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ وللمجد فيهم من أخٍ وقريع
وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّةٍ" تَرُبُّ أصولا من علا بفروع
حموا بالندى أعراضَهم فوقاهُمُ من العار ما لا يُتّقَى بدروع
ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ مَطارحَ أرماحٍ تطول ببوع[4]
بنو كلّ مفطومٍ من اللؤم والخنا وايد وترب للسماح رضيع
اذا حوملوا زادوا بأوفى موازنٍ وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوع
وإن ريع جار أو تنكّر منزلٌ فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريع
رعى اللهُ للآمال جامعَ شملها مُشتّا من الأموالِ كلّ جميع
وحافظَ سِرب المكرمات ولم تكن لتُحفظَ إلا فى يمين مضيع
أخو الحرب أنّى ربُّها كان ربّها وأبطالُها من سجّدٍ وركوع
وكالراح أخلاقا اذا آمتزجت به ولكنه للكأس غيرُ صريع
ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ألا تَعبًا تنهين غيرَ مطيع
تسومين كفّ المزن أن تضبط الحيا ولا تسلم الأسرارُ عند مذيع

---

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُم و يقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله، وفى الأصل "ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرْض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

www.attaweel.com

شددت بكم أيدى[1] وسـدّدت خَلّتى ورشتُ جناحى وآلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجـريب دهرى وأهـله بكم خسمتم بذلـتى وقنـوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بـلائكم بشكرى فـذمّونى بسـوء صنيعى
بـكلّ مطاعٍ فى البـلاغة أمرُها مخلٌّ لهـا آستطـراقُ كلِّ بديـع
لها فى القوافى ما لبيتـك[2] فى العـلا سَـنامُ نصابٍ لا يُنـالُ رفيـع
اذا عَرِى الشـعرُ آرتدت من بروده بـكل وسيم الطرتين وشـيع
أمدّ بهـا كفّا صَناعا كأننى أهيب بسيفٍ فى الهيـاج صنيع
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ لهـا غـيرُ مكرورٍ ولا برجيـع
هـدايا لكم نفسى بهـا نفسُ باذلٍ وضنّ بها فى النـاس ضنُّ منوع

* * *

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعـلك "بالشِّعبِ"[3] تعلو اليفاعا فتؤنسَ من نار "هندٍ" شُعـاعا
"تميميّة" لم يكن خطمها فـؤادَك بالوعد إلا خـداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَ وأمست أحاديث تُرعَى[4] سمـاعا
حذت أمُّ "ظبيةَ" "أمّ النجو[5]م" ضياءً[6] لطالبهـا وآرتفـاعا
ومن دونهـا البلدُ المقشـعرُّ[7] يردّ ظبـاءَ المهـارى ضبـاعا
اذا رمتَـه شجـرته الرماحُ فسدّت عليك الثنـايا آطـلاعا

---

(١) الأيد : القوة . (٢) فى الأصـل "ليتكم" . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وآسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل "ترى" . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل "صيا" . (٧) المقشعرّ : الذى لم يُمطر .

www.attaweel.com

" زرودُ " وما جرّ حبلا " زرو د " بيني وبينكِ إلا آنقطاعا
أعيذ هواك وأخذي بـه الـ ـوثيقة من كاشحٍ أن يطاعا
ووقفتَنا وهي بكرُ اللقاء على " أجإٍ "(١) أن تكون الوداعا
أسام فأرخصُ بيعَ الصِّبا وأغلى بحبّكُمُ أن يباعا
نزعت الشبابَ فما زادني مشيبيَ نحوكِ إلا نزاعا
ظلِلتُ " بنجدٍ " يفرُّ الغرا مُ من أضلعي وأجدُّ آتباعا
وأنشد خرقاءَ بالعاشقين تمد الى القتل كفًّا صَناعا(٣)
اذا آستبطأتْ من دجى ليلةٍ صباحا أماطت يداها القناعا
ألَا بكرَتْ تستطيبُ الملامَ وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا
تقول : مِراحَك فافطُن له متى فات لم تستطعه آرتجاعا
تغنَّمْ من العيش إبّانَه وخذ منه حظك ساعا فساعا
وتعذُلني في آطراح الرجال سكونا الى وحدتي وآنقطاعا
ولم تدر أني صبغت الزما نَ لونيهِ ضرًّا به وآنتفاعا
وكاثرتُ مُتعةَ لذّاته فلم أر ذلك إلا متاعا
ولو شئتُ ماضاع فيَّ العتابُ فإنكِ لا تنقلين الطباعا
وكم من أخ قلت : أحرزتُه، فلما ملأتُ يدي منه ضاعا
أعالج منه على صحّتي خروقا أكرُّ عليها الرِّقاعا
أريد لأشعَبَ أضغانَه وتأبى الزجاجةُ إلا آنصداعا
حمى الله قوما على نأيهم اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا
تضمّ الحفيظةُ إحسانهم على المجد أن يتركوه مُضاعا

(١) أجإ : اسم جبل . (٢) في الأصل " يكون " . (٣) الصناع : الحاذقة .

www.attaweel.com

بضـائرُهـــم جُمَّـــعٌ بينهـــم ولو اصبحـوا بالتعادى شَعـاعا
اذا كشحوا بالصـدور آحتموا بألسنهم أن يخوضـــوا القـذاعا (١)
تُلين الضروراتُ شُمْسَ (٢) النفـوس ويأبون فى الضرّ إلا آمتنـاعا
اذا قيـل : عيشوا شِباعَ البطون وفى الشِّبَع الذلُّ ماتـــوا جيـاعا
بنى كلِّ معـــترَفٍ منكَرٍ اذا سُـــلَّ راق وإن هُزَّ راعا
تَقـــول وليـــدا له أمُّـــه اذا ما أكبّت عليـــه رَضـاعا :
(٢٤٤) رِدِ المـــوتَ أوكن عَقوقا وعش اذا أنت كنتَ جـوادا شجـاعا
بأبناء "أيّـــوبَ" حُطَّ السماحُ فحَـــلَّ العيابَ وألقَ البَعَـاعا (٣)
وجاوز أيـــدِيَهُـــم شاكرا بنـانا رِطابا وبُـــوعا وِساعا
كرام تـــرى سِرّ أعراضهـــم مصـــونا وسرَّ غناهـــم مذاعا
اذا أجـــدبوا خصَّهم جدبُهـــم وإن أخصبوا كان خِصبا جِمـاعا
اذا الخطب أعجـــز برىَ السيو ف جاءوه بارين فيـــه الـيراعا
قواطـــع يُغمدن سِرَّ الصـدور ويُشهرن حيًّا ـِ مـوتٍ تساعى
اذا كذَبتْ فى اللقـاء الـــرما حُ قاموا بها يصدُقـــون المِصاعا (٤)
ظُبًا فى الأعادى تسىء الصنيـــعَ فيُحسن أربابُهـا الآصطنـاعا
اذا شهـــدوا قارعات الخطوب بها خلتهـــم يشهدون القِـــراعا
معـالِ يزيد "أبـــو طالبٍ" سَـنَا شمسِهـا قـــوةً وآتساعا
ولما رآى كيف طيبُ الأصول وَفَى مـــكرما وأطاب آفـــتراعا
فـــتًى ملءُ كفك إن جئته وفاءً [اذا] (٥) العَضْـدُ خان الذراعا

---

(١) القذاع : الهجر والشتيمة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البَعَاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

www.attaweel.com

ربيـــع[1] الجنـاب اذا ما الريا ... حُ ألصقنَ بالوَهَداتِ التِّلاعا
اذا فضَّ نافـــلةَ الأعطيـاتِ ... توهّـــم يَقسِم حقّـا مشاعا
فـــلو جئت تسأله نفسَـــه ... لخـالك كلَّفتـــه ما آستطـاعا
اذا نفـــرت حسنـاتُ الرجال ... شذوذا أنسنَ عليـــه آجتماعا
فضـائلُ قَـــرَّحهنّ[2] الكمالُ ... و إن عَدَّ أعـــوامَ عُمـــرٍ جِذاعا[3]
فَداك قصـــيرُ المعـالى أشـــلُّ ... اذا قاس فِـــترَ عُلًا طُلتَ باعا
تعـــلَّق فى نسبٍ كنتَ منـــه ... سَراةَ[4] الأديمِ وكان الكُراعا[5]
اذا ما عُدلتَ بـــه لم يزنـ ... ـك مثقـالَ مجدٍ ولا كال صاعا[6][7]
ومختـــلِف الـــودّ خاللتـــه ... فكان هـــواه عـــدوّا مطـاعا[8]
أراسلُ نابتـــةَ العـــرق منـــه ... فضـولا ويقطـــع منى النخاعا
بك آعتضتُّ من كل مســـلوبة ... تغصبنيهـا الزمانُ آنـــتزاعا
ودافعتُ هَجمـــةَ أحداثـــه ... وما كان يملك صـــدّى دفاعا
فإن هو كافَ البـــلاء الثناءُ ... ضمنتُ نهوضا به وآضطـــلاعا
وسيّرتُهنّ خِماص البطـــو ... ن لا يبتغين سواك آنتجاعا
يقعن بعيـــدا اذا ما قطعن ... بأوعيـــة الشِّـعر خرقا وقاعا[9][10]
اذا ما خطـــرن على روضـــةٍ ... بعرضك زِدنَ عليهـا رُداعا[11]

---

(١) فى الأصل "و بيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهنّ . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى ، وفى الأصل "جداعا" (٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . (٦) فى الأصل : يريك . (٧) فى الأصل " كان " . (٨) خالله : آتخذته خليلا ، وفى الأصل " حالله " . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .

www.attaweel.com

* * *

وقال فى غرض من الغزل

وكنتُ ـ وأيّامُ المزار رخيّـــةٌ ... علىّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ ،
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقّه ... من الشكر، والمعطَى مع الكفرِ يُمنعُ
فلما آســـترَدّ الدهرُ منّى عطاءه ... وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجـــران أبكيه نادما ... وأسأل عنـه ماضيا كيف يرجعُ

* * *

وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضـائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسيد ولم ينكره

لى عنـــد ظبى "الأجرعِ" ... قصـاصُ جـــرح ما رُعى[1]
ســـهمٌ بعينيـــه دلـ ... ـنُ فُـــوقِهِ[2] والمـــترعِ
جنـايـــة منكرُهـا ... بيّنـــةٌ للـــــدعى
غارَ وما آحتسبتـــه ... ففـار بين أضـــلعى
ما خلتُ نقـــعَ القـانصيـ ... ـن ينجـــلى عن مصرعى
يالـيـــلتى "بحـاجرٍ" ... إن عاد ماضٍ فارجِعى
بتنـا على الأحقـاف[3] تـ ... ـنهـالُ بكـلّ مضجع
موسّـــدين اللينَ من ... كراكِرٍ[4] وأذرعِ
مقـــلةُ ليـــلٍ بُيّضتْ ... بفجـــره المنصـــدعِ
قالوا : الصبـاحُ فآنتبـــه ... فقـال لى الطيفُ : آسمع

---

(١) فى الأصـــل "ماوعى" . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقـع الوتر .
(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال . (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .

www.attaweel.com

فقمت مخلوطا أظن البازل[1] آبن الرُّبَع[2]
حيرانَ طرفى دائرٌ يطلب من ليس معى
أرضى بأخبارا لرِّياح والبروق اللُّمَّع (٢٤٥)
وأين من برق "الحمى" شائمةٌ "بلعلع"

سلا مجالى الشيب عن غيم الشباب المقلع
غمامة طخياءُ[3] ريد عَ سِربُها بالفَزع
فأجفلت لا تلتوى أخلافُها[4] لمرضَع
كما نجت خائفةٌ ورهاءُ لم تُقَنَّع
ملكتَ ياشيبُ نفذ ما شئت منى أو دع
طارقة بمثلها فاجئة لم تَرُع
أفنَى الخطوبَ قبلها صبرى وأفنت جزعى
أعدَى جبينى مفرق[5] فآستويا فى الصلع
طليعة وجهى بها قبلَ المات قد نُعى
كان الشبابُ سُدفةً[6] من لك لم تَقَشَّع[7]
سَترا على ألّا يرا نى الدهرُ لو لم يرفع
كم ليلةٍ ظلماءَ [طالت][8] بدرُها لم يطلع
أنكرِ آستكانتى للدهر وتخشُّعى
كريمة ما عهِدتْ تأوهى لموجِع

---

(١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .
(٣) طخياء : مظلمة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) فى الأصل "حبيبي" .
(٦) السدفة : الظلمة . (٧) فى الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

www.attaweel.com

لم ألـــقِ أطمارى ولى فيهـا مكانُ مَرقَعِ (١)
كم أحمـــلُ الدنيـا فـلا ترقُّ لى من ظَلَـــعِ
أعـــذُل منهـا صخـــرةً ليس لهـا من مَصـــدعِ
قـــد فنيتْ مـــواعظى والدهـــرُ لم يرتـــدعِ
فى كل يـــوم صـاحبٌ يشرَع غـــير مَشرَعى
له شِهـادى (٢) مكثرا ولى مقِـــلًّا سَـــلَعى (٣)
يســـومنى طبـاعـــه مع كلفةِ التطبُّـــعِ
يريد من رفـــد اللئـا م أن يكون شَـــبَعى
هيهـات ما أبعـــدهـا هشيمةً من نُجَـــعى (٤)
لو كنتُ ذئبَ قفـــرةٍ لمـا تبـــعتُ طمـــعى
إن البطينَ مخمِصٌ فآشـــبع ذليـــلا أو جُعِ
أســـففتَ لدنيَّـــةٍ فقـعْ لهـا أوطرْ مـــعى
زعمتَ أنّ الشـــعرَ من رزق الفـــتى الموسَّـــعِ
ولمتَ فى ضـــنّى به قلت : تسـمَّحْ وبِـــعِ
أما تـــرى كسـادَه على نَفـاق السِّـــلعِ
وحسبك الجهـــل بـــه خسـارةً للبِضـــعِ
رُبَّ ـ وحاشا الكرما ء ـ سـامـع لم يسـمعِ
صَمَّ وأذنُ عِرضـــه تسـمعُ عـــنّى وتعى
وخاطبٍ وليس كفـ ـئـا لكريم البِضَـــعِ

(١) الطالع : مشية فيهـا غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهـد وهو عسل النحل .
(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرّ وقيل : مرّ ، وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا فى موضعه .

www.attaweel.com

يبـــنى ولم يمهـــرْ وإن طـــلّقَ لم يمتّـــع
يمنـــعُ أو ينغّصُ الـ ـعطـــاءَ إن لم يمنـــع
وأبيض الثغـــر آبتســـا ما عن ضمـــيرٍ أســـفع
ألبســـنى صنيعـــةً تُســـلَبُ بالتصـــنُّع
أفرشـــنى الجمـــرَ وقا ل : إن أردت فاهجـــع
حملتـــــه مغـــالطـــا بجـــــذلى تفجّـــعى
يا عطشى إن لم أرِدْ إلا الخـــلىَّ المشَـــرَع
لـــو عفتُ كلَّ مالح لمـــا شـــربتُ أدمـــعى
ولـــو أقمتُ كلَّ عو جاءَ أقمتُ أضـــلعى
يذاد ســـرحُ الحىّ من حيثُ رجا أن يرتـــعى
ويجـــدِب المـــرءُ عـــلى أذيالِ ٰامٍ ممـــرِع
أخى الذى آمنُ إن عرّفنيـــه فـــــزعى
وكان ســـيفا كآبن "أ يّ ـوبَ" اذا قلت : آقطـــع
أخِطـــرُ ـ مع جُبنى ـ به فى لأمـــــةِ(١) المشـــيّع
اذا رأى ثنيّـــــــةً لســـودَدٍ قال : آطلُـــع
أمـــرِىَ فى نعمتـــــه (٢)[أمرُ] الهـــوى المتّبَـــع
فى كلّ يـــوم جمّـــةٌ (٣)من سيبه المـــوزّع
وعطفـــةٌ تـــرأبُ (٤)[شَعـ ـب] شملىَ المنصـــدع
ســـابقـــةٌ عـــثرةَ (٥)حا لى أبـــــدا بدعـــدع

---

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .
(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وآنتعش كما يقال : لعا .

www.attaweel.com

طال الســـحابَ كفٌّ صـ ـبٌّ بالسماح مولَـــــع
وبـــذٌ حلبـاتِ[1] الجيا دِ سـابقٌ لم يُقـــرع
يخـــرج عنهـا ناصـــلا من جُـــلِّهِ[2] والبرقـــع
خاض الحـروبَ حاســرا يهـــــزأ بالمـــدرَّع
وحالَمَ ٱبنَ الأربعـ ـين فى سُموط[3] الأربع
مِن غالبي شمس العـلا عـــلى مكان المطلـــع
أصـــولُ مجـــدٍ ما بهـا فقـــر الى مفـــــرَّع
هـــم لبســوا الدنيـا وبعـ ـدُ حســـنُهـا لم يُـــتزَع
وٱحتلبـــــوا دِرَّتَهـا قبـلَ جُفوف الأضـــرُع
من كلِّ أخّاذ مـــع الـ ـفتك بأمر الـــــورَع
يورى الدجى بموقـــــدٍ من جـــوده المشعشع
يصغى لصوت الضيف إصـ ـغاء الحِصـانِ الأروع
يمسـون غَرثَى[4] وهُـــمُ مَشـــبَعةٌ للجـــــوِّع
وفحمـةٍ من الخطـــو ب ذات وجـــهٍ مفـزع
كانـــوا بـــدورَ تِمِّهـا عـــلى الليـالى الدُّرَع[5]
لُدٌّ اذا القـــــولُ ٱحتَسَى[6] ريـــقَ البليـــغ المِصـقع
تعـاوروا صـــــــابَه بـكلِّ رِخـــــوٍ أصمـع[7]

(١) وردت بالأصـــل هكذا " حلمات " . (٢) الجـل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيـــه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرَع : ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لأسوداد أوائلها وأبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

www.attaweel.com

أعلقُ بالراحـــةِ من بنـانَـةٍ وأشجـــع (١)
كأنّ أقلامَهُـــمُ في اللُّبثِ والتســـرُّع ،
نابتـــةٌ مع الأكـ ـفّ في حبال الأذرع
مَناسبٌ لـو قُـذِعتْ شمسُ الضحى لم تُقـذَع
واقفـةٌ من العـلا على طـريقٍ مهيَـع
لـو دبَّ كلُّ عائب أفـــمَى لها لم تُلسـع
تحمـــلُ فيها ألمَ الـ ـحِيسَ جبهـــةُ الدعِي
صابـــوا رَذاذا وتلـ ـوَّتْ بالســـيول الدَّفِّع
اِقتعـــدوا الرِّدف (٢) وأعـ ـطَوْك مكانَ القَمع (٣)
باغيـــك بنقيصةٍ قتيـــلُ داءِ الطمـع
أوقصُ (٤) يبغي طلعـــةً على قُصاص (٥) الأتلـــع (٦)
لو كان من نصـيحتي بمنظـــرٍ ومســـمع
قلتُ : تنحَّ يا فـــريـ ـس (٧) عن مكان السَّبُع (٨)
دع العـلا وآســرح على حابسـها المجعجِـع (٩)
أمرٌ يناط بســـوا ك خَرقـــهُ لم يُرقَـع
كلُّ يمينٍ لم تُـــرا فـــذُها يسارُ الأقطع (١٠)
وقلَّما أغـنى الفـــتى شميمُه بأجـــدع (١١)

---

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمَع جمع قَمَعَة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل "الشبع" . (٩) المجعجع : مبرك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

www.attaweel.com

بك آكتسى عـــودى وعا د جَـــــلَدا تضـعضعى
وبان فى الدهـــر الغ نىّ أثَرى ومـــوقـــــــعى
أفســـــدتَ قلـبي وعقل تَ قارحى(١) وجَـــــذَعى(٢)
فعـفتُ أحبـابىَ وآستضـ ـعفت نصـــــرَ شِـيَعى
فآسمـــع أكاثـــرْك بهـا أحسنَ ما قيـــل، آسمـــع
مَطاربا تُحـــــرج نسـ ـكَ الحـابِس المنقطـــع
تحنو النجومُ حسَـــــدا لبُردها الموشَّـــــــع
ما خطَـرتْ لمحتـــــذِ(٣) قبـــــلى ولا مبتـــدِع
أعيت عـــلى الراقين حـ تى آستنزلتهـا خـــــدَعى
فى كلِّ يـــــوم ملكٌ بتـاجهـا المـــــرصَّـع
يهيـــــج فى آغتيابهـا داءُ الحســـودِ المـــوجَع
يخرجها بجهـــــــله تروع ان لم تقطـــع
غضـبانَ أن تُكسَرَ بالـ ـنَّبع(٤) فـــروعُ الخـــروع
يُسـرِع فىّ والعثـا رُ مولَـــــعٌ بالمسرع
لمـا غدت عيـــــونهُ تصـغُر عن تتبُّـــعى
عاقبتـــــه بضـحِكى من ذكرِه فى المجمع
وآكلين معـــــه زاد الذباب الوُقَّـــــع
تُغـــمَرُ كفُّ الذمّ من أعراضـــــهم فى شَمَع
تشـابهـــــوا فما عرفـ ـت حالقـا من أنزَع(٥)

---

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .
(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

www.attaweel.com

قالـوا وأصغيتم ومن يسمعُ فىّ مُسمِعى
مالى وأنتم وزَرى من الأذى ومفزعى ،
يطمع فىّ عندكم بالغيب من لم يطمع
فى كلّ يوم وقعةٌ شنعاءُ إحدى البدع
يُمضَغُ لحمُ الليث فيـ (١)ـها بنيوب الضَّبع
وفيكم النصر وعز الجانب المتنِع
وليس عنّى بلسا نٍ ويدٍ من مَدفَع
رعايةً للفضل إن كان ذمامى مارُعى
ولو [غضبتُ] (٢) غضبةً أعوز سدُّ موضعى
اذا لطالت غيبتى (٣) وكدّكم توقُّعى
ما فى حياض الناس ما يُزحَمُ عنه مَكرَعى
ولا يضيق مُنتزلٌ عنّى مع تقنُّعى
اذا سلوتُ دارَكم فكلُّ دارٍ مربعى
لكنّ نفسى عن هوا كم قطّ لم تختدع
لو رأت الخلدَ الترو عَ عنكمُ لم تنزع
ملأتُ قلبى شغفا بكهلكم واليفَع (٤)
فلو يسامُ حبّ شـ ـىءٍ معَكم لم يسع
خيّمتُ فيكم فليضَع من شاء أو فليرفع
ولو وجدتُ مَقنعا فى غيركم لم أقنع

---

(١) فى الأصل " الصيع " . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل " لطلت " .
(٤) اليفع : المترعرع .

www.attaweel.com

وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبَّ اليهـا " بالغضا " مرتَبعـا و " بالنخيـل " موردا ومشرَعا
" وبأثيـلات النقا " طلائلا (١) يَفـرُشها كراكرا (٢) وأذرعا
تُقامصُ البـزلاءُ (٣) فيهـا بَكرَها (٤) من المِـراح والثنىُّ (٥) الجَـذَعا
مُنّى لها لو جعـلَ الدهرُ لهـا أن تأمنَ الطاردَ والمدعـِدَعا (٦)
عزّت فـا زال بهـا جورُ النوى والبيـدِ حتى آذنت (٧) أن تخنعـا
وأمكنت من الخِشـاشِ (٨) آنفا ما طمعتْ من قبلُ فيهـا مطمَعا
(٢٤٧) اللهَ يا سائقهـا فإنهـا جرعةُ حتفٍ أن تجوز "الأجرعا"
أسـلْ بهـا الوادى رفيقا إنهـا تسـيلُ منهـا أنفسا وأدمعـا
قد كان نامَ البينُ عن ظهـورها وضمّ شـتَّى شملِهـا المـوزَّعا
فعاد منهـا مضرِما ألهـوبَهُ لا بدّ فى طائره أن يقعـا
من "بمنّى" وأين جيرانُ "منّى"؟ كانت ثلاثا لا تكون أربعـا
راحوا، فإنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى وحالف " بالبيت " ما تـوزّعا
وفى الحـدوج غاربون أقسموا لا تركوا شمسـا تضىء مَطلِعـا
سـعى بىَ الواشى الى أمـيرهم لا طاف إلا خائبـا ولا سـعى
لا وأبى " ظبيةَ " لولا طيفهـا ما آستأذنتها مهجتى أن تهجعـا
ولا رجـوتُ بسؤالى عنـدها جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا

---

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفـتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى بلغ ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل .
(٧) فى الأصل " أذعنت " . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

www.attaweel.com

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعـــة طُـــرّتْ[1] خروقُ سرّنا أن تُرقعـا
إشرافةً على "قُبـا"[2] إشرافـــةً أو آجتهـادا دعوةً أن تُسمِعا
يا طُلَقاء الغـدر هل من عطفـةٍ عـــلى أســـيرٍ بالوفاء جُمِعـا ؟
سلبتمونى كبدا صحيحـــةً أمسِ فـــردّوها علىّ قِطَعـا
عدمتُ صـبرى فجزعتُ بعـدكم ثم ذهلتُ فعـــدمتُ الجزعا
وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهـم عهدُك يوم "وجرةٍ"[3] ما صنعـا
لمـا ملكتِ بالخداع جســـدى نقلتِ قلـبى وسكنت الأضلعـا
وآرتجعـا لى ليـــلةً "بحاجرٍ" إن تمّ فى الفائت أن يُرتَجعـا
قالوا : أَلِكْنَا[4] ! فوعظنا صخـــرةً لا يجـــد الغامزُ فيهـا مَصـدَعا
قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى لحاجةٍ فيـــك وسمّعـا ما وعى
قلت : فمـا ظنُّكما ؟ قالا : نرى أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا
فهـــو مع اللوعة قلب ماجـــد اذا أحسّ بالهوان نزعا
قد باطن النـاسَ وقد ظاهرهم وضـــرّه تغـــريرُه ونفعـا
وقلّب[5] الإخوانَ وآقتـــلاهُمُ فلم يجـــد فى خُلّةٍ[6] مستمتَعـا
بلى ! حَمَى الله "العميدَ" ما حمى عينًـا بجفن وسقـاه ورعى
وصان منـــه للعـــلا منبِتَهـا لزّ اكى وشـــرعَ دينها المتّبَعـا
والواحـــدَ البـاقىَ فى أبنائهـا والثكلُ قـــد أوجعها فيهم معـا
ضمّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت مفـــرّقٌ من ماله ما آجتمعـا
وأنشر الجـــودَ الدفينَ مطلِقُ الـ ـكفّ اذا أعطى آبتـــداءً أتبعـا

---

(١) طُرّت : شُقّت . (٢) قبا ويمد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) في الأصل "وقلت" .
(٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

www.attaweel.com

ودبَّر الأيّامَ مرتاضا بهـا فلقَّبتـــه الناهضَ المضطلعـا
وَفَى بمـا سنَّ الكرامُ فى النـــدى ثم آســـتقلّ فعلَهم فآبتـــدعا
من طينةٍ مصمَتةٍ طائيّـــةٍ يطبعهـا المجـــدُ على ما طبعـا
خلَّى الرجالُ حلبـــةَ الجودِ لهـا والبأسِ قـــداما وجاءوا تبَعـا
ومرَّ منهـا واحـــدٌ مع آسمـــه يفضح كلَّ من سخا أو شجعا
ولا ومن أولدهم "محمـــدا" وآختـاره من غصنهم وأفـــرعا ،
ما خلتُ أن يُبصَرَ ضوءُ كوكبٍ من هالة البـــدر أبيهِ أوسعـا
وأننـا نُغفِلُ ذكرَ "حاتمٍ" فى "طيّءٍ" ونذكرُ "المزرّعا"
حتى علت من بيتـــه سحابةٌ جفّ(١) لهـا ما قبلها وأقشعـا
وأمطرتْ من "العميد" مزنةٌ عمّت فمـا فات حيـاها موضعا
صابت حسـامًا ولسانًا ويدًا بأيّهـا شـاء مضى فقطَعـا
مـــدّ الى أفْق العـــلا فنـاله يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعـا
وآلتقط السودَدَ من أغراضها(٢) فـــلم يدَعْ لسهمِ رامٍ مـــترَعا
تختصم الأقـــلامُ فيه والظُّبـا كلٌّ يقول : بى بدا، ولى سـعى
ويدّعيـــه الجـــودُ ما بينهما لنفســـه فيعطَيان ما آدّعى
أيقظك التوفيـــقُ لى وما أرى فى النـاس إلا الهاجعَ المضطجعا
وأجفلتْ عـــنّى صروفُ زمنى مـــذ قمتَ دونى بطـــلا مقنّعـا
وغرت للمجد التليدِ أن ترى تقلُّـــلا عنـــدىَ أو تقنُّعـا
ملأتَ وَطْبى(٣) فـــتى أقرِى القِرى لا أســـقِ إلا مفعَما أو مـــترَعا

(١) فى الأصل "حف" . (٢) أغراض جمع غرض وهو الهـدف الذى يُرمى اليه ، وفى الأصل "أعراضها" . (٣) الوطب : سقاء اللبن .

www.attaweel.com

وكنتُ فى ظلّك أُبْدَى[1] جانبا ... من جادة البحر وأزكى مرتَعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن ... تفطِمنى بعدك أو أن تُرضِعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أُنفق الـ ... ـنفاقَ فى آبتياعه والخُدَعا
ومالكٍ مستعبدٍ بماله ... أحُطُّ من عرضى له ما آرتفعا
اذا دعا مستصرخٌ برهطه ... يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعَا ،
ناديتُ فى نادىّ "آلَ جعفرٍ" ... على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم ... روضا أريضا[2] وجنابا ممرَعا
لبستُ عيشى أخضرا أسحبه ... بينكُمُ وكان رَثّا أسفعا
لياليًا يُحسَبنَ أيّاما بكم ... حُسْنا وأيّاما يُخلَن جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ ... بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا[3]

* * *

وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمّ يوم هويتُكم ... وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى ... وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى ... أملتُ اليكم جانبىّ جميعا

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب آبن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاة لحقته

آنسَ برقا "بالشُّرَيفِ"[4] لامعا ... معتليا طورا وطورا خاضعا
يخُرق جنبَ الليل عن شمس الضحى ... ثم يغور فيعود راقعا

---

(١) فى الأصل "أيدى" . (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى آنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

www.attaweel.com

كأنّ "هنـدا" فيـه أو أترابها ترفـع ثم تُسـدِلُ البراقعـا
يُزجى السحابَ ينتضَى صـوارما على عروق مزنه قواطعـا
بدا كهذاب الرداء وسرى (١) فسدَّ من جوّ "الغضا" المطالعا
بفاد "نجـدا" ملقيـا أفلاذه لا خامرا نصحا ولا مُصانعـا
يكسِر فيهـا بالحيا صُمّ الحصى (٢) ويبسُـط الأُكَمَ (٣) بهـا أجارعا
تُخـالُ بين مائه وتُربهـا مَـواقعُ (٤) القطـر بها مَواقعـا
أطّـر (٦) للأرض سهاما لم يـدع جسمَ فـلاةٍ بحصـاها دارعا
هنيهـةً ما بين أن أرذّها (٧) وبين أن بفَّـرها ينابعـا
فأحسنتْ عنـد الثرى صنيعَهـا وإن أساءت عنـدنا الصنائعا
اِستعلنتْ سرَّ الهـوى وأيقظت من عهد "غُمدان" (٨) غراما هاجعا
كأنمـا النافضُ عن قسيّهـا نبلَ الحيـا يستنفض الأضالعـا
يُذْكرنا من عيشنا على "الحمى" لياليـا ببـدره نَواصِعـا (٩)
مواضيا إن عاد رَيعان الصِّبـا أخضرَ عُـدنَ معَـهُ رواجعا
كم ليـلة بتنـا بغـير جنحها من ذهبِ الحَلْيِ وميضـا صادعا
تكتُم منـا ألسنا عَـوارما (١٠) تحت الدجى وأُزُرا (١١) خواشعا
نفضُّ مكتومَ الحـديث بيننا عن أرِجاتٍ (١٢) تـبرُدُ المضاجعا

---

(١) فى الأصـل "الفضل" . (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد . (٣) أجارع جمع أجرع وهو الرمل المستوى لا ينبت شيئا . (٤) مواقع القطر: مساقطه . (٥) مواقع جمع موقَعة وهى موضع يقع عليه الطائر . (٦) أطر : ثنى وعطف . (٧) أرذها : أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (٨) غُمدان : قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وكان مسكن التبابعة من حِمْيَر . (٩) فى الأصل "تواضعا" . (١٠) عوارما : مشتدة متجاوزة الحد . (١١) أزر جمع إزار . (١٢) أرجات : عطرات ، وفى الأصل "أرجاب" .

www.attaweel.com

كأننا نرعى الخزامَى واقعا ... به الندى أو نِردُ الوقائعا (١)

نحفظُ ما كان حديثا حسَنا ... منه وما أعجز كان ضائعا

مراكبٌ للهو كنتُ غافلا ... لطُرقِ عمرى فوقَهنّ قاطعا

أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً ... يا سَرَعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)

أستودع الأيّام من مودّتى ... لافظةً لا تضبط الودائعا

وراءَها تعطيك أسنى خَبَّها ... بنفضها (٤) رأسا [مُخَشَّا (٥)] مانعا

مَعاطفًا ما انَّ إلا يبسا ... ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا

لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ ... لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا

يا من أطار عامدا وعابثا ... عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا (٢٤٩)

ما سرّنى فى مدلهمٍّ ليلها ... أنّى أرى نجومَه طوالعا

حمائلٌ لعاتقٍ (٦) كُنَّ لما ... أقنصه (٧) حبائلا جوامعا

فاليوم لا يعقلن إلا شاردا ... منى ولا يعلَقن إلا قاطعا (٨)

رددن ما كان حبيبا رائقا ... منىَ فى العين بغيضا رائعا

ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرِقا ... رُصّع بالدرّ يذمُّ الراصعا

ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتُها ... منك بأولى ما حماتُ ظالعا

قد عرفَت مطالبى غايتَها ... وجاذبت حظوظَها الموانعا

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل "أرتصع" . (٣) فى الأصل "راصعا" . (٤) نفض : يقال نفض رأسه : حركها فى اضطراب ، وفى الأصل "ببعضها" . (٥) مُخَشَّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا "محسّا" . (٦) فى الأصل "العانق" . (٧) فى الأصل "أقبضه" . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل "ياهر" .

www.attaweel.com

وعلمتُ[1] أن الكمال ذنبُهـا ... وأنّ فى النقص اليـــك شافعا
يـــلوم فى قناعـــتى ذو نَطَفٍ[2] ... لو كان حرّ العـرض كان قانعا
عادٍ[3] عـــلى خبائثٍ من كسبه ... عَـــدْوَ الذئاب[4] أقـــترت[5] المطامعا
إن كنتَ تبـــغى بالهـــوان شِبَعا ... فلا شبعتَ الدهـــرَ إلا جائعا
ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَـــنى ... ورحتُ منفـــوضَ اللجام خالعا
لا فارسُ الضيم لظهـــرى راكبا ... ولا قطيـــعُ الذلّ جنبى قارعا
آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها ... يـــوما ولا آمَنُ رفـــدا طائعا
لله مـــذلولٌ[6] عـــلى رشاده ... يعـــلم أنّ الحـــرصَ ليس نافعا
قامرْ بدنياك وبعْـــها مرخصا ... بأبخس الأثمـان تُغبنْ بائعـا
إن عشت متبوعا بها محسَّـــدًا ... أولا فمت ولا تكون تابعـا
فى النـاس من يُعطيك من لسانه ... شعشـعةَ الآل آطباك[7] لامعـا
يَشعَبُ أُذنيـــك ويرعَى لك فى ... ضـلوعـــه فلائقا صـــوادعا
فإن ظفـــرتَ منهـــمُ بماجد ... فاضربْ به شَـــوْلك[8] تُجبْ[9] فارعا
وآشـــدُد عليـــه يدَ مفتـــونٍ به ... فليس إن أفلت منـــك راجعا
حلفتُ بالمنقَّبـاتِ سُـــوقُهـا ... خـــوارجا من أُهبِهـا[10] نزائعا
نواحلا خضن الدجى صـــوامعا ... ثم رجعن دقـــةً أصابعـا
تُعطِى السُّرى من غير ذلٍّ أظهرا ... حُصًّا[11] وأعنـاقا له خـواضـــعا

---

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) النَّطَف : الاتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت : تتبعت، وفى الأصل "افترت". (٦) فى الأصل "مدلول". (٧) إطباك : ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع : المرتفع الهيِّئُ الحسَن، وفى الأصل "قارعا". (١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المنتوف الشعر الذاهبه.

www.attaweel.com

اذا رمَتْ وراءَها ببـــلدةٍ أمســـت لأخرى ظُلّعـا نوازعا
تحسبها عـــلى الفَـلا طافيـــةً مشـــرّعات لجّـــةً قـــوالعا
تحمِـــلُ كلَّ زاحـــمٍ بنفســـه لذنبـــه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطِي الهجـــيرَ حكَّه من وجهه حتى يُرى بَعـــد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهـــده حـــتى يقـــومَ قانتـا وراكعا
تحمِـــلُ أشـــباحَهُمُ هـــديَّةً الى "منًى" طـــوارحا دوافعـا
وراش حالى فتحلّقْتُ بـــه من بعـــد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفـــع عن باب العلا وكنتُ لا أُعـــرَفُ إلا دافعـا
أنصـــفنى من الزمان حاكمٌ [لم][1] يُبْقِ للفضـــلِ نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خـــرزاتُ الملك فى جبينـــه خـــواتمـا طـــوابعـا
يُورى شهاب النجح من خلالها لأعين العافين نورا ساطعـا
غيرانُ للســـودَدِ لا ترى له عـــلى المحاماة عليـــه وازعا
اذا غمزتَ عاســـرتْك صخـــرةٌ منـــه وتســـتمريه ماءً مائعـا
لا تستطيع نقـــلَه عن خُلقـــه فى الجـــود من ذا ينقُـــلُ الطبائعا
ينجـــو به إباؤه من أن يُرى[2] مضعضـــعا للنائبات خاضـــعا[3]
يلـــقَ سرايا[4] الدهر إن واقعـــها بمهجـــةٍ عـــوّدها الوقائعـا
ولا تـــرى نفسَ فـــتًى عزيزةً حتى يُهين عنـــدها الفجائعا
اذا بنـــو "عبـــد الرحـــيم" شمخوا بأصلهـــم طال عليهـــم فارعا
سادوا وجاء فاضـــلا فسادهـــم والبـــدر يُخـــفِي الأنجـــم الطوالعا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصـــل "ترى" .
(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

www.attaweel.com

ثنى الرءوسَ المـائلات نحرهـم وصـــيّر النـاسَ لهـــم صنائعا
أعطاهُـــمُ سورةَ مجـدٍ لم أكن فى مثلها لمجـدِ قـــومٍ طامعـا
(٢٥٠) فـــلو ظفـــرتُ منهُـــمُ بتابـع رائدَ نصـحى أو عـذلتُ سامعا
لقلتُ : شُدُّوا الأُزْر عن نسائكم وحرِّموا من بعـــده المراضـــعا
كنتَ — وأنت منهُمُ — أكرمَهم فضـــلَ السُّراة[1] فاتت الأكارعا[2]
وضمَّ ميلادُك شمـــلَ فخرهـــم كما تضُمّ الراحـــةُ الأشاجعـا[3]
وكلُّكم نال العـــلاء ناهضـا بنفســـه طفـــلا وساد يافعـا
من معشرٍ راضوا الزمانَ جَـــذَعا[4] وزيَّنـــوا أيّامَـــه رواضـعا
وآقتســـموا الدنيـا بأسـيافِهِـمُ فآقتطعـــوها بينهـــم قطائعا
اذا رضُـوا تمـازحوا أو سخِطـوا لم يُحسِـنوا فى الغضبِ التقاذُعا
تلـقَى المعـاذيرَ بهـــم ضيقـةً اذا آستميحـــوا[5] والعطاء واســـعا
سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنـا وملَكـوا على العـدا الشرائعـا
وبعثـــوا غُرَّ زَبونٍ[6] جهمةٍ تحلبُ للأضـــياف سُمًّـا ناقعـا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا فيهـا وما بين الطُّلَى[7] قعاقعـا
يسـترفد الطيرَ بهـا وحشُ الفلا فـتُرفـــد الكواسرُ[8] الخـــوامعـا
تعـــيرُ طخياءُ[9] العجاج فـوقهـا [من] صبغة الليل ضُحاها المـاتعا

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل "استهيحوا" .
(٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب ، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الآرتفاع ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعـــر طحياء العجاج فوقها * صنعه الليل ضحاها المـاتعا

www.attaweel.com

تَرجِـــعُ نُحصَ الباتراتِ بُطنًـا عنها وتُروى الأسَـلَ الشـوارعا
اذا نهى النقعُ العيونَ جعلوا أبصارَهـــم فى نقمها المسامعـا
فاستصبحوا ظلماءها مناصـــلا دوالقـا (١) وأنصـــلا دوالعـا (٢) (٣)
لا برحتْ آثارُهـــم منصـــورةً بعـــزمتيك رافعـا وواضـــعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصره وسرِّه منـــك مبـاحا شائعـا
وقام من دون أمانىِّ العـدا جـــدُّك عنـــك واقيا ودافعـا
طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ كفايةُ الله لهـا جوامعـا
وظنَّ قوْم فيـك ما لا بلغـوا أوتبلـــغَ الأخمصُ (٤) الأخادعا (٥)
داء من الأدواء كان هاجـدا بفاء مشـــتاقا اليـــك نازعا (٦)
زار مليًّـا ثم خاف غضـــبةً منـــك فـــولَّى خائفا مسـارعا
لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرَى عزمٍ ولم يُزعج جَنـانا وادعا (٧)
حَملتَـــه حملَك أثقـالَ العـــلا لا خائرا ولا نَكولا ضـارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألم نفسَـــك ما كنَّ له جوازعا
تـــودُّ أن يحفظك الله لهـا ولو غـــدتْ مهملَةً ضـوائعـا
ولا أقـــرَّ الله عيـــنَىْ حاســـدٍ رأى القـــذَى بِرَّك والقـوارعا
ولا عفا حزُّ المُـدَى عن أنُفٍ كنت لها ـ بأن سلمت ـ جادعا
ولا يرمْـــك المهـــرجان عُوَّدا به الســـنونَ أبدا رواجعـا
طوالعـا عليـك من سعوده بخـــير نجـــمٍ غاربا وطالعـا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل "نصلا" .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا" . (٧) فى الأصل "جائرا" .

www.attaweel.com

تسحبُ من ملابس العـزِّ به ذلاذلا[1] لستَ لهنّ نازعا
يُكسى بأوصافـك كلُّ عاطلٍ منـه فنونَ الكلم البدائعا
من الغـريبات يكنّ أبدا مـع الرياح شُـرَّدا قواطعا
اذا آحتبى منشـدُهنّ خاتـه يمانيًا ينشُـرُ الوقائعا[2]
لم تُخـترَق قبـلى ولا توجّتْ بمثلهنّ الألسنُ المسامعا
عـوانسا أودعْتكم شـبابَها علما بتحصـينكم الودائعا
أبضعتُ فيكم عُمُرى وعمـرَها يا لكرام أربحـوا البضائعا
قـد بلغتْ آمالَها فيكم فـلا تنسـوا لها الأرحامَ والذرائعا
كم حاسـدٍ دبّ لها عنـدكُمُ لو كان أفعى لم يضرها لاسـعا
اذا بقيـتم ووفيـتم [لى][3] فما شاء الزمان فليكن بى صانعا

* * *

وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز

دعُـوها ترِدْ بعـد خِمسٍ[4] شُروعا وراخوا علائقَـها والنُّسـوعا[5]
ولا تحبسوا خُطْمَها[6] أن تطول الـ ـحياضَ وأيديَها أن تبـوعا
وقولوا دعاءً لهـا : لا عُقِـرتِ ولا آمتدَّ دهـرُك إلا ربيعا (٢٥١)
فقـد حملَتْ ـ ونجت ـ أنفسًـا كرائمَ جبنَ الأمانى سريعا
حملنَ نشـاوَى بكأس الغـرا م، كلُّ غـدا لأخيـه رضيعا

---

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيـل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض ، كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعـة وهى القفة من الخوص ، ويقول بعضهم : إنها بالفاء لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على المـاء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطمه أى أنفه .

www.attaweel.com

أحبُّـوا فُـرادى ولكنَّهـم على صيحة البينِ ما توا جميعـا
حموا راحةَ النـوم أجفانَهـم وشـدّوا على الزفراتِ الضـلوعا
وباتوا بأيديهِـمُ يسندو ن فـوق الرحال جُنـوبا وقُـوعا
وفي الركبِ ـ إن وصلوا لاحقين ـ عقائلُ يشعَبنَ تلك الصُّـدوعا
من الراقصاتِ بحَبِّ القلو ب حـتى يكون الحليمُ الخليعـا
قصائدُ لم يصطبغن[1] المياهَ ولم يحـترشن[2] اليرابيـعَ جُوعا
اذا الحسبُ آعتنَّ في "خِنْدِفٍ" مسحنَ ذوائبَـه والفـروعا
خرقن نفوسا لنـا في السـجوف جعلن العيـونَ عليهـا وُقـوعا
وصـافحنا بسـباط البنـا ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدمـوعا
هـوًى لك من منظـرٍ لو يدوم ومن آمرٍ بالمـنى لو أطيعا
هبطن "أُشَيّ"[3] فظنّ العـذول وقـد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ آبنـةَ "النَّهشَليِّ" ما زاد في البعـد إلا ولوعا
سـقاكِ مهـاةُ مروِّي العطاشِ وحيّـا ربوعَكِ عـنّي ربوعا
ضمنتُ لهن فـلم آلهـ ـنَّ قلبـا مروعا وعينـا دَمـوعا
وقمتُ أناشـدُهنَّ العهـو دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعـا
أسكّان "رامةَ" هـل من قِرًى فقـد دفع الليـلُ ضـيفا قَنوعا ؟
كفاه من الزاد أن تَمهَـدوا له نظـرا وحـديثا وسيعـا
وأُخرَى وويلُ آمّها لو يكو ن فيهـا الشـبابُ اليكم شفيعـا
ألا لا تـلُمْ أنت يا صاحـبي ودَعْ كلَّ رائمـة أن تروعا
وهبنا لهـذا المشـيبِ الـنزا عَ لا عن قلىً وأطعنـا الـنزوعا

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

www.attaweel.com

وأورى لنـا الدهرُ من مدلهـ ـمٍّ ليـــل الصـبابة بفـرا صديعـا
فليت بيـاضِىَ أعدى الحظوظَ فبـــدَّل أســودَها لى نصيعـا
حلفت بهـا كشـقاق القسـ ـىِّ تحسَبُ أعناقَهن الضّـــلوعا ،
نَواصـــلُ من بزٍّ(١) أو بارها سـناما حليقـا وجنبا قريعـا ،
نواحـــل كلّ نجـاةٍ(٢) ألحّ عليها القطيـعُ(٣) فصارت قطيعـا ،
يُحن السُّرى أظهـــرا فى الحبـا ل شامخـــةً ورقابا خضـــوعا ،
أسلن الرُّبَى فى بطون الوها دِ حـــتى وصان خُفوضا رُفوعا ،
عليهنّ شحبٌ رقاق الجـــلو دِ قد بُدِّلوا بالبيـاض السُّـفوعا ،
تراهم عـــلى شـعفاتِ(٤) الجبـا ل قبـلَ(٥) الركوع "بجمع"(٦) ركوعا ،
رعَـــوا يَبَس العيش أو كثّروا على منسَك "الخيف" تلك الجموعا ،
لأتعبَ سعىُ "عميـد الكفاة" سُرى النجم أو عاد عنـــه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه آنصعن عنـــه رُجوعا
حديدُ الفـــؤاد وسـيعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صـدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصِّـــبا تمطّق(٧) بالمجـــد فوه رضـيعا
أصمّ عن الكلم المقـذعات اذا الغِمـــر(٨) كان اليها سميعا
حمى النـــومَ أجفانَه أن تـــلَذّ دون آنتهاء المعالى هُجـــوعا
وكُلِّفَ كبرَى المسـاعى فقا م يحملهـا قبـــلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصـــدي ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا(٩)

---

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل "الحبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، وفى الأصل "الغمر" . (٩) النجيع : الدم .

www.attaweel.com

وأعطى وغار[1] عـــلى عرضـه فعُـــدَّ بذاك وهـــوباً منـــوعا
من النفَـر البيض تمشى النجـو مُ حيرى اذا واجهـــوها طلوعا
ميامين يعترضون الســـنين عجـافا يدرّون فيهـا الضُّروعا
اذا أجدبوا خصَّهـم جدبهـــم وإن أخصبوا كان خِصبا مَريعا
طِـــوال الســـواعد شمّ الأنو ف طابوا أصـولا وطالوا فروعا
رشـاقٌ فإن ثاروا مختفين رأيتهـــمُ يملأون الدروعا
بنَى لهم المـلكُ فـوق السِّماك عـــلى أوّل الدهر بيتـا رفيعا
زليقـا ترى حائمـاتِ العُيوب ـ واو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا
بنـاه على تاجه "أردشـير"[2] جنـابا مَريعـا وجارا منيعـا
وجاء فأشرف "عبـــدُ الرحيـ ـم" قُلّتـــه وبنُـــوه طـــلوعا
فـــداؤك كلُّ أشـــلَّ الوفاء اذا كان منّى السرابَ اللـــوعا
وَصـــولٌ على العسر من دهره فإن صالخ اليسرَ ولّى قَطـــوعا
وكلُّ مصيبٍ عـــلى الغِـــلِّ فيـ ـك قلبـا كتوما ووجها مذيعـا
خبِّ[3] لك من حســيد فى حشـا ه أفعى فـــلا مات إلا لسيعا
حملتَ المعـالى بسِـنّ الفـــتى ولم يك حمـــلا لهـا مستطيعا
اذا شال[4] فى الفخـــر مـــيزانُه وزنتَ مثاقيـلَ أو كلتَ صـوعا
زحمتَ بجودك صـــدرَ الزمان على ضعف جنبي فأقعى صريعا
وعوّذتُ باسمـك حظّى الأبىَّ الـ ـحرونَ فأصحبَ[5] سهـــلا مطيعا
كفَيتَ المهمّة من حاجتى وأعذرتنى أن أدارى القُنـــوعا
وسـدَّدتَ أكثر خَـــلّاتىَ الـ ـرِّغاب[6]، فلو قد ســددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبى لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

www.attaweel.com

لعـلك مُغـنىٌّ عن موردٍ أرى ماءه الطَّـرْق[1] سمّا نقيعـا
جنابٌ ذليـل سحبتُ الخمـو لَ عمـرا به وآرتديتُ الخضوعا
وأغمـدتُ فضـلىَ فيـه وكنـ ـتُ أُشهرُ منـه حساما صـنيعا
ولو أنصـف الحظُّ لم أرضَـه نصـيبا ولا قاد مثـلى تبيعـا
وفى يدكم أن تغاروا علىّ وأن تحفظوا فىّ حقّا أُضيعا
ظفِـرتُ بحـقّ المـنى فيكُمُ فـالىَ أرعى الخيالَ الخَـدوعا
وغاليتُ أهـلَ زمانى بكم فـلا تُرخصـوا ببيانى البيوعا
وضمّـوا قَـلوصى[2] الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أُضيعا
فإنّ سحـابةَ إقبالكم تعيـدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكن أنتَ واليَهـا نعـمةً ومبتـدئا غَرسَهـا والصـنيعا
فقـد شهِد المجـدُ إلا شبيهـا لفضـلك فيهـم وإلا قريعا
وخـذ من زمانك كيف آقترحـ ـتَ عمـرا بطيئا وحظًّا سريعا
وعش للتهـانى وللمـأثُـرا تِ ما ولد الليـلُ فجـرا صـديعا

* * *

وقال يمدح الكافى الخطير عمـدة الملك أبا عبـد الله القَنَانىّ فى المهـرجان ، ويشـكو تأخّر عادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعـرِّض بمفارقة البلدان

[حين][3] آستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَـلّ[4] وأن تُراعا رصيدُ الكيد[5] ما حمـلَ آستطاعا
هصـورٌ تقبض الأقـدارُ عنـه حبائلَهـا اذا بسـط الذراعا

---

(١) الطرق : المـاء الذى خوضته الإبل و بالت فيه و بعرت . (٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل و يقتضيها السـياق . (٤) تشلّ : تطرد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

www.attaweel.com

ذكّى العين أغلبُ لم تزده (١) (٢) (٣) ممارسةُ العدا إلا امتناعا
يبيت بنفسه جيشا لُهاما ويكفيه توحُّدُه الجماعا
اذا ذعرَ الطريدةَ، لم يُجِرْها (٤) هوتْ خفضا أو (٥) اطلعت يفاعا ؟
يشمُّ الرزقَ عن مسرَى ثلاثٍ فيقطعها على سغَبٍ تباعا
تكلّفه الدماءَ ملبّداتٌ له بالغاب تنظُره جِياعا
له ثقةٌ بأوبته نجيحا (٦) يطاولها الهِمام أو (٧) النزاعا
اذا نصلتْ (٨) مخالبُها لغوبا أعاد خضابها (٩) العَلَق المُتاعا (١٠)
يغاديها الغريض (١١) ويعتشيها شبولا أو تتمّ له (١٢) سِباعا
فكيف يخاف سائمُها عليها وما يحفظْ "أسامةُ" (١٣) لن يضاعا
رَعتْ وادى الأمانِ به وراحت رِواءً من مشاربها (١٤) شِباعا
تضيق على كَراكِرها (١٥) خُطاها اذا صاح الحُداةُ بها : الوَساعا
مضت بجُنوبها عرضا وطولا فما تسع الحبالَ ولا النِّساعا
كفاها "عمدةُ المُلك" الولايا (١٦) وأفرشها النمارقَ (١٧) والنِّطاعا (١٨)
ومدّ لها من الإحسان ظلّا (١٩) يفيء به الحدائقَ والوقاعا (٢٠)

(١) ذكّى : متوقد . (٢) الأغلب : الأسد، وفى الأصل "أغلت" . (٣) فى الأصل "تردّه" . (٤) فى الأصل "يجردها" . (٥) فى الأصل "و" . (٦) الهمام : الهمُّ بالشئ . (٧) فى الأصل "و" . (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) فى الأصل "حصاتها" . (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة، والمتاع : المسال، وفى الأصل هكذا "الماعا" . (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) فى الأصل يعتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) فى الأصل "مساريها" . (١٥) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم . (١٩) فى الأصل "طلا" . (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

www.attaweel.com

وقـــــد نام الرُّعاة وغادروها ... عـــــلى جِرّاتها (١) نهبا (٢) مشاعا
تواكلهـا الحمـاةُ وتصطفيهـا ... ولاةُ الســـوء بُزلًا (٣) أو جِـــذاعا (٤)
اذا حامت لِورد العـدلِ قامت ... عِصِىُّ الجـــور تطـــردها تباعا
فـــرِّم سَرحها وحنا عليهـا ... وضمَّ سُروحهـا بَددًا (٥) شَـــعاعا
فـتًى إن مدّت الجوزاءُ كفّا ... لها خرقاءَ مـدّيدا صَـــــناعا
فقـــــرَّت فى معاطنها ودرَّتْ ... وباركت المنائحَ (٦) والقِـــــراعا (٧)
وفَى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ ... علتْ حظًّا ولم تعـــلُ اضطلاعا
ونال بحقّـــه ما نال قـــــومٌ ... فشا غَلَطُ الزمان بهـم وشاعا
أُضيفوا فى العـلا نسـبا دخيلا ... فعـــــدّوها (٨) الزعانفَ (٩) والكُراعا (١٠)
زوائـــد مثلمـا ألصقتَ ظُلما ... بثـــــوبٍ لا خروقَ (١١) به الرِّقاعا
وما قـــرعوا عـــلى النعماء بابا ... ولا بســطوا الى العلياء باعا
تعاطَـــــوها مكلَّفَـــةً كِراهًا ... وقمتَ بهـا مـــــولّدةً طِباعا
وملّكك السيادةَ عـــرقُ مجـــدٍ ... تليـــــدٍ كان إرثا لا ابتياعا
حُضِـنتَ بحجـرها وسقتك درًّا ... بخِلفيهـا (١٢) فوقتـــــك الرِّضـاعا
وجئت ففتَّ عزَّ الأصـل حتى ... فرعتَ بنفســك الأفُـقَ ارتفاعا

---

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصـل "تهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعـير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنىّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشِّيب والشبّان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة .
(٦) المنائح جمـع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليـك ، وفى الأصـل هكذا "المنائج" . (٧) القراع جمع قريعـة وهى خير المـال . (٨) فى الأصـل "فعزوها"
(٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

www.attaweel.com

نظمتَ الملكَ منخـــرطا بديدا وقمتَ بحفظـــه ملقًى مضاعا
شعبت قناتَه ولقـــد تشظَّت[1] معاقـــدُها وُصُـومـا وآنصـداعا
ورِشت فطارَ وهـــو أحصّ[2] ترمى محلّقـــةُ النسـور به الضـــباعا
على حين النزىُّ[3] رأى المداوى وحـــطّ مخمِّـــرُ[4] الشرّ القناعا
وقام الدهر يجـذُبُ كلَّ عُنْـقٍ معظَّمـةٍ فيـــــوطئهـا الرِّعاعا
وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عينٍ فمـا يجـــد الكرى طـرفا خُشاعا
وكلُّ يدٍ لهـا بطشٌ بأخـــرى بغَشْمٍ لا ارتقابَ[5] ولا ارتـــداعا
نهضتَ ـ وبالظُّبـا عنها نِياطٌ[6] ـ تهزُّ قَنًـا وأقـــلاما شِـــراعا
ولم أر كالحسام غـــدًا جبـانا دعا قلمـا فأصرخه شجـاعا
فداجيـــةٌ برأيك قـــد تجلَّتْ وعاصٍ من حِذارك قـــد أطاعا
اذا الوزراء ضمّهُـــمُ رِهانٌ فتيًـا أو ثنيًـا[7] أو رَباعا[8]
سبقتَ بخصـــلةٍ لم يحـــرزوها ـعلى ما قدّموا ـ القُضُب الوِساعا[9]
وكنتَ أعفَّهم نفسـا وأجرا هُمُ عزما وأرحبَهـــم ذراعا
عزفتَ فما [ترى][10] الدنيا جميعا وزخرفَ ملكِها إلا متـاعا
وقـــد أعطتك مِقـــودَها ذَهابا[11] عـــلى تصريف أمرك وآتبـاعا
وغـــيرك قادرا لم يعصِ والى هـــواه ولا آســـتطاع له دفاعا

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشطّت" . (٢) الأحصّ : المنتوف الريش . (٣) النزىّ : السوّار الى الشرّ ، وفى الأصل "الثرى" . (٤) المخمّر : لابس الخمار . (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألق ثنيته . (٨) الرَّباع : الذى ألق رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذها با *

www.attaweel.com

مدحنا النـاسَ قبلك ذا نـــوالٍ حـــوى خيرا ومخشيًّا مُراعا
وقلنـا فى الكـرام بمـا رأينا عِيـانا أو نقلناه سمـاعا
فلمـا عبَّ بحـــر نداك كانوا الى يـــدك النقائرَ والبِقـاعا (١)
وأنك بالذى سمعـــوا لأولَى ولكن صافقٌ غُبن (٢) البَيـاعا
فيا لشـــهادةٍ بالجـــود زورا جرت ومـــدائح ذهبت ضَيـاعا
ولو أنا ملكنا الريحَ رُمنـا لذاهب ما آســـتعاروه آرتجاعا
وســـقناه اليك فكان أنـــقَى وأضـــوعَ عَبْقَـــةً بك وآرتداعا (٣)
هل آنت لقولة طفت آضطرارا تقابلهـا فتوســـعها آستماعا ؟
أدوم عـــلى خصاصته طويلا مخافـــة أن يقـال شكا آقتنـاعا
يسارقُ عيشـــةً رعنـاء حـــيرَى فـــلا وُهُدا تحـــلُّ ولا تِلاعا
(٢٥٤) يرقّعهـا وتســـبقه خروقا وهـــذا الفرىُ قـــد غلب الصِّناعا (٤) (٥)
وكنت تعـــيره لحظا فلحظـا فتحفظـــه ولـــولا أنت ضاعا
وتُمسِكه ببُلغـــةِ ما تراه الـ ـمكارمُ ممكنا لك مســـتطاعا
فينقُص عمـــرُه يوما فيـــوما بفَضـــلةِ ذاك أو ساعًا فساعا (٦)
وقـــد نُسخ العطـاءُ فصار منعا وعاد الوصـــلُ صـــدّا وآنقطاعا
وكاد الكامن المســـتورُ يبـــدو وأسرارُ التجمّـــل أن تذاعا
وضاقت ساحة الأوطان حـــتى تطاول أين يرسلها آطـــلاعا
وما للحـــرّ تلفِظـــه بـــلادٌ كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظِّلاعا
وأُقسم لو أمنتُ عليـك عقبى الـ ـسماحةِ بى لمـا خفتُ الزِّماعا (٧)

(١) البقاع جمع بَقْعة وهى المكان يستنقع فيه الماء، وفى الأصل "اليفاعا" . (٢) فى الأصل "غين" . (٣) الآرتداع : أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى : الشق الفاسد . (٥) الصناع : الحاذق الماهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع : المضاء فى الأمر .

www.attaweel.com

وما وِنداك ما هـــو أن أمرّتْ مريرةُ جفـــوتى إلا الـــوداعا
أفارقكم لغـير قِـــلىّ فظـــنى بنفسى بعدكم أن لا آنتفاعا
وأترك بينـــكم غُرر القـــوافى تَناوحُ خلف ظهـرى آو تَتـاعى
فمن لكُمُ يقـــومُ بهـا مقامى اذا آندفعت مواكبُها آنـــدفاعا
بقيتُ لهـا ومات النـاسُ غيرى فغاروا للبقيـــة أن تضـاعا
هبـــونى مهرةَ العـــربىّ فيكم تُجاع لهـا العيالُ ولن تُجـاعا
أعيـــذ علاك أن أُنسَى قريبـا وأن تشرِى (١) "الكفاةُ" وأن أباعا
لعلّك تصـــطفى عِرْقا كريمـا فتحمـــدَه آغتراسا وآصطناعا
ومُدليـــةٍ الى نعماك عـــنّى بحـــقٍّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنـا عـــنّى وتُمسى حِصابا فى عـــدوّك أو قِـــراعا
لهـا فى بعـــد مسراه أجيـــجٌ (٢) عصـــوفُ الريح يخـــترق اليراعا (٣)
تكون تمائمـا لك أو رُقًى فى لِسـاعِ الدهر، إن له لِسـاعا
وأنّ المهـــرجانَ له شـــفيعٌ خليـــقٌ أن يُبَرّ وأن يُطـاعا (٤)
فلا عدمتك ـ يا بدرُ ـ الليـالى ولا خفتَ المحـاقَ ولا الشّعاعا (٥)
ولا خلج الزمانُ عليـــك بيتـا يفـــرّق ما تُحبّ له آجتماعا
فإن ظعائنا "بالسـفح" قَدّت أديمَ الليـــل ينصعنَ آنصياعا (٦)
حملن بها ـ مكرّمةً ـ رخيًّا (٧) حصينا عهـــدُه ودَمًا مُضـاعا (٨)

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .
(٤) فى الأصل "أن تبر وأن تطاعا" . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن آختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من آضطراب . (٧) فى الأصل "وخيا" . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

www.attaweel.com

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ"(١) مَلَّا(٢) فمَـــلَّا يرونَ بهـا مَلَاعا(٣)
وفى الأحداج محجوبا هـــلالٌ اذا راق العيونَ خفى فـــراعا
يحيـــه خفوقُ الظلِّ حـــتى اذا ركب الهوى صدقَ المِصـاعا(٤)
أشاط(٥) دمى وخلّفنى ودمـــعى أســـيلُ به المـــلاعبَ والرِّباعا(٦)
سطا بقبيـــله فلوى ديـــونى "قضاعة" من لحصمكُمُ "قضاعا"
أمنكِ سرى آبنةَ الأعرابِ طيفٌ وقد كذبا على الشعب آنصـداعا(٧)
سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ـنجومِ معـــزِّبا(٨) بقَـــرًا رِتاعا
ألَمتَ من "شَرافَ" بنا فحيّت "أظبيةُ" أم أرى حُلُما خِداعا؟
فإما أنت أو طيفٌ كذوبٌ كِلَا الزَّورين(٩) كان لنـا متاعا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرّع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى نسأل "الجَزْعَ"(١٠) عن ظباءِ "الجزعِ"
قلتَ : لا تنطـق الديار ولا يمـ ـلك بالى الطلولِ سمعا فـــيُرعى(١١)
وعلىّ الســـؤالُ ليس عـــلىّ الـ ـعارُ إن ضنّت المغانى برجع
لم أكن أوّلَ الرجال آلتوى صَغْـ ـوى لدار الأحباب أو مال ضلعى(١٢)
قـــد شجا قلـــبىَ البكاءُ بنزف الـ ـأربع الحمـرِ(١٣) فى الثـلاثِ السُّفعِ(١٤)

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أوالمتسع من الأرض . (٣) الملاع : المفـازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقـاتلة والمجالدة .
(٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل "السعب" .
(٨) معزّبا : مبعدا ، وفى الأصل "معربا" . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الحنك .
(١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى "الأثافىّ" جمع أثفيّة .

www.attaweel.com

هـــل مجابٌ يدعو مبـــدِّد أوطا ... رى "بجَمع" يردُّ أيّامَ "جَمع"[1] ؟
أو أمينُ القـــوى أحمّله همّا ... ثقيـلا بحطّهِ دون "سَلع"
وعـــلى ذكره جرى باسمـــه المحـ ... ـفوظُ من عهد أهله والمرعى
فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه ... طال مدّى لهـا الصليف[2] ورفعى
إن ذاك النســـيمَ يجـرى على أر ... ضٍ ثراها فى الريح رقيـةُ لَسـعى[3]
وخيـام تُثنَى عـــلى كلّ بـــدرٍ ... ملَك الحسنَ بين خمسٍ وتسع (٢٥٥)
و بمـا ضاق منكما وآســـتباح الـ ... ـحبّ سلبى يا صاحبىّ وبجـمعى
غنيانى[4] "بأتم ســـعدٍ" وقلـبى ... معَـها ، إن قلبىَ الـــيومَ سمعى
وآصرفا عـــنّىَ الملامـــة فيهـا ... لســـتما تثقُلان باللـوم طبـــعى
سألتْ بى : أنّى أقام ، وهـل نا ... م بعينيه بعـــد هجـرى وقطعى ؟
قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما با ... لى أرى يابسـا ترابَ الربـع !
خار قلبى فغاضَ فى الدار جفـنى ... فآستحلّت دمى بتفـريط دمعى
كم "بنجدٍ" لو وفَى أهلُ "نجدٍ" ... لفـؤادى من شَـعبةٍ أو صـدع
وزفـيرٍ علّمتُ منـــه حمـامَ الـ ... ـمدّ وح ما كان من حنينٍ وسجـع
وليـالٍ قنعتُ منهـا بأضـــغا ... ثِ الأمانى ومخلبـات اللـــمع
ما أخفّ الأقـدارَ فى غبنِ[5] حظّى ... وتعـــنّى أنسى وتفـريق جمعى
كلّ يـــوم صَرفٌ يخابط أورا ... قى من الدهر أو يخالس فـرعى
أرفـع الضـيم بالتجمل حـــتى ... مرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقع
رفض الناسُ مذهب الجود حتّى ... ما يدينـــون للسماح بشـــرع

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى" .
(٤) فى الأصل "غيانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

www.attaweel.com

فســـواء عليهـمُ أبجـــــد طرَقَ الشّـعرُ أم بسبٍّ وقـذعِ
وأمرّ العطـاءَ نزرٌ كثيرُ الـ ـمنِّ حـتى آستحليت طعم المنعِ
أسأل الباخلين والله أولى بكريم الجـدا وحُسن الصـنعِ
وعـلى خطّة العـلا بعـد قومٍ طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى
هم حَمـونى وما حمى حـدّ سيفى ووقَـونى ما لا تقيـنِيَ درعى
وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عـنّى وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى (١)
قسما بالمنقّباتِ الهـــــدايا شُـقَقِ الضابِ أو قسىّ النبـعِ ،
كلّ جرداءَ لفّـها السـيرُ بالسيـ ـرِ فعادت فى النِّسع مثـلَ النسعِ ، (٢)
خضعت تحت رحلها بعسـيبٍ كان بالأمس مشرفا كالجـذعِ ، (٣)
نفضت بين "بابلٍ" و"منًى" قا ب ثلاثين ليـلة فى سـبعِ ،
تدرج الليـل بالنهـار فما تأ نس فرقا ما بين رفع ووضعِ ،
طُلّعا من "أبى قُبيس" يُخيّلـ ـن حَمامًا على الهضابِ الفُـرعِ ، (٤)
تحمـلُ السُّهمَ الملاويحَ أشـبا حا توافَوا من كلّ فجٍّ وصُقعِ ، (٥) (٦)
زمّلوا أوسُـقَ الذنوب وقضّـو ها حِصابا فى السبع بعـد السبعِ ، (٧)
حلّلا من "بنى المزرّع" مجنا ىَ وزكّى غرسى وربّع زرعى
الملبّـون غـــدوةً والملبّو ن دفاعا ولات ساعـةَ دفـعِ
كلّما هُزّت الحفائظُ منهـم أطلعـوها ملمـومةً كلّ طِلعِ (٨)

---

(١) فى الأصل "مفع" . (٢) النسع : حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٣) العسيب : عظم الذنب . (٤) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . (٥) السهم جمع سام : وهو الذى تغير لونه وبدنه مع هزال . (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر . (٧) فى الأصل "الذبوب" . (٨) فى الأصل "أظلعوها ملومة كل ظلع" .

www.attaweel.com

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ... ها بفاءت من الدجى فى قِطَعْ (١)
يغسل العارَ عنهمُ لذعُ نُحرصا (٢) ... نِ قناها إن همّ عارٌ بلذعِ
واذا فار فيهمُ عرقُ "طيٍّ" ... أضرم الأصلُ نارَه فى الفرعِ
لبسوا النقع حاسرين فشقّوا ... بنجوم العلا ظلامَ النقعِ
بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ... ورقابٍ تحت المغافر (٣) تُلعِ
كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ... ـرى ويسعَى الى العلاء ويُسعى
سلكوا فى الكمال فانتظموه ... مُولَجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزَعِ (٤)
يُرطبون القرى وقد أعجفَ العا ... مُ ومُدّت فيهم ذراعُ الضَّبُعِ (٥)
بعِلابٍ (٦) مفهّقاتٍ (٧) اذا ما ... ردّ شُخبيهِ (٨) حالبٌ فى الضَّرعِ
واذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم ... لم يُغِذُّوا أعيارها (١٠) بالكسعِ (١١)
فزت منهم على الظما بقليبٍ (١٢) ... لم يكدّر جماتِه (١٣) طولُ نزعِ
جئته ساغبا مُحلّا (١٤) عن النا ... س جميعا فكان رِيّى وشِبعى
وصلتْ بى حبلَ "المهذّبِ" أنوا ... ءُ سعودٍ ما كنّ أنجمَ قَطعِ
ودعتنى الى هواه سجايا ... هنّ صَرفى عن سواه وردعى
بالبديع الغريب فيهم وما جا ... ءك من فضله فليس ببدعِ

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد .
(٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل "مفقهات" . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أوأهليا . (١١) الكسع : الطرد .
(١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلاً أي ممنوعا عن الورود .

www.attaweel.com

(٢٥٦)

سوّد النـاسُ ودّهـــم وجلا لى عن وجـوهٍ بيض من الودّ نُصع
ردّ صـــوتى ملبّيـا (١) ورعانى بيـدٍ كالغمام تُـروى وتُـــرعى
لا بمليغ غـــريبهـا مـــلء أيّا مىَ فيـــه ولا بـــوَأدٍ مقـــعى
يا غياثى المبلوغَ قبل آجتهـادى وربيعى قبـــل آرتيادى ونَجعى
وظِلالى من الأذى بين قومٍ هجّـــروا (٢) بى فى القرقرىّ (٣) النقـع
كم كمين من راحتيـــك كريم لم أُثِـرهُ برقُيـــتى وبخَـــدعى
جاء عفوا وعاد وَترا وقـد كا ن كفانى منـــه وفورُ الشّـــفع
لم تُصِخْ للعـذول فى فرط أشعا رى ولم تـــزدجر بنهيٍ ووزع
شيمـــة ما نقلتُهـا عن أناسٍ حملوا هضبةَ العـــلا غـــير ظُلّع
كلّ ليثٍ مشى الرُّوَيدَ وخفّف تَ الى سبقه خُفـــوفَ السِّمع (٤)
بـك طالت يدى وخفّ عـــلى [كلّ] فؤادٍ يســـتثقل الفضـــلَ وقعى (٥)
وتـنزّهتُ عن معـاشرَ لا يف تحُ أبوابَ جودهم طولُ قـرعى
صدتُ بالمضرحىّ (٦) أزرقَ (٧) فآستحـ ـيت صيدى بالنـاعقات (٨) البُقع
لامنى الحاسدون فيك فآبوا بين زَبْن (٩) شاهَ الوجـوهَ وقَمع
مالهم معرضين عـنّى ومصغيـ ـن لقولى إلا آصطلامى وجدعى (١٠) (١١)

(١) فى الأصل "ودعانى" . (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة، وفى الأصل "هجرونى" .
(٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى . (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع، أسرع من الطير فى عدوه، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : « أسمع من سمع » . (٥) ليست بالأصل . (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجناح . (٧) أزرق : وصف للمضرحىّ فنصب على الحال . (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لآختلاف لونه، وفى الأصل النقغ . (٩) الزبن الدفع، وفى الأصل "زين"، والقمع : ضرب أعلى الرأس . (١٠) الآصطلام : استئصال الأذن . (١١) الجدع : قطع الأنف . وفى الأصل "حذعى" .

www.attaweel.com

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى بسهام يدمين قبل النزع
كلّ ركاضة بذكرك فى الأر ض على ألسن الرواة الدُّلَّع
ما شيات على الظرابِ(١) ولم تحْ فَ ولا قيدت قِبالا بشسع(٢)
لا يزاحمن ذا كُراعٍ(٣) ولا يُض رَبْنَ حول الحياض ساعةَ كرع(٤)
تقطع البرَّ بالمهارى(٥) الجديل يّ(٦) ات والبحرَ بالسفين القُلَّع
نظَمتْها سماتُ مجدك فى الأس ماع نظمَ العذراء خيطَ الودَع
من علاك آنتخبتُ(٧) حِليةَ صوغى مستعينا وآخترت دُرَّة رصعى
فآستمعها لم يلقَ قبلى ولا قب لك ذو منطقٍ بها ذا سَمع
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضْع
كثرت وهى دون قدرك فاعذر فى قصورى وآقنع بما قال وُسعى

* * *

وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصَه من جُدَرىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما آنفرق الجميعُ أتصبر أم يروعك ما يروعُ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنَّمةً بِطانا تغصُّ بها النمارقُ(٨) والقُطوعُ(٩)

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ما حدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال: زمام النعل كالشسع. (٣) الكراع: مستدقّ الساق. (٤) الكرع: مد العنق بالشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء. (٥) المهارى: الإبل المنسوبة الى حىّ مَهرة بن حَيدان. (٦) الجديليّات: منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٧) فى الأصل "انخلت". (٨) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير.

www.attaweel.com

حواملَ كلَّ ما شكت[1] المطـايا ... ولكن كلَّ[2] ما شكر الضجيعُ
تكلّفها الحُداةُ "ببطن خَبتٍ" ... من الأحداج ما لا تستطيعُ
اذا ما خفّ أو نهض النـواجى[3] ... مشت منهـا الحسـيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان متّهـمٌ برىءٌ ... بنخـوته ومحفـوظٌ مُضـيعُ
ومنتفضٌ كأنتَـه "بنجـدٍ" ... له "بالغـور" مقتنَص صريعُ
ومن سِرّ[4] العشـيرة من "مَعَدّ" ... — مكانَ النجم — باذلةٌ منـوعُ
عصىُّ الرِّدفِ ليّنـة التثنّى ... تقسّمَ خصرَها شِـبعٌ وجـوعُ
اذا سئلت فرامحـةٌ زبونٌ ... وإن وعـدت فغالبةٌ لمـوعُ
جرى بهمُ "أشىٌّ"[5] فعبّ بحـر ... حمـولُهمُ سفائنُـه القُـلوعُ
غوارب، فارتجعت الىّ طَـرفى ... يناشد "ذا الأراكِ" متى الطلوعُ
ألا هل — والمنَى سـفَهٌ وحلمٌ ... وصادقـةٌ تسرّك أو خَدوعُ — :
لظمآنٍ "ببابلَ" من سبيلٍ ... الى المـاء الذى كتم "البقيعُ"؟
وبانات عـلى "إضيم" رِواء ... بسقاها كأسَ نُخبتـه الربيـعُ
تقـوّدها الصّبا غصنـا لغصنٍ ... فتعصى فِى المَقـادة أو تُطيـعُ
ترنّمُ فـوقها وُرْق العشـايا ... لمغتبـقٍ سلافتُهُ الدمـوعُ
يظنّ الغادرون بكاى خُرقا ... وأن وفاىَ بعـدهُمُ خضـوعُ
وليس وإنمـا زمنٌ تـولّى ... "بغُرَب"[7] ما لفائتـه رجوعُ
وعهـد ضاع بين يدى وخصمى ... وما يرعاه مثـلى لا يضـيعُ

(١) فى الأصـل "كلمـا سكت". (٢) فى الأصل هكذا "كلما". (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة. (٤) السر: محض النسب. (٥) أشىّ: اسم واد باليمن. (٦) فى الأصل "فتغضى". (٧) غرب كسكر: اسم جبل وماء بنجد.

www.attaweel.com

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى(١) فطار عن التراع بِىَ النزوعُ
ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبى فمات الداء وآلتامَ الصدوعُ
وهمٍّ قد قريتُ فبات عندى له الوجناءُ(٢) والعطن(٣) الشريع
أضمُّ صرامةً جنبىً منه على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها بفىَّ مكانَ لا يرقَى اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهَاتى وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوّتْ تلوِّى البَكرِ(٤) حارفَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى اخِلطارِ بها زَماعى(٥) وناجيةً(٦) مسابحُها(٧) الهزيعُ(٨)
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا فليلةُ(٩) عِشرِها(١٠) أبدا شُروعُ(١١)
خوارق فى أديم الأرضِ طورا وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا آختلفت أسامى السير يوما فكلّ آسيم لمسراها السريعُ
يُمِّمُ من بنى "أسَدٍ" بيوتا "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتَنشَقُ من ثرى "عَوفٍ" ترابا ينمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ(١٢)
يضمن عليه أعناقا رِقاقا بها من غير ذلّتها خشوعُ

---

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابحها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "فليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

www.attaweel.com

اذا قِيـــدت بجـــوٌّ "مَزيَدِىٌّ" لواها الخِصبُ والوادى المَـــرِيعُ (١)
طوالبُ "ثابتٍ" (٢) حيث آطمأنّت من المجـــد الذوائبُ والفـــروعُ
اذا غُنِّينَ بآسم "أبى قوامٍ" ترنّحت القـــوائمُ (٣) والنســـوعُ (٤)
طربن لضاحك العَرصات تَغنى الرياضُ بـــه ويبتهج الربيـــعُ
وريّ الوجهِ (٥) يظهـــرُ ثم يخفَى (٦) وراء لثـامه الفجرُ الصـــديعُ (٧)
اذا آعتقـــل القنـاةَ ندًى وبأسا تلاقى المـاءُ فيهـا والنجيـــعُ (٨)
كريم الأريحيّـــةِ تطّبيـــه (٩) رياحُ المجـــد تُكتَمَ أو تَشـــيعُ
يروعه الغـنى لم يبن مجـــدا وتُبطِـــره الخصاصـة والقنوعُ
اذا آبتـاع المكارم لم يُسَـفِّه من الأعواض (١٠) ما فيهـا يبيـــعُ
أناف به على شـــرف المعـالى سمـــوُّ النفس والحسبُ الرفيـــعُ
وبيتٌ بين "غاضرةٍ" و"عوفٍ" تُناصِى عِيصـه (١١) الشُّرفُ (١٢) الفـــروعُ (١٣)
اذا الأنســابُ أظلمت آستنبّتْ لكوكبه الإضاءةُ والنصـــوعُ
من النفـــر الذين هم آتحـادا كوُسطى العِقد فى "مضرٍ" وقوعُ
تَحضّنهـــم (١٤) حواضنُ مُكرَماتٌ ففـات الكهلَ طفلُهم الرضـيعُ
ومدّوا من "خُزَيمـــةَ" خيرِ عِرقٍ اذا لم يكرم الفحل القـــريعُ (١٥)

---

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيـــه شيء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها .
(٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند وريّ أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر .
(٨) النجيع : الدم . (٩) تطيبه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعـــة . (١٤) فى الأصـــل "تحصنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

www.attaweel.com

اذا جلسوا تجمّعت المعالى وإن ركبوا تفرّقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقارِى[1] اذا جفّت من السنة[2] الضروعُ
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ تضىء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يشُبُّ الحربَ منهم مطفئوها ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبَتِ السيوفُ مضت قلوبٌ وإن قصُر القنا وصلته بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضَوا سلفا وجاء "أبو قوامٍ" فأقبلَ سرُّ مُعجزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ كواكبُ وهى ناقبةٌ طُلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهم موازينٌ بسودَدِهِ وصوعُ[3]
هو الأسد الوحيدُ اذا أغاروا وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقالك[4] حذارَك المالُ الملقّى وبلّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى غريبٌ من خلائقها بديعُ
كما وُقّيتَ أمسِ وقد تقصّى علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ (٢٥٨)
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماجٍ وعفّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطّلا فغدت عليه حُلِىٌّ ما تَثَلّمُ أو رُصوعُ
وظنّ بك العدا أن يبلغوها، منّى — وأبيك — فاركةٌ[5] شَموعُ[6]

---

(١) المقارى جمع مَقرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع وهو المكيال الذى يكال به، وفى الأصل "وضوع" .
(٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

www.attaweel.com

فرِدْ حوضَ البقـاءِ وهم عطاشٌ وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغْـك مـنى شارداتٌ زوائرُ كلّما هجـر القَطـوعُ
لها فى الحسن ينبوعٌ مـديدٌ وفى الإعجاز جِـنّةٌ مُطيـعُ
تقـود اليـك أبكارَ المعـانى وفى الشعر : المكرَّرُ والرجيعُ
تخازرك(١) العدا حَسَـدا عليها اذا غنّى بها اللِسنُ(٢) الدليـعُ
لك الإفـراط منها والتغـالى(٣) ومنك لها التطوُّلُ والصـنيعُ
فـلا تقطع(٤) لها رَسْما فأنت الـ ـربيـعُ(٥) ووقتُ نائلِك الربيـعُ(٦)

* * *

وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشـدتُك يابانةَ "الأجـرعِ" متى رفـعَ الحىُّ من "لعلع"
وهـل مرَّ قلـبىَ فى التـابعيـ ـن أم خارَ ضـعفا فـلم يَتبَـعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقام ونيّتُـه نيّـةُ المـزمعِ
وسِـرْنا جميعـا وراء الحُمـول ولكن رجعتُ ولم يرجِـعِ
فأنتُـه لكِ بين القـلوب اذا اشتبهت أنـة المـوجَعِ
وشكوى تـدلُّ على سقمه فإن أنتِ لم تُبصرى فاسمعى
وأبرحُ من فقـده أننى أظنُّ الأراكةَ عـنّى تـعِى
يـلوم على وطـنى وافـرُ الـ ـجـوانح ملتـئمُ الأضـلعِ
يبـارح طيرَ النـوى لا يفـال(٧) بأبـترَ منها ولا أبقـعِ(٨)

---

(١) تخازرك : تنظر اليك محدقة . (٢) فى الأصل "الذكيع" . (٣) فى الأصل "التعالى" .
(٤) فى الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .
(٧) لا يفال : لا يتطير . وفى الأصل "يقال" . (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب .

www.attaweel.com

وقال : الغـــرام مـــدًى لا يُرام نفـــذْ منـــه شيئا وشيئا دع
تصـــبّرْ على البين وآجزعْ له ولو كنتُ أصـــبرُ لم أجزع
وفى الركب سمـراءُ من "عامرٍ" بغـــير القنـا السُّمرِ لم تُمنَـــع
أغيلمـــةُ الحيِّ من دونها تجـــرُّ الذوابـــل أو تـــدَّعى
تطـــول عرانينُهـــم غَـــيْرةً اذا ما آســـتعير آسمهـا وآدُّعى
رجالٌ تقـــوم وراءَ النســـاء فيحمِى اللثـامُ عن الـــبُرقُع
أدرْ يا نديمَ كأسَ المـــدام فكأسىَ بعـــدهُمُ مـــدمعى
فإن كان حدُّك فيهـا الثلاثَ فإنىَ أشـــرب بالأربَـــع
وزَورٍ(١)، ولســـنا بمستيقظينَ "ببطن العقيقِ" ولا هُجَّـــع ،
تُرفِّعنـا جاذباتُ السُّـــرى وتخفضـــنا فـــترةُ الـــوُقَّع ،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ حثيثَ الترابِ عـــلى "ينبُـــع"
فبـــلَّ الغليـــلَ ولم يُـــروِه وأعطَى القليـــلَ ولم يمنـــع
يدٌ نصـــعتْ لســـوادِ الظلام ومن لكِ بالأسودِ الأنصع ؟
تبَرَّعَ من حيث لم أحتسبْ بهـا وســـقَ حيث لم أشـــرَع
رأى قلـــق تحتَ أرواقـــه فـــدلَّ الخيـــالَ عـــلى مضجعِى
نذيـــرىَ من زمنٍ بالعتـــا ب عن خُلْقِـــه غيرِ مســـترجع
ومن حاكم جائـــرٍ طينُـــه عـــلى طـــابع الحق لم يُطبَـــع
يميـــلُ على الحُمُـــر المقرَباتِ ويغضب للأسمـــرِ الأجـــدع
يكاثرنى واحـــدا بالخطوب ويحمـــلُ منّى عـــلى أضلَع(٢)
ويأكلنى بتصـــاريفـــه فهـــا أنا أفـــنَى ولم يشـــبع

(١) الزور : الزائر . (٢) الأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع .

www.attaweel.com

وكم قام بينى وبين الحظوظِ وقـــد بلغتنى فقـال : ٱرجعى
ولاحظـنى فى طـريق العـــلا أمُرُّ عـلى الجَـــدِدِ (١) المهـيع (٢)
فقـال لشـــيطانه : قم اليـ ـه فٱحبس بـــه الركب أو جمجع (٣)
(٢٥١) فـــلا هو فى عَطَـفى ممســـكى ولا تاركى سـارحا أرتـــعى
" أبغداد " حُلتِ فـا أنتِ لى بدارِ مَصـيفٍ ولا مَـــربع
صـــفِرتِ فـا فيـك من دَرَّةٍ يقـــوم بهـا رمـقُ المرضَـع
ودفَّعَت " البَصرةُ " المجـدَ عن ـك حتّى ضعُفتِ فـــلم تدفعى
فـال اليهـا فشـــــلّ الصليـ (٤) ـفَ عنكِ وملتفَتَ (٥) الأخـــدع
نخـلّى لنـا نحـــوها طـرفَنـا وطِيرِى لنـا حسَـــدا أو قَـعى
الى كم يُزخـــرَفُ لى جانبـاك خـــداعا ولو شـــئتُ لم أُخدع
وكم أســـترقّ عـــلى شـاطئيك بمغـــرِب شمســـك والمطلِـــع
وتهتفُ "دِجلةُ" بى و"الفراتُ": حـــذارِ من الآجن المنقع
وتربة أرضِـــك لاتســـمحنّ بجمـــرائها للـــثرى الأســـفع
ويرتاح وجهى لـــبَرد النســـيم ونارُ الخصـاصـــةِ فى أضـلعى
وما أنتِ إلا وميضُ الســـراب عـــلى صـــفحة البـــلد البلقع
وما لىَ أقمـــحُ (٦) مِلـــحَ الميـاه اذا كنتُ أشربُ من أدمعى
وهـــل قاتلى بـــلدٌ أن أقـــيم اذا خُطَّ فى غـــيره مصـــرعى
حفِظتُكِ حتى لقـد ضِعتُ فيكِ نخفُّض (٧) حبُّـكِ من موضعى

---

(١) الجدد : ما ٱسترقّ من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جمجع : أنخ وبرك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسى ٱستكراها لشرب . (٧) فى الاصل " نخفص " .

www.attaweel.com

ولو كنتُ أنصفتُ نفسى وقد ... قنعتُ بأهلك لم أقنع
غدا موعدُ البين ما بيننا ... فما أنتِ صانعة فاصنعى[1]
عسى الله يجعلها فُرقةً ... تعود بأكرم مستجمَع
وتأوى لهذى الأمانى العِطاشِ ... فتأوى الى ذلك المشرع
ويسعدها الحظّ من ظل ذى الـ ... ـعادات بالجانب الممرِع
فيرعى الوزيرُ لها آبنُ الوزيـ ... ـرِ ما ضاع عندكِ لمّا رُعى
سيعصِفُ حادى القوافى لها ... هُبوبا الى الملكِ الأروع
فتُنصَرُ بالمحتمى المتّقَى ... وتُجبَرُ بالرازق الموسِع
فتّى عشقَ المجدَ لما سَلاَ ... وعاش به الفضلُ لما نُعِى
وجمّع من فِرَقِ المكرماتِ ... بدائدَ لولاه لم تُجمَع
غلامٌ أنافَ بآرائه ... على كلّ كهلٍ ومستجمِع
ومذ بِيعَ آبن ستين وهو ... بِيعَ آبن عشرين لم يذرَع
ودلّ بمعجزِ آياتِهِ ... على قدرة الخالق المبدِع
نوافرُ قرّت له لم تجزْ ... بظنٍّ ولم تمش فى مطمع
رأى اللهُ تكليفَه شرعَها ... فقال له : بهما فاصدَع
سقى كلّ ضدّين ماء الوفاقِ[2] ... بكأسِ سياسته المترَع
نفيسُ الأسودِ كناسُ الظبا ... ءِ والماءُ والنارُ فى موضع
وجمّاء[3] من سَرح أمّ البنيـ ... ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَع
وسدّ بهيبته فى الصدور ... مسدَّ الظُّبا والقنا الشُّرّع

---

(١) فى الأصل " ضانعه " . (٢) فى الأصل " النفاق " . (٣) الجماء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " حماء " .

www.attaweel.com

فـــلو لطم الليثَ لم يفـــترِسْ ولـــو وطِئ الصِّـــلَّ لم يَاسَـــع
سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا لهـا وبأىّ دُعاءٍ دُعِى
وكيف غـــدا جَنـــةً صـــيفُها وكانت جحـــيما عـــلى المـــرتع
ومن ردّها وهى أمّ البـــلا د أُنسـا على وحشـــة الأربُع
محرَّمـــة أن يحـــومَ الزمانُ عليهـا بأجـــــدائه الوُقَّـــع
وكانت روائـــعُ أخبـارها مـــتى يَروِها ناقـــلٌ يُفـــزِع
طـلولا تَتـاعبُ غـربانُهـا اذا الديك أَصـــبحَ لم يَصْـــقَع (١)
يرى المـــرء من دمـــه فى قميص أخيـــه صـبائغَ لم تنصَـــع
فـكم رحِـــمٍ ثَمَّ مقطوعـــةٍ ولـــو ربَّهـا الحـــزمُ لم تُقطَع
ومن طامعٍ فى المـــوَلَّى عليـــه ولو سيس بالعـــدل لم يطـــمَع
رأى اللهُ ضـــيعتها (٢) فى البـــلاد فأودعَهـا خـــيرَ مســـتودَع
ورد لهـا الشمسَ بعـد الغروبِ بغـــيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَع" (٣)
فبلِّغ "ربيعـــةَ" إن جئتَهـا و"سعدًا" وأسمعْ "بنى مِسمع" (٤):
ضـعى أهَبَ الحرب وآستلمى لمـالكِ أمـرك وآســـتضرعى
ويكفيـكِ منقِعا فى الحـــديـ ـد أن تأبُرى (٥) النخلَ أو تزرعى
فقـــد منع السَّرحَ ذو لِبـدتين (٦) مـــتى ما يهجهج به يُوقَـــع (٧)
وسَـــدّت عليك مَجازَ الطريـ ـق مســـحبةُ الأرقمِ الأدلـــع (٨)
وضمّ عراقَكِ من "فارس" شريفُ المغـارس والمَفـــرَع

(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) فى الأصل "صيعتها" . (٣) يشير الشاعر الى قصة على ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين : الأسد . (٧) يهجهج به : يزجر به . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدو .

www.attaweel.com

بطىء عن الســـوء ما لم يُهَـــجْ[1] فإن يـــر مَطعمةً يُســـرعِ
من القـــوم تعصِف أقلامُهـــم لـــواعب بالأســـلِ الزعزعِ
وتقضِى على خرزات المـــلوك عمـــائمُهـــم وهى لم توضَـــعِ
ويقعَص بالبطـــل المستميت[2] لسـانُ خطيبهـــم المِصـــقعِ
اذا آدرعـــوا الرَّقْمَ[3] والعبـــقرِى[4] ســـطَوا بالـــترائك[5] والأدرعِ
لهـــم فى الـــوزارة ما للـــبرو ج فى الأفق من مطلِعٍ مطلِعِ
مواريثُ[6] مـــذ لبسوا نفـــرَها على أوّل الدهـــر لم يُـــنَزَعِ
هُمُ ومنـابتُ هـــذى المـــلوك من النبـــع[7] والنـاسُ من خِروعِ
تصلصلَ من [طينهـا][8] طينُهـــم كما المـاءُ والمـاءُ من مَنبَـعِ
قُرِنـــتم بهم فى شـــبابِ الزمانِ قرينـــةَ "عادٍ" الى "تُبَّـــعِ"
فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ هُمُ "آلُ عبـاسَ" لم يُـــدفَعِ
تنـــوط وزارتُـــكم ملكَهـــم مناطَ المعاصـــمِ بالأذرعِ
فيا ابن الوزيرين جـــدًّا أبًا[9] وأثلِثْ اذا شـــئت أو أربِـــعِ
الى حيث لا يجِـــدُ الناسبون وراءَ "المجرّة" من مَرفعِ
بحقّ مكانُك من صـــدرها وكلُّهمُ غاصبٌ مـــدّعى
وإنى لأعجبُ من عاجـــزٍ مـــتى تتصـــدَّ لها يَطمعِ
ومن مستطيلٍ لها عرقُهُ الى غـــير بيتـــك لم يـــنزعِ

(١) فى الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز . (٤) العبقرىّ : ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان . (٥) التراثك جمع تريكة وهى بيضة الحديد . (٦) فى الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسى ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروع : كلّ نبت ضعيف يتثنّى . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل هكذا * فيا ابن الوزيرين حدابا *

www.attaweel.com

يمـــدّ لهـا يـــدَه أجـــذَما وأين السّـــوارُ من الأقطع[1]
أيا حامىَ الـــذود ما "للعـــرا ق" أهمِـلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !
فمن جانبٍ بـــلدٌ جُرحُـــه بعـــدلك أُلحـــمَ لمّـا رُعى[2]
ومن جانبٍ بـــلدٌ لا يرى نلحُرق الصّـــبا فيه من مَرتَع
وما مِثـلُ شمســـك ممّـا تَخُصّ فَعُـــمّ البـــلادَ بهـا وأجمـــع
"وبغداد" دارُ حقوقٍ عليـــك مـــتى ترعَ أيســـرها تقنـــع
فسلطانُ عزّك لم يقهـــر الـ ـعـــدا فى ســـراها ولم يقمع
"وجعفرُ" ما "جعفـــر" المكرما تِ لم يســـلُ عنهـا ولم يـــنزِع
وكم جـــذع منك أقرحتـــه[3] ومثغـــر بعـــد[4] لم يجـــذَع[5]
وأنت وإن كنتَ جنّبتهـا فـــلم ترعَ فيهـا ولم ترتـــع
فعنـدك منهـا الذى لا يُرَى، محاسنُ تبصَـــرُ بالمَســـمَع
بفـــرّدْ لهـا عزمةً كالحســـام متى ما يجِدْ مفصِـــلا يقطـــع
فإن الطـــريق اليهـا عليـ ـك غـــيرُ مُشيك ولا مُســـبع[6]
متى رمتهـا فهى من راحتيـ ـك بين الرواجب والأشجـــع[7]
بنـا ظمأٌ إن جفانا حيـاك وواصـــلنا الغيث لم ينقـــع
فغوثا فمـا زلت غـــوث اللهيف مـــتى يدع مستصرخا تسـمع
ولو لم يكن غـــير أنى أراك فيفزع فضـــلى الى مَفـــزَع

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه .
(٦) الرواجب جمع راجبـة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر و جمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

www.attaweel.com

فإن يجمع الله هـذا الثناءَ وتـلك المكارمَ فى مجمـع
وإن لم أسِـرْ فانتشلنى اليـك وقُـدْنى بجبـل[1] الثنا أتبـع
ورِشْ بالنـوال جَناحى أطـرْ وبالإذنِ فى مَهَلى أسـرِع
فما تطرح الأرضُ وفـدا اليـ ـك أحسنَ عندك من موقعى
ولو ساعد الشـوقَ طَولٌ اليـك طلعتُ به خـيرَ مسـتطلَع
فغيبـةُ مثـلَ عن موضعٍ — وإن عزّ — عمرٌ على الموضِع
وإنى لقعـدةُ[2] مسـتفزِهِ بصـيرٍ ومتعـةُ مستمتِـع
شهـابٌ على أنديات الملـوك مـتى يُقتبَسْ بالنـدى يلمـع
وإن لم يبِنْ شـبحٌ ذابـلٌ[3] عـلى طـودِ ملككم الأتلع ، (٢٦١)
فإن القُـلامةَ فى ضـعفها تعان بهـا بطشةُ الإصـبع
لكم فى يدى وفى صارمانِ بصـيرانِ فى القـول بالمقطع
ومن دون ذلك رأىٌ يسـ ـدُّ ناحيـةَ الحادثِ المُفظِـع
ومفضَى الأمانة مـنى الى صـفاةٍ من الحفظِ لم تُقـرَع
فإما علمت وإلا الخبـيرُ فسـلْهُ فمثـلَ لا يـدّعى
بقيت لمعوز هـذا الكلام مـتى أدعُ عاصـيَهُ يَخَـع[4]
وحيـدا أُحيّا بهـا، إن حضرتُ مُدحتُ[5] وإن غبتُ[6] لم أُقذع
وهـل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا يضـرّ اذا هـو لم ينفـع
سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ بأكسـدَ مـنّى ولا أضـيع

---

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفزه : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسب وأشتم .

www.attaweel.com

لعـــلك تأوى لهـا قصـــةً الى غـــير بابـــك لم تُرفَـــع
ومَـن كنتَ حاكمَ أيّامه متى يطلب النّصفَ لا يُمنـــع
متى تصطنعنى تجـــد ما آقترحت مكان آغتراسك والمصـــنَع
وعـــذراء سقتُ لكم بُضـــعَها ولـــولا رجاؤك لم تُبضـــع
من المـالكات قلوبَ الملـو ك لم تبتـــذّل ولم تخشـــع
تصـــلى القـــوافى الى وجهها فمن ساجداتٍ ومن رُكّع
أقمتُ وقـــدمتُهـا رائـــدا فشـــفّع وســـيلتها شـــفّع
عصتنى الحظـــوظُ فيا بدر كن دليـــلا عـــلى حظّىَ الطيّـــع
فـــلا غرو أن أقهَر الحادثاتِ ورأيُـــك لى ولسـانى معى

* * *

وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلّ دارٍ عـــدوٌّ لى أقاذعُهُ وعاذلٌ أتّقيـــه أو أصانعُـــهُ
وآمـــرٌ بسـلوٍ لا يطـاوعنى قلبى عليـــه وناهٍ لا أطاوعُـــهُ
يعيـا بوجدى ولم يحمـــل بكاهله ثِقـــلى ولا ضمنت قلبى أضالعُـــهُ
كأننى أوّل العشاق طـال له مغنى الأحبـــةِ وآرفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمـوا أنّ الخيـانة ذنبٌ لا أواقعُـــهُ
وهل تصـــح لمأمونٍ أمانتهُ يوما اذا الحبّ لم تُحفظْ ودائعُـــهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطـــلال أسألهـا ما كلّ مستخبَرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقـــد يجيبك وحيـا مَن تخاطبه وتفهم القـــولَ ممن لا تراجعُـــهُ
وما رجوتُ "بذات البان" من سفهٍ دنوّ من شَسَعت عنى شواسعُهُ

www.attaweel.com

وما وقفتُ لبـــدرٍ غاب أطلبـــه جهـلا ولكن شفَتْ عينى مطالعهُ
وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه مُسرّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُـــهُ
وفى الظعـائن خـــلّابٌ بموعده خَـــلَابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعُهُ
مقنّـــعٌ، لُـــثُمُ الأبطـال يحدِرُها ذليـــلةً ما تـــواريه مَقانعـــهُ
ظبى يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد صارت حمًى بالدم الجارى مراتعُهُ
لا يُقتَضَى عنـــده ثأرٌ ولا تِرَةٌ[1] ولا يُعاب بجبنٍ من يقـارعهُ
إن شاء أنكر أو إن شاء معـــترفا بالقتـــل لم يتعسّـــفْه توابعُـــهُ
وكيف يَجحدُ قتـــلاه اذا شهدت خـــدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُـــهُ
يا تاركى مثَـــلًا فى النـاس منتشرا تدور شائعـــةً[2] فيهـــم وشائعُـــه[3]
ما سلّط الله أجفانى على جـــلَدى إلا ومحفوظُ سِرّى فيـــك ضائعُهُ
من أحدثَ الغدرَ دِينا فاستننت به ومن أباحتك تعـــذيبى شرائعُهُ؟
بلى هـــو الدهر مفطـــورٌ خلائقُه على الفســـاد ومجبـــولٌ طبائعُـــهُ
أما ترى مَلِكَ الأمـــلاك خانه عبيـــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ
ثعالبٌ تتعـاوى ساقَها وَعِـــلٌ[4] لضـــيغمٍ لم تزعزعـــه زعازعُـــهُ
ما قمت تزأرُ منهـا واحدا صَمَـــدا إلا وجبّـار ذاك الجمـــع خاشعُهُ
رأوا ولاءَك وسمـا فى جباههِـــمُ فـــذُلّهم لك إن عزّوا طوابعُـــهُ
من كلّ قلبٍ قسـا والرقّ يخصمه حـــتى يرقّ ونعماكم تنازعُـــهُ
وكيف تَعصِى [رقابٌ][5] أنت مالكها مِلك اليمين وسيفٌ أنت طابعُـــهُ

(١) الترة : الثأر والعدواة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

وهـــل هباتك يبغيهـا مغاليـــةً ... من أنت واهبُـــه أو أنت بائعُـــهُ
عادوا وبَســـطةُ أيديهـــم تثقّلُهـا ... أغلالُ مَنِّكَ فيهـا أو جوامعُـــهُ
يرعون ما أثمر البغىُ الذى غرسوا ... والبـغىُ معروفَة العقبى مَصارعُهُ
يـــلوذ بالعفو منهـــم كلُّ ذى شَمَمٍ ... بأنفـــه ، بأسك المحذور جادعُـــهُ
وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له ... عن الجريرة [أنْ](١) الذلّ شافعُـــهُ
وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته ... ماءُ الفـــرندِ ولم تَثلَمْ مَقاطعُـــهُ
راموك والله رامٍ دون ما طلبـــوا ... وهل يفـــرّقُ شملٌ وهو جامعُـــهُ
عـــوائدٌ لك تجـــرى فى كفالتِه ... لا يجـــبرُ الله عظما أنت صادعُـــهُ
كم قبـــل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به ... والله ـ من حيث يخفى عنك ـ راقعُهُ
ضاقت جوانبـــه وآشتد مخـــرجُهُ ... وأنت فيه رحيبُ الصـــدر واسعُهُ
ردًّا اليـــه وتسليما لقـــدرته ... فيما تحـاوله أو ما تدافعُـــهُ
فهبْ عبيـــدَك للعطيك طاعتَهـــم ... فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ
وآعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم ... ببأسهم كلُّ خصم أنت قامعُـــهُ
يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ ... ســـواى لم يَرَ مخـلوقا ينازعُـــهُ ! ؟
من مات من قومك الصيد الكرام فقد ... احياه ذكرُك وآبتلّت مضاجعُـــه
ومن على الأرض منهم سـيّدٌ ملكٌ ... فأنت خافضُـــهُ أو أنت رافعُـــهُ
الله سربلكم بالملك مَصـــلحةً ... للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُـــهُ
وهل يقـــوّضُ بيتٌ من رجالكم ... عمـادُه وبأيديكم تجامعُـــهُ
فـــركنُ دولتـــكم بالأمس أوّلُه ... وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُـــهُ
مات الملوكُ على عصيانهـــم كمدا ... بـــه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُـــهُ

(١) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

تمضى على حكمه الأفلاكُ دائرةً ... فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ ... صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرَمَهم ... يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به ... الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً ... به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالَك شخصٌ أنت مبغضُهُ ... فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ ... آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَكَ راقتنا روائقه ... أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ... ولا انزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجُّ بآسمك ما قامت منابرُهُ ... على الرشاد وما ضلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما ائتلفا ... مُلكا وما الفَلَك الدوّار قاطعُهُ
موحّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ ... إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبٌ تستمدُّ النورَ من قمرٍ ... على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها ... من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارضِهِ ... مطرّزًا باسمك العالى وشائعُهُ (١)
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ ... حُسنا ويستعبرُ الانفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ ... فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِهِ ... فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ (٢)
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها ... كأنّ أبياتَ ما يَروِى مَصارِعُهُ

---

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب .

(٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

www.attaweel.com

مستصعبات على الراقى أراقُمها ... إلا الذى أنا حاويــه وخادعُــهُ
يأتى على الصــدّ منكم والملالِ لها ... وصــلٌ يواليه أو شــوقٌ ينازعُهُ
(٢٦٣) ما إن رأت قبلَكم فيمن يتاجركم ... تجارةَ الجودِ من خاست(١) بضائعُــهُ
والمهــرجانُ بأن تُرعى وسائلُهُ ... منهـا جديرٌ وأن تزكو ذَرائعُــهُ
ذاك الرجاءُ لهــذا اليــومِ منتظِرٌ ... فاصنع بحكم العلا ما أنت صانعُــهُ
واعلم ــ لك المجلس المعمور، ساجدُهُ ... يعنو لوجهــك إعظاما وراكعُهُ ــ
أنى بقيتُ لهذا الشــعر، مُذعِنــة ... آياتُهُ لىَ وحــدى أو بدائعُــهُ
وإن سمعتَ بشىء لستُ قائلَه ... فلا تعــرَّجْ على ما أنت سامعُــهُ

* * *

وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسرَّ من رأى فى المهرجان

لو كان يَرفق ظاعنٌ بمشــيّع ... ردُّوا فؤادى يومَ "كاظمةٍ" معى
قالوا: النوى، وخرجت وهْو مصاحبى ... ورجعت وهو مــع الخليط مودَّعى
فــلأيّمــا من مهجتى تأسُّــفى ... وبأىّ قلــبىَّ الغــداةَ تفجُّعى!
لا كان يومٌ مثــلُ ذاك لآئب ... يجــوّى ولا غادٍ سَرَى لم يُمتَــع
يومٌ يُعَــدُّ الجَــلْدُ(٢) كلَّ ملاوِذٍ ... منــه ويعــذُبُ فيــه مِلحُ الأدمع
أنشأتُ أُسمى فيــه غيرَ نشــيدتى ... من حَــيْرةٍ وأرودُ غــيرَ المنجَع
أطا الكــرى متململــا وكأننى(٣) ... لهبــا وقعتُ عــلى حرارةِ أضلعى
هــل يملك الحادى تلوُّمَ ساعةٍ ؟ ... إن البطىء معــذَّبٌ بالمُســرِع
أم هل اليــه رسالةٌ مســموعةٌ ... عنى فيُنصتَ للبليــغ المُســمِع؟

---

(١) خاست : كسدت . (٢) الجلد : الصابر المتجلّد . (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى .

www.attaweel.com

رَوِّحْ "بذى سلم" على متأخر ... يبغى اللحاقَ وإن أبَيتَ فمجمع (١)

وتوخّها فى التاسعة مثوبةً ... إن المشوق اذا تخلّف يتبَع

الشمسُ عندَك فى الخدور وعندنا ... شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تنصَع

فتّ العيون بها فهل فى ردها ... طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشَع" (٣)؟

نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى ... جنبٌ يقلّبه (٤) فراقُ (٥) المضجع

واعلم بأنك إن رأيت فلن ترى ... يوما كأمسِك من زمانِ "الأجرع"

فوراء عهدك "بالنخيلة" جَوْنةٌ (٦) ... بهماء (٧) تلعب بالمحبِّ الموجَع

تعمَى على بصر الدليل بفاجُها ... تيها فتُخرَت (٨) بالبروق الُّلمَّع

رُكبتْ بها عجلَى ترى من سَوطها ... أفعَى متى ونت الركائبُ تَلسَع

ورهاء (٩) ما نفَضتْ يدًا من "حاجر" ... إلا وقد غمست يدا فى "لعلع"

لم تألف البيداءُ قبل جُنونها ... من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربع

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظِلُّ (١٠) غمامة فليُقلِع

فمقيل جسمى فى ذبولِ ربوعهم ... كافٍ وشربى من فواضل أدمعى

كُرمتْ جفونى فى الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرِدَ الديارَ وأرتعى

فكأنّ دمعى مُدّ من أيدى بنى ... "عبد الرحيم" ومائها المتنبَّع

وسهرتُ حتى ما تُميِّزُ مقلتى ... فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلِع

فكأنّ ليلى مع تفاوت طولِهِ ... أسيافُهم موصولةٌ بالأذرع

---

(١) فمجمع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبى من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) فى الأصل "يقليه" . (٥) فى الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) فى الأصل "طل" .

www.attaweel.com

لا يُبعدنّ الله دارَ معاشـــرٍ مذ جمّعوا شملَ العلا لم يُصـــدَعِ
حمـــلوا العظائمَ ناهضـــين بأنفسٍ لم تنقبضْ وكواهلٍ لم تظلَـــعِ
مترادفين على الرياســـة أُقعِـــدوا منهـا على سيساءِ (١) ظهـــرٍ طيّـــعِ
لم يزلَقوا فى ظهـــرها قـــدَما ولا عثروا بهـا متعوّذين بدعدعِ (٢)
داســـوا الزمانَ فذلّلوا أحداثَه بأخامصٍ فـــوق الأضـالعِ وُقّـــعِ
متسلطين (٣) عـــلى جسامِ أمورهِ وثبَ الأســـودِ (٤) على البهـامِ الرُقّعِ (٥)
أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فآسـ ـتلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ
تعطيهـــم آراؤهـــم وسيوفُهـــم كفَّ الزمانِ من المخوفِ المُفـــزِعِ
وُلدوا ملوكا فالســـيادة فيهـــمُ مطبوعـــةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّـــعِ
للشـــيخ والكهل المـــرجّح منهـــمُ ما للـــوشّح والصغـــيرِ المـــرضَعِ
لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى عنت النجـــومُ لنورها المتشعشعِ
ســـبق الأوائلَ فاســـتبدّ بشوطه متمهـــلا، والســـبقُ للمتســـرِّعِ
(٢٦٤) ورأى نجابةَ من تأخّر منهُـــمُ عنـــه فقال : ألحقْ نشاوَى وأتبـــعِ
فضُـــلوا به ولكلّ ساعٍ منهُـــمُ مجـــدٌ فضـــيلةَ "غالبٍ بمجمعِ" (٦)
من ناقلٍ صـــدقَ الحـــديثِ معوّدٍ حفـــظَ الأمانة للصـــديق المودِعِ
يطوى الطـــريقَ نشـــيطةً حركاتُهُ للصعبِ منهـا والذليـــلِ الطيِّـــعِ
تتجمّـــع الحاجاتُ عنـــد نجاحهـا للراسين بشـــمله المتـــوزِّعِ

---

(١) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٢) دعدع : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش كما يقال "لعا" . (٣) فى الأصل "مستطلين" . (٤) فى الأصل "الهام" . (٥) الرقع جمع راقع وهو المسرع فى سيره . (٦) مجمع : لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا به جمـــع الله القبائل فى فهر

www.attaweel.com

ما بين وقتِ رحيـلِه وإيابهِ إلا مسافـةُ مُثلثٍ أو مُربِـع
حـتى ينيخَ بثقـله وبضـيفه بالمستخفّ وبالوهوب الموسِـع
فيقـول عنى للـوزير وربما ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تأخذ الأشـواقُ من جلَدى وكم قلق بحمـلِ فراقكم وترَوُّعى
وإلام طولُ رضاى بالميسُـور من حظّى وفـرطُ تعفُّفى وتقنُّـعى
طيـان(١) أبغى الرفدَ بين معـاشِرٍ حبُّ العـلا فى طينهـم لم يُطبَـع
يا ضلّتى ما قمتُ أطلبُ عنـدهم رزقا عَداك وياسـفاهةَ مَطمَعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضع طلبُ العـلا فى غير ذاك الموضِع
وهبَ النـوالَ على العباد مكايلى من راحتيـك بمفعَمٍ وبمـترَع
وندالك مثلُ الطيف يخـرُق جانبا عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
بجمال أيّامى بحضـرتك الـتى هى منيتى يومَ الفخار ومفـزعى
وجلاءُ طـرفى وآنبعاثُ خواطـرى ما بين مرأًى من عداك ومَسـمَع
حظٌّ لعمرك لا آعتياضَ لنـاظرى منـه ولا لفـؤادِىَ المتصـدِّع
يا غائبـا غدت الـوزارة بعـده شِلوَ الفريسـةِ فى الذئاب الجوّع
تتدافع الأيدى الضـعافُ بثقلهـا بهـرًا وما فى صـدرها من مدفَع
وُضِع آسمُهـا فى كلّ معـنًى حائلٍ نابٍ لهـا ولمثلهـا لم يوضَـع
يُسمَى بهـا من لم يكن يسمو لهـا غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمع
تدعـو مغـوِّثةً بمـالكِ رقّهـا من بين قبضـة غاصبٍ أو مدّعى
فآسئل أسود الغاب كيف تفسحت للشاءِ عن هـذا العرين المُسبع
ما قمتُمُ عنهـا وفيهـا مُتعـةٌ — وأبيكُمُ — لجالس المستمتع

(١) طيان : جوعان .

www.attaweel.com

والملك مـــذ أهملتموه بَيضـــةٌ لم يحمهـا أنِفٌ وســـرحٌ ما رُعى
ما زال يســـرى الداءُ فى أعضائه أو مات أو إن لم يمت فلقـد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشـــده أو حاســـدٌ لك ساهرٌ لم يهجع
متصوب القدمين خفّاق الحشـا فى حيث يثبت للقنا المـــترعزع (١)
يعطى الرياســـة قابضا أو باسطا نحرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع
جَعل الوعيـــدَ على العباد سلاحَه ووعيـــدُه شَنٌ (٢) بكفٍّ مقعقع
غضـــبان أنك سالم من كيده غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع" (٣)
تُتْلَى صـفاتُك وهو يعجَب سادرا (٤) عجبَ الجبـان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلّ أن تُفـدَى به فالعين تَفـــدَى مرّة بالإصبع
عِـدْنى بقـــربك إنه مَن فاته إدراكُ حـــظٍّ عاش بالمتـــوقع
وآمـــدد الىّ يدا لو آنك فى السهـا وعلى الثرى أهلى لنالت موضـعى
بيضـــاء خضراء الندى أغدو بهـا أبدا رطيبَ التُّرب سَـبْطَ الأربُع
تجـــرى بسَـدة خَلّتى، أقلامُهـا تُملى المضاءَ على الســـيوف القُطّع
وآسمع على بعـــد الديار وقربهـا مثـــلَ القِـراط (٥) تعلّقا بالمســـمع
غررا بِكارا (٦) أســـلمتْ لى عُذْرَها لو لم أكن فخلا لهـا لم تُفـرع
مما آصطفيتك فى الشباب وشائبا من صفوتيه بمُقرِح (٧) ويُجذِع (٨)
وجعلتـــه لك أو لقومك نِحـــلةً لولاى أو لولاكُمُ لم تُشـــرع

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلَق ومنه " مثل لا يقعقع له بالشنان " .
(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :
زعم " الفرزدق " أن سيقتل " مربعا " أبشر بطول ســـلامة يا " مربـع "
(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .
(٦) البكار : الفتيّات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

www.attaweel.com

أحوِى أراقَــه بفضــل تلطُّفى فيعى وأخدَعُ منــه ما لم يُخـدَع
أرسلته طلْقَ السهام اذا آستوت لم تنعــرج واذا مضت لم ترجع
فبقيتَ لى وله، وآيةُ معجــزى لــولاك فى إظهاره لم تَصــدع
ماكرٌّ يــومٌ عائد بصــباحــه ورواحه من مغــرِبٍ أو مَطلـع
وتحالفت فى "العُرْبِ" أو فى "فارِس" أعيـادُها من تالدٍ ومفــرَّع ٢٦٥

قافيـــة الفـاء

بعد خلو قافيـــة الغين

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًّا وولدَه الحسين، ويذكر مناقبَهما، وكان ذلك من نذائر ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة (١)

يُزوَّر عن "حسناءَ" زورةَ خائف تعرُّضَ طيفٍ آخرَ الليــل طائِف
فأشبهها لم تغــدُ (٢) مسكا لنـاشــقٍ (٣) كما عـوّدت ولا رحيقا لراشــف (٤)
قصيَّة دارٍ قــرَّبَ النــومُ شخصَها ومانعــة أهدت ســلامَ مساعِف
ألينُ وتُغــرى بالإباء كأنمـا تــبرَّ بهجــرانى أليَّــة حالِف
و"بالغور" للناسين عهــدىَ منزلٌ حنانيــك من شاتٍ لديه (٥) وصائِف
أغالط فيــه سائــلا لا جهـالةً فأسأل عنــه وهو بادى المعـارِف
ويعــذلنى فى الدار صحــبى كأننى على عَرَصـات الحبّ أوّلُ واقِف
خليلىَّ إن حالت ـ ولم أرض ـ بيننا طِــوالُ الفيافى أو عِراض التنائِف،

---

(١) فى الأصل: "ندابر". (٢) فى الأصل "تعد". (٣) فى الأصل "لناسق".
(٤) الرحيق: الخمر. (٥) فى الأصل: "لدى".

www.attaweel.com

فلا زُرَّ ذاك السّجفُ إلا لكاشفٍ ولا تمّ ذاك البـــدر إلا لكاسـفِ
فإن خفتما شـــوقى فقـــد تأمنـانِهِ بخاتـــلةٍ بين القنـا والمخـاوفِ
بصـــفراء لو حلّتْ قديمـا لشاربٍ لضـــنّتْ فمـا حلّتْ فتاةً لقاطفِ
يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ(١) يحدِّث عنها من ملوك الطوائفِ
سـقى الحسنُ حمـراءَ السـلافةِ خدَّه فأنبع نبتـا(٢) أخضرًا فى السـوائفِ(٣)
وأحلفُ أنّى شُعشـعتْ لى بكفِّه سـلوتُ سـوى همٍّ لقلـبى محالفِ
عصيت على الأيام أن ينتزعنـه بنهيى عذولٍ أو خـداعِ ملاطفِ
جوًى كلمـا آستخفى ليخمدَ، هاجه سنابارقٍ من أرض "كُوفَانَ" خاطفِ
يذكّرنى مَشـوى "علىّ" كأننى سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ
ركبت القوافى ردف شـوقٍ مطيّـةً تخُبُّ بجـارى دمـعَ المـترادفِ
الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها هزأتُ بأذيال الرياح العـواصـفِ
وما أنا من تلك المفـازةِ مـدركٌ بنفسى ولـو عرّضتُهـا للتـالفِ
ولكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ وتعـلَقُ ريحَ المسـك راحـةُ دائفِ(٤)
بنفسىَ من كانت مع الله نفسُـه اذا قلّ يومَ الحق مَن لم يجازفِ
اذا ما عـــزوا دِينًـا فآخـــرُ عابدٍ وإن قســـموا دنيـا فأوّلُ عائفِ
كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" لمســـتأخرين عنهما ومزاحفِ
"وخيبر" ذات الباب وهى ثقيلة الـ ـحرام على أيدى الخطـوب الخفائفِ(٥)

---

(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل "بيننا" . (٣) السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لها علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا اتخذه ترسا وما زال حامله حتى انتصر على اليهود ولما ألقاه من يده اجتمع ثمانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

www.attaweel.com

أبا "حَسَنٍ" إن أنكروا الحقّ[1] [واضحًا] على أنه والله إنكارُ عارِفِ
فإلا سعى للبين أخمصُ بازلٍ وإلا سمت للنعل إصبعُ خاصف
وإلا كما كنت ابنَ عمٍّ ووالياً[2] وصهرا وصِنوا كان من لم يقارِفِ
أخصُّك بالتفضيل إلا لعلمه[3] بعجزهمُ عن بعض تلك المواقِفِ
نوى الغدرَ أقوامٌ خفانوكَ بعدَه وما آنِفٌ فى الغدر إلا كسالِفِ
وهبهم سَفاها صحّحوا فيك قولَهُ فهل دفعوا ما عنده فى المصاحِفِ
سلام على الإسلام بعدك إنهم يسومونه بالجَور خُطّةَ خاسِفِ
وجدّدها "بالطّفّ"[4] بابنك عصبةٌ أباحوا لذاك القرف[5] حكّةَ قارِفِ
يعزّ على "محمد" ابن بنته صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكِفِ
أجازوك حقًّا فى الخلافة غادروا جوامع[6] منه فى رقاب الخلائِفِ
أيا عاطشا فى مصرَعٍ لو شهِدتُهُ سقيتك فيه من دموعى الذوارِفِ
سقى غُلّتى بحر بقبرك، إننى على غير الماءِ به غيرُ آسِفِ
وأهدَى اليه الزائرون تحيّتى لأشرُفَ إن عينى له لم تشارِفِ
وعادوا فذرّوا بين جنبىّ تربة شفائىَ مما استحقبوا[7] فى المخاوِفِ
أسِرّ لمن والاك حبّ موافقٍ وأُبدِى لمن عاداك سبّ مخالِفِ
دعىٌّ سعَى سَعْىَ الأُسودِ وقد مشى سواه اليها أمسِ مشىَ الخوالِفِ[8]
وأغرى بك الحسادَ أنك لم تكن على صنم فيما رووْه بعاكِفِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر. (٢) يقارف: يقارب ويدانى. (٣) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق. (٤) الطفّ: شاطئ الفرات الذى قتل به الحسين رضى الله عنه. (٥) القرف: البغى. (٦) الجوامع: الأغلال. (٧) استحقبوا: ادخروا. (٨) الخوالف: النساء.

www.attaweel.com

وكنت حَصَان الجيب من يد غامرٍ كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)
وما نسبٌ ما بين جنـــبىَّ تالدٌ بغالب ودٍّ بين جنـــبىَّ طارفِ (٢)
وكم حاســـدٍ لى ودَّ لو لم يعش ولم أُنابِـــلهُ (٣) فى تأبينكم وأسايف (٤)
تصرّفتُ فى مدحيكُمُ فـــتركته يعَضُّ علىَّ الكفَّ عضَّ الصوارفِ (٥)
هـــواكم هو الدنيـا وأعـــلم أنه يبيِّضُ يومَ الحشر ســودَ الصحائفِ

* * *

وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين انا بين مِيـــلٍ وهِيف فقل فى قنـاةٍ وقـــل فى نزيفِ (٦)
على كلّ غصنٍ ثمـارُ الشـبا بِ من مجتنيه دوانى القُطـــوفِ
ومن عجب الحسن أنّ النقيـ ـل منـــه يُدِلُّ بحمـــل الخفيف
خليـــلىَّ ما خُبرُ ما تُبصـــرا ن بين خـــلاخيلها والشُّـــنوفِ (٧)
ســـلانى به فالجمـال آسمـــه ومعنـاه مَفســـدةٌ للعفيفِ
أمن "عربيّـــةَ" تحت الظلام تـــوجُّ ذاك الخيـالِ المطيفِ؟
سرى عينهـا أو شبيها فكا د يفضحُ نومىَ بين الضـــيوفِ (٨)
نعم ودعا ذكرَ عهـــدِ الصبا سيلقاه قلـــبى بعهـــدٍ ضعيفِ
" بآل علىٍّ" صـــروفُ الزمان بسطنَ لسـانى لذمّ الصروفِ
مصابى على بعـــد دارى بهـــم مصابُ الأليف بفقـــد الأليفِ

---

(١) فى الأصل "قم قادف". (٢) فى الأصل "بغاكب". (٣) أنابله: أراميه بالنبل. (٤) أسايف: أجالده بالسيف. (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب. (٦) النزيف: السكران. (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن. (٨) فى الأصل "سيا".

www.attaweel.com

وليس صديقَ غيرَ الحزين ... ليوم " الحسين " وغيرَ الأسوفِ (١)
هو الغصن كان كمينا فهبَّ ... لدى " كربلاء " بريحٍ عصوفِ
قتيلٌ به ثار غِلُّ النفوس ... كما نغر (٢) الجرحَ حكُّ القروفِ (٣)
بكلّ يدٍ أمسِ قد بايعتْهُ ... وساقت له اليومَ أيدى الحتوفِ
نسوا جدَّه عند عهدٍ قريبٍ ... وتالدَهُ مَعَ حقٍّ طريفِ
فطاروا له حاملين النِّفاقَ ... بأجنحةٍ غِشُّها فى الحفيفِ (٤)
يعزُّ علىّ ارتقاءُ المنون ... الى جبلٍ منك عالٍ منيفِ
ووجهك ذاك الأغرُّ التريبُ (٥) ... يُشَهَّرُ وهو على الشمس موفى
على العَنْ (٦) أمره قد سعى ... بذاك الذميل وذاك الوجيفِ
وويلُ أمِّ مأمورِهم لو أطاع ... لقد باع جنّته بالطفيفِ
وأنت — وإن دافعوك — الإمامُ ... وكان أبوك برغم الأنوفِ
لمن آيةُ الباب (٧) يومَ اليهود ... ومَن صاحبُ الجنّ يوم الخسيفِ (٨)

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال وفى الأصل " نفر " .
(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .
(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن ينـاله ما نال الحسين من ظلما ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله " وويل " الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فاجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما استطاعوا . (٨) الخسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن علياكرم الله وجهه قاتل الجنّ وحاربهم ببئر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؟ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملا القرب بعد هول شديد .

www.attaweel.com

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ
وهـــدّمَ فى الله أصـــنامَهـم بمـرآى عيونٍ عليهـا عُكوفِ
أغـــير أبيـــك إمام الهـــدى ضياء النـــدىّ هزبر العـــزيفِ (١)
تفلَّلَ ســـيفٌ به ضرَّجـــوك لســـوّدَ خزيا وجوهَ الســـيوفِ
أمرّ بـــفىّ عليـــك الزلالُ وآلم جِـــلدِىَ وقعُ الشُّـــفوفِ (٢)
أتحمِـــلُ فقـــدَك ذاك العظيمَ جوارحُ جسمِىَ هـــذا الضعيفِ ؟
ولهـــفى عليـــك مقالُ الخبيـ ـر : أنك تُـــبرِدُ حرّ اللهيـــفِ (٣)
أنشرُك ما حمـــلَ الزائرو ن أم المسكُ خالط تُرَب الطّفُوفِ (٤) ؟
كأن ضريحـــك زهرُ الربيـ ـع هبَّت عليـــه نسيمُ الخريفِ
أُحبّكُمُ ما ســـعى طائفٌ وحنَّتْ (٥) مطـــوّقةٌ فى الهُتـــوفِ
(٢٧) وإن كنتُ من "فارس" فالشريـ ـفُ معتـــلِقٌ ودّهُ بالشريفِ
ركبتُ — عـــلى من يعاديـــكُمُ ويفسُـــدُ تفضيلكم بالوقوفِ — ،
ســـوابقَ من مـــدحكم لم أَهَبْ صُـــعوبةَ (٦) ريِّضها والقَطـــوفِ (٧)
تُقَطِّـــرُ (٨) غـــيرِىَ أصـــلابُها وتَزلَـــقُ أكفالُها بالرديفِ (٩)

---

(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث ويتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الربض : الدابة أول ماتراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلقى الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه ، والكاثبة : أعلى الظهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .

www.attaweel.com

* * *

وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر في عيد النحر، وكان قد أخّره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير(١)

لو شاء سارٍ ليلةَ "النعفْ" وقفْ ... وعارفٌ يُنكر حقّى لاعترفْ

عهد تفرّقْنا وحلّقتْ به ... فتخاء(٢) طاح هَدَرا ما تختطِفْ

بمزاق من العيون ما لمن ... يطلبها فائتة إلا الأسفْ

أسهرنى ونام من عاهدنى ... بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِفْ

أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى ... عفوتُ من ذنوبه عما سلفْ!؟

لو قيل سكانُ "الحمى" وفعلُهم ... بى فعلُهم نزا(٣) فؤادى ورجَفْ

سل بارقا أذكى الغضا على الغضا ... محدّثا عن الحيا كيف يكِفْ

أمن جفون "العامريين" آنتضى ... أم من ثنايا "العامريّات" خطَفْ؟

وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى ... وثقله(٤) اذا مشى يشكو الهيفْ(٥)

شككنى فيما آستقام وآنثنى ... الامُهُ أقتلُ لى أم الألِفْ؟

عنّ به التيهُ فلو كلّمه ... جمالُه أعرضَ عنه وصدَفْ

كأنه لم يرَ حِقْفا(٦) عَمَا ... هِيلَ ولا بدرا مع التّم آنكسفْ

لكلّ شىء آفة تنقُصُه ... اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَفْ(٧)

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم.

(٢) الفتخاء: العقاب اللينة الجناح. (٣) نزا: وثب. (٤) فى الأصل "وثقله".

(٥) الهيف: ضمر البطن ورقة الخاصرة. (٦) الحقف: المعوج من الرمل. (٧) الصلف: التكبر والإعجاب.

www.attaweel.com

خـــبّرنى أنّىَ شاكٍ بعـــده لواعجَ الشـــوق، فقـال وحلَفْ: ،
إن باح بالسرّ لأهجـــرنّه ؛ عاقبْ بغـــير الهجر فالهجرُ سَرَفْ
ما لحســـودٍ فى هـــواكم عابنى لا رام رفـــعَ طرفه إلا طُـــرِفْ!
وناقلٍ اليكُمُ ما لم أقـــل أصابه الله بذنبِ ما آقـــترفْ
يا للغـــوانى يتجنّين ولى، (١) مـــتى سمحتُ بقيـادى للعَنَفْ! (٢)
قـــد علمتْ اذا الغـــرام ضامنى أنّىَ منـــه بالســـلوّ أنتصِفْ
وأننى عـــلى اللجـاج صخـــرةٌ اذا لويتُ عُنُـــقى لم أنعطِـــفْ
لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هـــوى دام، ولا ترجعُ حين تنصرفْ
سمحتُ للدنيـا بجُـــلّ أهلها سماحَ غـــيرِ نادمٍ ولا أسِفْ
رأيتهـــم ببخلهـــم وعفّـــتى (٣) دونى وفيهـــم ذو الغنى وذو الشرفْ
لم أخشهم من حيث لم أرجُهُـــمُ إنك ما لم تـــرجُ شيئا لم تخَفْ
كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحـــدةٌ والنـاس طرّا واحدٌ منهـــم خَلَفْ
ما رعَتِ "الصاحبَ" عينُ الله لى فشملُ آمالى جميـــعٌ مؤتلِفْ
سيّان ما آستخلصتُه من سـيّدٍ وما صفا منهـــم ومن عقّ وعفْ
وجدتُ فيـــه ما طلبتُ عنـــده فـــلم أجدْهُ وهـــو ما عزّ وكفْ
لا عدَةٌ تُـــلوَى (٤) ولا خُلْقٌ على آخـ تلافِ ألوانِ الزمانِ يختلِفْ
وراحـــةٌ على مقابض الظبـا تنقل (٥) أو فى بسطة الجـــود تخِفْ (٦)
يومَ الردى جنـــدلة وفى النـــدى جنـــدلة كلتاهما ملء الأكُفْ

---

(١) فى الأصل يجنين . (٢) العَنَف : ضد الرفق و فى الأصل "العيف" . (٣) فى الأصل هكذا "يخلهم" . (٤) فى الأصل هكذا "لاعده يلوى" . (٥) فى الأصل هكذا "نقل" . (٦) فى الأصل "تجف" .

www.attaweel.com

أُنظُرْ اليه تختبرْ ما عنده ... إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تشِفْ
وجهٌ لبيقٌ[1] بالنعيم ماؤه ... وبَشَرٌ[2] لم يغترِبْ فيه التَّرَفْ
ألومُ إلا حاسداً كمالَه ... وحسدُ الشمسِ علوٌّ وشرفْ
قل لمُعارِ المجد معنى حائلا ... وآسماً على إعرابه لا ينصرفْ
جارِ "أبا القاسم" أُولَى خطوةٍ ... تعلُّماً، ودعه يجرى ثم قِفْ
لم يتقلّدها قصيرا أوقصا[3] ... إن العلا حمائلٌ لذى الكتِفْ ٢٦٨
سمعا بنى "عبد الرحيم" إنها ... بناتُ طبعٍ لم يدنّسها الكَلَفْ
تبعثها فى مدحكم محبةٌ، ... مدحُ الرجاءِ غيرهُ مدحُ الشغفْ
مقيمةٌ بذكركم لم تسترح ... لوطنٍ سائرة لم تعتسفْ
تبيضُّ أو تخضرُّ من سطورها ... بنورِ أوصافكُمُ سودُ الصُّحُفْ
ينشُر منها المنشدون بُردةً ... أو من رياض الحَزنِ[4] عيناءَ[5] أُنُفْ[6]
يعجبنى تسلُّطٌ فيها اذا ... قامت تعاطى من علاكم ما تصِفْ
تُهدى لكم فى كلّ يومٍ فرحةٍ ... عيونُها : المستغرباتِ والطُّرَفْ
تجول رعيا حول أعراضكُمُ ... تحمى من العار حماها وترِفْ
إن فاتها عيدٌ فعيدٌ بعده ... لكم صفايا[7] سَلَفها والمؤتَنَفْ
لا يقدحُ الحسادُ فىّ عندكم ... وفيتُكم رسومها أو لم أوفِّ؟
قلبِىَ مأمونٌ على ودادكم ... ما دام مأمونا على الدرّ الصَّدَفْ

(١) اللبيق : اللائق بالشىء . (٢) البشر : جمع بشرة وهى ظاهر الجلد . (٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . (٥) العيناء : الأرض الخضراء . (٦) الأنف : التى لم يرعها أحد ، ومنه يقال : روضة أنف . (٧) الصفايا : ما يصطفى ويختار .

www.attaweel.com

وكتب الى الكافى أبى عبد الله القَنَانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك وآشترف[1] هل تعـــرفُ أنّى سرى برقٌ "بوجرةَ" يخطِـفُ؟
هبَّ آختـــلاسا ثم غمّض موهنـا وعلى الرحال نواظـــرٌ ما تطـــرِفُ
يشـــتاق صحـــبى أن يُضىء ودونه من شمـــلةِ الظلمـــاء سِتر مســـدَفُ[3]
فكأنمـا ضحكت لهم بوميضـــه "خنساءُ" فهو بكـــلّ لحظ يُرشِفُ[4]
حملوا الخدود على أكـــفّ موطلت بالنـــوم فهى عن المخاصر تضعُفُ[5]
بعث الغـــرامُ المدلجين جرت لهم طير الفـــراق بوارحا فتعيّفـــوا
لمـا آســـتقام بعيسهم لَقَمُ[6] السُّرى عـــثَر الكـــرى بدليلهـــم فتحرّفوا[7]
يتهافتون عـــلى الرحال كأنمـا لعبت بما تحت الشـــعور القرقفُ[8]
يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّـــبا خـــبرا لو آنك للصَّـــبا تتوقّفُ
هبّت بعارفة تســـوقُ من الصَّـــبا أرجًا بريّا أهـــله يتعـــرّفُ
فكأنمـا حبس التجارُ لطيمـــةً[9] فى الركب أو سكب السلاف[10] مصرَّفُ[11]
فبَردتَ بين "عَنيزتين" "وصارةٍ" كبدا الى زمن "الحمى"[12] يتلهّفُ
ومن العقائل بالفضا "ســـعديّة" تفـــنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ
كالريم[13] لو كانت تصـاد بحيـــلة والبـــدرِ إلا أنهـا لا تُكسفُ

---

(١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل "ودنه" . (٣) مسدف : مرسَلٌ . (٤) فى الأصل "يَرسُفُ" . (٥) المخاصر : الأسواط ، واحدها مخصرة . (٦) فى الأصل "العنس" وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا "بعيسهم" . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : ناجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرَّف من لم يمزج الشراب و يشربه صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبى الخالص البياض .

www.attaweel.com

بيضاءَ يُقعِدها كثيبٌ أهيلُ[1][2] طورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ
في صدرها حَجَرٌ وتحت صِدارها[3] ماءٌ يشِفُّ وبانةٌ تتعطَّفُ
زارت من "البلد الحرام" وبيننا "عنقا زرودَ" ومن "تهامةَ"[4] نفنفُ
تتعسّف الشقَّ العدوَّ لقومها فعجبت للسارى وما يتعسّفُ
أنى تصرَّم قلبُها لك بعد ما كانت تُراعُ بظلّها وتخوَّفُ!
ولقد سترتُ عن الوشاة طروقَها ومكانُها لنبالهم مستهدفُ
وطويته حتى تحدّث غدوةً عنها النصيفُ[5] به وغنّى المُطرِفُ[6]
ولئن وشوا فلقد تنزّه بيننا ذاك المبيتُ وعفَّ ذاك الموقفُ
أنا من علمتِ ومن أُحبّ عزوفةٌ[7] عما يعاب بعيبه ويعنَّفُ
لا المال يغلبنى على حبسى ولا دِينى بمأثم لذّةٍ يتحيّفُ
ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضا ووجوهُها للطالبين تُزخرَفُ
وتُجمّ أودية النوال ودونها ضيمٌ وبى ظمأ فلا أتنطَّفُ[8]
خُلُقٌ فطرتُ عليه كانَ سجيّةً والعِرضُ يسمَنُ والمعيشةُ تعجَفُ
والمالُ أهون أن تُضيع لحفظه إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزَفُ][9]
فاركب جَناح العزّ لست بمخلِف عِرْضا مضى ولكلّ مالٍ مخلَفُ
واذا لقيتَ المجدَ فاصحب أهله واكثر فأنت بمن تكاثر[10] تُعرَفُ
واستمِلِ من شرف المعالى عادةَ الـ ـخُلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

---

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصِّدار : ثوب بلا كمين .
(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد فى الشىء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطفة وهى القليل من الماء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) فى الأصل "تكاثر" .

www.attaweel.com

قـــرمٌ تجـــودُ بوصلهـا الدنيـا له ... حُبّـا وتقـرُب وهو عنهـا يصدِفُ
وتطيعـــه الدولُ الفـوارِكُ[1] غَـيرةً ... فيعـــــزُّ عمـا فى يديه ويظلِفُ[2]
ويعفُّ عن تبعاتهـا عن قـدرة ... ومن الغـــرائب قادرٌ متعفِّفُ
لـولا العـــلا ما كلّفتْـــه نفسُـــه ... من شـــقّةِ الإعياء ما يتكلّفُ
غيران أن يرعى لمصـــلحة حمى ... أو أن يبيت سـياسة يتخطّفُ
كلِفٌ بأن يُـوفى الأمانةَ[3] حافظٌ ... للعهد تعـــرفه الحقوقُ وتعسِـــفُ[4]
يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى[5] ... مستعمِل فى الرأى أو مستخلِفُ
تَعِبٌ يزاحـــم ليـــلَه بنهـاره ... فيما يُجِـــمُّ[6] ظهورَهـــم ويخفّفُ
كم عالجوا خَطْبا به من بعـد ما آس ... تشرى يماطلُ داؤه ويسـوّفُ
وتحطّمت عجماءُ تركبُ رأسَهـا ... غشّـامةٌ شـيطانُهـا متعجـرِفُ
كالسـيل ليس اوجهـه متحدِّر ... بقص الربى عمـا يحاول مُصـرِفُ[7]
لا تملك الحِيـلُ النـوافذ ضبطهـا ... حتى اذا يدنو لهـا " الكافى " كُفُوا
عزمٌ أشـدّ من الصفا ووراءه ... خُلُقٌ ألذّ من المـدام وألطفُ
مرٌّ اذا غضِب آستـلّ لسـانُهُ ... كَلِمًـا من البيض الحـدائدِ أرهفُ
فاذا كشفتَ ضميـرَه متنصّـلا ... ألفيتَ خـيرَ بطانة تتكشّفُ[8]
ولربّمـا جار اللسـانُ وتحتـه ... قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصـفُ

---

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل " يطلف " . (٣) فى الأصل " أمانة " . (٤) تعسف : تستخدِم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، و يكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة . (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل " تتكسف " .

www.attaweel.com

لله درّك ضاربا بعروقه ... في السبق إن وقف الهجينُ(١) المقرفُ(٢)
ومهجّنا(٣) حلمَ الكهول وعشرُه ... في السنّ لم يركب مطاها نيّفُ(٤)(٥)
عوّدت مهجتَك السموَّ فما علا ... كعبُ امرئ إلا وكعبك أشرفُ
وعربتَ فاسمك يوم تقضى : عادلٌ ... في الناس واسمك يومَ تعطى : مسرفُ
وترى غنىً القوم يُصلحُ مالَه ... شفقاً(٦) وأنتَ بضعف مالك تُجحِفُ
لك راحتان كلاهما يُمنَى اذا ... كانت شمالٌ عن يمين تضعُفُ
فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها ... ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقّفُ
أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فاستوى ... في العجز دونك سابقٌ وموقّفُ
وركبت كلَّ مقطّرٍ(٧) بسواك من ... ظهر الكفاية متنُه لا يُردَفُ(٨)
واذا فتلتَ حبالَ عهدٍ لم يكن ... يوما لُينكثَ حبلُك المستحصَفُ(٩)
واذا خلطتَ فتًى بودّك لم يكد ... كرما صديقُك من شقيقك يُعرَفُ
أنا مَن(١٠) جفاك لسانُه ، وفؤاده ... بهواك مع طول البعاد مكلّفُ
وعدتْه(١١) عنك قوابضٌ من حشمةٍ ... ومِكاسُ حظٍّ بالفتى يتصرّفُ
فولاؤه بين الجوانح والحشا ... لك واصلان وسعيه متخلّفُ
كم تحت جنبي أن أزورك من جوًى ... ذاكٍ ومن ريح اشتياقٍ تعصِفُ
ومحبةٍ تصلُ الديانةُ حبلَها ... بيني وبينك عِيصُها(١٢) متلفّفُ

---

(١) الهجين : من أبوه عربيّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر . (٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى . (٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطر : الدابة التى تلقى الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل "أيامن" . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

www.attaweel.com

وإن آتهمتَ فى قربٍّ فِراسةٍ ... فى الوجـــه تشهد لى بذاك وتحلِفُ
هــذا وإن بسـط آنقباضى باعثٌ ... نحـوى بوجهــك أو برأيك يعطفُ،
اتأنّســت حُوشــيّتى ولأصــبحت ... همى الشــذوذُ جــوامعا تتألّفُ
ولزرتُ عن ثقــة فإن مكانتى ... تُدنَى وإن زيارتى تُتَشــوّفُ
ولقــد علمتَ وكلُّ مــولى نِعــمةٍ ... أنى اذا ثقــل الحــريصُ مخفِّفُ
لا تحت ضغطة حاجــةٍ أنا طارحٌ ... نفسى ولا أنا حين أسأل ملحفُ
يقتــادنى قَودَ الجنيبــة موســعى ... بِشــرا ويملكُ رقَّ المتلطِّفُ
تغشــاك أو يُحْى بمــا آستقبلتَــه ... من حسنها تقريظَ المستسلفُ
ومن العجائب أن "كسرى" والدى ... وأنا بناتى فى الفصاحة "خِنــدِفُ"
فتملّهــا ، والمهــرجانُ يزفُّهــا ... عذراءَ ، درُّ عقودها لك يُرصَــفُ
وآفن الليــالىَ خالدا متســلِّطا ... حــتى يقــوّمَ مَيْلُهــا ويثقّفُ
ما حنَّ للوطنِ الغريبُ وما سعى ... بحرامِ "مكّةَ" حاصبٌ ومعــرِّفُ

* * *

وكتب الى عميــد الكفاة أبى ســعد يذكّره سالفَ حرمته، ويبعثه على قضاء حاجتــه

رعتْ من "تبالةَ" جعدا لفيفا ... وسَــبطا يرفُّ عليهــا رفــوفا
وســاقَ لهــا حارسُ الإنتجــا ... ع من حيث حنّتْ نميرا وريفا

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تمشاك" . (٣) فى الأصل "تحى" . (٤) فى الأصل "بناتى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالمحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

www.attaweel.com

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون بِطانا وتُقلصُ عنه الأنوفا
رعتْ ما آشتهت ذا وذاك الربيـ ـع رعيا يجرُّ عليها الخريفا
وحدّثها أُسَرُ المحصناتِ أحاديثَ "نجد" فخبَّتْ خفوفا
وحنّت لأيّامها بالبطاح (١) فدّت وراء صليف صليفا (٢)
تراود أيديَها فى الرويد ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا (٣)
فهل فى الخيام على "المأزمين" قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟ (٤)
وهل بانُ "سلع" على العهد منـ ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟
تَزاوَرُ ريح الصّبا بينهن فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا
وحىٌّ دوينَ "مِنًى" لا يزا ل يقرِى عزيبَ الغرامِ الضيوفا (٥)
تجاوره فتخافُ العيو ن مرهَفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما آشتهت لك عينُ الصديـ (٦) ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا
نساءً بأكسارِ تلك البيو تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا
وصفراءَ من طيّباتِ "الحجا زِ" تمشى تريك الخليعَ النزيفا (٧)
ترى الزعفرانَ سوَى خدّها مُجاجته والعبيرَ المَدوفا (٨)
تعلّق قومٌ بدورَ التّمام وعُلّقتُ منها هلالا نحيفا
حماها الغيورُ فعادت تلو ث دونى الستورَ وترخى السجوفا (٩)
وروّضها قائدُ الكاشحين فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنَق . (٤) المأزمان : جبلا مكة . (٥) فى الأصل "غرب" . (٦) فى الأصل "استهت" . (٧) النزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلفّ .

www.attaweel.com

اذا جَّ سمـــعىَ قـــولَ[1] الوشاةِ تعـــلَّقَ فى أذُنيهـا شُـــنوفا[2]
فكم ليلةٍ — ورقيب العيـــو ن لا يحمـــل النوم إلا خفيفا — ،
سمـــرتُ ففاســـقنى طـــرفُها وألفاظُهـا ثم كنتُ العفيفـا
وقد كان حبٌّ يقُضُّ[3] الضـــلوعَ ولكنّه كان حبًّـا شريفا
وحاجـــةِ جِـــدٍّ تناولتهـا[4] برأيٍ يبُـــذُّ الفـــؤادَ الحصيفا
دعوت لهـا قبلَ داعى الصباح غلاما بطُـــرْق المعـالى عروفا
فهبَّ وفى رأســـه فضـــلة من النـــوم تُطلقُ جفنـا رسيفا
يودُّ بكبرى المـــنى لو رفقـ ـتُ فى ساعةٍ كنتُ فيهـا عَسوفا
وعاجلتُـــه فركبتُ الخِطـارَ[5] وقام لخاضن ظهـــرى رَديفا
وقلتُ : تيمَّـــمْ بنـا جانبـا منيعا وبيتَ نخـارٍ مُنيفـا
فأهلُك حيث تكون المطـاعَ ودارك حيث تكون المَخـــوفا
تطلَّـــعْ وراء ثنايا الظـــلام أتؤنس للجـــد برقا خَطـــوفا ؟
عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" يضيءُ فيرفع هـــذى السُّـــدوفا[6]
هم الناس فاحبس عليهـــم وخذ بحُجْـــزتهم إن رهبت الصروفا
ترى المـاءَ لامعُـــه لا يغُـ ـرُّ والنـارَ لا تكذِبُ المستضيفا
ومربوطةً لتجيب الصـــريخ وسارحـــةً لترعَى اللهيفـا
وبيضًا بجَـالىَ فى الأنـــديا ت لا ينظرُ البـــدرُ منها الكسوفا
اذا صـــدئت أوجهُ المـانعين أرتك النـــدى رقّةً أو شُـــفوفا

---

(١) فى الأصـــل " قوملَ " . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعـلق بأعلى الأذن .
(٣) فى الأصل " يفض " . (٤) فى الأصل " تناوكتها " . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

www.attaweel.com

وشارة ملك تريك الفذو(١) ذ منهم حيالَك جمعا كثيفا
تُكثّرُ قِلّةً أعدادهم فتحسبهم عشراتِ ألوفا (٢٧١)
تمارى العلا فيهمُ أيُّهم(٢) أشدّ عُلوقا بها أو حفوفا
فتحمد كهلَهمُ والغلامَ وترضى تليدَهمُ والطريفا
توافوا عليها توافى البنا ن كبرَى وصغرَى يطُلنَ الكفوفا
رأوا قبلة المجد مهجورة فمالوا(٣) فظلوا عليها عكوفا
وقام "عميدُ الكفاةِ" الإمام وجاءوا وراء صفوفا صفوفا
فتى لا يقرّ على عثرةٍ(٤) ولا يرِدُ الضيمَ إلا عَيوفا
ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا
اذا آشتدَّ عاركتَ ليثا غضوبا فإن لانَ غازلتَ ظبيا ألوفا
تخالُ عِمامتَه مِغفَرا(٥) ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا(٦)
وشعواء تنزو بهامِ "الكفا ةِ" طورا طِرادا وطورا وُقوفا
تُريبُ الشجاعَ بظلِّ القناةِ ويتّهمُ الطرفُ فيها الوظيفا(٧)
ندبتُ اليها على خَطبها الـ ـجليلِ هضيما حشاه لطيفا
يطأن على فِقَرٍ لا تَرا لُ والأسد مستأخراتٍ دُلوفا(٨)
ومغبّرة الجوّ غرثى الترا ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا(٩)
يعود بها الفحلُ نِضوا أجـ ـبَّ يألم جِرّتَه(١٢) والصريفا(١٠)(١١)(١٣)

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فطلوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

www.attaweel.com

فتحتَ يديـــك بفلّتهـا سحابا ظليـــلاً وغيثا وكيفا
مكارم تُمِـــكُ(١) عَرض السَّـــنا م بعـــد الذبول وتَبنى الســـديفا(٢)
اليـــك رحلنـا مطايا الثنـا ء نُدمِى مناسمَهـا(٣) والدُّفـــوفا(٤)
عليهـا وُســـوقُ الأمانى الثقـا لُ مقـــترحاتٍ صنوفا صـــنوفا
فأصبحنَ يحكمن بالإشـــتطا ط فى بحـــرٍ كفّك حكما عنيفـا
أوانس منـــك بمـا يبتغين وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا
وعقّ الرجالُ بنـاتِ القـــريض فكنت بهنّ حفيًّا رؤوفا
كأنىَ من عزّها فى ذَراك أرى النجمَ جارا لها أو حليفـا
فـــلا زلتُ أُركِبهُنّ(٥) الروا ةَ فيـــك مُهمِلجة(٦) أو قَطـــوفا
ســـوائر لا البحـــر يخشينه ولا يتنـاذرن ريحا عَصـــوفا
لمجـــدك منهـا رسومٌ تقـا م كالعهـــدِ يُحفَظُ والنـــذرِ(٧) يوفى
تُـــرِى لك إكثارَها قِـــلّةً ومنـــك كثيرا جـــداك الطفيفا

* * *

وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له

سأَلَ " اللوى " وســـؤالُه إلحافُ لو كان من أهلِ " اللوى " إسعافُ
وٱستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعـــةٍ لو أسمـــعَ المتسرِّعَ الـــوقّافُ
ساروا وغَشْمُ البين يخلِـــط أمرَهم حتى آســـتوى الفُرّاط والسُّـــلّافُ
هى نظـــرةٌ هيهاتِ من أخواتهـا عيناك إن كفر(٨) المطىّ " شَراف "(٩)

(١) تمك : تسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شىء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسىء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل " البدر " .
(٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

www.attaweel.com

وتعـــوّمتْ فى الآل فهى اذا طما ... سفُنٌ له وحُدوجها أصـــدافُ
فاطـــرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت ... من قبـــل أن تتصـــدع الأُلّافُ
يا دار لستِ اليـــوم مثلكِ أمسِ لى، ... ظهـــرتْ مفارقةٌ وبان خـــلافُ
ذوت الغصـــونُ الناضراتُ وهُيِّلتْ(١) ... بعـــد الوَثارةِ(٢) فـــوقَك الأحقافُ(٣)
وتغـــيّرت ريحُ الصّبا عن خُلقِها ... ولياتِهـــا فنسيمُهـــا إعصـــافُ
كنّا نرودُكِ روضـــةً مرشـــوفةً ... فاليـــومَ تُربك دِمنـــةٌ(٤) تُستافُ(٥)
بذلت عزيزتَكِ المنـــاسمُ(٦) وطأةً ... عنفًا(٧) وداست خـــدَّك الأخفافُ
وبمـــا يكـــون العيشُ فيك صبائغا(٨) ... سحّـــارةً حـــبراتُهـــا أفـــوافُ(٩)
وعلى رباط اللهـــو حولَك ضُمَّـــرٌ ... ذيّالة أذنابُهـــا أعـــــرافُ
إن غاب أهلكِ فالجبـــاةُ(١٠) أهـــلةٌ ... أو غاض ماؤك فالسّـــقاء(١١) نِطافُ(١٢)
فاليـــومَ أنت الى الدمـــوع ذريعةٌ(١٣) ... إن ضنّ منهـــا المســـبِلُ الوكّافُ
قـــد أنجزتْ فيك النـــوى ميعادَها ... يا ليت إنجازَ النـــوى إخـــلافُ
لم ترمـــنى الأيامُ فيـــك بعـــائرٍ(١٤) ... هى أســـهمٌ وجوارحى أهـــدافُ ٢٧٢
أأذمُّ فاحشَ صـــبغها فى غـــدرةٍ ... عنـــدى لهـــا أمثالُهـــا آلافُ؟
قـــد ملّستْ جنبي ضغاطُ حبالِهـــا ... فتشـــابهَ الإدمالُ(١٥) والإقـــرافُ(١٦)

---

(١) فى الأصل "وهتلت" . (٢) الوثارة : السهولة واللين . (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال . (٤) الدمنة : الأثر . (٥) تستاف : تشتم .
(٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان . (٧) العنف : ضد الرفق .
(٨) فى الأصل "صبايغا" . (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن . (١٠) فى الأصل "غاب" . (١١) فى الأصل "فالشفاء" . (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء .
(١٣) فى الأصل "دريعة" . (١٤) العائر : السهم لا يدرى من راميه ، وفى الأصل "بغاير" .
(١٥) الإدمال : برء الجرح . (١٦) الإقراف : قشر القرحة بعد يبسها .

www.attaweel.com

وطغت نوائبها عـــلىّ فقَـــرصها جرحٌ ومختصـــراتها إســـرافُ
كاشفتُها وصعُبتُ(١) لما لم يكن عـــونا عليها الرفقُ والإلطـافُ
ورددتُ سيفَ تجـــلُّدى بفـــلوله وصـــداه إذ لم يُغنـــنى الإرهافُ
هِرِم الزمانُ وحُوّلت عن شكلها شـــيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضـــيم لا عن ذلّة مستحليا للنـــوم وهـــو ذعافُ(٢)
ما إن شريت الجـــورَ مرتخصـا له(٣) حـــتى غلا وتعـــذّر الإنصـافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها سهلَ القيـاد ولانت الأعطـافُ
وعذرتُ فى فَـــرط العقوق أرقّـــةً(٤) لؤماً(٥) حـــتى عقّـــنى الأشـــرافُ
وغدا "زعيم الدين" مع أمـــنى له ورجايَ فيـــه عـــلى الوفاء يُخافُ
وقسا فـــلولا أنّ أحاشىَ مجـــدَه منهـا لقلتُ : مـــلولةٌ مِطـــرافُ(٦)
دبت اليـــه عقـارب من كاشح مســـحولةٌ(٧) أسبابُهن ضِـعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن من جانبيـــه لمثلهنّ مَطافُ
ما كن من تحقيقه أو ظنـــه طـــرفا وقـــد تجمع الأطـرافُ
حتى سـلا صبٌّ وأعرض مقبـلٌ عـــنى وأنكر خابرٌ(٨) عـــرّافُ
يا ســـيفَ نصرى والمهنّـــدُ مانـعٌ وربيعَ أرضى والســـحابُ مُصافُ(٩)،
ومعيـــــد(١٠) أيامى الىَّ سَمـائنـا بُدْنًا وهنّ على الحياض عِجـافُ،
أخلاقُك الغـــرُّ الصـــفايا مالهـا حملَت قذى الواشين وهى سُـلافُ(١١)

---

(١) فى الأصـــل "صيعت" . (٢) الذعاف : السم يقتـــل من ساعته ، وفى الأصـــل "رعاف" . (٣) فى الأصل "شربت" . (٤) فى الاصل "أدقة" . (٥) فى الأصل "لؤما" . (٦) المطراف : من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب . (٧) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم . (٨) فى الأصل "حابر" . . (٩) المصـاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء . (١٠) فى الأصل "ومعند" . (١١) السلاف : من أسماء الخمر .

www.attaweel.com

والإفــكُ فى مرآة رأيــك ما له . يخفى وأنتَ الجوهــرُ الشَّــفافُ!
أظننت أنى مــع تصــاعدُ همّــتى نحو الدّناةِ يكون لى إســفافُ
أو للتســرع فى قنــاتى مغــمزٌ من بعــد ما أطَــرَ القنــاةَ ثِقافُ(١)(٢)
قــد كنت أحسبهــا تمرُّ بسمعكم سَهْكَ الرياح يمجّهــا الإســرافُ(٣)
وإخال مشىَ الوخــد فيــه القهقرى فاذا الذميــلُ وراءه الإيجــافُ(٤)
إن كان ظنّــا فهــو إثْم أو تقــل صــدقَ المبلّغُ فهــو بى إجحــافُ
أو كان عتبا مُصــلحا ما بعــده فالعتبُ مــع عدم الذنوب قِــذافُ
ونعم صدقتَ ! سواك من أصغى لها سَــرَفا وأسمعــه بهــا الهتّــافُ
لكن كرهتَ(٥) مِصاعَهــم(٦) فى طرحها عــنى وأنت الفــارسُ العطّافُ
فاسمــع ظلامــةَ نافثٍ لم تكفه سيفَ الزمان نزاهــةٌ وعفافُ
إن فاته استئنافُكم إنصــافَهُ غضــبتْ له حُرُماته الأســلافُ
واعطف لهــا عطف الكريم وداوِها تُبِلْ فقــد دَوِيتْ(٧) لهــا الأجوافُ
وآحمــل وإن ثقُلتْ عليــك فإنه ماكلّ حاجاتى اليــك خِفــافُ
ولقدعلمتَ(٨) ـ وفى الشروع غضاضةٌ ـ أنى اذا وردَ الحــريصُ أعافُ
علّمتــنى شرفَ الطبــاع فليس لى إلا الى معــروفك آســتشرافُ(٩)
وأفدتُ عدوى العــز منك فكلّمــا وسِــعَ الكفايةَ لى غنًى وكَفافُ
يا من اذا نُدبَ القــريضُ لمدحه عجــزَ البليــغُ وقصّــر الوصّــافُ

---

(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثقاف : آلة لتقويم المعوّج من الرماح . (٣) سهك الرياح : مرورها بشدّة . (٤) الوخد : رمى البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأيجاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) فى الأصل "كرهب" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويت : مرضت . (٨) فى الأصل "عملت" .
(٩) الأستشراف : رفع البصر الى الشىء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

www.attaweel.com

ومن آجتنى ثمـــرَ النفوس بمـا حفا (١) والجـــوّ أقـــتُم والمَـــرادُ جَفافُ
واذا الرجالُ تدارســـوا أخلاقَـــه وهُمُ الكفاة تعلّمـــوا وآقتافـــوا (٢)
واذا آنتضى الأقْلامَ من أغمادها طفقت تَلَـثّم بالحيـا الأسـيافُ
زُبُرٌ (٣) تَوغّـــلُ حيث لا آبن الزُّبرة (٤) (٥) الـ ـد امى ولا آبنُ الغـابة الرعّافُ (٦)
طلب الرجال مـــداك لمـا أن جرَوا وتناكصُوا باليأس لمـا خافـــوا
والبـــدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ يشكو وشكوى مثـــله آســـتعطافُ
لك دونه شرفُ النهـار، وحظُّـــه من ليـــله الإظلام والإســـدافُ
واذا آستتم فليـــلةٌ من شهره نصـــفٌ وشهـــرك كلّه أنصـافُ
والقَطرُ يقنع من سماحتِـه بمـا يعتامُ (٧) من كفيك أو يعتافُ (٨)
جاريتَـه وسحابُ جودك ساكنٌ ففضلتـــه وسحابُـــه رَجّافُ (٩)
بكم آســتقام من السياسة مَيلهـا وثرا المقـــلُّ وأخلَف المتـــلافُ
وتعـــدّلت فى الحـــق كلّ فضيلة فتســـاوت الصهوات والأرداف
أنـــتم بنـــو المُلك التليـــدِ وقومُهُ وســـواكم الجـيران والأحلافُ
ميلادكم ســـببُ الصـــلاح وخَلْقُكم فينـا من البـارى لنـا ألطافُ
سمعا ولولا أن سمعَـك آذنٌ ما قادهـا رِفـــق ولا إعنـافُ (١٠)
أتم القـــوافى المنجبات ولم تكن لـــولاك تـــولَدُ فاؤهـا والقـافُ
لو لم يحرّكها هـــواك لمـا مشت خَطْـرا ولا آهـــتزّت لهـا أعطافُ

(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تتبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصـــل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحـــديد، ويريد بآبن الزبرة الدامى : السـيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم، ويريد بآبن الغابة الرّعاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . . (٩) الرجاف : الكثير الأضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة، وفى الأصل "أعياف" .

www.attaweel.com

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ سعدانِ عيدٌ مقبلٌ وزفافُ
وفُزْ قِراهُ من السرور وقِسمَنا ممّا تجود فكلّنا أضيافُ
فى نعمةٍ مخلوعُها متجدّدٌ أبدا وماضى عمرها آستئنافُ
غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها مسكوبةٌ(١) وجنانُها ألفافُ(٢)

* * *

وقال فى السيف

وآبنِ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكرٌ فصنته و يصان الدرُّ فى الصدفِ
أخشى الرياحَ عليه أن تهبَّ فما تراه فى غير حجرى أو على كتفى
أغار(٣) عجبا به من أن أقبِّلَه يوما وتقبيلُه أدنى الى شرفى
يتيه من فوق كرسىٍّ — وُهِبتُ له(٤) من "الحسين" — بقدٍّ قام كالألف
كالسيف(٥) أرسله فى الروع صاحبُهُ على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقف
أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى

* * *

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا أبلٌ(٦) هذا المدنَفُ
قالوا : غدا وعدُ النوى يا بردَها لو لم يفُوا
فاستنفروا وأجمعوا وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا وجعجعَ(٧) المكلّفُ
ثم آستوى على النوى السابقُ والمخلّفُ

---

(١) فى الأصل "مسكونة". (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل "أعار". (٤) يريد بقوله وهبت له « جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما .
(٥) كذا بالأصل ولعلها "كالسهم". (٦) أبلّ : شفى . (٧) جعجع : أناخ و برّك .

www.attaweel.com

هـــل أنت يا قلبُ معى أو معَهـــم منصـــرِفُ؟
قل لهُـــمُ عن جسدى إن سألوا وأسـعفوا
قفـــوا على فارطكم يا أيّهـــذا الســـلفُ
ما كل ســـير اليعملا تِ الغشْـــمُ والتعجرفُ
تحـــرّجوا فما دى أنف البعـــير يرعُفُ!
يا سائق الأظعان أر (١) وِدْ بعضَ ما تعنســـفُ
فإنّ بين سُـــوقها أفئـــدةً تُختَطَـــفُ
أنتَ على خـــدورها — فارفق بهـا — مستحلَفُ
وهى عـــلى الدرّ الذى أُكِنّ فيـــه الصدفُ
وفى الركاب بَكَرةٌ (٢) تطـــولها وتَشـــرفُ
تضعُف عن راكبها فهـــل تـــراها تُردَفُ (٣)
عـــلى النقـا المبـلول من (٤) ها غُصُنٌ مهفهفُ
مال وقام فاســـتقا (٥) م لامُـــــهُ والألفُ
أورق لـــو أزنّ لى ذاك القضيب المخطَفُ (٦)
آه عـــلى ريحانـــه لو كان مما يُقطفُ
ســـلالةٌ من الهـــلا ل جســـمُه المنحّفُ (٧)
يا زمنى عـــلى "الغضا" ما أنتَ إلا الأســـفُ
لهـــفى عليـــك ما ضـيا لـــو ردّك التأسُّـــفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا أخاف ما أخـــــوّفُ

(١) أرود : أمهـل ، وفى الأصـل "أورد" .
(٢) البكرة : الناقة الفتية .
(٣) تردف : تحمـل رديفا وهو الراكب خلف الراكب .
(٤) فى الأصل "المبـلوك" .
(٥) فى الأصل "فالسقام" .
(٦) المخطف : الضامر .
(٧) فى الأصل "المنجف" .

www.attaweel.com

وأنت والشبابُ لى خميلةٌ(١) ومُطرَفُ(٢)
ولِدَتى(٣) على المها(٤) بينكما تَصرُّفُ
فبتما وصوتْ روضةُ عيشى الأُنُفُ(٥)
فاليوم كلّ ناظرٍ يُرمَدلى أو يُطرَفُ
تلفّتتْ ذاتُ اللمى(٦) عن المنى تحرفُ
فصدَفتْ(٧) أمس لها واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها سيفُ عِذارى يُرهفُ
لو أنصفت أسودَه ما راعها المنصّفُ
حلفتُ بالمقصّرين(٨) من ركبوا فأوجفوا(٩)،
لانوا على العيش وخا فوا فوتها فعنفُوا،
بانوا فطاروا فى الرحا ل شُعثا(١٠) حين حَفوا، ٢٧٤
رجَعوا لأثقال الذنو ب ساعةً تخفّفُ،
فاستنفدوا جهدَهُمُ سارين حتى وقفوا،
فلثموا ومسحوا وجمّروا وطوّفوا:،
إن "كمال الملك" من جَور الليالى منصفُ

---

(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام .
(٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالقِصار وهو سمة على أصل العنق .
(٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبّد الشعر .

www.attaweel.com

وإنـــه وقـــومَهُ أكرمُ عينٍ تَطـرِفُ
وهـــو عـــلى نفـــرهمُ نفـــرٌ لهـــم وشـــرَفُ
أبلـــجُ كـلُّ غُمّـــةٍ[1] بوجهـــه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطـــو[2] ب باسمـــه منصـــرفُ
حـــلّق والنســـرُ المُطـا ر حـــوله يرفـــرفُ
وتمّ فالبيضـاءُ[3] عن أنـــواره تنكسفُ
ودبّر المـــلكَ السـحيـ[4]ـلَ رأيُـــه المستحصِفُ[5]
فضـــمّ منـــه عـــدله[6] ما نشـــرَ التحيُّـــفُ
قاد الصـعابَ الخُمس[7] يشـ تـــدّ لهـــا ويلطُفُ
حتى آســـتوى على الطريـ[8]ـقِ وهى مِيـــلٌ حُنفُ
وعـــرَفَ الدنيـا وما أعانـــه معـــرِّفُ
فقـــد أقام مَيلـــها تدبـــيرُه المثقِّـــفُ
نفسٌ مـــع الحـــق تعـ ـزّ ولـــــه تنعطـــفُ
تَـــبرّجُ الدنيـا لهـــا وَهِىَ عنهـا تعـــزِفُ[9]
تُقسِـــم : لا خادعَهـا مَتاعُهـا المـــزخـــرَفُ
وقـــــدرة يحبسهـا عن شأوهـا التعفُّفُ
وراحـــــةٌ ركيّة[10] تُمـــلأ وهى تُـــترَفُ[11]

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "للخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : * فضم منه له * (٧) الخمس : الصابة المشتدة واحدها أخمس وخماء . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المنقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تترف : تتزح .

www.attaweel.com

"دجلةُ" و"الفرات" أو شالٌ[1] لها ونُطَفُ[2]
بيضاءُ لو جاد بها ما قال : إنى مسرفُ
وخُلُقٌ كالماء لا بل كاللمى[1] يُرتشَفُ
تسكرُ منه صاحيا إن أسكرتك القرقفُ[2]
جلّ عن الوصْف فما يُنصفه من يصِفُ
وبهرتْ آيتُه فاعترف المقترفُ[3]
شاوره التاج وفى أُذْنيه بعدُ الشّنَفُ[4]
وفات أسلافَ الكهو ل عمرُه المؤتنفُ
إن الذى آستلك سيـ ـفا دونه لمرهفُ
قَويتَ فنصرتَه وحدُّك المضعَّفُ
أجنتته من الردى وصدرُه مستهدفُ
وزارةٌ عليكُمُ دون الرجال تقفُ
أنتم لها ما تقرُب الـ ـدار بكم أو تقذِفُ
يشعفها[5] هواكُمُ تُعذَرُ أو تُعنّفُ
فما لقومٍ يبتغو ن وصلها وتصدِفُ[6]
شاموا فكانت برقةً تخدعُ حين تخطفُ
والتيهُ من أكفهم يجذبها والصلَفُ[7]

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء. (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى فى الدلو.
(٣) اللمى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكتسب . (٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .
(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

www.attaweel.com

عادوا بها فعيّفـوا[1] بمـا لهـم وأجحفـوا
وهى الـتى قـد جرّبوا نشـوزَهـا[2] وعرَفـوا
ما ثُقّـلت وإنمـا قـويـتُمُ وضـعُفوا
عـبرتم النـاس بأن جـريـتُمُ ووقفـوا
وذاك ما لا يستطيـ ـعُ البَشَـر المكلَّفُ
وكيف لمباهـلٍ[3] أن نُكِروا ويشرُفوا
ومجدكم واسـطةٌ وكلُّ مجـدٍ طـرَفُ
بكم سرى عِرق وكـ[4] ـثّ ريشَ الملتحَـفُ
وطـار ذكرى جاريا مـع الرياح تعصـفُ
ظهـرى بكم محصّنٌ وجانـبى مكنَّفُ
ألفتكم، والمـنزل الـ ـرحب الخصيبُ يـؤلفُ
فـمَـدحى عليكُمُ دون الأنام تعكُفُ
من مُزجت[5] أهـواؤه بسـلوة تكلّفُ،
فقـد سقا حبّكم الـ ـمدهق[6] المصـرَّفُ[7]
ملكتمُ نفسى فما لى عنكُمُ منصـرَفُ
ووذّكم منها مكا ن كبـدى أو ألطفُ
فـلا برا وجـدى بكم ولا أفاق الشـعَفُ[8]
لست وإن أعرضـتُمُ أيأسُ أن تعطّفُـوا

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الاستعصاء والكراهة، وفى الأصل "بسورها" .
(٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملا الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صرفا . (٨) الشعف : الحب .

www.attaweel.com

وصـــبر „ يعقُوبَ “ معى حـــتى يُرُدّ „ يوسفُ “
يبـــقى عليـــك ما دَعت أمُّ هـــديـــل(١) تَهتـــفُ
وما أهـــلٌ وســـعى مزدلِفٌ(٢) معـــــــرِفُ(٣)
وما مشى النـــيروز يرـ خى ذيـــله ويُسـدفُ(٤)
عليـــه من بُرد الربيـ ـع بُردُه المفـــــــوّفُ(٥)
فى طالِـع من نعـــمةٍ أفـــــولُه لا يـــزِفُ(٦)
فالنـاس أذيالٌ وأنـ ـت قطبُهـا والمَنصَـــفُ
خُلقتَ فينا واحـــــدا ثانيه من لا يُعـــرَفُ
أقـــول لا محتشـــما لقـــــولها وأحلِفُ
وضـامنـات لعـــــلا كم موعـــدا لا يُخلَفُ(٧)
سوائر من وصـفكم بضـــوعةٍ تَعَـــــرّفُ(٨)
فهى لـكم صـــوارمٌ وهى لديـكم تُحَـــفُ

* * *

وقال فى ريح (٢٧٥)

ما سُمُحٌ وفاقهن خُلفُ شتّى الصفاتِ ضمّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ وربع قدام وربع خلفُ
اذا آمترِى من بعضهنّ خافُ بـــلّك منهـا ما به تجفُّ
أجنحة من „ الفرات “ تهفو طرد النعام مالهن زفُّ(٩)

(١) أمّ الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل „ نصوعة “ . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه ، وفى الأصل „ رف “ .

www.attaweel.com

* * *

يقول كاتب هذه النسخة : هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية ، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتُّها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِه
وقولوا لمن أرجو الشفاءَ بوصله : أسيرك قد أشفى (١) على الموت فآشفِه
أخو دَنف أخفاه إخفاؤه الهوى نحولا ومن يُخفى الصبابة تُخفِه

* * *

قافيـــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة (٢) يشوّقه ويمازحه بآستهداء جُبَّة

قل لها أيها الخيالُ الطروقُ : نفَّر العشقَ ما جَنَى المعشوقُ
بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ (٣) ـد وخفَّ الهوى وجفَّ المـوقُ (٤)
ومن الصبر ما يساعدُ إن رِيـ ـم وفى العاشقين من يستفيقُ
كبدى فوق أن أكلِّفها منـ ـكِ على البعد حمل ما لا تُطيقُ
وفؤادى يعزُّ عندىَ أن يطـ ـمعَ فى أسره فؤادٌ طليقُ
يانديمى (٥) "بالصَّراة" (٦) آغصبا [نا] (٧) الـ (٨) يومَ رهنا (٩) بذا الصَّبوح (١٠) الغبوقُ
وآكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ ـسَبُ بِرًّا فالبِرُّ وقتا عقوقُ

---

(١) أشفى : أشرف . (٢) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .
(٣) فى الأصل "خف" . (٤) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٥) الصراة : نهر يدور حول مدينة السلام . (٦) فى الأصل "آعصبا" . (٧) ليست بالأصل . (٨) رهنا : مقيدا وفى الأصل "وهنا" . (٩) الصبوح : شرب الخمر صباحا .
(١٠) الغبوق : شرب الخمر عشية .

www.attaweel.com

فدم الدّنّ صِرفُه كدم الخشـ ـفِ[1] متى غُشّ لم تسغه العروقُ
ومـدير سـيّان عيناه والإبـ ـريقُ فتكا وريقُـه والرحيقُ[2]
ملّكتنى له الخـلاعةُ وآقتـا د له رقّ الفـؤادُ الرقيـقُ
ياليالى " بغدادَ " طبتِ ولكن غصبتكِ[3] البدرَ التمامَ " الصليقُ "[4]
حلّها الغيثُ فى عَراليـهِ[5] والشمـ ـسُ ففيهـا الحيا ومنها الشروقُ
بأبى ذلك القـريبُ وإن نا زعنى سمعَـه المكانُ السحيقُ
سل بمـا سرّ غـير قلبىَ فالحز نُ به مـذ نأيتُ عنـك مُحِقُ
أنزلتْـنى الأيامُ بعـدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتُلوَى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحـرومُ والمرزوقُ
اِستمع — أسمعتْ عطاياك أذنيـ ـك — ثناءً تبحُّ منـه الحلوقُ
أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجـديده عـلىّ خليقُ
فاكسنى — صرّحَ الشتاءُ وما أنـ ـت الى مكرماته مسبوقُ — ،
جُبّـةً جُنّةً من القُرّ قد وا فق معـنَى تصحيفِها التحقيقُ
كسجاياك نزهـة القلب والعيـ ـنين[6] تحـلو ملبوسـةً وتروقُ
ولِيَتْ خلقَ ثوبها يـدُ ربٍّ لم يفتـه التغريب والتـدقيقُ
نقَشَ[7] الروضـةَ الأنيقـة ألوا نا كما راقك الشـبابُ الأنيقُ
يحسَب الناظرُ المشـير اليـه أنه من خميـلةٍ مسروقُ
راق لونا ورقّ لينـا عـلى اللا مسِ فهو الدقيقُ منهـا الصفيقُ

(١) الخشف : ابن الظبية . (٢) الرحيق : من أسماء الخمر . (٣) فى الأصل "عصبتك" .
(٤) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسـط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (٥) العزالى جمع عزلاء، وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدّة المطر على التشبيه . (٦) فى الأصل هكذا "والينين" . (٧) فى الأصل "نقس" .

www.attaweel.com

وله — إن أماجت الريحُ قُطرَيـ ـه كما تُنتضَى السيوفُ — بريقُ
وحبيب الىّ ما ريحـــك الطـ ـيّب مســـكٌ من نشره(١) مفتوقُ

* * *

(٢٧٦) وقال يهنّئ نقيب النقباء أبا القاسم بن مَمّـا بعقد نكاح

طرفُ "نجديّة" وطرفُ "عِراق" أىّ كأس يـــديرها أىّ ســاق !
سنحتْ والقـــلوب مطلَقـــةٌ تر عَى وعاشت وكلُّهـا فى وثاق
لم تزلْ تخـــدع العيونَ الى أن عَلّقتْ دمعـــةً عـــلى كلّ ماقِ(٢)
ما أعفّ النفوسَ يا صاحبَىْ شكـ ـواى لـــولا غرامـــةُ الأحداقِ
وبنفسى المحـــلّ ليس رفيقـا للســـوافى(٣) ولا لتيـــه الرفاقِ
فى مكان الوحش العواطل تلقى الـ ـإنس فيـــه حَوالىَ الأعنـاقِ
يتعـــرّضن مالهنّ من الـ ـنفس نفورٌ ولا من الصـــيد واقِ
كلّ محبـــوبةٍ الى الحُقْبِ(٤) مستـ ـنّةِ لُبسِ الخَلخال عنـــد الساقِ
لم تفـــوّز لىَ الأمانى ولم تـــر م بأشـــباحنا ظهـــورُ النياقِ
بين آمالنـــا "ببغـــداد" والنجـ ـح مـــدًى بين رميـــةٍ وفُواقِ(٥)
ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا حب" فيهـا الكفيل للأرزاقِ
لم يحـــز غـــيرَه الكمالُ ولكن ظهـــرتْ فيـــه قدرةُ الخلّاقِ
باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ ـخَلْقِ بُشرى محاسنِ الأخـــلاقِ
لـــو تراه وأنت تشـــناه أبلسـ ـتَ(٦) فعـــوّذته من الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل "بشره" . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء يحلى تشدّه المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

www.attaweel.com

خـــذ هنيئا[1] شجـاعةً وسمـاحا أو طآ أخمصـيك[2] أعلَى المـراق
وقرينـا أقـرَّ عينَ المعـالى ونفوسُ العـدا له [فى][3] السِّياقِ[4]
وُصـلَ البـــدرُ[5] ليلةَ التم بالشمـ ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ
صـــدق الفألُ يومَ بشّر أصهـا را نعيب العـــلا لهم فى الصداق
اِجتماعا فى الله يُعطى بـــه الد ـه أماناً شمليكما من فـــراقِ
بأبى أنت فـــدية لست أرضـا ها وغـير الفـــداء غير مُطاقِ
أكثر النـاسُ من ندى يدك القو لَ وسـارت نعماك فى الآفاقِ
وآسـترقَّ الأسماعَ وصفُك فآشتقـ ـتُ، فهل من عطف على المشتاق ؟
ومجـــيرى آنفتاحُ كفِّك طلْقًا من أكفٍّ وقفٍ على الآنغلاقِ
ورجال يلقَون بِشْرِىَ بالبشـ ـرِ وقولى : الجـــزاءَ ، بالإطراقِ
موضع الشـــعر منهمُ موضع العـ ـذ ال يومَ النوى من العشّاقِ
وعـــدتنى الآمالُ فيك غـــنًى قـ ـوَّ ت به نُصـــرتى على الإخفـاقِ
فمـــتى نابنى الزمانُ بمـا يصـ ـعُب[6] هـــدتُه بأنـــكَ باق

* * *

وقال وقد توفِّىَ أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبّوة، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقُ ودمعٌ[7] يُغبُّ العينَ فيـــك منافقُ
وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى لراحتـــه من رقّ ودّك آبقُ

(١) فى الأصل هكذا " هينا " . (٢) الأخمص : بطن القـــدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السياق : الاحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل " النذر" .
(٦) فى الأصل " تصعب " . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

www.attaweel.com

بكى القاطنون الظاعنون وقوّضَ الـ حُلولُ وصاحت[1] بالفراق النواعقُ[2]
ولكننى بالأمس لم تسر ناقـــةٌ بمختلَس مـــنى ولم يحـــدُ سائقُ
ســـلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى وطـــرفى له راعٍ وطِرفِىَ ســـابقُ
تباغضنا الدنيـــا على حبّنا وإن رأت مللا ظلّت خِداعا تُوامقُ[3]
سوى أننـــا نغـــتر يا يومَ وبلها بعاجلةٍ والآجلاتُ الصـــواعقُ
تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما زخارفهـــا إلا رُبًى وخنـــادقُ
تبسّمُ والثغـــرُ المقبّـــل ناهشٌ وتحســـرُ والكفّ المصافح حابقُ[4]
أتأمل منهـــا حظوةً وهى عانس[5] ولم يحظ أقـــوام بها وهى عاتقُ[6]
أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ من العيش عنى أم تقوّض[7] شاهقُ
أظلّ غمـــامٌ ثم طلّ حِمامُـــهُ وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ
أعُـــدُّ له الأيّامَ أرجـــو شفاءَه ولا علمَ لى أنّ المنـــونَ تسابقُ
وأعدِلُ بالخوف الشكوكَ تعـــلّلا فيا ســـوءَ ما جرّبت علىّ الحقائقُ
بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ مضى صابحٌ بالأمس قبلى[8] وغابقُ
دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا أصمّـــك عنى أن يلـــبّى لعائقُ
تخطّى الدواءُ الداءَ وهـــو مجرّبٌ وفات طبيبا رأيُه وهـــو حاذقُ
خفرناك حـــقّ الودّ إذ أنت آمن وخنّاك يوم الموت إذ أنت واثقُ
وقمنا فأوســـعنا اليك طريقَـــهُ وحولَك منا جحفـــلٌ متضـــايقُ
نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من تساق الى أهوائنـــا فتـــوافقُ

---

(١) فى الأصل "وصاحب" . (٢) النواعق : الغربان . (٣) توامق : تحبب .
(٤) الحابق : الضارب . (٥) العانس : التى فاتت سن الزواج . (٦) العاتق : الجارية أول ما أدركت . (٧) فى الأصل "تقوص" . (٨) فى الأصـــل "قلبى" .

www.attaweel.com

رحيبا على الطـــرّاق منا فـا لنا بعلنـا[1] جميعا يـــوم جاءك[2] طارق
طوى معشرٌ ذاك التنافسَ وآستوى الـ ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ
وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعتْ عُرًى كنت وصالا لها وعلائقُ
سرورى حبيس فى سبيلك وقفه[3] ولذة عيشى بعـــد يومك طالقُ
تمسّك بمـا كنّا عليْـــه ولا تحُلْ عهودٌ ـ وإن حال الردى ـ وموائقُ
وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوّدى غدا مســـتعِدًّا ؛ إننى بك لاحقُ
أتتك السوارى الغادياتُ فأفرغتْ عليـك مِلاءً والجوارى الشوارقُ
ولو لم يكن إلا البكاءُ لأنبتت عليك بمـا تُجرِى الحِداقُ الحدائقُ
رَثيتُ بعـلمى فيك حتى كأنهـا تملِّى علىّ القولَ تلك الخـــلائقُ
وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا ولم تسمع الحـــقّ الذى أنا ناطقُ
وأُقسم ما أعطتك فضـــلَ فضيلةٍ أقولُ بهـا فى مائق وهـــو فائقُ
وكيف يناجَى نازحُ الســمع فائتٌ عليه مَهيلٌ — من ثرًى — متطابقُ
اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا نِفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقُ
مضى صاحبى عنى وقد شاب ودّنا فيا ليتَ هـــذا والوداد مُراهقُ[4]
بجهدك لا تألفْ خليـــلا فإنهـا بقـــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ[5]

* * *

وقال فى غرض له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجـــةٍ سمحتَ بها لضَـــنًى وآشتياقِ
ويُسليك أنك مـــذ فارقوك على عهد من أتلف البينُ باقِ

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا "بعلنـا" . (٢) فى الأصل "جال" .
(٣) فى الأصل "وقفة" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة .

www.attaweel.com

فقلت : وهــل هو إلا الحِمـا ... مُ أحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفـــةُ البين فى ... بكائى عـــلى إثره وٱحتراقى
وقلبٌ على العهـــد إما سلو ... ت من حفظ ميثاقكم فى وثاقِ
أرى الأرض بعدك مثل القَذاة ... تَرَدَّد ما بين جفنى وماق (١)

* * *

وأخّر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاذ ما جرت به عادته، فكتب اليه يعاتبه، ويستبطئه بهذه، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ ... نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أَمَمًا والأرضُ شحطٌ مزارُها ... كثيرٌ عـــواديها قليـــلٌ رفيقُها
تخَـــفّى وما إن يكتم الليـــلُ بدرَه ... وهـــل فارةٌ (٢) فُضّت بخاف (٣) فتيقُها (٤)؟
لعمر الكرى — ما شاء — ما شبّه الكرى ... هـــلالٌ محيّاها وصهباءُ (٥) ريقُها
يمثّـــل "حسناء" الخيـــالُ لمغـــرم ... حبيبٍ اليـــه زُورها وحقيقُها
حلفتُ لواشيها ليزدادَ غيظـــه ... علىّ وخيرُ المقسمين صـــدوقُها
لئن ضرّنى بالهجـــر أنى أســـيرها ... لمـــا سرّنى بالغـــدر أنى طليقُها
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمتْ (٦) ... رياحُ النعـــامى (٧) غضّها (٨) ورقيقُها،
فريقين، عند "الحاجبيّة" "باللوى" ... فريقٌ، وعنـــدى "بالعراق" فريقُها
وأتبـــع ذكراها اذا آعترض آسمُها ... وإن فـــترت أحشاؤها لى وموقها (٩)

---

(١) المـاق : طرف العين مما يلى الأنف . (٢) الفارة : نافجة المسك . (٣) فى الأصل "يخاف" . (٤) الفتيق : رائحة المسك . (٥) فى الأصـــل "وصقباء" . (٦) فى الأصل "تبسمت" . (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا . (٨) بالأصـــل "غلفها" . (٩) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .

www.attaweel.com

شرارة قلبٍ ليس يخـــفَى حريقُـــه وزحمـــة عين ليس يطفو غريقُها
وكم مسحتْ يوما على السّـبْق غُرّتى وقـــد عزّ حلباتِ الوفاء سَـبوقُها
عـــذيرىَ من قلبٍ صحيـــحِ ألوفةٍ وإخوانِ عِلّاتٍ كثـــيرٍ خروقُهـا
ودنيا خـــداعٍ كالقذاة بمقلـــتى وإن مـــلأتها من جمـالٍ يروقُها
متى كنتُ فى شرط الأمانىّ عبدَها فإنى عـــلى شرط العفاف عتيقُها (٢٧٨)
وأعلم منهـا أين تُمطـــرُ سُحبُهـا فلا تخـــدعنّى بالخـــلاب بروقُها
وعاذلةٍ قالت : رُم الحـــظَّ تلقـــه وما كلُّ طَلّاب الحظوظ لَحوقُها
قضت عادةُ الأيّام أن صريحَهـا قليـــلٌ اذا درّتْ وعزّ مَـــذيقُها[1]
فناشطها فى غالب الأمر مجـــدبٌ خميصٌ[2] ويرعاها بطينـا ربيـــقُها[3]
أفى هـــذه الأشباح أهـــلٌ لمطلب عفيف أبت أخـــلاقها وفسوقُها؟
رعَى الله آمالا اليهـــم بعثتهـا ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها
اذا كان "سعدٌ" وهو أكرم من مشت به وله أيـــدى الركاب وسُـــوقُها
نبا وقسا على القـــوافى فـــؤادُه فمن بعـــدَهُ حنّانُها وشفيقُها
لمن تُبضَـع الأشـــعار يرجَى نَفاقُها اذا كسدت يا "سعدُ" عندك[سُوقها][4]
اذا أقصِيتْ فى "العرب" يوماوأهملت ففى "العجم" تُرعَى ليت شعرى حقوقُها!
لئن كنتَ نشئا أو لسانا عـــدوّها فإنك علمـا وانتسابا صـــديقُها
ألست الذى عزّت[5] عليـــه قصائدى كما قيـــل حتى ليس شىءٌ يفـــوقُها
وأعطيتنى عـــذراءَ نعمى هنيئـــة مـــتى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها
الى أن توهّمت الليالى قـــد ارعوت لتُرقَعَ من جدواك عنـــدى فتُوقُهـا

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . • (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب" .

www.attaweel.com

وقلتُ : أماني قد أقرت نَوارها (١) به ودنت من مجتنـاى سَحـوقها (٢)
" بسـعدٍ " هوت عنقاؤها فتحكّمى مُرادكِ يا نفسى ، وباضَ أنوقُها (٣)
ولم بك فيها غـير باعثِ نعمـةٍ لعاقلها بالشكر من لا يمـوقُها (٤)
مَن الشـمراءُ القائمـون مَقاوِمى لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطـوقُها؟
مجالسُ تُخـلّى (٥) لى بحقّ صـدورُها وأرضٌ يخـلّ لى بسـيف طريقُها
وأنت ــ وإن هجنتها العامَ ــ شاهدٌ لها كيف يأتى حلوُها ورشـيقُها
وكم طـرِبٍ لى وهو يُنشِد نفسَـه الى الحول يصبو نحـوَها ويتوقُها
يكاد بما تحـلو وتصـفو لسمعه ينضّ (٦) لسانا نحـوها يسـتذيقُها
عـدوُّك مثلى يـوم آبتْ خفائفـا قِلاصُ (٧) المطايا من رسـومى ونوقُها
مـددتُ لها كفى فلمّـا ثنيتُها على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها
فيا نجـلةً فى خيبـة فاض وَرسُها (٨) حُياءً بمـا خابت وغاض خَـلوقُها (٩)
ويا طرفةً فى مقـلةٍ ذاب لو جرى عـلى الخـدّ خلطا دُرّها وعقيقُها
سأخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت تـلوح سـيوفا لم يرعنى بريقُها
وأهجـرُ أرضا أسـلمتنى وهادُها عساه بقـربى منـك يعصِمُ نِيقُها (١٠)
سيوسعها لى حسنُ رأيك آجـلا فلا يحرجنّى عاجلا منـك ضيقُها

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل " أعز من بيض الأنوق " . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل " تحلى " . (٦) ينض : يظهر، وفى الأصل " يبض " . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .

www.attaweel.com

وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله ، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ ركابُ الغرب شمسَ شروقِ وحملتُ منـك العهدَ غـيرَ مُطيقِ
عقدت ضمان وفائهـا من خصرها فوهى كلا العقدين غير وثيـقِ
والغانيـاتُ بنـاتُ غدرٍ مْن أبٍ يضربن فى نسبٍ اليه عريقِ
ثاروا فكم قايس علىّ فـؤادُه لـو لم يدلّسه لسانُ شـفيقِ
لله عينا مالئٍ من لـؤلـؤٍ عينيه — يومَ وداعنا — وعقيـقِ
إن التى علّقت قلبَـك ودّها راحت بقلبٍ عنـك غـيرِ عَلوقِ
يا أهل "عبدةَ" هل يدٌ يفدَى بها قلبٌ أسـيرٌ بينكم لطليـقِ
أشـعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها لو رُجِّـمَ المكروهُ بالـموموقِ
لله ناشـطةٌ جمعتُ بـودّها المـ ـحفوظِ باعى فى حبـالِ ربيـقِ (١)
ما كان أوّلُ عهـد آستودعتـه من قلب غانيـةٍ إناءَ مريقِ (٢)
ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهـوى وطريقُهن من الشـبابِ طريق
كان الهـوى سكرانَ تنظر عينُـه حـتى صحا فرأى بقلبٍ مفيـقِ
ونأيتُمُ ومن الغيـوب مسـتّر بالإجتماع يبين بالتفـريقِ
فانفس بنفسـك أن تحطّك حاجةٌ إلا وصـبرُك مشرفٌ من نِيقِ (٣)
وآبرز لهم جَلْدا وغصـنُك مصفِرٌ تنـفى الشماتة فى آهـتزاز وريقِ ٢٧٩
كم باطنٍ غالطتُ — وهو مرمّقٌ — عنـه الحسـودَ بظاهر مرموقِ
والنـاس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ ـداءُ المقـلّ بمعشـرٍ وفـريقِ

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم . (٢) فى الأصل "طريق" .
(٣) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

www.attaweel.com

سلنى بهـم فلقـــد حلبت أمورَهم شـــطرين من محض ومن ممذوقِ
وخبرتُهـــم خُـــبرَ اللبيب طباعَه فمى على سَـعةٍ، عـــلىّ لضـــيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ إلا سمحت به عـــلى التحقيـــقِ
لا يُضـحك الأيامَ كذبُ مطامعى الا اذا طالبتُهـا بصـــــــديقِ
بخـلوا بمـا وجدوا فلو قدروا لمـا وجدت لهـاةُ أن تُبَـلَّ بريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنـارِهم لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريق
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعـــدَ عُبوسهـا بابن النبىّ عن المـنى المصـــدوق
آنست منـــه بوارقا أمطـــرننى ماءَ الحفاظِ عـــلى خِلاب بروق
شرفٌ تنفّس فخرُه عن غُرَّتَىْ جـــدٍّ نبىٍّ أو أبٍ صِـــدِّيقِ
نسبٌ تعثَّرُ منـه لو عَرضتْ له الـ ـأفـلاكُ فى صعبِ المَجاز زليـــقِ
أرِجُ المنفّس خِيلَ واصـفُ طِيبِه عَيًّا[1] بمسـك القـارةِ المفتـــوقِ
واذا "قريشٌ" طاولت بفخارها فى عصر إيمـان وعهدِ فسـوقِ،
بنـــتم كما بانت عـــلى أخواتهـا "بِمنى"[2] ليالى النحـــرِ والتشريقِ
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضـــةٍ وتُملَّكون النـاسَ مِلكَ حقوقِ
يفديك مســـتعرٌ عليـــك فؤادُه حسدَ الحضيضِ محلّةَ "العيّوقِ"[3]
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى جُرح[4] على سَـــبر[5] الأساةِ عميـــقِ
لحـــق آنتسـابُك باتفاقِ عـــزّه فأراد فضـــلَك عامدا بلُحـــوقِ
حـــتى اذا المضـــمار ضمكما درى أن الســـوادَ لجبهـة المســـبوقِ

---

(١) العىّ : الذى فى منطقـه حصر . (٢) التشريق : ثلاثة أيام بعـد يوم النحر .
(٣) العيّوق : نجم مضىء فى طرف المجـرة يتلو الثريا . (٤) السـبر : اختبار الجـرح .
(٥) الاساة جمع آس وهو الطبيب .

www.attaweel.com

لما أدعى وأبيتَ نَكّس رأسَه نجلَ المفاخِر بالأب المسروقِ
اِسمع — فقلبي من سماع معاشِر خُرْس مكارمُهم لكلِّ نطوقِ —
— صَمُّوا فما فرقوا نِداىَ نِداهُمُ ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق — ،
فى كلِّ يومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً تَغنَى ببهجتها عن التنميقِ (١)
حمّلتها كدرَ الهموم وأنجبتْ فصفت خلوصَ الخمر بالراووقِ
لم يُجدِ لى تعبى بها فكأننى فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذم الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ وياسَعة المطالبِ كم تضيقُ؟!
ويانَيل الحظوظِ أما اليها بغير مذلّةٍ لفتى طريقُ؟
أكلُّ فضيلةٍ كانت عليها تعين هى التى عنها تعوق؟
قضى عكس الزمان الحقّ ألّا يفوقَ بحاله من لا يموق (٢)
ولا يحمِى رقيقَ العيش فيه سوى حرٍّ له وجهٌ صفيقُ
قضاءٌ ضلّ رشدُ الرأى فيه وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ
وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ كما يشكو الى الموج الغريقُ
تهشّمه الخزائمُ (٣) وهو صعبٌ (٤) وتخفضه الخصاصةُ (٥) وهو نِيقُ (٦)
ألا بأبى يفارقنى أبىٌّ عظاتُ الدهر فيه لا تحيقُ
ونفس لم يبت حادى الأمانى يسوقُ رجاءَها فيما يسوقُ

---

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل "الجرائم" . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

www.attaweel.com

اذا روّضتُها حمـــلَ الأيادى فقـــد كلفتُها ما لا تُطيـــقُ
عصت حـــتى مخادَعةَ الغـوانى وطاعات الشـــباب بهـا تليقُ
أحسّت فى الهـوى هونا فأضحت تُراع من الحسان بمـا يروقُ
وذى خصر دقيق ، لا جليـــلٌ غذاه من الجمـال ولا دقيـــقُ
هجرتُ وغير أدمـــعَ الجـوارى عليـــه وغير أضلعَ الخُفـــوقُ
سأسلك طُرقَهـا البيضـاءَ فردا وأين إن ارتفعتُ بهـا الرفيقُ
(٢٨٠) لأحرز كابن "أيّوبٍ" صديقـا ألا طالت على السـارى الطريقُ
تركتُ العـالمين له وإنى بتركهمُ لواحـدِهم خليـــقُ
خليـــلى من بنى الوزراء خِرقٌ(١) تصحّ بفرعهم منـــه العـــروقُ
شهيـد أن مجـدَهمُ مُقـامٌ على أقـــدامِ غيرهـــمُ زليـــقُ
"لأيّوبٍ" مخايلُ فيـــه دلّت كما دلّت عـــلى الغيث البروقُ
ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ كما إكمال موقِ العين مُوقُ(٢)
مناسبُ ، ساقُ دوحتهـا طويلٌ عريضٌ فى مفاخرهـــم عميـــقُ
بأحسـابٍ يـــزلُّ العـارُ عنهـا وأموالٍ مشت فيهـا الحقـــوقُ
ذوى لَسَنٍ وأفـــواهٍ رطابٍ اذا يبست من العِىِّ الحلُوقُ
أولئك ماهُـــمُ وفضُلتَ شـــيئا كأنك لاحقـا بهـــمُ سَـــبوقُ
فداؤك مكمَدٌ بك لا تُداوَى برتقٍ بين جنبيـــه الفُتـــوقُ
اذا راماك من حسيدٍ(٣) فأقصى(٤) مكايدِ سهمه فيـــك المـــروقُ
يريد علاك وهـــو بهـا غريبٌ وأنتَ مـــدرّبٌ فيهـا لبيـــقُ

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فاقضي" .

www.attaweel.com

اذا جاراك بان لمن يداف[1] الـ ـسوادُ ومن لجبهتـه الخَلوقُ[2]
رآك — وأنت حسرتُهُ — بعينٍ كعين الطَّرفِ[3] ماطلها العليقُ
بقيت لكبْتِهِ ولنا سرورًا فكم حسَنٍ يغيظ كما يشوقُ
يعود العيدُ دارَك ألفَ شهرٍ عليك غروبُها وبك الشروقُ
اذا هرِمَ الزمانُ أتاك وهو الـ ـمهفهف فى غضارته الرشيقُ
حديث العزِّ ما وافى حديثٌ وحُجَّ لمثله البيتُ العتيقُ
عدَلتُ بك النوائبَ فاضمحلّت وهل يبقى على السيل الحريقُ
وسُدَّ بفضلِ همّتك آختلالى وقد جلّت عن النُّصح[4] الخروقُ
فككتَ توحشى وأسرتَ وذى فهأنا ناشطٌ بك بل ربيقُ[5]
جعلتَ الدهرَ يملك لى جوابا اذا ناديتُه : أين الصديقُ
ليسقِ مكارما لك واصلتنى سكوبٌ من حيا شكرى دَفوقُ
تناقلُه الرواةُ فكلّ بيتٍ له رهَجٌ[6] كما هدرَ الفنيقُ[7]
تسهّلَ فى فمى الصعبانِ منه : الـ ـكلامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبى الأبصارَ والأسماعَ حتى لطال به اللسانُ المستذيقُ
ولو قد لاكه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريقُ
بيتٌ[8] علاك فى النعم اللواتى نسيمُ المكرمات بها عبيقُ
فلو كُتمتْ أبتْ إلا آنتشارا كما يتضوّع المسك الفتيقُ

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس أذا سبق . (٣) الطَّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كلّ عروة تشد بها البهم . (٦) الهَجْ : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

www.attaweel.com

وِقاؤك مهجـــةٌ قُســـمتْ ثلاثا فريقـاها اليـــك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيـــك ألا يقـــومَ لغير ودّى فيـــه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهر غُضّتْ فأزرقهـا بأغراضى عَـــلوقُ
فـا أرجـــو فمن انّى مـــلِلٌ وما أخشى فمن أنى شـــفيقُ

* * *

وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه ويمازحه باستهداء جُبّة

من العار ـ لولا أنّ طيفَك يطرقُ ـ عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدّقتُ فرحةً به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجبتُ له أدنى البعيـــدَ وسمّح الـ ـبخيلَ وأهـــدى النومَ وهو مؤرّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ ولا خائلٌ من روعـــة البين مشفقُ
يمثّل من "خنساء" غيرَى بأن ترى سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرِقُ
فنبّه من أيام "جَمـــعٍ"(١) لبانةً يكاد لها جمعُ الضـــلوع يفـــرّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصـــارمٌ وأما الوثيرُ من وسادٍ فمِـــرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوَى من الوجى(٢) وأيد طريحاتُ الكلال وأســـؤقُ
وشُعثٌ(٣) أراق الســـيرُ ماءَ مَزادهم(٤) وهمّـاتُهم فيـــه رَوايا(٥) تَدفّـــقُ
بهم فـــوق لسعاتِ الرحال تململٌ وفيهم الى أخرى الأمانى تشـــوّقُ
كأن لهم عنـــد الكواكب حاجةً فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ
(٦)
(١٢٨١) نُسرُّون من "نجدٍ" حديثا، عيونُهم [به] فى الأحاديث المريبة تنطِقُ

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أو وجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر المتلبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست فى الأصل .

www.attaweel.com

ورامٍ "بنجدٍ" خضَّب السهمَ من دمى ... على ما آتقيتُ وهو بعـــدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظُه ... لها كُفَّةٌ(١) مـــنّى بعضوٍ تَعَـــلّقُ
هنيئـا له أنى أداوَى بذكـــره ... ـ وقد يئست منى الأساةُ(٢) ـ فأفرِقُ(٣)
وأنى جديد العهد مع كلّ غـــدرةٍ ... وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مخـــلقُ
مريرةُ خُـــلْقٍ فى الوفاء، وشيمةٌ ... أنستُ بهـا ، والنـافرُ المتخلّقُ(٤)
وقـــوّدنى للحبّ أولُ زاجـــر ... أخبُّ على حـــكم الزمان وأعنقُ(٥)
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى ... فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفُقُ
وبصّرنى بالنـاس قلبٌ ممـــرَّنٌ(٦) ... ولحظٌ على ظنّ العيون محقّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ ممـــوَّلا ... ثريًّا عـــدوّى أينمـا أنا مملـــقُ(٧)
لوامـــعُ قـــولٍ كالسراب بلالُه ... بطيءٌ ، وسَرَّ العينَ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىّ من عـــدوٍّ مكاشفٍ ... صـــديقٌ طوى لى غشّه متملّـــقُ
ولكنّ فـــذًّا(٨) منهمُ صحّ وحـــدَهُ ... علىّ وســـبرى فى الرجال معمَّقُ
فذاك آبن "أيّوب" وإن لم نقس به ... بصيرٌ بعوراتِ الأمور محَـــدِّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شـــفّه ... ـ على عُجمهِ ـ منك القعيدُ المعرَّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجـــدُه ... رُقُـــوعٌ بأيدى السارقين تُلَفَّقُ
يلوم على تقصيره عنـــك حـــظُّه ... وآفتـــه الحـــدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصـام بصـــوته ... و باب الكلام الفصلِ عنه مضيّقُ
اذا مـــلأت فاه الخطـابةُ سَرَّه ... وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصـــل "المتحلق" . (٥) الخبب والإعناق ضربان من الســـير . (٦) فى الأصل "ممون" . (٧) الملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "قذا".

www.attaweel.com

وحاســـدُ إقبـالى عليـــك بخُلّتى ومـــدحىَ حـــلوٌ منهما ومنمَّـقُ
يرى فَرَكَةً(١) بى عن سواك ومسرحا وعنـــدك قلبى بالمـــودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُـــك أغـــلقُ
ومحتجب بالمـــلك يَشرَق بابُه بموكبه الغـاشى ويرجَى ويُفرَقُ
دعانِى لِمَـا أدركتَ منى ففـاته لسمعىَ أن أُصطاد نسرٌ محلّقُ
أراد برفـــدٍ طيبٍ(٢) ما ملكتَه بودٌّ وريحانُ المـــودّة أعبـــقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأثُّرى بنفسى وأبوابُ المطالب تُطـــرقُ
وقالوا : تقدّم قد تمـــوّل ناقصٌ وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفِقُ
ويا بردَ صـــدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ويسرىَ لو أنى بفضـــلىَ أُرزقُ
تسمَّعْ فإنّ الإنبساطَ يقصُّهـا أحاديثَ فى ســـوق المحبـــة تنفُقُ
هـــل المهرجان اليـــومَ إلا نذيرةٌ بهجمةِ أيّام(٣) من القُـــرّ تُزهقُ؟
مصاعيبُ ترمى كالمصاعيبِ(٤) فى الدجى لُغـاما على الآفاق يطفو ويغـرقُ
ترى الليـــلة الدهماء شهباءَ تحتـــه ويُصبح منـــه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشّمال آلتئامَـــه فليس لكفّ الشمس منـــه مفرَّقُ
وإن مسّ جسما عارياً مسّ مُحـرقا على برده، والثلجُ كالنـار تُحـــرقُ
فهل أنتَ منـــه حافظى بحصينةٍ(٥) تمـــرُّ بهـا تلك السهـامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمـالَ فوجهها لرَّ قيقُ وقاحٌ ليـــلةَ القُـــرّ(٦) يُصفَقُ
موافقـــةٍ لونا ولينـا كأنمـا تجـارَى بعطفيها(٧) نضـارٌ وزِئبـــقُ

---

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل "أطيب" . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستدبيها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل "بعطفها" .

www.attaweel.com

رعى أبواها من "خَوارزمَ" هضبةً ترفُّ عليها الغادياتُ[1] وتُغدِقُ
ودبّاً على أمنٍ وخصبٍ فلفّقا بجسميهما جسما يقى ويُمرِّقُ
وقيضَ لها طَبٌّ[2] فلاءم بينها صَناعٌ[3] اذا ولّيتَه متأنّقُ
أخو سفرٍ، من "إصبهان" وِلادُه، و"بغداد" منشاه، مُجلٌّ مدقّقُ
كأن الذى سدّى وألحمَ روضةٌ تَفَتّحُ من حوك الربيع وتُشرِقُ
لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ
وقربها عند النفوس بأسودٍ على أبيضٍ أو أبيضٍ فيه أزرقُ
ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوّرٍ فرأيك فى التقريب منه الموفّقُ
وأحظى لدىّ من صحيحٍ ببُطئِه[4] مَخيطٌ[5] له ريحٌ بنشرك يَفتُقُ[6] (٢٨٢)
ويُفسدها عندى المِطالُ فربما تُسابق لفظَ الوعد حزما فتسبِقُ
سواءٌ اذا عجّلتها زِينَ منكبٌ جمالا بها أو ليث[7] بالتاج مَفرِقُ[8]
ويقبح عند الودّ والمجدِ أننى أُرَى عاطلا منها وأنت مطوّقُ

* * *

وقال عند ما آتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمّر بن إسماعيل الموفّق أبى علىّ وتفقُّدِه وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقُّ به الشكر، ويَسقط معه الضنُّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبُّ أن يُتحَفَ بشىء من شعره ويُكثرَ آستعمالَ دواعيه، فكتب اليه

---

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة، وفى الأصل "العاديات". (٢) الطب : الخبير.
(٣) الصناع : الحاذق الماهر. (٤) فى الأصل "الذى" (٥) فى الأصل هكذا "بطيئة". (٦) يفتق : يضوّع. (٧) ليث : لُفّ. (٨) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس.

www.attaweel.com

أما "والنقا" اولاهوى ظبيةٍ "النقا" لمـا قلتُ : حيّا الله دارا ولا سـقَى
ولا أرسلتْ عينى مع الليـــل لحظَها ترودُ السحابَ الجَـونَ[1] من أين أبرقا
خليـــلىَّ دعوى الودّ بابٌ موسَّـــعٌ ولكن أرى بابَ التصادق ضيّقا
ألم تر يوم "الجزْع" ما كنت مبصرا فـــلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا[2]
نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟
سل الجفيرة الغادين هل مُودَع الهوى أمينٌ وهل بعـــد التفرُّق ملتقى؟
وأين الظباءُ العـاطيات[3] الى الصِّبـا يجاذبنـــه الأغصـانَ ريّانَ مورِقا
حلفتُ بدين الحبِّ يومَ "سويقةٍ" أليّـــةً[4] مغـــلوبٍ تألّى[5] ليصـــدُقا،
لَمَـا بعث "القارىُّ"[6] زُرق نبـالِه بأقتـــلَ من تلك العيـــونِ وأرشقا
كأنَّ فؤادى عنـــد صائحةِ النـــوى وقـــدْ رقَّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا
أديمٌ تفـــراه[7] الزمانُ، فـلم تجدْ به نَغَـــلا[8] أيدى الحـــوالقِ مُخلِقا
ولمّـا آتق نبـــلَ الوشاة بصـــبره رمنـــه وشاةُ الدمع من حيثما آتق
حَمَى اللهُ عيشا ـ إن حَمَى العيشَ ـ "باللوى" تكدّر بعـــدى صـــفوُه وترنّقا
ورُبَّما[9] بجنبَىْ "غُرَّبٍ"[10] ما تمتّعتْ لحـاظى به حتى أخيف فشرَّقا
ضممتُ عليـــه مغـــرما ساعةً يدى وخلّيت لمّـا رعتُه عنـــه مشفِقا
ولم أك لمّـا صِـــدتُه فسرحتـــه باوّل قنّـاصٍ تجـــنّى فأخفقا

---

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القارىّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيـلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثـل "أنصف القـارة من راماها" .
(٧) تفتراه : بحثه واستقصاه . (٨) النغـل : فساد الأديم ، والحوالق : المقـدّرات .
(٩) الرئم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

www.attaweel.com

وأعلم لو أن الشبيبةَ كُفَّتِ[1] هناك لأمسى فى حبالِيَ موثَقا
أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سَرّنى فمن ردَّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا[2]
أبيت تَنزّى بين جنبيّ لسعةٌ لذكرِك شافى عضّها غيرُ من رقى
أبَى خُلُق الأيّام إلا إساءةً وأحسن حينا كُلفةً وتخلُّقا
أعاتبُها لو كان يجْدى عتابُها ومن حالَمَ الحرقاءَ أصبح أخرقا[3]
تعجَّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت بجبل بنى الدنيا رجائى معلّقا
وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى اذا لمسوا ودّى[4] تفلّت مزلَقا
وقالت: متى آستذرى وقد كان مصحرا[5] وخبٌّ[6] وقد كنا عهدناه [مُعنِقا][8]؟
اليكِ! فإنى ما آنحططتُ لرفدهم وبى نَهَضانٌ عنه أن أتحلَّقا
وما كلّ يوم يأكل المرءُ ما جنت يداه له قسرا ويشربُ ما آستقى
وإنى على ما قد ألِمتُ محسَّدٌ أكابدُ مفئودا[9] علىّ ومُحنَقا[10]
بُليت بمغتابين لحمَ أخيهمُ يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزّقا
اذا سَرَحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ[11] أحالوا عليها عاقرين وسُرّقا
رمَونىَ إذ أضحوا هَوانا أخامصا[12] ذُنابى[13] وأن أصبحت فى الفضل [مُفرِقا][14]
أحدّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا[15]

(١) الكفّة : حبالة تصاد بها الظباء . (٢) أغسق : أظلم . (٣) الأخرق : الأحمق .
(٤) فى الأصل "دى" . (٥) استذرى : استظلّ . (٦) المصحر : البارز للصحراء .
(٧) خب : سار سير الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه . (٨) فى الأصل هكذا "مع" والمعنق : السارى سير العنق وهو سير سريع . (٩) المفئود : المريض الفؤاد .
(١٠) المحنق : الحانق . (١١) الهجمة : القطيع من الأبل . (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض . (١٣) الذنابى : الذنَب . (١٤) المفرق : موضع فرق الشعر من الرأس ، وفى الأصل هكذا "م" . (١٥) يقال : عرق العظم عرقا ومعرقا : أكل ما عليه من لحم .

www.attaweel.com

جنايةُ جهـــلٍ جرّها الحلمُ عنهـــمُ وما كنتُ أخشى أن أرى الحلم مُوبقا
ولمـا رأيت العفـــوَ لا يستردُّهم ولا العتبَ صيّرتُ العتـابَ التفرُّقا
طرحتهمُ طـــرحَ السِّقاء تفجّرت مخارزُه بالمـاء حـــولَين مُخلِقـا
لئن نُفضتْ باليأس(١) كفّىَ منهمُ وأصبحتُ ممـا يغمر العيشَ مملقا
فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة تردُّ الصِّبا جـــذلانَ والعمرَ مونِقا
(٢٨٣) خـــلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقـــرَقا أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفَّقا
كأن الصِّبـا جرّت عليـــه ذيولَها أصـيلا ، وفأرَ(٢) المسك عنهـا تفتّقا
أغرُّ هـــلالىٌّ صحيفةُ وجهـــه اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا
ترى الحسن فيها واقفـا متحيّرا وماءَ الحيـاءِ فـــوقها مترقـــرِقا
بليـــلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه على الصَّلد من أحجارِ "سلمى"(٣) تدفّقا
يرى المـالَ وِزرا فى الرقاب مجمَّعا فيعيـا به حـــتى يـــراه مفـــرَّقا
من النفر المطفين جدبَ بلادهم بمـاءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا
ميامين تلقى الخـــيرَ يوم لقائهـــم اذا خفتَ يُسرى(٤) أو تعيَّفتَ أبلقا(٥)
طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهـــم حيُّون حتى تطرقَ الحـــربُ مَطرَقا
اذا ناهز الضيفُ البيوتَ تبـادروا له فآســتوَوا فيـــه غنيّـا ومخفقا
حَموا مجـــدهم بالسمهرىّ(٦) تطـاعنا وبالكَلِم المربى على الطعن منطِقا
تؤم الفـــتى منهم حليما فإن تقـــل يقـــل مفحما لدى الخصـــوم ومرهقا
اذا أشـــعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً وطـــوها حفاةً أرجـــلا ثمّ أســـؤقا

---

(١) فى الأصل "بالناس" . (٢) الفأر : نافجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى ممّا يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض والمراد به الغراب . (٦) السمهرى : الرمح . (٧) فى الأصل "معجما" .

www.attaweel.com

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحُ حتى يمسّه بغاربه(١) أو طالَ عنه محلّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا أيبرز نَصلا(٢) أم جبينا مُطرّقا(٣)؟
يدلُّ عليه بشرُه قبل نطقه سنا الصبح أمّ الفجرَ ثمّ تألّقا
يطُرّ(٤) سنانا كاللسان حلت له الـ ـنفوسُ اذا آشتاق الدماءَ تذوّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا(٥) عليها وإن مرّوا أمامك سُبّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت كواكبُها ما آمتدَّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتَقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفه اليها دعيّا أو تسمّيه ملحَقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه مكانَ تمنّى البدرُ لو أنه آرتقى
اذا عقَد النادى الفخارَ عددتُهم أبا فأبا حتى عددتُ "الموفّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جغابُهُ فأعطَوه لينا ما آشتهى وترفّقا
تَداركَهم والشرُّ يفغَرُ نحوهم فأمسكَ فيه دون ذاك المخنّقا
دَعْوهُ ـ وأطرافُ الرماح تنوشهم ـ: لَحاقِ(٦)، فلبّاهم فأكرِمَ مُلحِقا
فأنشَرهم مَوتى وأنقذَ بالقنا نعيمَهم المعتادَ من قبضةِ الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم وآخرُ يحمى بعضه أن يمزّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُه وعمّ بلادَ الجَوْرِ عدلا وطبّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ للخوف مَسرَحا ولا لجَناح الظلم فى الجَوْر مَخفَقا

---

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق، من قولهم : طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته . (٤) يطُرّ : يحدّ .
(٥) المصلّى : ما يجيء ثانيا فى حلبة السباق . (٦) لحاق : اسم فعل أمر بمعنى ألحق .

www.attaweel.com

وما مات حتى أبصـــر العيش ذلّةً وحمَلَ الأذى غُلًّا على الحرّ مُوبِقا
ولمـا أراد الدهرُ تعطيلَ جيـدِهِ من الشرف آختـارَ الحسام فطوّقا
فَـداك من الأقران أبترُ[1] لم يكن عتيقا ولا فى المجـــد مثلَك مُعـرِقا
اذا لفّـــه المضمارُ يومَ عريكةٍ بنقعـك ولّى يسأل الأرضَ مَنفَقا
يرى مثـــلَ عينيه لأســـودِ قلبه عدوًّا عـــلى أنحَرى قنـاتك أزرقا

* * *

أبثُّك عن قلبٍ أحبّـك صادقا اذا كان حبٌّ خـدعةً وتملُّقا
وُصِـفتَ له قبـــلَ اللقاء فشقتَهُ فلمّـا آلتقينا صـاده كَرَمُ اللقا
وأصبحتَ من قومٍ عليـه [أعزةٍ][2] قضى الدهرَ مختصّا بهـــم متحقّقا
فزارك من أبكاره بكريمة من الخـيّرات الغرِّ صـــونا ورونقا
عزيزٌ على غير الكرام آقتراعها وإن ساق أعنـاقَ المهورِ وأصـدَقا
ولمـا رددتُ الراغبين ولم أدع عليهـا لرامٍ بالمـنى متسـلّقا،
أتانى بشيرُ الخير : أن قـد خطبتَها فما كدتُ مسرورا به أن أصدّقا
وزدتُ يقينا فيـــك أنّك واحـــدٌ اذا آخترتَ كنتَ العـارفَ المتأنّقا
فأشرفُ نفسٍ همّـةً نفسُ ماجدٍ يبيت الى أمثـالها متشـــوّقا
فـراعِ أبًا فى حفظها لم يجـــدْ لهـا سَـواءك كفئا ما تنخّـــلَ وآنتقَى
لتن سُمتَنيها بادئا بِطـــلابها لَتستثمرنْ منهـا البنـاء المنمّقا
بجوهرةِ الغـــواصِ دلّاه حظُّـــه عليهـا فأهـــوَى ما آستطاع وعمّقا
وابرزها بيضـاءَ تنصُفُ كفّه وميضا ترى وجهَ الغنى فيـــه مشرِقا
وقـــد أفسد النـاسُ المقالَ فلا ترى — لكثرةِ مَن يرضى المحالَ — محقّقا

---

(١) الأبتر : مقطوع النسل . (٢) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

أرى العيـــدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا ... أمانا من الأحداثِ فيـــك وموثقا
فنـادِ بذاك لذّةَ العيش مُصبِحـا ... وراوحْ بهـذا سُنّة الدِّين مُغبِقا
وأعطِ وخـــذْ عمـــرَ الزمان محكّما ... وضحِّ وعيِّـــدْ ناحـــرا ومشرِّقا
فـــلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحَـا ... بمـا فيك من حســن الثنـاء وأنطقا

* * *

وكتب اليـــه

سَلكَ الخيـالُ[1] "بحاجرٍ" ... طَرْفا كراه مـــؤرِّقُهْ
حيّـا خديعـــةَ خُلّبٍ ... ما بـــلّ ربعـا مبرِقُـــهْ
وَهْنّـــا وراحَ وليس إ لّا ذكرُه ... وتشـــوُّقُهْ
وفتحتُ جفـــنى ثمّ عد ... تُ مع الطماعة أُطبِقُـــهْ
وأجيلُ كفّى أستعيـ ... ـدُ بـــبُردِه أتعلّقُـــهْ
عجبا لمسرَى "أمِّ سمـ ... ـيد" أىّ تيـــهٍ تخرُقُـــهْ
وخَطَـا ومشتبه الشـخو ... ص على الدجى تستـطرقُهْ
ولقـــد تعـادل ظلّهـا ... بين البيوت فتفـــرِقُهْ
زارت وتحت خـــدودِنا ... رُكَبُ المطىّ[2] وأسؤقُهْ
ورداءُ كلّ مـــترّفٍ[3] ... منّـا "برامـــةَ"[4] نُمرِقُهْ
فتعطّـــرتْ بذيـــولها ... كُثُبُ[5] "الغوير" "وأبرقُهْ"
وآسترجعت باقى كرًى ... بتنـا آختطافا نسـرِقُهْ
يا "روضـــة العلمينِ" جا ... دكِ من "جُمادَى"[6] ريقُهْ

---

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسؤق جمع ساق. (٣) المترف : الذى نعّمته النعمة.
(٤) النمرق : الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريق : المطر.

www.attaweel.com

وأتاكِ من تُحِف الربيـ ـع بما يســرُّكِ مونِقُـهْ
ما خلتُ أنّ البين بعـ ـد تمـامِ بدرِكِ يَحْقُـبْهْ
حتى آطلعتُ وغـــربهُ يبكى عليـــه ومشـــرِقُهْ
فى "الداعرى" (١) ـ به قِلا (٢) صٌ "الداعرى" وأينقُهْ (٣)ـ،
سـاقٍ يصـــرِّف لحظُهُ كأسَ الغـــرام، وتدفُقُـــهْ
ما عنـــد عينـــكِ يا غزا لةُ فى طليـــقٍ توثقُـــهْ؟
شـــفتاكِ تَرشُـــفُه مغا لطةً وطـــرفُكِ يرشـــقُهْ
فلمـاكِ يُـــبرِدُ صـــدرَه ولحـاظُ عينكِ تُحـــرِقُهْ
زيديه وجـــدا إنّ أقـ ـرَّ حشـاكِ وجـــدٌ يُقلقُهْ
وصـــلى السهـادَ (٤) بليـــلهِ إن كان طيفُـــكِ يطرُقُهْ
لا تحـــرَجى بدمى فعُدْ تُمِكِ غـــيرُها يتـــطوّقُهْ
أنا ذاكِ أطعمتِ الهـوى لحمى فبـات يمـــزِّقُهْ
ورهنتُ قلـــبى لاعبـا والحبّ عنـــدكِ يُغلقُـــهْ
القلب لى فاذا عشـــقـ ـتُ فربُّه من يعشقُهْ
أنظـــر ولَيتَـــكَ (٥) مفلتٌ (٦) أشـــطانَ (٧) من يتعلّقُهْ
وآعـــلم بأنك مخـــلِفٌ إلا فـــؤادا تُنفقُـــهْ
زعمتْ بأنّ الشّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفـــرُ مُوبِقُـــهْ
فمن الذى دامت له حَدَقُ الكواعب ترمقُهْ

---

(١) قلاص .مع قلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٣) الأينق جمع ناقة . (٤) فى الأصل وكذا "الساد" . (٥) فى الأصل "وليك" . (٦) فى الأصل "مغلت" . (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل .

www.attaweel.com

يصدا الطرير[1] وأى غصـ ـنٍ لا يُصـوّح مـورقُهْ
لا تنـظرى بالفجـر إ لا أن يُبيَّضَ أزرقُـهْ
وعيتُ[2] فى فلتـات عيـ ـش بالعفـاف أرمّقُـهْ[3]
من لى بنهضة ناشـطٍ[4] أَسْـرُ[5] المقـادِر[6] مطلقُـهْ
والحـظّ تُخـدِجُ[7] لمّـهُ لى أو تـتمُّ[8] فتُحمِقُـهْ
ما أتعـب المحـرومَ يأ مُلُ أنّ حرصا يرزقُـهْ
تسـتعبدُ الحـرَّ المطـا معُ والقناعـةُ تُعتقُـهْ
والوجه إن كُفِىَ السؤا لَ فليس شىء يُخلقُـهْ
ولقد فرَجتُ الى العـلا نقعـا يضـيق مخنّقُـهْ
متشـهرا فى جـوّه حتى كأنى أبلقُـهْ
وبليـدةِ الأعـلام يُنـ ـكِرُ تربَهـا مسـتنشقُهْ
يعـيا بذرع بساطهـا رحبُ المطىّ وضـيقُهْ
كتبَ الرسـيمُ[9] وخدُّها تحت المناسِمِ[10] مُهْـرقُه[11]
طـورا يحقّـق فوقهـا سـطرا وطورا يمشُـقُهْ
خاوصـتُها[12] والليـلُ يُفـ ـلَى بالـثريّا مفـرِقُـهْ[13]
فردا يساعدُ وحشـتى عضبٌ[14] جـديدٌ مخلِقُـهْ

---

(١) الطرير : السنان المحدّد . (٢) فى الأصل هكذا "وعـت" . (٣) أرمّقه : أمسك رمقـه . (٤) فى الأصل هكذا "ناسط" . (٥) فى الأصـل "سر" . (٦) المقادر : المقادير . (٧) تخدج : يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق ، وفى الأصل هكذا "تحدج" . (٨) فى الأصل هكذا "تم" . (٩) الرسيم : ضرب من السير . (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرَق : الصحيفة . (١٢) خاوصتها : نظرت اليها محدقا نظرى . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) العضب : الحسام القاطع .

www.attaweel.com

يســلوعن الرفقاء من أنِس بـــه مســـترفقُـــهْ
ريّانُ إن يبس المَـــرا دُ ضحًى ســـقانى ريقُـــهْ (١)
طـــورا يوشّح منكبى وتـــارةً أتنـــطّقُـــهْ (٢)
ومردّدٍ بين الســـوا بق لم يهجّن معرقُهْ (٣)
سهل اذا آســـتلب المدى أكـــلَ الطريقَ تدفّقُـــهْ
لى حلمـــه ووقارُه وعلى المهـامـــهِ أولقُهْ (٤)
يرمى بواسعـــةٍ على كـذبِ النواظرِ تصدُقُهْ (٥)
لم أجزِهِ إذ بات يُسـ ـمِنُ لى الحظوظَ وأعرُقُهْ (٦) (٢٨٥)
حـــتى علقتُ بساهرٍ حبُّ الضيوف يؤرّقُهْ
جذلان كلّ عشـــية فيهـا المغـارمُ تُغبقُهْ
متبسم السنوات ضـا حكُ فى القعب فيهـا مُتأقُـــهْ (٧) (٨)
سـيلٌ على ألواذِهِ (٩) أدمانُهُ (١٠) أو أنوقُـــهْ (١١)
للسيف ما ترضـاه منـ ـها العينُ أو تستونقُهْ (١٢)
يلقاك أبلجُ وجهـــهِ قبـــلَ العطاء ومشرقُـــهْ
كالبرق بعـــد وميضه خلفَ السحاب تدفّقُهْ

---

(١) الرّيق : المطر . (٢) أتنطّقه : أجعـله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا .
(٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لاتساع مداها فى النظر . (٦) أعرُقُه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم .
(٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يَسْـلُ على الوا د ه . أدمانه أو موقُـــهْ

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

www.attaweel.com

يستنُّ ماءُ الحسن فيـ ـه عـذبُهُ ومرقـرَقُهْ
متمّول من كسبه الـ ـمعالى لجـودٍ يُملِقُهْ
كالليث يأنَف ما كلا إلا عَبيطًا[1] يُشرِقُـهْ
ضمنت صـوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُهْ
فالسيفُ يجمع ماله والمكرمات تفرِّقُـهْ
من آل "إسماعيل" منـ ـشر الفخار معـرَّقُهْ
بيت قعيـد العـز قَـ ـلّ دخيلُه أو ملصَقُهْ
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـراقا وعـزا تعبقُـهْ
ويودّ أعلى الشهب يد ـتا أنّـه يستلحقُهْ
صعبٌ تُزِلّ صفاتُه[2] قـدمَ الدعيّ وتُزلِقُـهْ
لا يرتقيـه — طائرا — عيبٌ ولا يتسلّقُهْ
وُسطاهُ "إسماعيلُه" ومدى علاه "وفَّقُـهْ"
شرفٌ دنا ونأى محـ ـو مـه لكم ومحقُـهْ
بأبيـك تمّ عمادُه وسرى فعـمّ مطبّقُـهْ
سبق الرجال، فبـذّهم — مستعجلين — ترفّقُـهْ
ومضى يصيب برأيـه مثـلَ الرِّماءِ[3] يفـوّقُهْ
شرف بتيجان الملو ك رِواقُـه أو فيلقُـهْ
ما بين رأسٍ قد حمى عنـه ورأسٍ يفلُقُـهْ
قاد العلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَك سُبّقُهْ

---

(١) العبيط : الدم الطريّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لاينبت . (٣) الرماء : الرمي .

www.attaweel.com

ورأيتُ سـعيك خلفه فعـ ـلمتُ أنـــك تلحقُـــهْ
ما مات مجـــدٌ أوّلٌ (١) نتـــلوه أنتَ. وتنسُـــقُهْ
تَنِمِى (٢) الطروسُ لفضلكم (٣) خـــبرًا وأنتَ تحقّقُـــهْ
ومـــتى تعـــلّمَ ناشئٌ كرما فنفسك تُحـــذِقُهْ
كم بابِ حظٍّ باسمـــك ا لـ ـمحبوّب يُفتَحُ مُغلَقُـــهْ
وسحابِ جـــودٍ عن يمـ ـنك عمّ ربعى مغـــدِقُهْ
لى وبـــلُهُ ولمن ينـا فسنى الفضـــيلةَ مُصعِقُهْ
وقصائدٍ (٤) كرمت وقـــد فضـــحَ اللـــئيمَ تخلُّقُـــهْ
يحـــلو جنـاها كلّما (٥) شافهتَـــه لتـــذوّقُـــهْ
ومـــلامة عـــثرتْ بسمـ ـعك فىّ لا (٦) تتخـــرّقُهْ (٧)
سمـــع حديدات العـــوا ذل فى النـــدى لا تسلُقُهْ
فليسقينّ رياضَ عر ضـــك فى الندى مغدودقُهْ (٨)
من كلّ سيّارٍ بكم رَكّاضُهُ أو معنِقُـــهْ (٩)
يمضى فيعتـــلق الصخو رَ بوصف مجـــدك مفلقُهْ
من معدن الكلم الغريـ ـب ســـواى لا يتطـــرّقُهْ
أحرزت محكمَـــه اذا آحـ ـتطبَ الكلامَ ملفّقُـــهْ
لك حلمُـــه وعلى عـــد وّ ك طيشُـــهُ وتنزُّقُـــهْ (١٠)

---

(١) فى الأصل "تلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم" .
(٤) فى الأصل "وفضائل" . (٥) فى الأصل "لتذوقه" . (٦) فى الأصل "فسمعك" .
(٧) فى الأصل "تخرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطره من المطر، وفى الأصل "معرورقه" .
(٩) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

www.attaweel.com

يأتيك زَوْراً[1] كلّ يو م هديّةٍ تتسوّقُهْ
يحبوك خالصتى به وسواك من أتملّقُهْ
كم مهرجانٍ راح منـ ـه وكلّ يوم ترمُقُهْ
خلّيته عطلا أسو[2]ره به وأطوّقُه[3]
لا يعجب الحساد أنْ يصفو[4] لمدحك ممذقُهْ[5]
رجلٌ حلا بك عيشُهُ فلا بسمعك منطقُهْ

* * *

وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنّئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب الحمى[6] عدتِ ظنّا بعد ما كنتِ حقيقَهْ
أخذ الدهرُ قشيبا رائقا[7] من مغانيكِ وأعطاكِ سُحوقَهْ[8]
فلئن كنتِ عدوّ العين من بعدهم إنكِ للقلبِ صديقَهْ
خلتُ لمّا [لم][9] أطق حمل النوى أن تلك الدمنَ الصمّ مطيقَهْ
لم أكن أعلم حتى نحلَتْ كنحولى أنها مثلى مشوقَهْ
أين جيرانى بها ، لهفى بهم لهفة سكرتُها غيرُ مفيقَهْ
وظباءٌ "بالحمى" ناشطةٌ ظنّها السحرُ رجيماتٍ ربيقَهْ[10]
شام أصحابى على "كاظمةٍ" عارضا يحمل وطفاءَ دَفوقَهْ[11]
فتماروا ، ثم قالوا : وقفةً علّه يطرحُ "بالنّعفِ" وُسُوقَهْ[12]

(١) الزور : الزائر . (٢) أسوّره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوّقه : أجعل له طوقا .
(٤) فى الأصل "صفا" . (٥) الممذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل "حب" .
(٧) فى الأصل "أحد" . (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
(١٠) ربيقه : موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

www.attaweel.com

قلت : أما إن فعلتم فآحبسوا ودعوا نِضوى(١) يمضى وطريقَـــهْ
لم تقصِّـــرْ بى مجارى أدمعى فأُرود الغيثَ أستبكى بروقَـــهْ
وبذاك "الجـــوّ" إن أدركتُه لىَ قلبٌ سابِقٌ(٢) أبنى لُحوقَـــهْ
(٢٨٦) وهـــلال لا ومن أغربه وهُوَ المـالكُ أن يَقضِى شُروقَهْ،
ما ظننت الرشفَ محظـــور اللى حظرَه (٣)[الخمرةَ] حتى ذقتُ ريقَهْ
يا لواة(٤) الدين عن ميسرةٍ كيف للعسر أن ينسَى حقوقَـــهْ
أَلِمَا أبصـــرتُمُ من ولهى والنوى تغشمنى قلـــتم : فَروقَهْ(٥)
كيف لا تُشفِقُ من بينكُمُ مهجتى وهى من الموت شفيقَـــهْ
أُرفُقـوا يا ربما ذاق الهـــوى وائقٌ من قســـوة ألا يذوقَـــهْ
وآقســـموا قلـــبىَ فيما بيننـا لى فـريقٌ وخذوا أنتم فريقَـــهْ
ما على دهر ســـقى لى سَجلَهُ(٦) نُطفًا(٧) من عيشة الدنيـا الرقيقَـــهْ(٨)
حيثُ أيامى مـــلوكٌ كلُّها ومن الأيّام أمـــلاكٌ وسُـــوقَهْ
وفتـاةُ العمـر بيضـاءُ الطُّـــلى وردةُ الخدّين ســـوداءُ العقيقَهْ(٩)
ولحـاظ المقَـــلِ المـــرضَى التى تنصُـــلُ اليوم وتنبـو بى عَلوقَهْ
فى ظـــلالٍ للصِّبـا سابغـــةٍ وغصونٍ للأمانىّ وريقَـــهْ
لو ثنى لى راجعا من عِطفـه لا ولكن ساعةٌ منـــه أنيقَـــهْ
زمنٌ أمكننى من رأسـه فتعسَّفتُ به غـــير الطريقَـــهْ
لانَ فى كفّى فأرخيتُ له فمضى كالسهـــم لم أملك مُروقَهْ

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل "شائق" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهى ماء يبقى فى الدلو . (٨) فى الأصل "الرفيقة" . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

www.attaweel.com

إن يكن متعـــةَ دنيـا فارقت فعـــلى الشيمة نفسى والخليقَـــهْ
لا يدى تُعطى على الهـــون ولا تَخَـــواتى بعصا الضيم مَسوقَـــهْ
أنا ذاك العضبُ[1] لا تمنعـــه قـــلّة التصميم فى يوم الحقيقَـــهْ
وقُـــوى كفّىَ معقـــودٌ لهـا "بابن أيوبَ" علاقاتٌ وثيقَهْ
الفتى كلّ الفتى إن خذلت أختَها الكفُّ وذمّ السهـــمُ فُوقَهْ[2]
وأخـــو الليـــلة نهّـاضٌ اذا ما آستَهَبّتْهُ الملمّاتُ الطّروقَـــهْ
لُذْ بـــه وآنـــدبه للجُـــلّى ولا تخش من غفـــلة عذرٍ أن تعوقَهْ
يُخـــرجُ الصـــلّ[3] الى حاجاته راقيـا فى كلّ زلاءَ زليقَـــهْ
واذا رابتـــك من خُلْقِ أخٍ هفـــوةٌ تخلِطُ بالبرّ عُقـــوقَـــهْ
فعليكَ السهـــلَ من أخلاقِـــهِ فتضوّعْ مسكَه وآشربْ رحيقَهْ
من رجالٍ ســـبقُوا فى مَهَـــلٍ وخَدانَ[4] النجيمِ ســـيرًا وعنيقَـــه[5]
وآنتضوا من طبع أيمانهـــمُ كلّ عضبٍ[6] يأمن الجفنُ[7] دُلوقَه[8]
فقَـــرٌ تحملُهـا مـــوقَـــرةً صحـــفٌ لِقحتُهـا الدُّهمُ[9] المُليقَهْ[10][11]
كلّ بيضـاءَ سمينٌ متنُهـا ضمّنتهـا الســـحرَ هيفاءُ دقيقَهْ
فاذا الأوجـــه غطّت لونهـا غَبَرةٌ[12] وآستخلفَ الورسُ[13] خُلوقَهْ
شهد الحربَ سُـــفورا منهـــمُ غلمةٌ[14] تحت قَتام[15] النقـــع روقَه[16]

---

(١) العضب : السـيف القاطع . (٢) الفوق : مشـق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز و يريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود و يشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

www.attaweel.com

بأكفٍّ كالظبا مصقولة ووجـوهٍ كالدنانير عتيقَـهْ
واذا الليـلةُ ماتت نارُهـا وآستلان الكلبُ بالأرضِ لُصوقَهْ
فطوى الراعى على أضـلاعه [كشحه](١) وآستعدتِ(٢) الشَّعْرَ الحليقَهْ
برزت تَفهـقُ(٣) فى أبياتهـم كلُّ جوفاءَ من الشَّـيزَى(٤) عميقَهْ
لا يبـالى عاقرُ البدن(٥) لهـا أيّهـا الواجبـةُ(٦) الجنبِ الشريقه(٧)
نِلتَهـم طولا وزيِّدتَ فمـا شُقّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ
طلبوا مثلك فآستنّوا(٨) قَـرًى(٩) من "أبان"(١٠) يستبيضون أنوقَـه(١١)
كنتَ فيهـم واحـدا ليس له من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقَهْ
كم لإسعادك عنـدى من يدٍ سَبغت(١٢) ظلًّا ووجهى والوديقـه(١٣)
ألحفتَ(١٤) حالىَ منهـا نعمـةً نعمةُ المـزنةِ(١٥) تنثوها الحـديقَهْ
لم يخَـرِّق زمـنى فى جانبٍ لِىَ إلّا قمتَ نصّـاحا(١٦) خُروقَـهْ
نخليـلٌ فاسـدٌ أصلحتـه وقريضٌ كاسـدٌ نفّقتَ سوقَهْ
فابـق لى ما هتفت باكيةٌ شجوَها، أو حنّ فحلٌ لطروقه(١٧)
سامعا كلَّ بعيـدٍ صيتُهـا تنفض الأرض ولو كانت سَحوقه(١٨)

---

(١) ليست بالأصل، والكشح : الوشاح . (٢) استعدت : استنصرت، وفى الأصل "استعذبت" والشَّعْر جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر الطويلته . (٣) تفهق : تمتلىء حتى تنصبّ . (٤) الشيزى : الجفان والقصاع . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر . (٦) الواجبة : الساقطة . (٧) الشريقة : التى غصّت . (٨) استنّوا : اتخـذوه سننا أى طريقا . (٩) القَرى : الظهر . (١٠) أبان : اسم جبل . (١١) الأنوق : ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للحال . (١٢) سبغت : طالت واتسعت . (١٣) الوديقة : شدّة حر الهاجرة . (١٤) فى الأصل "ألحقت" . (١٥) تنثوها : تذيعها . (١٦) نصّاحا : خائطا . (١٧) الطروقة : الناقة يطرقها الفحل . (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة .

www.attaweel.com

عَبْلةَ[1] المعنَى وإن صاغ لها طبعُها "للعرْبِ" ألفاظا رشيقَهْ
تدَعَ العِرضَ[2] اذا ديفت به عِتْرةٌ[3] تنسب "دارين"[4] فتيقَهْ[5]
يحمل النيروزُ منها تحفةً هى أن يُحمَدَ مُهديها خليقَهْ (٢٨٧)
فِعلُها فى الوجهِ أن تبسطَهُ جَذِلا والصدرِ أن تَفرِجَ ضِيقَهْ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبىّ الكاتب

دَرَّ لها خِلفُ[6] الغمام فسقَى ومدَّ من ظلَّ عليها ما وقَى
ورابها ليلُ "جُمادى" أن تَرَى من لهب "الجوزاء" يوما محرِقا
فنهضَتْ بسُوقها[7] ودرَجتْ كَهلا[8] أثيثا[9] ومَعينا[10] غَدَقا[11]
حتّى تخيلت رباها حُوِّلتْ باخصب غُدْرا[12] وحَصاها وَرَقا
لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ . رائدُها راعيَها لصدَقا
خضنا بألحاظِ العيون طُرُقا منها وأخفافِ المطىّ طُرُقا
ملجَمةٌ تركب من دهمائها على متاعٍ[13] من ضحاها غَسَقا[14]
تحبِسنا صدورُها والحبُّ فى أعجازها يجذُب مَن تعلّقا
كلّ فتًى يَخلُفُ[15] وجهَ شمسِها غاربُه حتى يعودَ المَشرِقا

---

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العِترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .
(٦) الخلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .
(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .
(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل "يحلف" . . .

www.attaweel.com

اذا المطـايا لجأتْ ببـــوعها (١) الى الوريد دعـــدعوها العنَقـا (٢)
تعسّفا حـــتى يُنَـقّ (٣) ســـوقَها طـــلابُها أيّامَها عـــلى "النّقـا"
تغنّ "بالجـــرعاء" ياسائقَهـا فإن ونت شـــيئا فزدها "الأبرقا"
وآغنَ عن السـياطِ فى أرجوزة "بحـاجرٍ" ترى السهامَ المُـــرَقا
وآســتقبل الريح الصّبـا بخُطمِها (٤) تجـدْ سُرّى ما وجـــدتْ منطلَقا
إنّ لهـا عنـد "الحمى" وأهـــلِه إنْ حَمَلَتْ لُعَلَقـا وعُلَقّـا (٥)
والجانب الممنوع من "وادى الغضا" هنّاً (٦) ما نقّبَ (٧) أو ما عـــــرقا (٨)
كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" من شافع رُدّ وعهـــدٍ سرِقا
ونظـــرةٍ لله منهـا حكمُهُ يومَ تخـاصِمُ القلوبُ الحـــدَقا
وطـارحٍ للنّكثِ يَثنـي حبلَه حـــتى يكونَ الرّمّةَ (٩) الممـــزّقا
قد حبسوا "ظبيةَ" هـــلّا حبسوا دمعـا الى ذكرتها مستبِقا
وبردَ الليـــلُ عـــلى ما لقّقـوا لكنهـم لا يُبرِدون الحُـــرَقا
أما — وكان قسما أبَرّه — : والظّـــلِم (١٠) ما أشـــمّ أو ما ذوقا ،
والبانِ يحنـــو هذه لهـــذه بالجيـــدِ حـــتى دنيـا فآعتنقا ،
وما سرى بين الغرار (١١) والكرى طيفٌ لهـا ردّ الظـــلامَ فلقـا (١٢) ،
خطْفَ القـلوب ثمّ طارت شُـعَبا أضغاثُه عـــنّى وطاحت شُـــقَقا (١٣) ،

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعـــز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نِقْيَها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهناء وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

www.attaweel.com

فقمت [أجلو](١) لَبْسَ(٢) طرفى ويدى أنفض رحلى وأقصُّ(٣) الطُّرُقا،
ثم وهمت أن بدرا زارنى فبتّ لا أسألُ إلا الأفقا،
لقد مشى الواشى على سمعى بها فى ضيق الفجّ زليقِ المرتقَ
شأنَك لا يُبرى الجوى إلا الذى أدوى(٤) ولا يفرِى(٥) سوى من خلقَا(٦)
قد عوّذوا وعقدوا تمائمى(٧) وأنقع السلوةَ راقٍ وسق
وما يعود الحولُ إلا عادنى منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقى
وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف أعينهم ولا الغيورَ المشفِقا
واللامزُ(٨) المرتابُ سلمٌ صدرُه وجارةُ البيت التى لا نتّقى
قِسمتُها شكلان من وصالها وعتبها بين النعيم والشقا
ثم آفترقنا ومعى وثيقةٌ تُقرِب ما بين الفراق واللقا
يا صاحبى : وقولةٍ مصميَةٍ لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا،
يغنى اللهاةَ(٩) رفعُها وخفضُها حتى يقال : غلِطا أو سرِقا،
ترى البليغ حولها مجمجِا(١٠) يومَ تراه الأشدقَ المنطّقا،
من أتهات الفضل إما نُثرت أو نُظمت كانت لجوجا(١١) عنقا،
ركبتُها أقتحم النادى بها جامحةً(١٢) تفوت بى أن ألحقا،

---

(١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفى الأصل "ليس" .
(٣) أقصّ : أتتبع وأقتفى ، وفى الأصل "أفضّ" . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى : يشق . (٦) خلق الأديم : قدره وقدّه قبل قطعه وشقّه . (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى ، وفى الأصل "الملز" وهو خطأ . (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . (١٠) المجمجم : من لا يبين الكلام . (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا . (١٢) فى الأصل "تفوب" .

www.attaweel.com

تضحك بالمُجـــرَى معى يريدها ضِحْـــك الصَّنـــاع(١) بيمين أخرقا(٢)،
... ... نعيمها ... ... ظهرها والعنقا(٣)،
(٢٨٨) من اللواتى تستصبُّ نحـــوها نفسُ الوقـــور أو يكـــونَ الأنزقا،
لو راودت أشمـــطَ وفَّى مائـــةً يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،
يعتـــجر الشَّـــملةَ(٤) حيطانا(٥) اذا قـــرَّ(٦) ويحْنشُّ(٧) اذا ما آســـترزقا،
أهـــوى لها يأخذ من عاجلها أوبقـــه(٨) آجلهـا ما أوبقـا،
حملتُ عنهـا حـــزّةً كريمـــةً لو أُلصق العـارُ بهـا ما اِلصـــقا،
وصاحبٍ كالغُـــلّ بات منكبي من رِبقـــة الودّ بـــه مطوّقا،
يكرع منى فى نمـــيرٍ(٩) سـلسلٍ وأســـتقيـــه مِلحا(١٠) مرنّقـا،
أرمُّ من أخـلاقه مـــــلوّنا يصـــبغ لى فى كلّ يومٍ خُلُقـا،
تكثَّرتْ بعـــددٍ من أُسرتى نفسى فأصـبحتُ المقـــلَّ المملِقـا،
وطوّفَتْ تســـأل فى قبـائـــلٍ 'غريبـةٍ : أين تكون الأصـــدِقا،
فـا رأت إلا النِّـــفاق مســـدَلا عـــلى المـــودّات وإلا الملَـــقا،:
شمـــتُ الأنام خلّبـــا إلا فـــتى من "قيصرٍ" أمطرَ لمـا برقا
أفرقَ رأسُ(١١) الدهر من جنونه بـــه وصـــحّ رأيُـــه وحقّقـا
غنِيتُ منـــه بأخٍ فـــــداؤه كلُّ أخٍ أصبحتُ منـــه مخفقا
وملئتْ كفّى بـــه وأفضلت جـــوهرةً(١٢) أمّ شُـــفوفٍ ونقـا

---

(١) الصناع : الحاذق فى الصـــنعة . (٢) الأخرق : الأحمق الذى لايحسن الصـــنعة .
(٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلاالكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يَحتشّ : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : الماء العذب . (١٠) المِلح المرنق : الماء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أمّ الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

www.attaweel.com

باع بها الغـوّاصُ ذاتَ نفسـهِ مغـامرا لحـبّها معـمِّقا
يهـوِى به الفقر ومن شعارِه إما الغـنى رَبٌّ وإما الغـرَقا
ومجّـه البحـرُ فلو أبصـرتهُ بها مُضـيًّا ولها معتنـقا
ترى الحصى والرمـلَ فى يمينـه كيف آنتحى عينـا (١) بها وورِقا (٢)
كرهتُ فى المختـار كلَّ حاسـد يحسَب فى آجـتماعنا التفـرُّقا
وبعتُ خُـلانى به بيـعَ فتًى يعلم أن الربح حيث صُـفِقا
عرّفنيـه خُـبرتى بغـيره، من جرّب النـاسَ درى وحذَقا
وصحّ لى بعـدَ رجالٍ مرِضـوا، وكثرةُ التيـه تريك الطرُقا
ظنّ غلوّى فيـك قومٌ سَرَفا وفرطَ مـدحى زُخـرُفا مختلَقـا
وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ وذّ فقـالوا : بدوىٌّ عشِـقا
ولو رآك مَن رأى بنظرى وخُـبرتى قال (٣) : بليـغٌ صـدَقا
جاء بك الدهـرُ على شـرائطى • تحفـةَ عمـيد لا على ما آتفقـا
رأيا له القرطاسُ والسـهمُ سـوا وراحةً فى المحـل تجـرِى دفَقـا
وسـامرا والنـار قـد أخمـدها ربُّ المئين (٤) وجـفانا فُهّـقا (٥)
وخلقـا اذا غضبتَ واسـعا وعُـذُرا اذا وهبت ضيّـقا (٦)
وجانبـا فى الـودّ ظـلًّا باردا ردّ الى الـودّ فـؤادا معتَـقا
رشتَ جَنـاحى وآلتحمت معـرِقا زَورِىَ حـتى طرتَ بى محلّـقا
فتحتَ عينـا فى العـلا بصـيرةً حـتى رأيتَ غايـتى مـدقّقا (٧)

---

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضـة . (٣) فى الأصل "قيـل" .
(٤) المئين : المئات . (٥) فهّقا : مملوءة . (٦) فى الأصـل "واسع" .
(٧) فى الأصل "مدفقا" .

www.attaweel.com

ودلّك المجـــــدُ على فضيـــلتى دلالةً كنتَ لها مـــوفّقا
لم تك فى الإيمان لى مقـــلّدا ولم يكن يُسـرُك بى تخـــلُّقا
أنت اذا الدهـــر رمى شاكلتى درعى وأنت مُنـذِرى إن فوّقا
ما غمّضت عـــنّىَ عينُ حاجةٍ فآرتادهـا طـــرفك إلا رمـــقا
وقمتَ فى آثارها مجلّـــيا بعثَ القنيْـــصِ المضرحىّ(1) الأزرقا
فلا تُصبْنى فيـــك عينُ حاســـدٍ له القـــذَى محـــــدِّقا ومطرِقا
ولا تَنَـــلْك(2) الحـادثاتُ بيـــدٍ حتى تشـــلَّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضَتْ عـــنّى بما أوليتـه رواحـــلُ الشعر تجـوب الأفقا
ثقائلا يسـوقهـا خفـائفا على الوجى(3) لا تطمئن قلقا
رافعـــةً واضـــعةً أعناقَهـا يوما ويوما مغـــرِبا ومشرِقا
إن ظمئت فالشمسُ واعابهـا أو سغبت جرت تدارى الرمَقا
تحمـــلُ كلَّ مســـتعادٍ ذكرها عمَّ البـــلادَ صيتُهـا وطبَّقا
هى العـــذارى البيض لم تلق لها مبتكرا غـــيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت تفُتْ على الأفواه نشرًا عبقا ٢٨٩
اذا الكلام نُسـبت أصـــولُه كانت أصـــولا والكلامُ أسوقا(4)
أو طُـــرِحَ الشعر فمـاتَ فجأةً بقين ما طال وما طاب البقا
ينُصّ(5) شيطانُ القريض سمعَه مرتقيا فى جـــوّها مسترِقا
لطـائم(6) ســـوائرٌ اذا غـــدا ذكـُرك فى أعجـازِها معلّقا
تعلّقت باسمـــك حـــتّى خرقتْ بـــك السـماءَ طبَقا فطبَقا(7)

(١) المضرحىّ : الذمر الطويل الجناح أوالصقر . (٢) فى الأصل "تشلك" . (٣) الوجى : الحفا أووجع الحافر . (٤) الأسوق : السيقان ، وفى الأصل "شوقا" . (٥) ينصّ : يحرّك ويرفع . (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب . (٧) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة .

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى الشريف الزكيّ أبي عليّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربّعتْ بين "العذيب" "فالنقا" مرعًى أثيثًا[1] ومعينًا[2] غَدِقًا[3]
وبُدِّلتْ من زفراتِ "عالجٍ" ظلائلًا من "الحمى" وورَقا
ترتع فيه مرِحاتٍ بُدُنا[4] كما اشتهت ربيقةٌ[5] أن تُطلَقا
فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ سدائسًا[6] بُزلًا[7] وكانت حِقَقا[8]
فكلّما تزجرها حداتُها رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى
وإنما ذاك لينفُضنَ لنا الى ديار الظاعنين الطُّرُقا
حواملا منا همومًا ثقُلتْ وأنفسًا لم تبق إلا رمَقا
يحملننا وإن عرين قصَبًا وإن دمين أذرعا وأسؤقا
واصلةً[9] ومَن يردّ جنبُه[10] عن ليلها وإن سمُن العرقا[11]
خلن لها "فلجًا"[12] خفلنا وقعَها • في آلِ[13] وهي طوافٍ عَرَقا
نواصلًا من غمرةٍ[14] في غَمرةٍ لا يعلق السيلُ بها تدفُّقا
دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ تحسَب فجرَ "ذات عرقٍ"[15] شفَقا[16]
ومَن لها ومَن لنا يُخبرنا عن ظبياتِ "عاقلٍ"[17] أن يصدُقا؟

---

(١) الأثيث : الغزير الملتفّ . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض .
(٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهي عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة في السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهي الناقة الطاعنة في السن الرابعة . (٩) في الأصل "وصلة" . (١٠) في الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرقة وهي الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها في الأصل هكذا "عمره" . (١٥) في الأصل "نفرا" . (١٦) ذات عرق : مهلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد واسم لكثير من المواقع .

www.attaweel.com

وعن قلوبٍ رحنَ فى قبـابها لو نضح المـاء عليها آحترقا
ياحبّـذا المُعرضُ عن سـلامنا "برامـةٍ" سالفـةً وعنقـا
وحبّذا حىّ اذا شـنّوا الوغى شاموا السيوفَ وآستلوا الحدَقا
ورامينا بـ(١) لا يؤدّين دما ولا يبالين أسـال أم رقا
وقفن صـفًّا فرأين شَرَكا من القلوبْ فرمَين طلَقـا
ولا ومَن كنّ الردى بأمرهِ لولا القلوبُ لم يجـدنَ مَرشَقا
من راكبٌ تحمله الى الهوى أختُ الهـواء(٢) نزوةً وقلَقـا؟
عرِّج على الوادى فقل عن كبدى للبـان ماشئت الجوى والحُرَقا
وآحجر على عينك حفظا أن ترى غصنين منه دَنَيـا فآعتنقا
فطالمـا(٣) آسـتظللتُه مصطبحا سـلافةَ العيش بـه مغتبِقا
أيّامَ لى عـلى المها بلِمّـتى(٤) إمارةٌ أُرجَى لهـا وأتّـقَى
وفى يدى من القلوب حبُّها أملكها صبـابةً وعُلَقـا(٥)
والبينُ ماآستنبح لى كلبا ولا آسـتنعب فى شملى غرابا أحمقـا
وشرب جارتى "مِنّى" ومشربى من منهل إما صـفا أو رنقا
أمشى وقد رصـعنى بأعين(٦) تكحلهنّ أُشُرا(٧) ورونقـا
فاليـومَ بقّى العيشُ لى قـذاتَه وآرتجـع الشعشاعةَ المصفَّقا
لاجار إلا أن تكون "ظبيةٌ" ولا ديارَ أو تكون "الأبرقا"
لا وأبى "خنساء" أو رقادها على النـوى وقد فنيتُ أرقا

---

(١) رقا : جمد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل "فطالما" . (٤) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به . (٦) رصعنى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

www.attaweel.com

ما سهرى "ببابِلِ" ونومُها "بحاجرٍ" إلا النعيمُ والشقا
وليلةٍ من التمام[1] جئتها أساير النجمَ وأحدو الغسَقا،
تمطُلُ عينى أن ترى من بخرها بين السواد أبيضًا وأزرقا
ضلّت بها البيضاءُ[2] عن طريقها فلم تجد بعد الغروب مشرِقا
سريتها مستأنسًا بوَحدتى وطالبُ العز قليلُ الرُّفَقا
وطارق على الكلاِ زارنى بعد الهدوء وبخيرٍ طرَقا
يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً ذكيةً تملأ رحلى عبَقا
فضمنّت سوادَها صحيفةٌ ردت سوادَ النِّقْسِ[3] فيها يققا[4] ٢٩٠
من الزكىّ طينةً ودوحةً وثمرا وخِلقةً وخُلُقا
معرفة وافق معناها آسمها كالسيف ألفى مفصلا فطبّقا
وبعضهم ملقّب أكذوبة لا صادق المعنى ولا متّفقا
فقع "بكوفان" فقل لبدرهاه إن بلّغتك العيسُ ذاك الأفُقا: ،
يا خير من حُلّت على أبوابه حبى الوفود جُمَعا وفِرَقا
وخيرَ من طاف ولبّى وسعى وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسقى
وآنتظموا المجد نبيًّا صادعا بالمعجزات وإمامًا صدَقا
وآبن الذين بصّروا من العمى وفتحوا باب الرشاد المغلَقا
مناسكُ الناس لكم وعندكم جزاءُ من أسرف أو من آتقى
والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم مختلفان مهبِطا ومُرتقَى
لا يملك الناسُ عليكم إمرةً كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

---

(١) التمام: أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء: الشمس. (٣) النقس: المداد، وفى الأصل "النفس". (٤) اليقق: يقال: أبيض يقق كما يقال: أصفر فاقع وأحمر قانئ.

www.attaweel.com

فى جِدّة الدهر وفى شـــبابه وحين شاب عمـــرُه وأخلَقا
مجـــدا إلهيًّا توخّاكم بـــه ربُّ العـــلا وشرّفًا محـــلّقا
أربقـــتُمُ بالدين قوما ألحـــدوا (١) فيكم وعن قوم حللتم رِبَقا
وأمّنَ الله بكم عبـادَه حـــتى حماكم بيتَـه المطوّقا
ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميّتا ولا الكليمُ يومَ خرّ صـــعِقا،
بالغيْن ما بنى أبوكُمُ وإن همـا تقـــدّما وســـبقا
وراكب الريح "سليمان" لو آبـ ـتغاكُمُ فى ظهرها ما لحـــقا
ولا أبوه ناسجا أدراعـــه (٢) مضاعفا ســـرودَها والحلَقا
فضلتـموه ولكلّ فضـــلُهُ فضـــيلةَ الرأس المطا (٣) والعـنُقا
ومنـكُمُ مكلّم الثعبان والـ ـمابر — والموتُ يراه — الخندقا (٤)
ومـــؤثر الضيف بزادِ أهـــله وصـاحبُ الخاتَم إذ تصـــدّقا
وكلُّ مهـــدىّ له معـجزة باهـــرةٌ بها الكتابُ نطقا
من آســـتقام مَيـــلُه اليكُمُ فاز ومن حرّف عنكم أُوبِقا (٥)
كنت آبنه ســـيفا حاما ويدا غيثـا زكيا وجبينـا فلَقـا (٦)
وأنّ غصنا أنت من فروعه كخـيرُ غصنٍ مثـــمرا أو مورقا
ولُسُنا اذا الكلام آنعقـــدت أطـــرافه وأخَـــذَ المخنّـــقا،
تطعن شزرا والخصامُ واسعٌ فيه وإن كان المجالُ ضـيّقا (٧)
فوارِكٌ من الكلام لم يكن (٨) تنكَحُ إلا الأفـــوهَ المنطّقا

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنى بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح . (٧) فى الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهى الناشزة التى تبغض زوجها وهى هنا مجاز .

www.attaweel.com

قد وصلتْ تحـلُّ لى عقودها منخرَط الشهب آنحدرنَ نَسَقا
أسمعُ منهـا المتحدّى مُعجِزا حـتى يُقـرّ وأريه موثِقـا
أعرتَـنى فيها سماتِ مِدَجٍ كنتَ أحقّ باسمـها وأليقا
واليتهـا باديـةً وعُوّدا كالسـيل يرمى دُفَقًا فدُفَقـا
حتى ملكتَ رقّ نفسٍ حرّةٍ بها وقيّـدتَ فؤادا مطلَقـا
تكرمة أيقظك الفضلُ لهـا والحظّ قد غمّض عنها الحـدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ لا تُخدعُ الحيّـاتُ فيهـا بالرُّقَى
كأنمـا رُدّ على قلـبى لهـا فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالهـا مشرَعةٌ ما لم يقِ اللهُ وقِـدْمًا ما وقى
نَحَلْتنى مـدحَك نفـرا باقيا فى عَقِـبى ما دام للدهر بقـا
حلّيت منه "فارسا" ـ من بعد ما تعطّلتْ ـ أسـورةً(١) وأطـوُقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى وآسترجعتْ من مُلكها ما طَلُقا
وكيف لا يُنصَر فضـلُ معشرٍ هم نشروا لواءَكم أو خفقـا
وهم أعزُّوا صهرَكُمُ وودَّكم وقـد أطاع القـرباءَ الرُّفَقـا
وبيننا ـ إن لم تكن قرابة ـ ولايةٌ تُحصِفُ(٢) تلك العُلَقـا(٣)
ولم يكن أحرارُ ملك "فارس" إلا عبيـدًا لكُمُ أو عُتَقـا
وعاجلٌ أمطـرنى منك الحيـا وآجـلٌ أومضَ لى وأبـرقا
وعدتَنى فارتشتُ محصوصا(٤) بمـا وعدتنيـه وغنيتُ مخفِقـا
فاسمع وعش تُجزَى بمـا تسمعه مَطـارِبًا لو نادت الميْتَ زقا(٥)

(٢٩١)

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تحصف : تحكم . (٣) العُلق جمع علقة وهى ما يتعلق به .
(٤) المحصوص : الذي نتف ريشه . (٥) زقا : صاح .

www.attaweel.com

لو ما رميتُ الجمـرَ الصلدَ بهـا أخدعـــه عَمـايةً لأنفلقـا
تخلُق لى فى قلبِ كلّ حاســـدٍ إما هـــوًى محضًا ،وإما ملَقـا
قـــد ترك الناسُ لهـا طريقَها وسلّموا الركضَ لهـا والعَنَقـا (١)
اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنبَـا أو كفَلا كانت طُلًى (٢) ومفـــرِقا (٣)
غريبـــة الحدثان فى أزمانهـا بذّت فحـــولَ الشـعراء السَّبَّقا
اذا الكلام آشتبهتْ شِـــياتُهُ (٤) وآختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهـــلُ منها الناسُ ما علمتَـــه لا عجبـا أن يُحـــرَموا وتُرزَقا
فهى اليـــك دون كلّ خاطبٍ تُزَفُّ (٥) شَـــفعا وتساق رُفَقا
بشّرنى عنـــك الخبـــيرُ بالتى تحيي السرورَ وتميتُ الحُـــرَقا
وقال : صبرا وآنتظر صبحَ غدٍ تُدنى السماءُ بـــدرَها المحلّقـا
غـــدًا تراه ، فرفعت ناظـــرا كان على قذَى الفـــراق مطبَقا
وقلتُ : نفسى لك إن قبلتهـا " حقُّ البشير، قال : رهنٌ غَلِقا
قـــد ملّكتنى غائبـا نَعماؤه وأفعمتْ قلـــبِيَ حتى آندفقـا
فـــلم يدع قبـــلَ اللقاء طَوْلُه فيـــه مكانَ فـــرحةٍ يومَ اللقا
فمرحبا اذا صـــدقتَ مرحبـا لك المـــنى إن تمّ أو تحققـا
جادتك أنـــواءُ الســـماء أبدا أين حللتَ وكّفًا ووُدّقا
ولا عدت بكَتْبهـا ونشـــدِها سمعَـــك مورودا بها مستطرَقا
ولا يزال المهـــرجانُ واضحـا بهـا عليـــك فى الطلوع مُشرِقا

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل "ترق" .

www.attaweel.com

والصوم والعيد الى أن ينطوى مرَّ النجـــوم طَبقـا فطَبقـا (١)
اذا دعوتُ الله أن يبقيـــك لى فقـــد دعـــوتُ للعـالى بالبقا (٢)

* * *

وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنّئه بالمهرجان

دعاها معقّـــلةً "بالعـــراقِ" الى أهل "نجد" هوى مطلَقُ (٣)
فباتت تماكس ثِنىَ الحبا لِ منها الكراكرُ (٤) والأسـوقُ (٥)
فيأبَى عليها المـــريرُ الفتيـــلُ (٦) ويُسمح ذو الرِّمَّـــةِ (٧) المخـــلَقُ
تحنُّ ويا عجبا أن تحـ ـنَّ لـــو أنها سـائلٌ يُـــرزقُ
وما هى إلا بـــروقُ المنـــى خِلاباً وما "السفحُ" "والأبرقُ"
فهـــل لمجمجها (٨) أن يروحَ لـــو آنّ الرواحَ بها أرفـــقُ
مراتعُها أمسِ أمرَى لهـا وتربُ معاطنها أرفـــقُ
أتت "بابلا" ونبت "بابلُ" بها وبكى (٩) المشـــمُ (١٠) المعـــرِقُ (١١)
نخـــلِّ لها طُـــرقَها والظـــلا مَ تحـــلُمُ فى السير أو تخـــرقُ
وإن كذبتْ هاديات النجـــوم فإنّ لهـا مُقـــلًا تصـــدقُ
عسى رقّها فى ديار الحمـــول اذا شارفت عزّها يُعتَـــقُ
وقم أنت فاســـبق بها المدلجين فعفوُ المياه لمن يسـبِقُ
فإما آعتـــذرتَ وإما بلغتَ فحظُّك غايةُ من يلحـــقُ

---

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعـــد منزلة . (٢) فى الأصل "البقا" . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صـــدر البعير . (٥) الأسوق جمـــع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لمجمجها : لمبرّكها ومنيخها . (٩) فى الأصل "وبلى" . (١٠) المشمّ : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

www.attaweel.com

كم النوم تحت ظلال القنـــوع وفوق القـــذى جفنُك المطبَـــقُ
تهُبُّ عليـــك رياحُ المـــنى فـــتَروَى بمـا أنت مستنشقُ
وخِلفُ(١) العـــلا وأفاويقُها(٢) لغـــيرك يُصـــبَح أو يُغبَـــقُ
وكم تســـتقيمُ فتمشى الحظوظُ وحظُّك أعمى الخُطى مُزلـــقُ
تُخفَّضُ من حيثُ تبغى العـــلا وتُحرَمُ من حيث تَســـترزَقُ
ترودُ لنفســـك غيرَ المَـــرادِ فـــرِجلٌ سعت ويدٌ تُخفـــقُ
مطالبُ تُنفِـــقُ فيهـا الزمانَ ومن صُلبِ عمـــرك ما تُنفِـــقُ
وحولك — حيث ترى — راعياك ثرًى منبتٌ وحيًّا مغـــدِقُ
ودارٌ تعـــزُّ عـــلى أهلها ولم تتقلقـــل بك الأينـــقُ
وأسمـاع(٣) أبناء "عبـــد الرحيـ ـم" تُصـــغى وأبوابُهم تُطـــرَقُ ٢٩٢
وأنجمهـــم لك رعيـا تضىء فتـــورى وشمسهُمُ تُشـــرِقُ
وبآسم الوزير — فعـــذ بالوزيـ ـر — يُفتَح بابُ النـــدى المغلَقُ
ألم تر للنـاس فى فـــترةٍ وقـــد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومن ركب الشرَّ طالت يـــداه وطارت وخَـــودٌ(٤) به معنِـــقُ
وفى كلّ سرج "أبو جعـــدةٍ"(٥) مكانُ الرُّعاةِ به يُنعَـــقُ
تجشُّمـــه رحضُ ما دنَّســـوا وإحسـانُه جمـــعُ ما فرَّقـــوا
وكنتَ تغيبُ فتشرى الأمو رُ(٦) ثمّ تعـــودُ فتستوســـقُ(٧)
حَمَى "شرفُ الدين" أطرافَهـا ومن خلفها طاردٌ مرهـــقُ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .
(٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوَخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .
(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

www.attaweel.com

وأضـــغاث أرسانها فى الرقابِ نَواصـــل بالكفّ لا تعـــلقُ
فقـــوّمَ والمذنبُ مستأســـدٌ وعـــدّل والفحـــلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصـــلَ من طينـــةٍ أعان المُطيبَ بها المعبـــقُ
رأت عينُ "ساسانَ" فيهـا النمـ ـو وهى عـــلى كفّه تشـــرَقُ
فشـــجّرها شـــرفا لاحـــقا اذا هجّن[1] النسبَ الملصَـــقُ
تـــلألأُ فى أفقهـا أنجـــمٌ بحـاشيتَىْ بـــدرها تُحـــدِقُ
تـــودّ البـــحارُ لأصـــدافها نّ لـــو هى عن مثلها تُغـــلَقُ
رعاك مليـــكٌ رعى الملكَ منـــك بعينٍ على الضيم لا تُطـــرِقُ
وأنقـــذه بك فانتـــاش[2] وهـ ـو محـــترِشٌ[3] ما له مَنـــفَقُ[4]
حملتَ الوزارة حمـــلَ المخِفّ وقـــد أثقلتْ غيرَك الأوسُـــقُ[5]
وكم عالجوها بخُـــرقِ الأكفّ ورأيُك فى طبّهـا أحـــذقُ
وسعتَ بصـبرك إصـــلاحَها وصدرُ الزمان بها ضـــيّقُ
وأخّرهم عنـــك إذ قدّمـــو ك أنك تفـــرِى[6] الذى تخلُقُ[7]
وتَرتُـــقُ ما فتَقتـــه الرجالُ ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لهـا كلما عُطّلتْ حلّى منـــكم القُلبُ[8] والأطـــوقُ
وزدْ شـــرفا أنت يا تاجَهـا ولا أفـــترق التـاجُ والمفـــرِقُ[9]
يريـــد ســـواكم ثناءً بهـا فتـــأبَى عليـــه وتســـتطلقُ

---

(١) هجّن : قبّح وعاب . (٢) آناش : أنقذ . (٣) محترش : مجتمع . (٤) المنفق : جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى : تشقّ . (٧) تخلق : تقدّر . (٨) القُلب : السوار . (٩) المفرق : محلّ فرق الشعر من الرأس

www.attaweel.com

ويســـتروح النـاسُ أثوابَهـا وأردانُها[1] بكم أعبـقُ
علوتَ فما تنتحيك الصـــفاتُ بسهـــمٍ ولـــو أنه مغـــرِقُ[2]
فسيَّان فى مدحك النـاجم الـ ـمُعـــذِّرُ والمنتهى المفـــلقُ[3]
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين وإن قلتَ أخرست من [ينطق][4]
فقـــد شكّ ربُّ الكلام البليـغ أيكســـدُ عنـــدك أم ينَفُقُ!
فداك — وكيف له لو فداك — طليـقٌ بروعتـــه مـــوثَقُ
تَكنَّفُـــه ما نعـاتُ البـــلا د وهـــو على أمنها يَفـــرَقُ[5]
يخـال ســيوفَكَ يخطفنـــهُ ومن دونه البـابُ والخندقُ
ويعـــلم أنّ القنـا فى يديـــك يـــراه على البعـــد أو يرمُـــقُ
وكيف تحيـــلُ خفايا الشخوص عـــلى أسمرٍ لحظُـــهُ أزرقُ
تسـمَّعْ لهـا، تستحفّ الحلي ـمَ منهـا الطـــلاوةُ والرونـــقُ
وِهادُ الكلامِ وأجبـالُه طـــريقٌ بحافـــرها يُطـــرقُ
نوافثُ فى عُقَـــد المـانعين فكلّ يبيس بهـا مـــورقُ
ســـوائر بالعرض ســـيرَ النجوم لهـا مغـــربٌ ولهـا مشـــرقُ
دعاةٌ بحمـــدك فى الخافقيْن لهـا بـــك ألـــويةٌ تخـــفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد وعند العدا الحصَبُ المصـــعقُ
يكيس بها والدٌ منجبٌ[6] اذا ولَدَ الشـاعرُ المحمِـــقُ[7]
بقيت وقـــد فنىَ القائلون عليهـا وما حَزَنى لـــو بقُـــوا

---

(١) أردان جمع ردن وهو الكم . (٢) المغرق : الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس ، وفى الأصل «معرق» . (٣) الناجم : الناشئ . (٤) ليست بالأصل . (٥) يفرق : يخاف . (٦) يكيس : يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء . (٧) المحمق : الذى يأتى بأولاد حمق .

www.attaweel.com

تُذكِّركم فِيَّ حفظَ العهود وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكُمُ أن أرَى ظامئا أحوم ووادِيكُمُ مُتأقُ(١)
ويوحشها أنّ ربعى على تجدُّد دولتكم مُخلِقُ
وأنى بمضيعةٍ، مثلُكم على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسطفوا مثل ما لها وهى تهبِط قد حلّقوا
وفى الحقّ ـ والحكمُ العَدْلُ أنت ـ اذا لحقوا أنها تَلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ وأخطأك القدَرُ المُوبِقُ(٢)
ودارت لك السبعة الجاريات بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدّ ألوفا لك المهرجان يُجدُّ السنين كما يُخلقُ
يزورك مسترفدا سائلا فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ عليه ومجلسُك المونِقُ

* * *

وكتب الى عميد الدولة أبى طالب يهنّئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرَقَ الحَنّانِ"(٣) ـ وآحبس به ـ أين ليالينا على "الأبرقِ"؟
وكيف باناتُ "بسقط اللّوى" ما لم يجُدْها الدمعُ لم تورقِ؟
هل حملَتْ ـ لا حملَتْ ـ بعدنا عنك الصّبا عَرْفا لمستنشقِ؟
جدّدَ ما جدّدَ من لوعتى أخذُ البلى من ربعك المخلقِ
لتبخل الأنواءُ أو فلتجدْ عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن مِنّة أحملُها للرعدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخَيف" جنى ما جنى بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متأق: ملوء. (٢) الموبق: المهلك. (٣) أبرق الحنّان: ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين.

www.attaweel.com

لله رهن لك يـــومَ النقـا لـــولا وفاء الحبّ لم يَغـلَقِ
يا سائقَ الأظعان رِفقا وإن لم يُغنِ قولى للعســـوِف : آرفُقِ
أؤاخذ الحـادى ونفسى جنَت لو شئتُ لم أبك ولم أشـــتقِ
لـــولا زفيرى خلف أجمالهـــم ووخـــزُ أنفـايىَ لم تَنســـقِ
يا غدرَ من لم أك من غدره بخـائف التلب ولا مشـــفقِ
ما لغـــريمى قادرا واجـــدا يمطُـــلُ مطلَ الفـاجر المـــلقِ
وما عـــلى اللائم فى حبّـــه ما ضاع من حلمِىَ أو ما بـــقى
أنفقتُ لىّ فى الهـــوى طائعـا والحلَف العاجـــلُ للمنفـــقِ
لا تبدؤا بالعـــذل صدرى فـا أستنجدُ المـاءَ على محـــرق
سمّيتَ لى " نجدا " على بعـــدها يا وَلَهَ " المشئِم " " بالمعـــرقِ "
داوِ بها حـــبّى فـا مهجـــتى أولُ مخبـــولٍ " بنجـــدٍ " رُقِى
ومنكـرٍ شمطاءَ مَـــدّت الى الـ ـخمسين يدلوها فـــلم تلحـــقِ
جنَت شَطاطى وَجَنت ما جنتْ من صـــدإِ عمّ عـــلى رونق
لا بدّ أن يُفتَـــقَ عن بحـــرها وإن تمـادت ليـــلةُ المغيـــقِ
ما ضرّها خائنـــةً لـــو وفتْ أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشـــقِ
كان مشيبا ضـــلّ عن نهجه فـــدلّه الحبُّ عـــلى مَفـــرِقِ
وموقِظٍ هبّ عـــلى غِـــرّةٍ يطـــرقنى ساعةَ لا مطـــرَقِ
والنجمُ حىٌّ نبضُـــه راسبٌ فى بلّـــة الخضراء لم يغـــرقِ
قال : آنتبـــه للحظّ كم خفقـــة على مِهـاد الحامـــل المخفـــقِ
حتّـامَ تحـويمٌ عـــلى عُسرةٍ، حـــلّقْ الى النّســـر بنـا حَلّقِ
قلتُ : بغـــيرى فتحرّش لهـا • فالنّهضـــة الحـــرقاءُ للأخرقِ

www.attaweel.com

أما ترى المالَ وجمّاتِه(١) في قُلُبٍ(٢) تنهارُ بالمستقى
يسوغ بالعين فمن رامه بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ
وما آنتفاعى بحيًّا واسعٍ تخفره ذاتُ جَدًّا ضيِّقِ
لا مسّ للحرمانِ عندى اذا كنتُ من البُخّال لم أرزَقِ
لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن يدرٌّ من أكرم مسترزَقِ
قناعة أعتقَ عزّى بها عُنْق وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ
حلفتُ باخضّع أعناقها تذرع بالواخد والمعنقِ (٣) (٤) ٢٩٤
كالسطر بعد السطر مخطوطة من صفحة البيض على مَخرَقِ (٥) (٦) (٧)
ينصُّها السير على لاحبٍ مثل صليف الجمَل الأورقِ (٨) (٩)
تقدَحُ صُفّاح الثرى كلّما لاحكتِ الأعضاءَ بالأسؤقِ (١٠) (١١) (١٢)
تسمعُ للجلمدِ أخفافُها بكلّ ما يعرُقُ أو ينتقِ (١٣)
يطلبن محجوبا عتيق البِنى لولا دفاع الله لم يعتَقِ (١٤) (١٥)
والأسود الملثوم أحواله من كلّ أوبٍ فِرقٌ تلتقِ (١٦)
تهوى بشُعثٍ بُدّلوا سُهمةً بكلّ ضاحٍ لونُهُ مونقِ (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)

---

(١) الجمات جمع جمة وهى الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهى البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة .
(٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد . (٨) لاحكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق .
(١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أى مخّه . (١٣) البنى جمع بنية وهى ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذى بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحى : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

www.attaweel.com

زفّـــوا إليـــاما[1] وعدّوها "منًى" متى تضـــعْ أوزارها[2] تُحـــلَقِ
لولا ابنُ "أيّوب" وآباؤه لم يُبضَـــعِ الفضـــلُ ولم ينفُقِ[3]
ولا ســـرى مُلكُ بنى "هاشم" فألحـــقَ المغـــربَ بالمشرقِ
لقـــد أوى منهـــم الى هضبةٍ تزِلُّ عنهـا قـــدمُ المـــرتقِ
هـــم عزّزوه ورمـــوا دونه بكلّ مطـــرورِ[4] الشّبا[5] مطـــلَقِ
يطيعـــه المـــوت اذا ما عصت به يمينُ الخـاطبِ المفـــلقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ"[6] من قبلهم عـــلى بنى الأحمـــرِ والأزرقِ
وما وَهَى إلا غـــدا ممسكا منهـــم بثنِي[7] الأحصف الأوثقِ
لا كرجاٍ قُـــلّدوا حكمَـــه فخلطـــوا الممـــذوق[8] بالريقِ[9]
من كلّ ناسٍ فى غـــدٍ بعثَـــهُ لم يـــرهب الله ولم يتّـــقِ
باعَ هـــداه طائعا عن يدٍ يدًا عـــلى التوفيـــق لم تُصفقِ
يرتـــفق الأجرَ عـــلى دينـــه لو كان حرّ الدّين لم يرفـــقِ
حتى كفى اللهُ فُـــدّت يدٌ طُـــولَى يقى اللهُ لها مَن تقى[10]
دلّت وقامت فى "أبى طالب" شهـادة المـــورق للعـــرقِ
شفت به الدولةَ بعـــد الصدى[11] جلجالةٌ[12] أمُّ حيًا[13] مطبِـــقِ
زَلالةٌ طيّبـــةٌ ريحُهـا ما قيـــل للســـاقى بهـا رقّـــقِ
جاءت بمجـــنًى ماؤه مخصبٌ أدرك بعـــد المحصبِ المصعقِ

---

(١) جمام جمع جم وهو الكثير من كل شىء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر .
(٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحدّد . (٥) الشبا جمع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) المذوق : المشوب . (٩) الريق : أول كلّ شىء وأفضله . (١٠) فى الأصل "بقى" .
(١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

www.attaweel.com

كانت على الفـــترة لم تُحتَسَبْ مفتاحَ باب الفـــرَج المغـــلَقِ
إن " الإمامين " به آســـترعيا فتًى لغـــير الخـــير لم يُخـــلَق
مُرّ القِـــلَى والسخطِ ، حلو الرضا والوجه والأخـــلاقِ والمنطـــقِ
طال بكـــفٍّ رطْبـــةٍ عَفَّـــةٍ مذ بُسطت للجـــود لم تُطبَـــقِ
أغنتهما من قبـــلُ تجريبها كالسيف يُعطَى العتـــقَ بالرونقِ
جَلتْ دُجَى الظـــلم له نُقبـــةٌ(١) بمثلهـــا الظـــلماءُ لم تُفتَـــقِ
فأدركاه غرضـــا قـــطّ لم ينبِضْ له الظنّ ولم يوفـــقِ(٢)
نصحا كما شـــاء ورأيا مـــتى يقـــلْ بغيبٍ قـــولةً يصـــدُقِ
فكم حشًا قـــرّت على أمنهـــا بعـــد آفتراشِ الحذرِ المقـــلقِ
لم تـــك يا بازلُ(٣) فى حملـــها مقطِّـــرا(٤) تظلَـــعُ(٥) بالأوســـقِ(٦)
ولا دخيـــلَ الظهر فى صـــدرها مدلســـا بالنسبِ الملصَـــقِ
لم تقتعـــدها رغبـــةً فى اللُّهـــا(٧) ولم تخـــف ضيمـــا ولم تفـــرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها ســـبْقا وقال : آقتَفِنى وآلحـــقِ
لطيمـــة(٨) ريحانُهـــا لم يـــلق بغـــيركم قـــطّ ولم يعبَـــقِ
ميراثهـــا فيـــكم فمن رامها يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِقِ
فآرعَ بهـــا حقـــك من روضـــةٍ بأعين الرقادِ لم تُرمـــقِ
فى ســـابغٍ من ظلهـــا واسعٍ وســـائغٍ من مائهـــا ريِّـــقِ
تفـــوز بالمجـــدِ منهـــا ولد حسّاد حظِّ المكمَـــدِ المحنَـــقِ

(١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفق : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسنّ من الإبل .
(٤) المقطّر : الذى يلق الراكب على قطره . (٥) تظلع : تعرج ، وفى الأصـــل « تطلع » .
(٦) الأوسق : جمع وســـق وهو الحمل الثقيل . (٧) اللها : جمـــع لهوة وهي أجزل العطايا .
(٨) اللطيمة : نابغة المسك .

www.attaweel.com

وآسحب ذيولا من كراماتها لم تَبـــل بالسحب ولم تُخـــلقِ
كساك منها المـــدّ فضفاضـــةً بغـــير أعطـافك لم تلبُـــقِ (١)
بان بك الجـــودُ على معشـــرٍ كما تجلّت شِـــية الأبـــلقِ (٢)
(٥) أنت الذى لو لم تكن مطمعى أخمـــنى اليأسُ فلم أنطـــقِ
أعلقتـــنى منـــك بمفتـــولةٍ حصـــداء ما خاربهـا مَعلـــقِ (٣)
كلّ يدٍ تحرشـــنى بالأذى فأنت من محفارها مَنـــفَقِ (٤)
فى زمن يرشُـــقنى كيـــدُه ليس له غيرىَ من مَرشَـــقِ
يـــرى خـــوافٌ بما لا أرى إذ كنت عن قادمتى أتّقِ (٥) (٦)
ذاك لأنّى بين أبنائـــه لم آلَف الهُجْـــرَ ولم أخـــرَقِ (٧)
موحّـــدٌ لـــو نحَلَتْ كفّـــهُ عن مثلىَ الغـــبراءَ لم تلحَقِ
وهـــو عدوّ الفضـــل مذ لم يزل يكاثر الأحـــلَمَ بالأنـــزقِ
فابق فما مثـــلُك جـــودا ولا مَثـــلى مليّـــا بثنـــاءٍ بَـــقِ (٨)
وآسعد بعيدين : جديد العلى ومُخـــلِق فى مُـــذهَبٍ مخـــلقِ
فمســـلم ينظـــره من علٍ وكافر ذو ناظـــرٍ مطـــرِقِ
تصـــاحبا مـــع خُلفِ حاليهما تصـــاحبَ الموسِـــر والمخفِـــقِ (٩)
يضـــمّ إقبالُك شمليهـــما فيُلحـــق المأســـورَ بالمطـــلَقِ
وآنضُ ثيابَ الصـــوم عن عاتق من كـــلّ وِزرٍ فى غدٍ معتَـــقِ
وراعِ فى الإمكان ما أغفلت مـــنّىَ عينُ المحرِجِ المرهِـــقِ

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخواق : ريشات اذا ضم الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبا" .

www.attaweel.com

قد كان ريبُ بك لو لم أكن آخُـذُ بالأحـزم والأوثقِ
وآبنِ بها عذراءَ مولـودةً فى الحِـلّ لم تُسبَ ولم تُسـرَقِ
ناشـزة لـولاك ما أُنكحتْ وهى اذا طَلُقت لم تطـلُقِ
مسـبوقة أخّـرها عصـرُها وهى الى الإحسـان لم تُسـبَقِ
أنبطتُهـا من ثُغَبٍ(١) ماؤُه شـريعةٌ(٢) قبـلِىَ لم تُطـرقِ

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا، ولها خبرٌ يجىء بعد، ويذكر آسم صاحبها، وفيها صفة السفينة

أروّض الوادى أم آبيضّ الغسقْ(٣) أم طيف "ظمياءَ" على النأى طرقْ ؟
جاء عـلى غربتـه(٤) لم يحتفل ما نكدُ الأرض وما تيـهُ الطرقْ
تحمـلهُ راحـلةٌ كاذبةٌ من الكرى تُشكر شكرَ من صـدَقْ
فقمت أمشى نائمـا ينفضـنىْ إكبارُ ما خاض الىّ وخـرَقْ
مرتشـفا تـرابَه أعـرفه من غـيره بما آستفاد من عَبَقْ
والركبُ قـد ألهـاهُمُ عن شأننا يوم " النخيل " سامنى مالم أُطِقْ
وناظـر رقادُه من غـدرِهِ لولا فـراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصونا " باللوى " موائلا طوعَ النسـيم تلتوى وتفـترقْ
أهنّ أحلى أم قـدودٌ تلتوى شكوى على جمرِ النـوى وتعتنقْ؟
وعن قنـاةٍ لحظُها عاملُهـا، وحُبّبَ الرمحُ إن آسمرّ ودقْ
لميـاء يُلقَى الظبىُ من أوصافه صِـفراً اذا ردّ الذى منها سرَقْ

---

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

www.attaweel.com

تمّ البـــدورُ وهـــلالُ وجهها ... ما بلـغ الـتّم بهـا ولا آتّحـق
فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى ... ذاك الهوى وحُرّق تلكَ الحُـرَقْ
فقلْ لمن ظنّ البعادَ سـلوةً : ... لا تَنتحِلْ[1] طعـمَ شيءٍ لم تـذُقْ
آه لقلبٍ شـقّ عنـه أضلعى ... من "الحمى" تخالُجُ البرقِ الشفَقْ[2]
ثار به الشـوقُ فهبّ فهـفا ... تطلُّعـا ثم نـزا[3] ثم مرَقْ
أنشُده، وليس فى أهل "مِنًى" ... ـ والقوم حَجٌّ ـ مَن تعرّفَ الشّرَقْ[4]
لله عيشٌ "بالحمى" تعلّقتْ ... حبالُه بيـد قطّاع العُـلَقْ[5]
صحبتُ منـه رُفقـةً سـائرةً ... لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ
أيّامَ لى من الشـباب دوحةٌ ... ملتفّـةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ
ولِمّتى[6] تقطُر من ماء الصّـبا ... شرطَ المفـدّى[7] ما فلا وما فرقْ
اذا الظباء نفـرتْ من قانص ... تراحمتْ عـلى حبـالى وِربِق[8]
فاليـومَ لا أرجـع إلا مخفقا ... مُحصّنَ المـدية مثنىّ الورقْ[9]
قالوا : المشيبُ لِبسـةٌ جديدةٌ، ... خذوا الجديدَ وآسترِدّوا لى الخَلَقْ
أسلفتُ دهرى غَبْنًا[10]، فارتجعتْ ... أحداثُه منى الذى كان آستحقّ
كم قـد ركبت ظهـره، ولُجُمى ... تُبدِلُه عن العليـق بالعَلَقْ[11]
أجريتُـه ركضا الى مآربى ... وخَبَبًا حـتى أفـوزَ بالسـبَقْ

(١) فى الأصل هكذا "تنحل". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر. (٣) نزا : وثب. (٤) الشرق جهـة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس. (٥) العلق جمـع علقة بمعنى التعلق بالشىء. (٦) اللة : الشّعر المجاوز لشحمة الأذن. (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه. (٨) الربق جمع رِبقة وهى عروة تشـد بها الدوابّ. (٩) الورَق جمع ورقةٍ وهى جُلَيْدةٌ توضع على حزّ الوتَر من القوس. (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغَبْن بتسكين الباء. (١١) العلق : الدم.

www.attaweel.com

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً ... وجَلَدى حتى رضيت بالعَنَق (١)
قالت : يئستَ فجلستَ حَجْرةً (٢) ... والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدِقْ (٣)
مزمِّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ ... لم يَكِسِ الدهرُ بها ولا حَمُقْ (٤)
تألفُ دارا "بالعراقِ" جدبُها ... قد عدِمَ اللحمَ وعاد يسترِقْ (٥)
أضَربتْ أسدادُ "جوٍّ" غيرَها ... على المطىّ أم على الأرض طبَقْ؟
يُحبُّ كِسرَ البيت (٦) إما عاطلٌ ... من العلا أو طائش القلبِ فرِقْ (٧)
مَجثَمتانِ (٨) أين أنت منهما ... هما الثرى وأنتَ بيضاءُ الأُفُقْ (٩)
عنّى ! فما أعدلها قضيّةً ... لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِقْ
أما رأيتِ الفضلَ واجتماعَه ... فى وطنٍ والحظَّ قلّما اتفقْ!
العربىُّ راقعٌ شَملتَه (١٠) ... والقروىّ بالنُّضار ينتطِقْ
من لى بسوقِ المائقين (١١) يُشترَى ... حلمىَ فيها برفاغةِ (١٢) التزقْ!
وقد حرصتُ مطلِقا أعنّتى ... لو أنّ معقولَ القضاء ينطلقْ
والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ ... أو نافقٌ (١٣) وليت [شعرى] (١٤) ما نَفَقْ (١٥)
عبدتُه حرًّا لقومٍ عُنُّفوا ... بملكه فما نجا حتى أبِقْ (١٦)
فصرتُ إن أردته لمثلها ... أبَى علىّ خيفةً منها وشقْ
وقد عصانى فى الملوك زمنا ... فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) حجرة : ناحية . (٣) يدِقّ : ينهّل بالودْق .
(٤) لم يكس : لم يغبن وهو ضدّ حمق . (٥) يسترق : يأكل ما على العظم من لحم .
(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .
(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .
(١٢) الرفاغة : الاتساع ومنه رفاغة العيش أتساعه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا "ولست" . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيّده .

www.attaweel.com

لو كان كالأمير كلُّ سامـــع لم يُحتَبَسْ عن شأوه ولم يُعَقْ
ولو " بسـعد الدولة " آشتغاله مذ سار ما سار بمـدح مختـــلَقْ
حارن ما حارن وآرتاض له لقـــد أرَمَّ[1] ولأمر مّا نطـــقْ
أصـاب كفًّا ورأى ضريبـةً ففالتَ الغِـــمدَ اليهـا وآندلقْ
ومرّ مشـتاقا مع الأوصـاف لا تُملَك منـــه صهوةٌ ولا عُنُـــقْ
طابت له الأنبـاءُ فاســتروحها شَمًّـا ، وللجـــود رياحٌ تُنتَشَـقْ
يا راكبا تنقُـــله سابحـةٌ[2] ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا نُحُرُقْ[3]،
سـوداء من لباسـها وجلدها، وجسمُها أبيضُ عريان يَقَـــقْ[4]،
أرضـعها البحـــرُ وربّاها وما تخشَى على ذاك ردًى من الغـرَقْ،
اذا المطايا أُلِمَتْ من الصدى خِمسًا وعِشرا أُلِمت من الشَّرَقْ[5]،
تُحدَى برَجْزٍ[6] ليس من أشجانها ونغَـــمٍ لم يُصـــبها ولم يَشُـــقْ،
تركب من هُـــوج الرياح[7] غَرَرا[8] وما لهـا إلا بهنّ مرتفـــقْ:
بلِّغ " بميسان " اذا بلغتهـا عاقـــلةَ[9] الثـاوى وزادَ المنطلِقْ،
وقمـــرا يطلـــع فى سمـائها ونـــورُه فى الخافقيْن يأتلِقْ،
وقـــل كما شاء النـــدى لخالدٍ قـــولةَ لا تخلُّبٍ ولا مَـــلَقْ:
يا خير من حلّت على أبوابه رحائل البُـــدْن[10] وحاجات الرُّفُقْ

(١) أرمّ : سكت . (٢) يريد بالسابحة السفينة . (٣) الورهاء : الحمقاء ، والخرق : الحمق .
(٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ . (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس والعاشر . (٦) الرجز : الإنشاد . (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها . (٨) الغرر : الخطر . (٩) العاقلة : قرابة الرجل من قِبَل الأب . (١٠) البدن جمع بدنة وهى الناقة .

www.attaweel.com

ومَن أنتــه كالجبال عَجَفًا[1] ورجَعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَقْ[2]
لــولا السماحُ وغرامٌ بالنــدى لمـا قَرعتَ تطلبُ المـالَ الحَلَقْ[3]
ولا شهدتَ اليــومَ تغـلي قِدرُه لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى[4] فيه احترقْ
عمّت على أشــعارها صبــائغُ[5] تولّدت بين النجيــع والعــرَقْ
يحملن كلَّ خائض بحـرَ النــدى حتى يرى الموجَ عليــه ينطبِقْ
كأنه بالمــوت يقضى لذّةً أو بفراقِ نفســهِ يشفى حَنَقْ
كتيبة خرساء إلا قــونسٌ[6] يطِنُّ أو خرّ غلامٌ فصَــعِقْ
لم تر من قبلك خِرقًا[7] قادها أُسْــدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُقْ[8] ٢٩٧
اذا طغى على "الصليق"[9] زأرُها فأضلُعُ "البصرةِ" منها تَصطفِقْ
لواؤك المرفــوعُ من أمامها لم يخفض ولا هوى منــذ بسَقْ
كأنه أبصر أكباد العــدا[10] • تنزو فأعــداه الخفوقُ فخفــقْ
قــد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى عنــد غدٍ أشقى عليهــم وأشقّ
يا فارس القرطاس والسيفِ لقد جمعتَ من ذى طرَفَين مفــترَقْ
حــتى لقالوا : طاعنٌ بقــلم أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشقْ
عرفتَ من نفســك ما لم يعرفوا فطِرتَ حتى صرتَ حيث تستحِقّ
كم عجبــوا منــك وأنت تَرتقِي وانتظَــروا فيك الزليــلَ والزلَقْ

(١) العجف : ذهاب السمن . (٢) الوسق : الحمل الثقيل وحرك للضرورة . (٣) المال الحلق : الإبل الموسومة بالحلقة . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) أشعار جمع شَعْر . (٦) القونس : أعلى الرأس . (٧) الخرق : الكريم السخي . (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض . (٩) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسطٍ بينها وبين بغــداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبي نصر المستولى على تلك البلاد . (١٠) تنزو : تضطرب وتثب .

www.attaweel.com

وخاوصـوكَ[1] حسَـــدا بأعينٍ لم تحفِـــل الشّهلةَ[2] منهـا والزّرَقْ
حـــتى تركت النجم فى خضرائه يخطِر زهوا أن سبَقتَ ولحِـــقْ
فالمـال إن لم تلتحف بريشـــه ولم تنُطْـــه بيـــدٍ ولم تُـــلِقْ[3]،
أنفقتـــه فى الجود فهـــو بدَدٌ فى الأرضِ حتى ما له منك نفَقْ
والحوضُ يُفنيـــه آعتـــوارُ شَفَةٍ فشفةٍ وإن عـــلا وإن عمُـــقْ
وفُرّ الفـــتى ما شاء من حديثـــه والمجـــدُ فى غير النُّضـــارِ والورِقْ[4]
هل لك فى ودٍّ على شحط النـــوى صفَا على غِشّ المـــودّات ورَقْ؟
وصاحبٍ كما آشترطتَ صاحبـا أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مَذَقْ؟
يكيلك البرّ بصـاعٍ أصـــوُعا وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعُقّ
مطهّـــرِ الشيمةِ غُنمٌ قـــربُهُ محبّبِ الإكثار محفـــوظِ النُّطُقْ
لا يشرب الراحَ لأن تُسكِره لكن لأن يجـــذُبها حسنَ الخُلُقْ
سيف اذا أنت عرفتَ قـــدرَه فَـــرِىً[5] بأعناق عِـــداك وفَلَقْ
أتاه عنـــك من أحاديث النـــدى والمجـــدِ ما صـــبا اليـــه وأرِقْ
فساقها عـــذراءَ ما خطبتَهـا وكم غلا خِطبٌ[6] بهـا فلم تُسَـــقْ
ثمينـــةَ البُضـــع حصينا سرّها عـــلى الرجال حرّةً لا تُســـترَقّ
إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ضيما أجاز حكمهـا أن تنطـــلِقْ
العَقـــدُ والتطليقُ للبعـــل، وفى قبضتها أقرّ بعـــلٌ أم طَـــلِقْ[7]
إنسـيّة تحسَب نفثَ سِحـــرها كلامَ جِـــنّيٍّ حكى ما يســـترِقْ

---

(١) خاوصوك : حدّقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِقْ : لم تُمسِكْ . (٤) النضار : الذهب ، والورق : الفضة .
(٥) فرى : شقّ . (٦) الخطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلقَ : تباعدَ .

www.attaweel.com

حاضـــرة تحسبهـا باديةً تدّيرتْ دارات "خبيتٍ" "فالبُرَقْ"(١)
أخّرها الميـــلادُ وهى رتبـــةً فى الشعر بالتقديم أولى وأحـــقْ
اذا قـــرنتَ بالفحـــول شأوَها حكمتَ أن الســـابقَ الذى سُـــبِقْ
فاجتلِهـــا من فم راوٍ قـــد فَرَى(٢) بالســـعى فيهـــا لك دهرا وخَلَقْ(٣)
أشفقَ أن يَعْطُلَ ـ وهى مفخرٌ ـ عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَقْ(٤)
فاشكر له ما حملَتْ يمينُـــه منهـــا وما فتّـــقَ فيهـــا ورتَقْ
وآعرف لمهديها لك آفتتاحَـــه فى المـــدح باباً عن سواك منغلقْ
وجازِهِ وآبقَ عـــلى وداده مسلّمـــا ما طـــرد الليلَ الفـــلقْ(٥)
ولا تَعَلَّـــلْ بآستمـــاع غـــيرِها فإنمـــا تلك بُنيّـــاتُ الطُّـــرُقْ

* * *

وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله، ويهنئه بالمهرجان، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منـــكِ على التلاقى فمـــا بالى أُروّعُ بالفـــراقِ!
بعادُكِ حيث لا يرجـــوكِ راجٍ كقربكِ حيث لا يلقـــاكِ لاقى
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منهـــا فلا دمعى هنـــاك ولا آحتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسّـــا عـــلى كبدى وأبردُ لآشتياقى
ولولا البينُ لم أملِكْ وُصـــولا الى قُبَـــلِ الوَداع ولا العِنـــاقِ
عـــلى أنّى وأنتِ النجمُ بعـــدا حديثُكِ بين صدرى والتراقى(٦)

---

(١) البرق جمع برقة وهو آسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّ وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدّره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراق جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصّدر .

www.attaweel.com

أقول لصاحبىّ غداة "جمع"[1] وأيدى النفـــر[2] تلعب بالرفاق:
قِيانى من سهام بنات "سعد"[3][4] وهـــل مما قضاه الله واقى ؟
(١٩٨) ومن ظبىٍ مـــددتُ له حبـالى لأقنِصَـــه فمدنَ على خُنـاق
خذا طَرْفى بمـا أبقَ، وطَـرْفى بعمـــيد جرّ قتـــلى لا آتفاق
أراق دمِى الحرامَ فضـولُ عينى فثارى بين أجفـانى وماق[5]
أيا ربعَ الهوى : دعْ لى طريقى فلا حبسى اليـكَ ولا آعتيـاق
لك الخلَقُ الخِسانُ اذا تصدّت ولكن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقـل لشقيقة القمرين : بِينِى فهـــذا عنكِ بَيْنى وآنطـــلاق
وإلا تفعلى أنطِـــقْ بهُجْـــرٍ يســـوء الودّ يا ذات النطـاقِ
علقتُـكِ ضائعا فى الحبّ عزمى فكان المجـدُ أولى بآعتـــلاق
أنا الجارى اذا الحلَبَاتُ طالت مرا كضُها على الخيـــل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلّم لى بهـا قَصَبُ الســـباقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضـــل سبقى وقد يئس الســـوابقُ من لحَاقى
بقيتُ لحرّ هـــذا القول وحدى فعبـــدى منه مأمونُ الإباقِ[6]
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عـــلى ملك المـــلوك ومن نَفَاقى
"بركن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى
فهما أبقَ يســـمعْ سائراتٍ مطبِّقـــةً من الكلِم البـــواقى
تكون له مَطاربَ فى غدايا الـ ـصّـ ـبوح وفى عشـــايا الإغتبـــاقِ

---

(١) جمع : مِنًى . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قيانى : إحفظانى . (٤) يريد بسعد هنا آسم القبيلة . (٥) الماق : مؤخر العين مما يلى الأنف .
(٦) الإباق : الهرب .

www.attaweel.com

وفى الأعـــداء تقطع ماضياتٍ مصمَّمةً مـــع البيض الرقاق
حَمَى الدنيـا فثبَّتَ جانبيهـا صليبٌ لا يروِّعُ بالصِّـــفاقِ (١)
أبو شـــبلين من تعـــلَّق يداه فليس له من الحدثانِ واقى
وساق النـاسَ خفضا وآرتفاعا بصـــيرٌ بالإناخة والمَسـاقِ
وقاوم بالســـياسة كلَّ داءٍ طبيبٌ من لداغِ الدهـــرِ راقى
اذا غَمُضَ السَّقامُ على المداوِى تطلَّع من غوامضـــه العِماقِ
ألا أبلـغْ مـلوكَ الأرض أنّا على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنـا مـــلكٌ يرُبُّ (٢) على نظـامٍ شـــتائتَ أمرنا وعلى آتساقِ
اذا جمـــدَ الغمامُ جـــرت يداه فعمَّـــتْنا بمنهـــمرٍ دُفاقِ
أطاعتـــه المقـادرُ وآستجابت له فى كلّ رقْـــعٍ وآنفتـاقِ
تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا وفى الأرواح باقيـــةُ الرَّماقِ
فقـــد جـــرَّبتُمُ بالأمس منّـا عرائكَ لا تلينُ على آعتياقِ
وكم ملكٍ جليـــلٍ ندَّ عنا فطـاحَ عـــلى ذوابلنا الدِّقاقِ
عسفناه، وآخـــر قـــد ملكنا مقـادتَه بلطف وآرتفـاقِ
وجاءتنا الســـعودُ بكلّ عاصٍ على عجـــلٍ تَعارَضُ وآستباقِ
وأبصر رشـــدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ فطاوع أمرَنا بعـــد الشِّـــقاقِ
رأى طعم العقـــوقِ لنـا مريرا فـــبَرَّ ودلَّهُ صـــدقُ المـذاقِ
أراه الحـــقَّ أمرُ اللهْ فينـا فنبَّـــه جفنَـه بعـــد آنطباقِ
تذكَّرَها على "الأهواز" شُـعثا (٣) نزائـــعَ بينَ خَرْقٍ (٤) أو مَراقِ

---

(١) الصـــفاق : الآضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس المتلبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

www.attaweel.com

وأنذره "بدلّاين"[1] وُســومٌ عــلى الأعنـاق ثابتــةٌ بواق
وناشــدَ بالقــرابة فآنعطفنا له عَطفَ الغصون على الوراقِ
فهـا هــو لو دعوناه لخطبٍ أطاق لأمرنا غــيرَ المطاقِ
فنصرا ياملیك الأرض نصــرا عــلى رغم المحـايد والمــلاق
تهنّ بدولةٍ أنكحتَ منهـا فتـاةً لا تــروّع بالطــلاقِ
وما آقترحت سوى أن ترتضيها وأن تحنــو عليها من صَـداقِ
وعاد المهــرجانُ بخفض عيشٍ يرفّ على ظــلائله الصّــفاقِ
هو اليومُ آبتناه أبوك "كسرى" وشــيّد من قواعــده الوِثاقِ
وشقّ له من آسم الشمس وصفا يصول به صحيحَ الإشــتقاقِ
ويُقسِم لو رآك جلستَ فيــه لجاءك قائمـا لك فــوق ساقِ
وأعجبــه تــنزُّلُه بعيــدا وأنت عــلى سرير الملك راقى
وأســلاه عن الإيوان بُقيا[2] مقــام العــزّ فى هــذا الرواقِ
فبادرْ حــظَّ يومِك وآقتبــلْه على النشواتِ بالكأس الدِّهاقِ
من السوداء لم تك بنت كرمٍ دفينٍ بل من الهِيف اليِساقِ
مــولّدة الخــوابى لم تلدها الـ ـدّ نانُ ولم تُمخَّضْ فى الزِّقاقِ
وإن هى لم تكن حمــراءَ صِرفا ولا صــفراءَ بالمـاء المُـراقِ،
ولا لونُ الخدود لهـا اذا ما أُفيضــتْ فى أوانيهـا الرِّقاق،
فألوانُ القــلوب اذا أديرت تُناسِبها وألوانُ الحــداقِ
وأحسنُ صبغتين ســواد كأس تعــلّق فى بياضِ يمين ساقى

(١) دلان غير مشــدّدة اللام : قرية فى اليمن، وقد شدّدت لامها للضرورة الشعرية .
(٢) فى الأصل "لقيا" .

www.attaweel.com

وحرّمها "الحجازيّون" ظلما لما فاحلّها أهلُ "العراقِ"
وما متحبّب فيه اختلافٌ كمحظورٍ يحرّم بالوفاقِ
عففت فعِفتَ عين الخمر دِينا[1] اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ
فباكرْها على أقمارِ تمٍّ تَقابَلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ
ونلْ بيمينك الدنيا جميعا وأطبِقْها على السبع الطباقِ
تدرّج فى السنين تعدّ ألفا وترجع بعدُ فى أولى المراقِ
الى أن تصبحَ الخضراء ماءً ويفنَى النيّرانِ وأنت باقِ

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا أثِرها ربّما وجدتْ طريقا
تنشّطْ سُوقَها وآسرَحْ طُلاها عساها أن ترَى للخصب سُوقا
وإن لم تمضِ هرولةً وجَزْءًا[2] فأمهلْها الروائدَ[3] والعنيقا
أجلْها تطلب القُصوى ودعْها سُدًى، يرمى الغروبُ بها الشروقا
فإنّ من المحال — ولم تُهدّمْ غواربُها — تنجُّزَكَ الحقوقا
أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا تكون إذًا بذلّتها خليقا
ولم يُشفِقْ على حسبٍ غلامٌ يكون على ركائبه شفيقا
أخضْ أخفافَها الغمراتِ حتى ترى فى الآل[4] سابحَها غريقا
سمائن أو تعرّقها[5] الفيافى فتتركها عظاما أو عروقا
تلاقط جوهرَ الحصباء منها مناسمُ من دمٍ يصف العقيقا

---

(١) فى الأصل "عضفت". (٢) الهرولة والجزء: الإسراع. (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير. (٤) الآل: السراب. (٥) تعرّقها: تأكل ما على عظمها من لحم.

www.attaweel.com

يصيب به رميّته مُعانٌ ال ... يدين موفّقٌ نَصْلاً وفُوقا
يُفِضّ على جُنوب البيد منها ... سهامَ النزع مفلتةً مُروقا
صبور للهواجر والسوافي ... يرى بجدوبه العيشَ الرقيقا
اذا عدم المياهَ على الركايا(١) ... كفاه أن يعدّ لها البروقا
تورّطها فإما نلت خيرا ... فسعيٌ وافقَ القدرَ المسوقا ،
وإما أن تخيب(٢) فلست فيها ... بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا
أرى الأيام تأخذُ ثم تُعطي(٣) ... وتخرُق ثم تنتصحُ الخروقا
وتوقد نارَها دِقًّا(٤) لقومٍ ... وفي قومٍ تُضرِّمها حريقا
وكلُّ حُلوبها عندي سواءٌ ... مشوبا أو صريفا(٥) أو مَذيقا(٦)
مظالم لو رُفعن الى كريم ... لكان بسدّ عورتها حقيقا
ولو نادت "كمالَ الملك" ألفتْ ... على الأدواء حاسمها الرفيقا
وحطّت فادحُ الأثقال منه ... بذي جنبين يحملها مطيقا
غيور لا ينام على اهتضام ال ... كرام ولا الغِرارَ(٧) ولا الخُفوقا(٨)
تنقّله من العزمات شُمٌّ ... يدوس جبالها(٩) نِيقا(١٠) فنيقا
اذا ركب الطريقَ الى المعالي ... فلا زادا يُعِدُّ ولا رفيقا
وحيد تُرهِفُ الأحداثُ منه ... على أعناقها نصلاً عتيقا
لبيب الرأي يكبر عن مشير ... اذا ما الرأيُ شارفَ أن يموقا(١١)

(١) الركايا جمع ركيّة وهي حفرة يجتمع فيها الماء .
(٢) في الأصل : «تجيب» .
(٣) تنتصح : تخيط .
(٤) الدق : الدقيق من الشجر .
(٥) الصريف : اللبن الخالص وفي الأصل "مديقا" .
(٦) المذيق : المخلوط .
(٧) الغرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : النعاس .
(٩) في الأصل "حبالها"
(١٠) النيق : أعلى موضع في الجبل .
(١١) يموق : يحمق .

www.attaweel.com

اذا خفيتْ شبوا كلَّ أمرٍ جليلِ الخطب أبصَرها دقيقا
فيلو روّى ليفرِق بين ماءٍ وماءٍ مثلِه وجدَ الفروقا (٣٠٠)
نمتْ أمُّ الوزارة من أخيه ومنه البدرَ والغصنَ الرشيقا
هما الولدان من صلةٍ وبرٍّ اذا ولدت من الناس العُقوقا
من النفر الذين اذا استغيثوا رأيتَ بهم وَساعَ الأرض ضيقا
كتائبَ ما رعتْ عيناك خُرْسا مسوّمةً وألويةً خفوقا
تخال بديهَ أمرهمُ رويًّا اذا اجتمعوا وواحدَهم فريقا
رطابُ النطق بسّامو المجالى اذا ما أيبسَ الفَرَقُ(١) الحُلوقا
لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى" مَطًا فمطًا(٢) فما ضلّ(٣) الطريقا
طوى أصلابهم أو جاء "عبد الـ ـرحيم" بفاء متّسقا مَنوقا(٤)
ترى الأبَ بالشهادة فى بنيه قريبا وهو قد أمسى سحيقا
وما تسمو النفوسُ ولا تزكّى اذا لم تنظم الحسبَ الفريقا
وبانت آيةٌ "بأبى المعالى" فكان مصلّيًا(٥) فضَلَ السّبوقا
ربا معه الكمالُ فشُقّ منه له لقبٌ فصار له شقيقا
خلائق تارةً يُشرَبن صابا وأحيانا مشعشعةً رحيقا
يثير السخطُ منها والتغاضى صواعقَها وبارِقَها الدّفوقا
ففى حالٍ تكون بها شريبا وفى حال تكون بها شريقا
ويُسكرك الذى يُصحيك منها فما تنفكُّ سكرانا مفيقا
فِداؤك كلُّ جهيمِ الوجه أنّى لقِى مُرَّ الخلائق كيف ذيقا

(١) الفرق : الخوف . (٢) المطا : الظهر . (٣) فى الأصل "ملّ" . (٤) السحيق : البعيد . (٥) المصلّى : الثانى فى حلبة السباق .

www.attaweel.com

تـــراه ناشـــطا يأتى ويمضى وقَيـــدُ العجز يحمـــله ربيقـا (١)

اذا عزلوه لم يحـــذر عـــدوًّا وإن ولّوه لم يُحـــرِز صـــديقا

يراك بمُـــؤْخِر العينين غيظـا وقـــد أقذيتَـــه جفنا ومـــوقا (٢)

فـــلا مَدّت لنعمتـــك الليـالى يدا طُـــولى ولا ظُفـــراً عَلوقا

وإن سنحتْ ميـامنُ كلّ يوم صبـاحا بالسّعادة أو طُـــروقا

فغنّـــك المَطـاربَ ثم أبكت ديارَ عـــداك نَوْحا أو نعيقـا

وجادك كسبُ جودك من ثنـائى (٣) مـــواقرَ (٤) تَرجِع الذاوى وريقـا

اذا هى أوبلت بسـطتْ عريضا وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقـا

فتُلحِم (٥) فى ربوعك أو تُســـدّى غمـائلَ تأسر الطـــرف الطليقـا

تزورك شاكياتٍ كلّ يـــوم حشًى حرّانَ أو قلبـا مشـــوقا

عـــلى مسعاتهـا قامت مقـاما مقِـــرًّا من قبـــولك أو زليقـا

وكم عـــثرتْ بذنبٍ كان سهـــوا فكنتَ بأن تَغمّـــدَه حقيقـا

وحرّ بالخطيئـــة صـار عبـــدا غفـــرتَ غلاطَه فغـــدا طليقـا

* * *

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك "بالمصـــلّى" (٦) مغـاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟

تساعدنى على السهـــر الليـالى فهـــل إسعادُهنّ عليـــه عشقُ ؟

وأين طـــريق نومى والدرارى (٧) حوائرُ فيـــه ليس لهنّ طُـــرْق !

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "ثيابى" . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فتحلم" . (٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

www.attaweel.com

أرقتُ، فهل لماجعةٍ "بسليم" على الأرقين أفئدةٌ ترِقُّ ؟
وما أشكو السهادَ لأنّ جَفني تنافَى عنده فتحٌ وطبْقُ
ولا أنّ الرقادَ يُعير روحا جوَى كبدى فيردُدُ منه حرقُ
ولكن أن أرى "خنساء" خُلسا كأن زخارفَ الأحلام حقُّ
نشَدتك بالقرابة بين وقدى (١) فإنك لى من ابن أبى أحقُّ
أسلْ "بالجزع" عينَك إن عينى اذ استبرتُها وقتا تعُقُّ
وإن شقَّ البكاءُ على المعافَى فلم أسألك إلا ما يشُقُّ
ورافدْنى بكفّك فوق قلبى "ببُرقة عاقلٍ" إن عنّ برقُ
تألّقَ ثم حلّقَ "طاجريًا" له أفقٌ وللأظعان أفقُ
له من عَبرتى حَلَبٌ وصبغ ومن أحشاى شعشعةٌ وخفقُ (٢٠١)
كما عطّ (٢) المشبرِقُ (٣) شطرَ بُردٍ يُطرّح واستوى شِقٌّ وشِقُّ
يطار حسنى الغرام وساعدته هواتفُ تركب الأوراقَ وُرقُ
ورَى أكبادَها "بالقاع" [زُغْبٌ] (٤) جوائمُ ما استتمّ لهنّ خَلقُ
رماها فى شواكلها مصيبٌ من الأقدار فاختُلتْ (٥) مُدِقُّ
زقت من كُفّة القنّاص تمكو (٦) اليها وهى أفرخةٌ تُزَقُّ (٧) (٨)
وما بين الفراق المزْ فيا تحاذره وبين الموت فرقُ
وليس عليك من عَلْقَ بمغنًى (٩) صُماتُ (١٠) حديثه بالموت نطقُ

(١) فى الأصل "درى" . (٢) عطّ : شقّ . (٣) المشبرق : مقطّع الثوب
(٤) ليست بالأصل ، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه . (٥) آختتلت : أصيبت مخاتلة ، وفى الأصل "فاختلبت" . (٦) زقت : صاحت . (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها .
(٨) تمكو : تصفر بفيها . (٩) المغنى : المنزل الذى غنِىَ به أهله . (١٠) الصمات : السكوت .

www.attaweel.com

كأنّ معالم الأحياء فيه ... سيطورُ ملهوجٍ(١) والدارُ زِقُّ
وخرقٍ(٢) ميّت الأشخاص عافٍ ... وسيحٍ ليس يُرقَم منبسه نَمَقُ،
كأن عرائف الجنّانِ(٣) فيه ... مُلاءُ البُحْتِ من ريحٍ تُشَقُّ،
سلكتُ ولا أئيسَ سوى اعترامي ... ولا صوتٌ سوى الأصداء(٤) يزقو(٥)
على صُيرِم القوائم أعوجيّ(٦) ... تكاذيبُ الشخوص عليه صدقُ
يفيض على الوهاد من الروابي ... بما تمليه سالفةٌ وعُنُقُ
أقبّ(٧) تخال سنبكه اتساعا ... يُكبّ على المداوس منه خُقُّ
تظنّ العينُ فارسَه رديفا(٨) ... يطامن شخصه عُنُقٌ أمقُّ(٩)
تنقّله قوادمُ(١٠) مضرحيّ(١١) ... خطائطهن فوق الترب منشقُ
سبقتُ به الى أخرى المعالي ... بدار الفوت، والعلياءُ سَبْقُ
فأوردتُ الزلالةَ من ملوكٍ ... صفَوا لفمي، ومزجُ الناس مَذْقُ
وُزقتُ جزيلَ مالهمُ بفضلي ... إذا لم يجتمع فضلٌ ورزقُ
اذا لبّى "زعيمُ الملك" صوتي ... فكلّ مواعدِ الآمال صدقُ
أغرّ كأنّ جبهته بُلوجا(١٢) ... لعينك في جبين الشمس فَتْقُ
يُغيّر حسنُ أخلاق الليالي ... عليه وخُلْقُه في الجود خَلْقُ
ولا يرضى بعذرٍ وهو حقٌّ ... مبينٌ في الندي وعليه حَقُّ

---

(١) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) الخرق : الفلاة . (٣) عرائف الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (٥) تزقو : تصيح . (٦) أعوجيّ : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل . (٧) الأقبّ : الضامر البطن الدقيق الخصر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأمقّ : الطويل . (١٠) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (١١) المضرحيّ : النسر الطويل الجناح . (١٢) بلوجا : وضوحا .

www.attaweel.com

كريمُ العِيصِ[1] زاد وملد غصنٌ ... له من حيث طال وطاب عِرقُ
عتيقُ الطيبتين سما عفيفا ... بمتنيه، وبيتُ المجد عِتقُ
ويصطلمون[2] ما محكوا وبلّوا ... وهم خلقاء أن يعفوا ويُبقوا
إذا أذنوا فأحلامٌ وهَدْيٌ ... وإن وهبوا فإفراطٌ وخُرْقُ
وإن نطقوا بفاصلةٍ أرمّت[3] ... شقاشقُ كلِّ هدّارٍ يبُقّ[4]
فسلم يعرِبْ ببيّنة لسانٌ ... ولم يرطَبْ على اللهوات[5] حلقُ
فإن تك يا "علىٌّ" نقلتَ منهم ... مناقبَهم فأنت بها أحقُّ
سمحتْ لها ووجهُ الدهر جَهمٌ ... وهم سمحوا ووجهُ الدهر طَلقُ
إذا خان البنونَ أباً كريما ... وَفَى لهمُ غلامٌ منك خِرقُ[6]
فلا يدخلْ عليك فسادُ دهرٍ ... يُخاف على تمامك فيه محقُ
وشَلّت[7] كفُّ خطبٍ كان منها ... لرتقِ علائكم وهنٌ وفتقُ
غلاطٌ من جهالات الليالى ... وهن سواكنٌ أبدا وزُقُّ
وحُمقٌ فى الزمان أصاب منكم ... وفى أخلاقه كَيَسٌ وحُمقُ
شماسٌ من مقادكمُ ولينٌ ... وصفوٌ تارةً لكُمُ ورَنْقُ
وعسفٌ فى القضاء ويقتضيه ... فتمحوه مياسرةٌ ورِفقُ
وإيمانٌ بمعجزكم وشكرٌ ... وكفرٌ تارةً بكُمُ وفِسقُ
فلا تُغمِزْ قناتُكم ببوعٍ[8] ... ولا يُسبر لكم غَوْرٌ وعُمقُ
ولا تُقرَعْ بمُجزِعة صفاكم[9] ... وإن خَدشتْ سهامٌ فهى مرقُ

(١) العيص : الأصل والشجر الكثير الملتف . (٢) يصطلمون : يستأصلون .
(٣) أرمّت : سكتت . (٤) يبق : يقذف ما فى فيه بعنف . (٥) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على أعلى الحلق . (٦) الخرق : الكريم السخية . (٧) فى الأصل "سلت" .
(٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلب .

www.attaweel.com

ولا شرب المـريّةَ[1] من رماكم وإن هـــو ظنّ أن المـاءَ طَرْقُ[2]
يناطح صخـرةً منكم مليسا معـارجُ طـــرقها زلّاء زَلـــقُ
وإن سمحتْ لنـاتجها بفِلقٍ[3] فمنهـا للســقوط عليـــه فِـلقُ
هـــو البـادى فإن كايلتموه بصاع الغـــــدر فالبادى أعقُّ
وأنصعُ[4] حين خاف الغمـــرُ شرًّا فـــلا ينفُـكّ[5] له ما عاش عَلقُ[6]
سحابة صـيِّف ستعود صحـــوا ولم يعـــلَقْ لهـا بالريب وَدقُ[7]
وما سـلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ فأهـــون هالك عينٌ[8] ووَرقُ[9]
سـيَنزِعها ويَرجِعـــها اليكم وبعـــد الأُبس نزعتها أشـــقُّ
وإنّ أحقّ من ردّ العوارى فتًى أخـــذ الذى لا يستحقُّ
فـــلا يتوهّـــــم المنجاةَ منهـا وأن طـــريدكم بالخـــوف طاقُ
وأنّ البعـــد يُحصـــنه ونَأْنِي الـ ـمكايدَ عنـــه حيطانٌ وغَـــلقُ
وهـــل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ على مُقـــلِ[10] الذوابل وهى زُرقُ
فلا بُسطتْ ولا قُبضت يمينٌ لهـا نبضٌ بنائلكم[11] ورشـــقُ
وكشّـــف هـذه الغمّاء جَـــدٌّ عوائده بمـا تهوون ســـبقُ
وجمّعكم وصاح بمن نعاكم غرابُ نوًى له فى الدار نَعـــقُ
وعادت دولةٌ ، والحربُ سِـــلمٌ لكم من ربّهـا ، والخُلف رِفـقُ
الى أن تُورَثَ الدنيـا وفيكم ولايتُهـا وما للناس حـــقُّ

(١) المريّة ما يمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء يخوض فيـه الإبل وتبول .
(٣) الفلق : نصف كلّ ما شُقّ . (٤) أنصع : أقرّ وأعترف . (٥) فلا ينفك : فلا يرج .
(٦) العلق : الشيء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .
(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

www.attaweel.com

تعودكم القوافى لا بساتٍ حظاظا لا يرِثّ ولا يرقُّ
ينقحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌّ وحِذْقُ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

نبّهتُ "سعدًا" والأُفُقْ أدهمُ[1] شارفَ البَلَقْ[2]
وصادح الفجر على الـ ـمفحَمِ[3] بعد ما نطقْ
فارتاع ثم قام فآ تزّ لها ثم انطلَقْ
لهفان لا على الكرى حيران لا من الفَرَقْ[4]
مداريا أجفانَه بين السهاد والأرقْ
وقال : أمرَك ! ما ذاك عرا وما طرقْ ؟
اِصدع به ! اِمضِ له ! أطقتُه أو لم أُطِقْ !
قلت : الجلوسُ فى كسو ر البيت أفنٌ[5] وخُرُقْ[6]
والعزّ ما أفاده هجرُ الجدارِ والفِرقْ
راخٍ لها فآدنُ بها ناشطةً من الرِّبَقْ[7]
يُبزلها[8] آستنانُها بين المثانِى[9] والحِقَقْ[10]
لها من آعتيادها أدلّةٌ على الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليلُ دجا عن النجوم بالحدَقْ

---

(١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مختلط ببياض . (٣) المفحص : المجثم .
(٤) الفرق : الخوف . (٥) الأفن : ضعف الرأى . (٦) الخرق : الحمق .
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ . (٨) يبزلها : يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٩) المثانى : الإبل الطاعنة فى السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حِقّة : وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة .

www.attaweel.com

قـــمْ نشـــترِ العـــزَّ بهـــا ببيـــعَ النضـــارِ بالـــوَرِقْ (١)
وآفكك من العـــار بهـــا عُنُقَـــك وخدا وعَنَـــقْ (٢)
والمـــرءُ فى دار الأذى عبـــدٌ فإن صار عَتَقْ
جُبْ طبَّق الأرض بنـــا فمـــا على الأرض طبَـــقْ
قد مزج الناس فكم تشرب شَـــوْبا ورَنَـــقْ
خان الثقاتُ، فبمن دفـــع ضيما أو نثـــقْ؟
والهفـــتى الى صـــديـ ـقٍ قال خيرا فصـــدقْ
وصاحبٍ مستصـــرَخ يسمعُ شكـــوى فيرقّْ
طار الـــوفاء فـــتُرَى بأى جوٍّ قـــد لحـــقْ؟
اولا ابن "أيّوب" لمـــا خلتُ أخَا صدقٍ صَدَقْ
ولا رأيت خُلُقـــا يُعجبُ من هذى الخَلَقْ
لمْ تـــترك الأيامُ غيـ ـرَ مجـــده ولم تُبَـــقْ
عـــلى "عميـــد الرؤسا ء" وقَفَ الظنُّ المحـــقْ
والنـــاسُ ما عـــدوته خوالبُ البرق الشـــفَقْ (٣)
يفـــديه كلُّ وغـــر الـ ـصّـــدر على الفضـــل حنِقْ
دعاؤه لـــوفـــــره : جمعتُـــه فـــلا آفـــترقْ
لم ترتدع (٤) بعـــــرضه ســـيادةٌ ولم تَـــلِقْ (٥)
قـــد غاظ الدهر له حُمْقا وفى الدهر حُمُـــقْ
فـــا له من ســـودَدٍ "الـ ـأوحدِ" إلا ما ســـرَقْ

---

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضربان من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمّخ . (٥) لم تَلِقْ : لم تلصَقْ .

www.attaweel.com

سقى الحيا كفًّا اذا جفا الحيا فهى تدق(١)
وحيّت النعمةُ من أعطى منها ما استحق
مصطبحا من لثوا بيت المكرمات مغتبق
مذ سكرت أخلاقه من السماح لم يفق
راهنَ فى شوطه الندى جرىَ الرياح فسبق
وحالَم الطودَ خفّ الطودُ عنه ورزق
أبلج نورُ وجهه يخطفُ عينَ من رمق
وسائد الدست بما(٢) شعشع منها تأتلق
يُطمع فيه بِشرُه اذا استدرّ فاندفق
وتونس الهينمةُ من حصاته(٣) أن تُستَرق
فعفوه ليلٌ ندٍ وبطشُه يومٌ صعق ٣٠٣
ناصَحَ للخليفتيـ(٤)ـن حدَثُ الرأى شفِق
ورد فى نصابه ما كان شدٌّ ومرق
مستدركا بنصحه ثُغرةَ كلّ ما انفتق
سار من العدل على محجّةٍ لم تُخترَق
متّبقا سعى الإما(٥)م نسَقا بعد نسَق
على اقتفاء أمره فى كلّ ما حلّ ودق
فالباس والإسلام فى جماعةٍ لا تفترق
نظمتَ دار الملك حتى التأمتْ وهى حِذَق(٦)

(١) تدق : تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : نتسقا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كلّ شىء .

www.attaweel.com

ينسَـــخ إيمـانُك فيـ ـها شرعَ كلّ من فَسَقْ
وهى الـــتى يُختَـــبر الـ ـمبطلُ فيهـا والمحـــقْ
وتلتـــقى الطاعات فى أبوابهـا وتتفـــــقْ
ويستـــوى الملوك فيـ ـها خاضعين والسُّوَقْ
رعيتَهـا بمـــــرهف (١) أجفـانُه لا تتطبـــقْ
يمضى مضاءَ السيفُ قد جـــرَّبته اذا مُشـــقْ
تخال صـــبغَ النِّقس (٢) فى سِنانه صـــبغَ المَـــلَقْ (٣)
يصـــدر عن تنفيـــذه باللطف ما عزَّ وشـــقّ
فالرمح منـــه ما آستقا م (٤) واللـــواءُ ما خفَـــقْ
فـلا عُـــدمتَ آسـيا كـدَّ العلاجَ فرفَـــقْ (٥)
يُـــبرم ما يفتِـــل بالـ ـحزم ويفـــرِى ما خَلَقْ (٦) (٧)
أنت الذى خلَصتَ لى والنـاسُ غـــدرٌ وملَقْ
أســـفْتَنى الـــودّ وهم بين الغصـــاص والشرَقْ
عهـــدٌ حـــديثٌ بالوفا ء عهـــدُه وإن عتُـــقْ
تُجـــــدُّه لِبْســـتهُ وكـلُّ ملبوسٍ خَلَقْ (٨)
كم حادثٍ عـــنّى أمطـ ـتّ بعـــد ما كان علِقْ
ومثقِـــلٍ حملتَـــــه لولا قـــواك لم يُطَـــقْ
فـا لإعراض طـــرا يَنسَـــخ إقبـالا ســـبَقْ ؟

---

(١) يشـير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر ، وفى الأصـل "النفس" . (٣) الملق : الدم . (٤) فى الأصل "اسقام" . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفرى : يشقّ . (٧) خلَق : قدّ وقدر . (٨) الخلق : البالى .

www.attaweel.com

وما لِساٍ عن بذ يَّ ماتِيَ بعـــد ما عشِـــقْ؟
يتركهنَّ بارد الـ ـقلب يعالجن الحُـــرَقْ
ينـــدبن آثارا وعهـ ـدا كان حـــرًّا فابقْ
وعيشـــةً عندكُمُ بيضـاءَ خضراءَ الورَقْ
مع النسيَّات غرابُ الـ ـهجـــز فيها قـــد نعَقْ
تشكو الظما بحيث كنّ أبـــدا تشكو الغـــرقْ
ما طرقَتْ فى حاجـــةٍ باباً لكم إلا غُـــلِقْ
هـــذا عـــلى اقتناعها منكم بما بلَّ الرمَقْ
وأنهـا لا تســـتبلُّ الـ ـماءَ حـــتى تختنـــقْ
وهى عـــلى جفائكم تحنـــو عليكم فترِقّ
فـا تُغِبُّ(١) وافـــدا تِ رُفَقـا عـــلى رُفَقْ
لا يلتوى عنكم لهـا لا ناظـــرٌ ولا عُنُـــقْ
تُبضعُكم جوهرَها أكسدَ فيكم أو نفَـــقْ
تُهـــدِى الى أعراضكم نشرًا(٢) اذا سار عبِـــقْ
فى كلّ يـــوم حسنُه وحسنُهـا لا يفـــترِقْ(٣)
تُجـــلِى لكم فى حَلْيها مُـــوَشّحا ومنتطِـــقْ(٤)(٥)
تضمن ألفًا مثـلَه ياتى بهـا على نسَـــقْ

---

(١) تغبّ : تزور يوما بعد يوم . (٢) فى الأصل هكذا "سرا" . (٣) فى الأصل "يفرق" . (٤) الموشّح : لابس الوشاح . (٥) المنتطق : من يشدّ النطاق على وسطه .

www.attaweel.com

* * *

وقال فى الشَّيب

ركب الدجى فسرى بغير رفيق ... عجلا فأصبح قاطعا لطريق
أبكى لغربته ويضحك مظهرا ... يرثى لما يأتى وفيه عقوقى
مستصحبا فرقا خلاف صحابتى ... ضعفا وينتك بالقوى فريق
متجاربان فأبتُ مغلوبا بما ... بقنى وحاز الخصل (١) بالمسبوق
يرمى جنابا كنتُ عنه أذوده ... بالمرهفاتِ مقيمةً للسُّوق (٢)

قافيـــة الكاف

وقال فى غرض له

أيا بانةَ "الغَور" عطفا سُقيتِ ... وإن كنتُ أكنى واعنى سواكِ
أحبكِ من أجلِ من تُشبهين ... لو أنى أراه كما قد أراكِ
ذكرتُ، ويا لهفتى هل نسيتُ ... ليالىَ أسمُرُها فى ذَراكِ (٣)؟
يُخضَّرُ عودُكِ من دَمعتى ... ويَعْطَرُ من بُرد "هندٍ" ثراكِ
ويا "هندُ" إن ثقل الكاشحون، ... وعندَهُمُ من ذنوبى نداكِ،
كفى الوجدِ أنى اذا ما استرحتُ ... الى اسمك عمَّيتُه بالأراكِ
ظمئتُ الى أعذبِ الشربتين ... فكلتاهما قد جوتها يداكِ
فكيف تُعنِّينى فى الشُّهاد (٤) ... محلَّةً (٥) وتُحلِّين فاكِ
هَناكِ، ومن عجبٍ فى هوا ... كِ قولىَ فى قتل نفسى: هَناكِ!

(٣٠٤)

---

(١) الخصل: الفضل. (٢) السوق جمع ساق. (٣) الذرا: الكنف.
(٤) الشهاد جمع شهيد. (٥) محلة: مانعة ورودى، وفى الأصل "محلية".

www.attaweel.com

غُروبُ[1] تَبُثُّ اذا القَطرُ شَحَّ وقلبٌ اذا نَجَمَدَ الجمرُ ذاكى
أخافُ آنتقاصَكِ[2] عند العتاب سِقاطى[3] فأشكرُ والقلبُ شاكى
اذا الصدّ أرضاكِ فهو الوصالُ فأنّى فعلتِ فأهلاً بذاكِ

* * *

وسئل عملَ أبياتٍ فى مرثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروىّ، وهما ممّا تَقِلُّ مساعدةُ الكلام المختارِ على مثله، ولم يجدْ لإجابة الملتمَس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والآنحطاط — فقال آرتجالاً على جهة الإملاء ومقتضى إجابةِ السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ بالـ ـغُ قتلى رضاكِ؟!
أم دمى وهو عزيزٌ هان فى دِينِ هواكِ؟
إن يكن طاح فما أو لُ ما طَلَّتْ يداكِ
حُبَّ يومُ "ذو السفح" إلا أنه يومُ نواكِ
لعبتْ ساعاتُه بى ما كفاها وكفاكِ
كم غزالٍ بالمصلّى[4] سام وصلى فحكاكِ
جاريًا فى حَلبةِ الحسـ ـن ولم يبلغ مَداكِ
مرَّ لا أرهفَ عينيـ ـكِ ولا أرشفَ فاكِ
غيرَ أنى قلتُ: حُيِّيـ ـتَ على ما أنت حاكى
وقصيراتِ الخُطى غيـ ـرك لَدْناتِ[5] العراكِ
عادلاتٍ عالَ الوجـ ـدِ بلذّاتِ التشاكى

---

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع. (٢) فى الأصل "انتقاشك". (٣) السقاط: الخطأ فى القول. (٤) المصلى: موضع فى عقيق المدينة. (٥) لدنات: ليّنات.

www.attaweel.com

رُعْنَ فى "مكّةَ" نـومى قبـلَ تغـريدِ المَكاكى (١)
كلّ عَطْرَى شفتـاها عِـتْرَةٌ (٢) فـوق مُـداكِ (٣)
يغتـدى مسواكُـها ريـ ـحانـةً غِبَّ السُّـواكِ
فـرأت عيـنٌ ولكن ما رأى قلـبى سـواكِ
أجتدى النومَ وهل فى الـ ـنّـوم إلاّ أن أراكِ
ما عـلى من حظَـرَ الرا حَ لـو آسـتثنى لَمَاكِ!
كنتُ صَـعبا لا أُلـوَّ ى بالخَشاشاتِ (٤) الرِّكاكِ،
فمضى حكمُ اكتهالى تابعـا حكمَ صِـباكِ
يا سميرى ليـلةَ "السفـ ـح" وقـد نادَوا : بَرَاكِ (٥)،
والمطـايا تخلِـط المَعْـ ـجَ (٦) كَلالا (٧) بالسُّـواكِ (٨)،:
أتباكيتَ نِفـاقا "بالنّـوى" أم أنتَ باكى؟
أم أراك الشـوق أشبـا هَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟
سألتْ بى أمُّ "سـلمى" أين حزمى وآحتناكى
ورأت ضعضعـةً بيـ ـن سكونى وحَراكى
طاويًا كشحَ مَهيـضٍ ناشـرا أنفـاسَ شاكى
لا تخـالى خَـوَرًا ذا لك فإنى أنـا ذاكِ،
بـل رزيئاتٌ (٩) تواصيـ ـن شَمـاتا بانتهاكى

---

(١) المكاكى جمع مُكَّاء وهو طائر . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) المُداك : الحجر الذى يُسحَق عليه الطيب . (٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .
(٥) براك : اسم فعل أمر بمعنى آبرك . (٦) المعج : السير السهل . (٧) الكلال : التعب .
(٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب .

www.attaweel.com

كلّ يـــومٍ حادثٌ ينـ ـكأُ(١) قَـــرْفى(٢) بالحِـكاك(٣)
أنتحِي مأعـــزلَ فيـــه وسـلاحُ الدهـــرِ شاكى(٤)
كم عركتُ الصـــبر حـ ـتّى جاء ما فلّ عـــراكى
وتســـترتُ ورزءُ "ال ـفاطميّين" آنهتاكى
خمَـــدَ الجمـــرُ وجدى بيـــنى "الزهراء" ذاكى
بأبـ ـى فى قبضـــة الفُـ ـجّار منهـــم كلّ زاكى
ملصَـــقٌ بالأرض جسما نفسُـــه فوق السُّـــكاكِ(٥)
مفـــردٌ ترميـــه كفُّ الـ ـبغى عن قوسِ آشـــتراكِ
أظهرتْ فِرقـــةُ "بدرٍ" فيـــه أضـــغانَ النواكى(٦)
كلّ ذاكى الحقـــد أو يخـ ـضب أعرافَ المَـــذاكى(٧)
وغـــريبُ الدار يُلـــفَى موطِنَ الطعن الدِّراكِ(٨)
طاهـــرٌ يُخـــطَفُ بالأيـ ـدى الخـــبيثاتِ السِّهاكِ(٩)
يخـــرَسُ المـــوت اذا سـ ـمّته أفـــواهُ البواكى
يابنـــةَ الطاهـــر كم تقـ ـشَـــر بالظـــلم عصاكِ
غضِـــبَ اللهُ لخـــطب ليـــلةَ "الطَّفِّ"(١٠) عَراكِ
ورعَى النـــارَ غـــدًا جسـ ـمٌ رعَى أمسِ حماكِ
شـــرعَ الغَـــدرَ أخو غِـ ـلٍّ عن الإرثِ زَواكِ(١١)

(١) ينكأ : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكى : تام . (٥) السّكاك : الهواء الملاقى عنان السماء، وفى الأصل « الشكاك » . (٦) النواكى : الجهّال العاجزون . (٧) المذاكى : الخيل . (٨) الدراك : المتتابع . (٩) السهاك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطّف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (١١) زواك : نحّاكِ .

www.attaweel.com

يا قبـــورا "بالغـــرِيّين"[1] بيـ ـن "الى "الطفّ"[2] سقاكِ ،
كلُّ محـلول عُرَى المـــر زمِ[3] محـــلوبِ السِّماكِ
حامل من صلوات ا لله ما يُـــرضِى ثـــراكِ
وإن آستغنيتِ عن [وكـ ـف] حيًّا[4] غـــيرِ حياكِ
إنه لـــو أجـــدب البحـ ـرُ آجتدى فضـــلَ نداكِ
أو أضلّ البـــدرُ فى الأفـ ـقِ سـناه لآهتـــداكِ
يا هـــــداةَ الله والنجـ ـوةَ فى يـــوم الهـــلاكِ
بكم آســـتدللتُ فى حيـ ـرةِ أمـــرى وآرتباكى
أظلم الشـــكُّ وكنتم لى مَصـابيحَ المَشـاكى[5]

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الآعتقال يسليه، ويبشّره بانكشاف غمّته

حُبستَ وأيّام المـــلوكِ كذا كا تكون إسارا مـــرّة وفَكا كا
ويحجُبُ ظـلُّ الأرض غُرّةَ شمسها فتـــنزلُ خفضًـا تارةً وسُكاكا[6]
وليس يضرُّ النجمَ مَهـــوَى غروبِهِ اذا عاد فى أفْـــق السماء سِماكا
وما قصّروا من خطوِ سعيك للعـــلا و إن قصّروا بالقَيـدِ رحبَ خُطا كا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه يكون له القيـــدُ الغداةَ شِراكا

---

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاق عنان السماء .

www.attaweel.com

ملكتَ زمانا جائـــرا فقســـرتَهُ عـــلى العـــدل إذ ولّيتـــه فأبا كا
ومن جعجع(١) الأقدارَ عن طُرقِ كيدهِ عطفن عليـــه فاســـتُثرن وِشَاكا(٢)
جملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهـــم تخافوا على ضعف الرقاب قُواكا
ونفّر ذؤبانَ(٣) "الغضا" ريحُ ضيغم تطيـــح عليـــه نَوْشةً وعـــرا كا
فـدبّوا فســدّوا غابَـــهُ وهو خادرٌ فضاق عليـــه نهضـــةً وحَراكا
وقد غرّه أن يعملَ الحـــزمَ سابقا على الكيد(٤) أن ليس الذئابُ هُناكا
مشى حافيا فـــوق القتادة(٥) حاقـــرا لمـا شامَ(٦) منهـا أخمصَـيْه وَشَا كا
فإن فَصـــدتْ أظفارَه فلطالمـا أراح(٧) بهـا رَدْعُ الدماء وصاكا(٨)
ولاحت(٩) به للـــوثبِ نفسا حميّـــةً تـــردُّ الرقابَ المصمِيات رِكاكا
فقل للعـــدا : لا تمضغوها تحليًـا وإن هى طابت ذوقَـــةً ومِلا كا
ولا تلمســوا بعـــد التجارب حدَّها فإن بنى "عبـــد الوحيم" أُولا كا
هم اليزنيّاتُ(١٠) التى إن أغبّكم بهـا ذاعرٌ مـــنّى فكَرّ دِراكا،
فلا تســـتقلُّوا مغمَدا من ســـيوفهم وقـــد حـــزّ فى أعناقكم فأحاكا(١١)
ولا تحســبوا آستهلاككم خزنَ مالهم يجـــرُّ على غير النفـــوس هـــلاكا
فإن الجيـادَ الطيّباتِ عروقُها تكون هِـــزالا مرّةً وتِمـاكا(١٢)

---

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب : وهو التراب ، وفى الأصل "ثبن" . (٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غبّر رجليه بالشّيام (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحة . (٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار، وفى الأصل "لاحيته" . (١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر . (١٢) تماكا : تماسكا .

www.attaweel.com

ألا يا بشـيرَ الخير قل ــ غيرَ متّقٍ ــ متى نلتَ من رؤيا الوزير مناكا؟
وأمكنك الحـرّاسُ من بَسـط قولةٍ تبوحُ بهـا جَهـــرا وتفتحُ فاكا
توكّلْ على مَن غَمّهـا فى مِـــفارها فكم كنتَ فى أمثالها فكفاكا.
وإن هـذه طمّتْ على أخواتها فوكّلْ بها الصـــبرَ الجميـــلَ أخاكا
ولا تحسبنّ الشرّ ضربةَ لازبٍ وإن طال فى هـــذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلدُ المصيبُ بغـــدرةٍ وكم وألتْ[1] من عثرةٍ قدَماكا
ستخلُص من أدناسها نازعا لها ولم يتعـــلّقْ عارُهـا برِداكا
كأنّـك بالإقبـال قـــد هبَّ ثائرا فناشَـــك فيهـا ثم ردّك ذاكا
وقـــد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنّ الحبسَ كان مُداكا[2]
وسُـــلّمَ ســـهمُ الانتقام مفـــوّقا اليـــك ترمى من بغَى فرماكا
فـــوذَّ إذًا لو شُـــقّ عنـــه إهابُهُ[3] وما شَقّ بالغـــدرِ المصَـــرِّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظِ أنه جنـاه عليـــك ما عليـــه جنـاكا
فـا زال مـــع إلمـامِهِ لك بالأذى اذا أُقـــرِضَ الإنعامَ منـك قضاكا
يـــزيدك علمـا بالرجال وفطنـــةً ويكره قـــومًا بغضـــةً وفِراكا[4]
ويعـــلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِـــنادًا له فى مُلكِه ومِلاكا[5]
وتمشى بكم وخْدًا وجَمْـــزًا[6] أمـــورُهُ وتمشى بأقوامٍ سِـــواك سِـــواكا[7]

---

(١) وألت : طلبت النجاة . (٢) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . (٣) الإهاب : الجـــلد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) المـــلاك : القِوام ومن يعتمد عليه .
(٦) الوخد والجمز : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

www.attaweel.com

فعطفا على المألوف من برِّ عهده وإن هو فى هذا المقام جفاكا
وسمعا وإن لم تستمع لعياقتى وزجرى وإن لم تُصغ لى أُذُنا كا
وحاشاك أن تخلو[1] من آسمك مدحةٌ ويُقفِرَ من وفد الثناء ذَراكا[2]
وأن لا أرَى فى الصدر وجهَك طالعا وعينُ القوافى والرِّجاء ترا كا
وحاشاك من يوم جديدٍ وموقفٍ أقوم اليه منشدا لسواكا ٣٠٦

---

(١) فى الأصل "تحلو" . (٢) الذرا : الكَنف .

تم الجزء الثانى ويليه الثالث
وأوّله قافيــة اللام

www.attaweel.com

(مطبعة دار الكتب المصرية ٣٢٧/١٩٢٦/٣٠٠٠)

www.attaweel.com